كتاب

كليلة ودمنة

لبيدبا الفيلسوف الهنديّ

عرّبهُ عن البهلوية المنشئُ البليغ اللغويّ المشهور
عبد الله بن المقفّع

نقحهُ وضبطهُ وعلّق حواشيَهُ الشيخ خليل اليازجي اللبناني
عفي عنهُ

حقُّ طبعهِ محفوظ

طبع برخصة مجلس معارف ولاية سوريا الجليلة

طبع ثانيةً في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٨

Digitized by Google

بسم الله العليم الحكيم

و بعدُ فيقول الفقير اليهِ تعالى خليل بن ناصيف اليازجي اللبناني لا يخفى شدَّة افتقار المدارس في هذه الايام الى كتاب فصيح العبارة يليق ان يتحدَّاهُ التلامذة في النثر المُرسل مشتملٍ على كثيرٍ من الالفاظ اللُّغويَّة الفصيحة المُتداوَلة بين الكتَّاب لتجري على اقلامهم و يقتبسوا سرَّ وضعها في مواضعها ذاهبٍ المذاهب المختلفة في ضروب الكتابة من حقيقةٍ ومجاز واطنابٍ وايجاز الى غير ذلك مما يتدربون بهِ على الخوض في اساليب الكلام. و يكون مع ذلك لطيف الموضوع مناسبًا لاذواق التلامذة على اختلاف درجاتهم في السنِّ والمعرفة منطويًا من المعاني على المفيد لعقولهم المهذِّب لنفوسهم المدرِّب لهم في سيرتهم وتصرُّفهم بين الناس حتى لا تكون فوائدهُ مقصورةً على اللفظ فقط

وقد وجدت كتاب كليلة ودمنة المشهور الواضع له بيدبا[1] الفيلسوف الهنديّ والمعرَّب بقلم المنشئ البليغ عبد الله بن المقفَّع[2] اليق كتابٍ لهذه

---

١ نشأ في اثناء القرن الرابع قبل المسيح

٢ هو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة واسم ابيهِ داذَوَيهِ من اهل فارس والمقفع لقبٌ غلب عليهِ لان الحجاج بن يوسف الثقفي عذَّبهُ لخيانةٍ ارتكبها فتقفعت يدهُ اي تقبضت فقيل لهُ المقفع وقيل بل الذي عذَّبهُ ابو الحجاج المذكور

كانت اقامة عبد الله المذكور بالبصرة وكان كاتبًا فيها لعيسى بن عليّ عمّ المنصور الخليفة العباسيّ وبها توفي. وكانت وفاتهُ قتلاً قتلهُ سفيان بن معاوية امير البصرة بامر المنصور في حديث طويل ليس هنا موضعهُ. وكان معاصرًا للخليل بن احمد صاحب العروض ولعبد الحميد الكاتب المشهور. ومن حديثهِ مع الخليل انهُ اجتمع

Digitized by Google

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 019184371

الغايات جميعها فانهُ جامعٌ لهذه المقاصد باسرها متكفِّلٌ بالاتيان عليها كلها لما هو معروفٌ بهِ من فصاحة العبارة ورشاقة اللفظ وعلوّ الطبقة في اساليب الانشآء بحيث يصح ان يكون دستورًا للكتابة يُنسجُ على منوالهِ ويُجرَى على مثالهِ. متضمّنٌ من فكاهة ظاهرهِ ونفاسة باطنهِ شيئًا كثيرًا في كونهِ مُخرَجًا مخرَجُ قصصٍ لطيفة جارية على افواه البهائم وألسنة الطير يتبطنها من الآداب والنصائح والمواعظ والامثال والحكمة والفلسفة والتهذيب والتدريب في الدنيا والدين معًا الى غير ذلك ما يصح ان يسمى بهِ مرآة الزمان على ما هو غنيٌّ عن البيان. فهو للصغير كتاب تهذيبٍ وتخريج وللمتعلم سِفرَ بلاغةٍ وانشآء وللمتلهّي مجموع قصصٍ ونوادر وللمستبصر مجلة حكمةٍ وفلسفةٍ فيصحّ ان يصحَبَ التلميذ في جميع اطوار دروسهِ فلا يعدم من فوائدهِ في كل حالةٍ نصيبًا

وقد وُفِّقتُ الى الظفر بنسخة من هذا الكتاب قد خُطَّت منذ نحو ثلاثمئة سنة فوجدت بينها و بين النسخة المطبوعة في مصر فرقًا كثيرة منها بالزيادة

بهِ مرّةً فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقنع فقال علمهُ اكثر من عقلهِ وقيل لابن المقنع كيف رايت الخليل فقال عقلهُ اكثر من علمهُ . وكان بينهُ و بين عبد الحميد صداقة شديدة حتى ان السفاح لما طلب عبد الحميد ليقتلهُ استخفى منهُ في احد البيوت ومعهُ ابن المقنع فناجاها الطلب وهما في البيت فقال الذين دخلوا عليهما ايكما عبد الحميد فقال كلٌّ منهما انا خوفًا على صاحبهِ وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المقنع فقال ترفقوا بنا فان كلاً منا لهُ علامات فوكلوا بنا بعضكم و يمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا واخذوا عبد الحميد . وهي من المروءات النادرة

وصنف ابن المقنع المصنفات الحسان . قيل لهُ مرةً من ادَّبك فقال نفسي اذا رايت من غيري حسنًا اتيتهُ وان رايت قبيحًا ابيتهُ * ومن كلامهِ في النثر قولهُ شربت الخُطبَ ريًّا ولم اضبط لها رويًّا فغاضت ثم فاضت فلا هي نظامًا وليس غيرها كلامًا . ولهُ شعرٌ جيد ذُكر في ديوان الحماسة منهُ ثلاثة ابيات في رثاء يحيى بن زياد وقيل عبد الكريم بن ابي العوجاء وهي

414732
Digitized by Google

ومنها بالنقص ومنها بالاختلاف * اما الزيادة فاهمُّها ما صُدِّر بهِ باب بعثة برزويه في هذه النسخة الى قولهِ اما بعد * واما النقص فقد خلت النسخة المذكورة من مقدمة الكتاب و باب السائح والصائغ و باب الحمامة والثعلب ومالكٍ الحزين ومن ذكر باب عرض الكتاب تحت هذا العنوان وانما ذُكر فيها في اثناء بعثة برزويه ممتزجًا بها في الكلام مستفادًا بالضِّمن من بعض الكلام المجاور لهُ انهُ لعبد الله بن المقفع وقد اشير الى ذلك في فهرسها . ومن الغريب ان في فهرسها المشار اليهِ ذكر رسالة لبَزَرجمهر بن البختكان في مدح كسرى وذكر باب السائح والصائغ وهما غير موجودين فيها . وهذا دليلٌ على ما في النسخة المذكورة من الخلل التشويش والفساد فان ذلك فاشٍ فيها ذاهبٌ كل مذهب ولاسيما في النَّسْخ فانهُ قلما خُطَّ كتابٌ ووقع فيهِ من الخطإ ما وقع فيها او حدث من التحريف والتصحيف بين نسختين من كتابٍ ما حدث بين هاتين النسختين حتى لا يكاد يُظنُّ ان النسختين لكتابٍ واحد * واما الاختلافات فكثيرة فاشيةٌ بينها من اوَّل الكتاب الى آخرهِ لا يكاد يخلو سطر من شيءٍ منها بين لفظيٍّ ومعنويٍّ مما لا يقع تحت الحصر ولا فائدة من ذكرهِ وانما اشرنا اليهِ على وجه الاجمال دلالةً على ما احتملت هذه النسخة من التمحيص والبحث والعناية * ثم وجدت بين نسخة مصر المشار اليها والنسخة المطبوعة في باريس باعتناء البارون سلبستري دساسي فروقًا ايضًا في بعض الاماكن اخصها خلوُّ نسخة باريس المذكورة من باب الحمامة والثعلب ومالكٍ الحزين واختلافٌ في ديباجة باب السائح

رُزئنا ابا عمروٍ ولا حيَّ مثلهُ فللهِ ريب الحادثات بمن وقع
فان تكُ قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلةٍ ما في انسدادِ لها طمع
فقد جرَّ نفعًا فقدنا لك اننا امنَّا على كل الرزايا من الجزع

وكانت ولادتهُ بين السنة السادسة والتاسعة بعد المئة للهجرة ووفاتهُ بين السنة الثانية والاربعين والخامسة والاربعين وكانت حياتهُ ستًّا وثلاثين سنة رحمهُ الله تعالى

عِنْدَ عِظَمِ جُثَّتِكَ وَصِغَرِ هِمَّتِكَ

فَلْيُشِرْ كُلُّ واحِدٍ مِنْكُمْ بِما يَسْنَحُ[١] لَهُ مِنَ ٱلرَّأْيِ. قالُوا بِأَجْمَعِهِمْ أَيُّها ٱلْفَيْلَسُوفُ ٱلْفاضِلُ وَٱلْحَكِيمُ ٱلْعادِلُ. أَنْتَ ٱلْمُقَدَّمُ فِينا وَٱلْفاضِلُ عَلَيْنا. وَما عَسَى أَنْ يَكُونَ مَبْلَغُ رَأْيِنا عِنْدَ رَأْيِكَ وَفَهْمِنا عِنْدَ فَهْمِكَ. غَيْرَ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ ٱلسِّباحَةَ فِي ٱلْماءِ مَعَ ٱلتِّمْساحِ تَغْرِيرٌ[٢] وَٱلذَّنْبُ فِيهِ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ. وَٱلَّذِي يَسْتَخْرِجُ ٱلسُّمَّ مِنْ نابِ ٱلْحَيَّةِ فَيَبْتَلِعُهُ لِيُجَرِّبَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ ٱلذَّنْبُ لِلْحَيَّةِ. وَمَنْ دَخَلَ عَلَى ٱلْأَسَدِ فِي غابَتِهِ لَمْ يَأْمَنْ وَثْبَتَهُ[٣]. وَهٰذَا ٱلْمَلِكُ لَمْ تُفْزِعْهُ ٱلنَّوائِبُ وَلَمْ تُؤَدِّ بِهِ ٱلتَّجارِبُ وَلَسْنا نَأْمَنُ عَلَيْكَ مِنْ سَوْرَتِهِ[٤] وَمُبادَرَتِهِ[٥] بِسُوءٍ إِذا لَقِيتَهُ بِغَيْرِ ما يُحِبُّ. فَقالَ ٱلْحَكِيمُ بَيْدَبا لَعَمْرِي لَقَدْ قُلْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ. لٰكِنَّ ذا ٱلرَّأْيِ ٱلْحازِمَ لا يَدَعُ أَنْ يُشاوِرَ مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ فِي ٱلْمَنْزِلَةِ. وَٱلرَّأْيُ ٱلْفَرْدُ لا يُكْتَفَى بِهِ فِي ٱلْخاصَّةِ وَلا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي ٱلْعامَّةِ. وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتِي[٦] عَلَى لِقاءِ دَبْشَلِيمَ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَقالَتَكُمْ وَتَبَيَّنَ لِي نَصِيحَتُكُمْ وَٱلْإِشْفاقُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا

١ يعرضُ ويخطرُ ٢ اي تعريض النفس للهلكة ٣ قفزتهُ ٤ حدتهِ ٥ سبقهِ ٦ اي صممت

Digitized by Google

وَلا يَنْقادُوا إِلَيْهِ نَظَرْتُ فِي قَدْرِ عُقُوبَتِهِ . عَلَى أَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَى إِدْخالِ نَفْسِهِ فِي بابِ مَسْئَلَةِ ٱلْمُلُوكِ . وَإِنْ كانَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ ٱلرَّعِيَّةِ يَقْصِدُ فِيهِ أَنْ أَصْرِفَ عِنايَتِي إِلَيْهِمْ نَظَرْتُ ما هُوَ . فَإِنَّ ٱلْحُكَماءَ لا يُشِيرُونَ إِلَّا بِٱلْخَيْرِ وَٱلْجُهَّالُ يُشِيرُونَ بِضِدِّهِ . وَأَنا قَدْ فَسَحْتُ(١) لَكَ فِي ٱلْكَلامِ * فَلَمَّا سَمِعَ بَيْدَبا ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمَلِكِ أُفْرِخَ(٢) عَنْهُ رَوْعُهُ(٣) وَسُرِّيَ(٤) ما كانَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ خَوْفِهِ وَكَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ ثُمَّ قامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقالَ

أَوَّلُ ما أَقُولُ أَنِّي أَسْأَلُ ٱللهَ تَعالَى بَقاءَ ٱلْمَلِكِ عَلَى ٱلْأَبَدِ . وَدَوامَ مُلْكِهِ عَلَى ٱلْأَمَدِ(٥) . لِأَنَّهُ قَدْ مَنَحَنِي ٱلْمَلِكُ فِي مَقامِي هٰذا مَحَلًّا جَعَلَهُ شَرَفًا لِي عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَعْدِي مِنَ ٱلْعُلَماءِ . وَذِكْرًا باقِيًا عَلَى ٱلدَّهْرِ عِنْدَ ٱلْحُكَماءِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ٱلْمَلِكِ بِوَجْهِهِ مُسْتَبْشِرًا بِهِ فَرِحًا بِما بَدا لَهُ مِنْهُ وَقالَ قَدْ عَطَفَ عَلَيَّ ٱلْمَلِكُ بِكَرَمِهِ وَإِحْسانِهِ . وَٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي دَعانِي إِلَى ٱلدُّخُولِ عَلَى ٱلْمَلِكِ وَحَمَلَنِي عَلَى ٱلْمُخاطَرَةِ فِي كَلامِهِ وَٱلْإِقْدامِ عَلَيْهِ نَصِيحَةٌ ٱخْتَصَصْتُهُ بِها دُونَ غَيْرِهِ . وَسَيَعْلَمُ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ ذٰلِكَ أَنِّي لَمْ

---

١ اي اذنت ٢ انكشف وسكن ٣ فزعهُ ٤ اي زال ٥ المدى

أُقصِّرْ عَنْ غايَةٍ فيما يَجِبُ لِلْمَوْلى عَلَى ٱلْحُكَمآءِ . فَإِنْ فَسَحَ فِي كَلَامِي وَوَعاهُ[1] عَنِّي فَهُوَ حَقِيقٌ بِذٰلِكَ وَإِنْ هُوَ أَلْقاهُ فَقَدْ بَلَغْتُ ما يَلْزَمُنِي وَخَرَجْتُ مِنْ لَوْمٍ يَلْحَقُنِي . قالَ ٱلْمَلِكُ يا بَيْدَبا تَكَلَّمْ مَهْما شِئْتَ فَإِنَّنِي مُصْغٍ إِلَيْكَ وَمُقْبِلٌ عَلَيْكَ وَسامِعٌ مِنْكَ حَتَّى أَسْتَفْرِغَ ما عِنْدَكَ إِلَى آخِرِهِ وَأُجازِيَكَ عَلَى ذٰلِكَ بِما أَنْتَ أَهْلُهُ

قالَ بَيْدَبا إِنِّي وَجَدْتُ ٱلْأُمُورَ ٱلَّتِي ٱخْتَصَّ بِهَا ٱلْإِنْسانُ مِنْ بَيْنِ سائِرِ ٱلْحَيَوانِ أَرْبَعَةَ أَشْيآءَ وَهِيَ جُمّاعُ[2] ما فِي ٱلْعالَمِ . وَهِيَ ٱلْحِكْمَةُ وَالْعِفَّةُ وَٱلْعَقْلُ وَٱلْعَدْلُ * وَٱلْعِلْمُ وَٱلْأَدَبُ وَٱلرَّوِيَّةُ[3] داخِلَةٌ فِي بابِ ٱلْحِكْمَةِ . وَٱلْحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَٱلْوَقارُ داخِلَةٌ فِي بابِ ٱلْعَقْلِ . وَٱلْحَياءُ وَٱلْكَرَمُ وَٱلصِّيانَةُ وَٱلْأَنَفَةُ[4] داخِلَةٌ فِي بابِ ٱلْعِفَّةِ . وَٱلصِّدْقُ وَٱلْإِحْسانُ وَٱلْمُراقَبَةُ[5] وَحُسْنُ ٱلْخُلُقِ داخِلَةٌ فِي بابِ ٱلْعَدْلِ * وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْمَحاسِنُ وَأَضْدادُها هِيَ ٱلْمَساوِئُ . فَمَتَى كَمَلَتْ هٰذِهِ فِي واحِدٍ لَمْ يُخْرِجْهُ ٱلنَّقْصُ فِي نِعْمَتِهِ إِلَى سُوءِ ٱلْحَظِّ مِنْ دُنْياهُ وَلَا إِلَى نَقْصٍ مِنْ عُقْباهُ[6] وَلَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَى ما

---

١ احفظهُ ٢ اي جميع ٣ اعمال الفكر ٤ الترفع عن الدنايا ٥ التقوى ٦ آخرته

لَمْ يُعِنِ ٱلتَّوفِيقُ بِبَقَآئِهِ وَلَمْ يَحْزِنْهُ ما تَجْرِي بِهِ ٱلْمَقادِيرُ (١) فِي مُلْكِهِ وَلَمْ يَدْهَشْ (٢) عِنْدَ مَكْرُوهٍ. فَٱلْحِكْمَةُ كَنْزٌ لا يَفْنَى عَلَى ٱلْإِنْفَاقِ. وَذَخِيرَةٌ لا يُضْرَبُ لَها بِٱلْإِمْلاقِ (٣). وَحُلَّةٌ لا تَخْلُقُ (٤) جِدَّتَها. وَلَذَّةٌ لا تُصْرَمُ (٥) مُدَّتُها * وَلَئِنْ كُنْتُ عِنْدَ مُقامِي بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ أَمْسَكْتُ (٦) عَنِ ٱبْتِدآئِهِ بِٱلْكَلامِ فَإِنَّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنِّي إِلَّا لِهَيْبَتِهِ وَٱلْإِجْلالِ لَهُ. وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْمُلُوكَ لَأَهْلٌ أَنْ يُهابُوا وَلا سِيَّما مَنْ هُوَ فِي ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلَّتِي جَلَّ فِيها ٱلْمَلِكُ عَنْ مَنازِلِ ٱلْمُلُوكِ قَبْلَهُ. وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَمآءُ ٱلْزَمِ ٱلسُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ ٱلسَّلامَةَ. وَتَجَنَّبِ ٱلْكَلامَ ٱلْفارِغَ فَإِنَّ عاقِبَتَهُ ٱلنَّدامَةُ * وَحُكِيَ أَنَّ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلْعُلَمآءِ ضَمَّهُمْ مَجْلِسُ مَلِكٍ فَقالَ لَهُمْ لِيَتَكَلَّمْ كُلُّ مِنْكُمْ بِكَلامٍ يَكُونُ أَصْلاً لِلْأَدَبِ * فَقالَ أَحَدُهُمْ أَفْضَلُ خَلَّةٍ (٧) ٱلْعُلَمآءِ ٱلسُّكُوتُ. وَقالَ ٱلثَّانِي إِنَّ مِنْ أَنْفَعِ ٱلْأَشْيآءِ لِلْإِنْسانِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَقْلِهِ. وَقالَ ٱلثَّالِثُ أَنْفَعُ ٱلْأَشْيآءِ لِلْإِنْسانِ أَنْ لا يَتَكَلَّمَ بِما لا يَعْنِيهِ. وَقالَ ٱلرَّابِعُ أَرْوَحُ (٨) ٱلْأُمُورِ لِلْإِنْسانِ ٱلتَّسْلِيمُ لِلْمَقادِيرِ * وَٱجْتَمَعَ

١ احكام الزمان ٢ يتحير ٣ الفقر اي لا يفتقر صاحبها ٤ تبلى ٥ تقطع ٦ امتنعت
٧ خصلة ٨ تفضيل من الراحة

Digitized by Google

فِي بَعْضِ الزَّمانِ مُلُوكُ الْأَقالِيمِ مِنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفارِسَ وَالرُّومِ وَقالُوا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ كُلٌّ مِنَّا بِكَلِمَةٍ تُدَوَّنُ عَنْهُ عَلَى غابِرِ[1] الدَّهْرِ * قالَ مَلِكُ الصِّينِ أَنا عَلَى ما لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ ما قُلْتُ . قالَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَإِنْ كانَتْ لَهُ لَمْ تَنْفَعْهُ وَإِنْ كانَتْ عَلَيْهِ أَوْبَقَتْهُ[2] . قالَ مَلِكُ فارِسَ أَنا إِذا تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ مَلَكَتْنِي وَإِذا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِها مَلَكْتُها . قالَ مَلِكُ الرُّومِ ما نَدِمْتُ عَلَى ما لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى ما تَكَلَّمْتُ بِهِ كَثِيرًا * وَالسُّكُوتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنَ الْهَذَرِ[3] الَّذِي لا يُرْجَعُ مِنْهُ إِلَى نَفْعٍ . وَأَعْضَلُ[4] ما اسْتُضِلَّ[5] بِهِ الْإِنْسانُ لِسانُهُ . غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ أَطالَ اللهُ مُدَّتَهُ لَما فَسَحَ لِي فِي الْكَلامِ وَأَوْسَعَ لِي فِيهِ كانَ أَوْلَى ما أَبْدَا بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ غَرَضِي أَنْ تَكُونَ ثَمَرَةُ ذٰلِكَ لَهُ دُونِي وَأَنْ أَخْتَصَّهُ بِالْفائِدَةِ قَبْلِي . عَلَى أَنَّ الْعُقْبَى[6] هِيَ ما أَقْصِدُ فِي كَلامِي لَهُ . وَإِنَّما نَفْعُهُ وَشَرَفُهُ راجِعٌ إِلَيْهِ وَأَكُونُ قَدْ قَضَيْتُ فَرْضًا وَجَبَ عَلَيَّ فَأَقُولُ

---

١ الباقي ٢ اهلكته ٣ ما لا ينبغي من الكلام ٤ من قولهم داء عضال اي يعجز الاطباء
٥ حمل على الضلال ٦ العاقبة

فَذٰلِكَ عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ عَساهُ أَنْ يَبْلُغَ وَيَرُومَ ما رُمْتَ أَنْتَ مِنَ ٱلْمُلُوكِ إِذَا أَوْسَعُوا لَهُمْ فِي مَجالِسِهِمْ. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْتَلَ وَيُصْلَبَ. فَلَمَّا مَضَوْا بِهِ فِيما أَمَرَ فَكَّرَ فِيما أَمَرَ بِهِ فَأَحْجَمَ[1] عَنْهُ ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ. فَلَمَّا حُبِسَ أَنْفَذَ ٱلْمَلِكُ فِي طَلَبِ تَلامِذَتِهِ وَمَنْ كانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فَهَرَبُوا فِي ٱلْبِلادِ وَٱعْتَصَمُوا[2] بِجَزائِرِ ٱلْبِحارِ. فَمَكَثَ بَيْدَبا فِي مَحْبِسِهِ أَيَّاماً لا يَسْأَلُ ٱلْمَلِكُ عَنْهُ وَلا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَهُ * حَتَّى إِذا كانَ لَيْلَةٌ مِنَ ٱللَّيالِي سَهِدَ[3] ٱلْمَلِكُ سُهْداً شَدِيداً وَطالَ سُهْدُهُ فَمَدَّ إِلَى ٱلْفَلَكِ بَصَرَهُ وَتَفَكَّرَ فِي تَفَلُّكِ[4] ٱلْفَلَكِ وَحَرَكاتِ ٱلْكَواكِبِ فَأَغْرَقَ[5] ٱلْفِكْرُ فِيهِ فَسَلَكَ بِهِ إِلَى ٱسْتِنْباطِ شَيْءٍ عَرَضَ لَهُ مِنْ أُمُورِ ٱلْفَلَكِ وَٱلْمَسْئَلَةِ عَنْهُ. فَذَكَرَ عِنْدَ ذٰلِكَ بَيْدَبا وَتَفَكَّرَ فِيما كَلَّمَهُ فِيهِ فَٱرْعَوَى[6] لِذٰلِكَ وَقالَ فِي نَفْسِهِ لَقَدْ أَسَأْتُ فِيما صَنَعْتُ بِهٰذا ٱلْفَيْلَسُوفِ وَضَيَّعْتُ واجِبَ حَقِّهِ وَحَمَلَنِي عَلَى ذٰلِكَ سُرْعَةُ ٱلْغَضَبِ. وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَماءُ أَرْبَعَةٌ لا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي ٱلْمُلُوكِ. ٱلْغَضَبُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ ٱلْأَشْياءِ مَقْتاً[7]. وَٱلْبُخْلُ فَإِنَّ

---

١ تاخر ورجع ٢ امتنعوا ٣ طار نومهُ ٤ استدارة ٥ بالغ وتعمق
٦ رجع عن رايهِ ٧ بغضاً

صاحبهُ ليس بمعذورٍ مع ذاتِ يدهِ[١] . والكذبُ فإنهُ ليس لأحدٍ أن يجاورهُ . والعنفُ[٢] في المحاورةِ فإنَّ السفهَ ليس من شأنها وإني أتى إليَّ رجلٌ نصح لي ولم يكن مبلغاً[٣] فعاملتهُ بضدِّ ما يستحقُّ وكافأتهُ بخلافِ ما يستوجبُ . وما كان هذا جزاءهُ مني بل كان الواجبُ أن أسمعَ كلامهُ وأنقادَ لما يشيرُ بهِ . ثمَّ أنفذَ في ساعتهِ من يأتيهِ بهِ

فلمَّا مثلَ[٤] بينَ يديهِ قال لهُ يا بيدبا ألستَ الذي قصدتَ إليَّ تقصيرِ همتي وعجزتَ رأيي[٥] في سيرتي بما تكلمتَ بهِ آنفاً . قال لهُ بيدبا أيها الملكُ الناصحُ الشفيقُ . الصدوقُ الرفيقُ[٦] . إنما نبأتكَ[٧] بما فيهِ صلاحٌ لكَ ولرعيتكَ ودوامُ ملككَ لكَ . قال لهُ الملكُ يا بيدبا أعدْ عليَّ كلامكَ كلهُ ولا تدعْ منهُ حرفاً إلا جئتَ بهِ . فجعلَ بيدبا ينثرُ كلامهُ والملكُ مصغٍ إليهِ وجعلَ دبشليمُ كلما سمعَ منهُ شيئاً ينكتُ الأرضَ[٨] بشيءٍ كان في يدهِ . ثمَّ رفعَ طرفهُ[٩] إلى بيدبا وأمرهُ بالجلوسِ . وقال لهُ يا بيدبا إني

---

١ ميسرته ٢ القسوة والخشونة ٣ اي مبلغاً من طريق الدسيسة ٤ انتصب
٥ نسبتهُ الى العجز ٦ من الرفق ٧ اخبرتك ٨ يضربها بقضيب ونحوهِ وهو مما يفعلهُ المتفكر ٩ نظرهُ

ٱلْحُكَمَآءِ قَبْلِي تَقُولُ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ لَهَا سَكْرَةٌ كَسَكْرَةِ ٱلشَّرَابِ. فَٱلْمُلُوكُ لَا تُفِيقُ مِنَ ٱلسَّكْرَةِ إِلَّا بِمَوَاعِظِ ٱلْعُلَمَآءِ وَأَدَبِ ٱلْحُكَمَآءِ. وَٱلْوَاجِبُ عَلَى ٱلْمُلُوكِ أَنْ يَتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱلْعُلَمَآءِ وَٱلْوَاجِبُ عَلَى ٱلْعُلَمَآءِ تَقْوِيمُ ٱلْمُلُوكِ بِأَلْسِنَتِهَا وَتَأْدِيبُهَا بِحِكْمَتِهَا وَإِظْهَارُ ٱلْحُجَّةِ ٱلْبَيِّنَةِ ٱللَّازِمَةِ لَهُمْ لِيَرْتَدِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْاِعْوِجَاجِ وَٱلْخُرُوجِ عَنِ ٱلْعَدْلِ * فَوَجَدْتُ مَا قَالَتِ ٱلْعُلَمَآءُ فَرْضًا وَاجِبًا عَلَى ٱلْحُكَمَآءِ لِمُلُوكِهِمْ لِيُوقِظُوهُمْ مِنْ سِنَةِ[1] سَكْرَتِهِمْ. كَٱلطَّبِيبِ ٱلَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي صِنَاعَتِهِ حِفْظُ ٱلْأَجْسَادِ عَلَى صِحَّتِهَا أَوْ رَدُّهَا إِلَى ٱلصِّحَّةِ. فَكَرِهْتُ أَنْ يَمُوتَ أَوْ أَنْ أَمُوتَ وَمَا يَبْقَى عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ بَيْدَبَا ٱلْفَيْلَسُوفُ فِي زَمَانِ دَبْشَلِيمَ ٱلطَّاغِي فَلَمْ يَرُدَّهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ لَمْ يُمْكِنْهُ كَلَامُهُ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ قَالُوا كَانَ ٱلْهَرَبُ مِنْهُ وَمِنْ جِوَارِهِ أَوْلَى بِهِ. وَٱلْاِنْزِعَاجُ[2] عَنِ ٱلْوَطَنِ شَدِيدٌ. فَرَأَيْتُ أَنْ أَجُودَ بِحَيَاتِي فَأَكُونَ قَدْ أَتَيْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْحُكَمَآءِ بَعْدِي عُذْرًا. فَحَمَلْتُهَا عَلَى ٱلتَّغْرِيرِ أَوِ ٱلظَّفَرِ بِمَا أُرِيدُهُ وَكَانَ مِنْ ذٰلِكَ مَا أَنْتُمْ مُعَايِنُوهُ. فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ

---

١ نوم ٢ التحول والانتقال

ٱلْأَمْثَالِ إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مَرْتَبَةً إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ . إِمَّا بِمَشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي نَفْسِهِ وَإِمَّا بِوَضِيعَةٍ[1] فِي مَالِهِ أَوْ وَكْسٍ[2] فِي دِينِهِ . وَمَنْ لَمْ يَرْكَبِ ٱلْأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ ٱلرَّغَائِبَ[3] * وَإِنَّ ٱلْمَلِكَ دَبْشَلِيمَ قَدْ بَسَطَ[4] لِسَانِي فِي أَنْ أَضَعَ كِتَابًا فِيهِ ضُرُوبُ[5] ٱلْحِكْمَةِ . فَلْيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَيِّ فَنٍّ شَاءَ وَلْيَعْرِضْهُ عَلَيَّ لِأَنْظُرَ مِقْدَارَ عَقْلِهِ وَأَيْنَ بَلَغَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ فَهْمُهُ . قَالُوا أَيُّهَا ٱلْحَكِيمُ ٱلْفَاضِلُ . وَٱللَّبِيبُ ٱلْعَاقِلُ . وَٱلَّذِي[6] وَهَبَ لَكَ مَا مَنَحَكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ وَٱلْفَضِيلَةِ مَا خَطَرَ هٰذَا بِقُلُوبِنَا سَاعَةً قَطُّ . وَأَنْتَ رَئِيسُنَا وَفَاضِلُنَا وَبِكَ شَرُفْنَا وَعَلَى يَدِكَ ٱنْتَعَشْنَا[7] . وَلٰكِنْ سَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا فِيمَا أَمَرْتَ . وَمَكَثَ ٱلْمَلِكُ عَلَى ذٰلِكَ مِنْ حُسْنِ ٱلسِّيرَةِ زَمَانًا يَتَوَلَّى لَهُ ذٰلِكَ بَيْدَبَا وَيَقُومُ بِهِ

ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَلِكَ دَبْشَلِيمَ لَمَّا ٱسْتَقَرَّ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَسَقَطَ عَنْهُ ٱلنَّظَرُ فِي أُمُورِ ٱلْأَعْدَاءِ بِمَا قَدْ كَفَاهُ ذٰلِكَ[8] بَيْدَبَا . صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلَّتِي وَضَعَتْهَا فَلَاسِفَةُ ٱلْهِنْدِ لِآبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ . فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ[9] أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيْضًا كِتَابٌ مَشْرُوحٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ

---

١ خسارة ٢ نقصان ٣ ما يرغب فيهِ ٤ اي اطلق ٥ اصناف ٦ الواو للقسم
٧ يقال انتعش العاثر اي نهض من عثرتهِ ٨ اغناهُ عنهُ ٩ اي خطر ببالهِ

وتذكر فيه أيامه كما ذكر آباؤه وأجداده من قبله . فلما عزم على ذلك علم أنه لا يقوم إلا بيدبا . فدعاه وخلا به وقال له يابيدبا إنك حكيم الهند وفيلسوفها . وإني فكرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي فلم أر فيهم أحدا إلا وقد وضع كتابا يذكر فيه أيامه وسيرته وينبئ عن أدبه وأهل مملكته . فمنه ما وضعته الملوك لأنفسها وذلك لفضل حكمة فيها . ومنه ما وضعته حكماؤها . وأخاف أن يلحقني ما لحق أولئك مما لا حيلة لي فيه ولا يوجد في خزائني كتاب أذكر به بعدي وينسب إلي كما ذكر من كان قبلي بكتبهم . وقد أحببت أن تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة العامة وتأديبها على طاعة الملك وباطنه أخلاق الملوك وسياستها للرعية فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما نحتاج إليه في معاناة[1] الملك . وأريد أن يبقي لي هذا الكتاب بعدي ذكرا على غابر الدهور * فلما سمع بيدبا كلامه خر له ساجدا ورفع رأسه وقال أيها الملك السعيد جده . علا نجمك وغاب نحسك ودامت

١ معالجة

أَيَّامُكَ إِنَّ ٱلَّذِي قَدْ طُبِعَ عَلَيْهِ ٱلْمَلِكُ مِنْ جُودَةِ ٱلْقَرِيحَةِ وَوُفُورِ ٱلْعَقْلِ حَرَّكَهُ إِلَى عَالِي ٱلْأُمُورِ وَسَمَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَهِمَّتُهُ إِلَى أَشْرَفِ ٱلْمَرَاتِبِ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدِهَا غَايَةً · وَأَدَامَ ٱللهُ سَعَادَةَ ٱلْمَلِكِ وَأَعَانَهُ عَلَى مَا عَزَمَ مِنْ ذٰلِكَ وَأَعَانَنِي عَلَى بُلُوغِ مُرَادِهِ · فَلْيَأْمُرِ ٱلْمَلِكُ بِمَا شَاءَ مِنْ ذٰلِكَ فَإِنِّي صَائِرٌ[1] إِلَى غَرَضِهِ مُجْتَهِدٌ فِيهِ بِرَأْيِي* قَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا لَمْ تَزَلْ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ ٱلرَّأْيِ وَطَاعَةِ ٱلْمُلُوكِ فِي أُمُورِهِمْ · وَقَدِ ٱخْتَبَرْتُ مِنْكَ ذٰلِكَ وَٱخْتَرْتُ أَنْ تَضَعَ هٰذَا ٱلْكِتَابَ وَتُعْمِلَ فِيهِ فِكْرَكَ وَتَجْهَدَ فِيهِ نَفْسَكَ بِغَايَةِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ ٱلسَّبِيلَ · وَلْيَكُنْ مُشْتَمِلًا عَلَى ٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ وَٱللَّهْوِ وَٱلْحِكْمَةِ وَٱلْفَلْسَفَةِ · فَكَفَّرَ لَهُ بَيْدَبَا وَسَجَدَ وَقَالَ قَدْ أَجَبْتُ ٱلْمَلِكَ أَدَامَ ٱللهُ أَيَّامَهُ إِلَى مَا أَمَرَنِي بِهِ وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَجَلًا[2] . قَالَ وَكَمِ ٱلْأَجَلُ قَالَ سَنَةٌ · قَالَ قَدْ أَجَّلْتُكَ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ[3] تُعِينُهُ عَلَى عَمَلِ ٱلْكِتَابِ* فَبَقِيَ بَيْدَبَا مُفَكِّرًا فِي ٱلْأَخْذِ فِيهِ وَفِي أَيِّ صُورَةٍ يَبْتَدِئُ بِهَا فِيهِ وَفِي وَضْعِهِ

ثُمَّ إِنَّ بَيْدَبَا جَمَعَ تَلَامِذَتَهُ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ ٱلْمَلِكَ قَدْ نَدَبَنِي[4]

١ منتهٍ وواصل ٢ موعدًا ٣ رفيعة ٤ دعاني

Digitized by Google

إلى أمرٍ فيه فخري وفخرُكم وفخرُ بلادِكم وقد جمعتكم لهذا الأمر.
ثم وصف لهم ما سأل الملكُ من أمر الكتاب والغرض الذي قصد
فيه فلم يقع لهم الفكرُ فيه * فلما لم يجدْ عندهم ما يريدُه فكّر
بفضل حكمته أن ذلك أمرٌ إنما يتمّ باستفراغ العقل وإعمال
الفكر. وقال أرى السفينة لا تجري في البحر إلا بالملاحين(١)
لأنهم يعدّلونها. وإنما تسلك اللجّة(٢) بمدبّرها الذي تفرّد
بإمرتها(٣). ومتى شُحنت بالرُّكّاب الكثيرين وكثُر ملّاحوها
لم يؤمن عليها من الغرق * ولم يزل يفكّر فيما يعمله في باب
الكتاب حتى وضعه على الانفراد بنفسه مع رجلٍ من تلاميذه
كان يثق به. فخلا به منفردًا معه بعد أن أعدّ(٤) من الورق
الذي كانت تكتبُ فيه الهند شيئًا ومن القوت ما يقوم به
وبتلميذه تلك المدّة وجلسا في مقصورة(٥) وردّا عليهما الباب.
ثم بدأ في نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو يملي وتلميذُه
يكتبُ ويرجع هو فيه حتى استقرّ الكتابُ على غاية
الإتقان والإحكام. ورتّب فيه خمسة عشر بابًا كلُّ باب منها

---

١ النواتي ٢ معظم الماء ٣ ولايتها ٤ هيّأ ٥ حجرة

قائمٌ بنفسهِ وفي كلِّ بابٍ مسئلةٌ والجوابُ عنها ليكونَ لمن نظرَ فيهِ حظٌّ[١] من التبصرةِ والهدايةِ . وضمَّن تلكَ الأبوابَ كتاباً واحداً وسمَّاهُ كتابَ كليلةَ ودمنةَ . ثمَّ جعلَ كلامهُ على ألسنِ البهائمِ والسباعِ والطيرِ ليكونَ ظاهرهُ لهواً للخواصِّ والعوامِّ وباطنهُ رياضةً[٢] لعقولِ الخاصَّةِ . وضمَّنهُ أيضاً ما يحتاجُ إليهِ الإنسانُ من سياسةِ نفسهِ وأهلهِ وخاصَّتهِ وجميعِ ما يحتاجُ إليهِ من أمرِ دينهِ ودنياهُ وآخرتهِ وأولاهُ[٣] ويحضُّهُ[٤] على حسنِ طاعتهِ للملوكِ ويجنِّبهُ ما تكونُ مجانبتهُ خيراً لهُ * ثمَّ جعلهُ باطناً وظاهراً كرسمِ سائرِ الكتبِ الَّتي برسمِ الحكمةِ فصارَ الحيوانُ لهواً وما ينطقُ بهِ حكماً وأدباً * فلمَّا ابتدأَ بيدبا بذلكَ جعلَ أوَّلَ الكتابِ وصفَ الصَّديقِ كيفَ يكونُ صديقانِ وكيفَ تقطعُ المودَّةُ الثَّابتةُ بينهما بحيلةِ ذي النَّميمةِ[٥] . وأمرَ تلميذهُ أن يكتبَ على لسانِ بيدبا مثلَ ما كانَ الملكُ شرطهُ[٦] في أن يجعلهُ لهواً وحكمةً . فذكرَ بيدبا أنَّ الحكمةَ متى دخلَها كلامُ النَّقلةِ أفسدها واستجهلَ حكمتها

---

١ نصيب ٢ اي تمريناً ٣ اي حياتهِ ٤ يحثهُ ويدعوهُ ٥ نقل الاحاديث بقصد الافساد ٦ اشترطهُ

فَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَتِلْمِيذُهُ يُعْمِلَانِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا سَأَلَهُ ٱلْمَلِكُ حَتَّى فَتَقَ[1] لَهُمَا ٱلْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُمَا عَلَى لِسَانِ بَهِيمَتَيْنِ. فَوَقَعَ لَهُمَا مَوْضِعُ ٱللَّهْوِ وَٱلْهَزْلِ بِكَلَامِ ٱلْبَهَائِمِ وَكَانَتِ ٱلْحِكْمَةُ مَا نَطَقَا بِهِ. فَأَصْغَتِ ٱلْحُكَمَاءُ إِلَى حِكَمِهِ وَتَرَكُوا ٱلْبَهَائِمَ وَٱللَّهْوَ وَعَلِمُوا أَنَّهَا ٱلسَّبَبُ فِي ٱلَّذِي وُضِعَ لَهُمْ وَمَالَتْ إِلَيْهِ ٱلْجُهَّالُ عَجَبًا مِنْ مُحَاوَرَةِ بَهِيمَتَيْنِ وَلَمْ يَشْكُّوا فِي ذٰلِكَ وَٱتَّخَذُوهُ لَهْوًا وَتَرَكُوا مَعْنَى ٱلْكَلَامِ أَنْ يَفْهَمُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوا ٱلْغَرَضَ ٱلَّذِي وُضِعَ لَهُ. لِأَنَّ ٱلْفَيْلَسُوفَ إِنَّمَا كَانَ غَرَضُهُ فِي ٱلْبَابِ ٱلْأَوَّلِ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ تَوَاصُلِ ٱلْإِخْوَانِ كَيْفَ تَتَأَكَّدُ ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَهُمْ عَلَى ٱلتَّحَفُّظِ مِنْ أَهْلِ ٱلسِّعَايَةِ[2] وَٱلتَّحَرُّزِ مِمَّنْ يُوقِعُ ٱلْعَدَاوَةَ بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ لِيَجُرَّ بِذٰلِكَ نَفْعًا إِلَى نَفْسِهِ * فَلَمْ يَزَلْ بَيْدَبَا وَتِلْمِيذُهُ فِي ٱلْمَقْصُورَةِ حَتَّى ٱسْتَتَمَّ عَمَلَ ٱلْكِتَابِ فِي مُدَّةِ سَنَةٍ

فَلَمَّا تَمَّ ٱلْحَوْلُ[3] أَنْفَذَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكُ أَنْ قَدْ جَاءَ ٱلْوَعْدُ فَمَاذَا صَنَعْتَ. فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بَيْدَبَا إِنِّي عَلَى مَا وَعَدْتُ ٱلْمَلِكَ فَلْيَأْمُرْنِي بِحَمْلِهِ بَعْدَ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ ٱلْمَمْلَكَةِ لِتَكُونَ قِرَاءَتِي هٰذَا ٱلْكِتَابَ

---

١ اي كشف ٢ النميمة ٣ السنة

بِحَضْرَتِهِمْ[1] . فَلَمَّا رَجَعَ ٱلرَّسُولُ إِلَى ٱلْمَلِكِ سُرَّ بِذٰلِكَ وَوَعَدَهُ يَوْماً يَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ ٱلْمَمْلَكَةِ * ثُمَّ نَادَى فِي أَقَاصِي بِلَادِ ٱلْهِنْدِ لِيَحْضُرُوا قِرَآءَةَ ٱلْكِتَابِ . فَلَمَّا كَانَ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمُ أَمَرَ ٱلْمَلِكُ أَنْ يُنْصَبَ لِبَيْدَبَا سَرِيرٌ مِثْلُ سَرِيرِهِ وَكَرَاسِيُّ لِأَبْنَآءِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْعُلَمَآءِ وَأَنْفَذَ فَأَحْضَرَهُ . فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَامَ فَلَبِسَ ٱلثِّيَابَ ٱلَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا إِذَا دَخَلَ عَلَى ٱلْمُلُوكِ وَهِيَ ٱلْمُسُوحُ ٱلسُّودُ وَحَمَلَ ٱلْكِتَابَ تِلْمِيذُهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى ٱلْمَلِكِ وَثَبَ ٱلْخَلَائِقُ بِأَجْمَعِهِمْ وَقَامَ ٱلْمَلِكُ شَاكِراً فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ ٱلْمَلِكِ كَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ يَا بَيْدَبَا ٱرْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنَّ هٰذَا يَوْمُ هَنَآءٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ وَأَمَرَهُ ٱلْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ . فَحِينَ جَلَسَ لِقِرَآءَةِ ٱلْكِتَابِ سَأَلَهُ ٱلْمَلِكُ عَنْ مَعْنَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْكِتَابِ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ قَصَدَ فِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِغَرَضِهِ فِيهِ وَفِي كُلِّ بَابٍ فَٱزْدَادَ ٱلْمَلِكُ مِنْهُ تَعَجُّباً وَسُرُوراً فَقَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا مَا عَدَوْتَ[2] ٱلَّذِي فِي نَفْسِي وَهٰذَا ٱلَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ فَٱطْلُبْ مَا شِئْتَ وَتَحَكَّمْ . فَدَعَا لَهُ بَيْدَبَا بِٱلسَّعَادَةِ وَطُولِ ٱلْجَدِّ[3] وَقَالَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ أَمَّا ٱلْمَالُ فَلَا

---

١ حضورهم ٢ جاوزت ٣ بمعنى السعادة

حاجةَ لي فيهِ وَأَمَّا ٱلْكُسْوَةُ فَلا أَخْتارُ عَلَى لِباسِي هٰذا شَيْئًا وَلَسْتُ أُخْلِي ٱلْمَلِكَ[1] مِنْ حاجَةٍ . قالَ ٱلْمَلِكُ يابَيْدَبا ما حاجَتُكَ فَكُلُّ حاجةٍ لَكَ قِبَلَنا[2] مَقْضِيَّةٌ . قالَ يَأْمُرُ ٱلْمَلِكُ أَنْ يُدَوَّنَ كِتابِي هٰذا كَما دَوَّنَ آباؤُهُ وَأَجْدادُهُ كُتُبَهُمْ . وَيَأْمُرُ بِٱلْمُحافَظَةِ عَلَيهِ فَإِنِّي أَخافُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بِلادِ ٱلْهِنْدِ فَيَتَناوَلَهُ أَهْلُ فارِسَ إِذا عَلِمُوا بِهِ . فَٱلْمَلِكُ يَأْمُرُ أَنْ لا يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِ ٱلْحِكْمَةِ . ثُمَّ دَعا ٱلْمَلِكُ بِتَلامِيذِهِ وَأَحْسَنَ لَهُمُ ٱلْجَوائِزَ

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا مَلَكَ كِسْرَى أَنُوشِرْوانُ وَكانَ مُسْتَأْثِرًا[3] بِٱلْكُتُبِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ وَٱلنَّظَرِ فِي أَخْبارِ ٱلْأَوائِلِ وَقَعَ إِلَيهِ[4] خَبَرُ ٱلْكِتابِ فَلَمْ يَقِرَّ قَرارُهُ حَتَّى بَعَثَ بَرْزَوَيْهِ ٱلطَّبِيبَ وَتَلَطَّفَ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ بِلادِ ٱلْهِنْدِ فَأَقَرَّهُ[5] فِي خَزائِنِ فارِسَ

---

١ اي اعفيهِ ٢ اي عندنا ٣ منفردًا ٤ اي بلغهُ ٥ اثبتهُ

باب

بَعْثَةِ ٱلْمَلِكِ كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ بْنِ قَبَّاذَ بْنِ فَيْرُوزَ بَرْزَوَيْهِ بنَ أَزْهَرَ الطَّبِيبَ إِلَى ٱلْهِنْدِ فِي تَحْصِيلِ هٰذا ٱلْكِتابِ

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَفاتِيحُ غَيْبِهِ وَإِلَيهِ مُنْتَهَى كُلِّ عِلْمٍ وَغايَةٍ . ٱلدَّالِّ عَلَى ٱلْخَيْرِ ٱلْمُسَبِّبِ كُلِّ فَضِيلَةٍ . أَلْهَمَ عِبادَهُ كُلَّ ما يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ نَوافِلِ[1] ٱلْخَيْراتِ . وَنَوامِي ٱلْبَرَاكاتِ . إِما أَمَرَ ٱللّٰهُ تَعالَى عِبادَهُ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْحِكْمَةِ إِذْ أَمَرَهُمْ بِٱلشُّكْرِ لَهُ لِيَسْتَوْجِبُوا بِذٰلِكَ ٱلْمَزِيدَ مِنْهُ وَيُسارِعُوا فِيما يُرْضِيهِ عَنْهُمْ تَبارَكَ ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلْعالَمِينَ

وَقَدْ جَعَلَ ٱللّٰهُ لِكُلِّ مُسَبَّبٍ عِلَّةً وَلِكُلِّ عِلَّةٍ مَجْرًى يُجْرِيها ٱللّٰهُ تَعالَى بِهِ عَلَى يَدِ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ وَيُقَدِّرُها لَهُ عَلَى أَيامِ دَوْلَتِهِ وَأَيامِ عُمْرِهِ . وَذٰلِكَ أَنَّ ما كانَ مِنْ عِلْمِ ٱنْتِساخِ هٰذا ٱلْكِتابِ وَنَقْلِهِ مِنْ أَرْضِ ٱلْهِنْدِ إِلَى مَمْلَكَةِ فارِسَ إِلْهامُ أَلْهَمَهُ ٱللّٰهُ تَعالَى

---

١ جمع نافلة وهي ما يستحسن عمله ولا يجب

كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ لِلْبَعْثِ فِي نَقْلِهِ وَنَسْخِهِ . لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ مُلُوكِ ٱلْفُرْسِ . وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَأَسَدَّهُمْ رَأْيًا وَأَرْشَدَهُمْ تَدْبِيرًا . وَأَحَبَّهُمْ لِلْعُلُومِ وَأَبْحَثَهُمْ عَنْ مَكَامِنِ (١) ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ . وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى ٱلْخَيْرِ وَتَقَرُّبِهِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى وَإِلَى ٱقْتِنَآءِ مَا يَزِينُهُ بِزِينَةِ ٱلْحِكْمَةِ مِنَ طَالِبِي ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ فِي مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ وَٱلنَّفْعِ وَٱلضَّرِّ وَٱلصَّدِيقِ وَٱلْعَدُوِّ . وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ ذٰلِكَ إِلَّا بِنُورِ ٱللهِ تَعَالَى فِي سِيَاسَتِهِ عَبِيدَهُ وَبِلَادَهُ لِإِقَامَةِ رَعِيَّتِهِ وَأُمُورِهِ * وَهُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَظَّمُ فِي قَوْمِهِ . كِسْرَى ٱلْمُتَزَيِّنُ بِزِينَةِ ٱلْبَهَآءِ . ٱلْفَاضِلُ ٱلْمَاجِدُ ٱلرَّشِيدُ ٱلسَّعِيدُ . ٱلَّذِي لَمْ يَعْدِلْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ مُلُوكِ ٱلْفُرْسِ . ٱلنَّاقِدُ (٢) ٱلْبَصِيرُ ٱلْكَامِلُ ٱلْأَدَبِ ٱلْمُعِينَةُ لَهُ نَفْسُهُ عَلَى ٱلْتِمَاسِ فُرُوعِ ٱلْحِكَمِ . ٱلْمُسْتَعِينُ بِنُورِ ٱلْعَقْلِ وَجُودَةِ ٱلْفِكَرِ . ٱلَّذِي ٱخْتَصَّهُ ٱللهُ تَعَالَى بِهٰذِهِ ٱلْخِصَالِ ٱلْمَحْمُودَةِ . وَزَيَّنَهُ بِزِينَةِ ٱلْكَرَامَةِ وَتَوَّجَهُ بِهٰذِهِ ٱلنِّعْمَةِ ٱلسَّابِغَةِ (٣) . حَتَّى أَذْعَنَتْ لَهُ ٱلرَّعِيَّةُ . وَطَاعَتْ لِسُلْطَانِهِ ٱلْبَرِيَّةُ . وَصَفَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَدَانَتْ (٤) لَهُ ٱلْبِلَادُ وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْمُلُوكُ وَرَكَنَتْ إِلَى طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ .

---

١ مخابئ ٢ المميز ٣ اي الشاملة ٤ خضعت

وَذٰلِكَ مِنْحَةٌ[1] مِنَ ٱلْخَالِقِ جَلَّ وَعَلا قَسَمَها لَهُ فِي دَوْلَتِهِ وَجَمَّلَهُ بِها فِي أَقْطارِ مَمْلَكَتِهِ

فَبَيْنَما هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عُنْفُوانِ[2] دَوْلَتِهِ وَشَمْخِها[3] وَعِزَّةِ مَمْلَكَتِهِ وَقَعَسِها[4] إِذْ أَخْبَرَهُ بَعْضُ جُلَسائِهِ أَنَّ عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ ٱلْهِنْدِ فِي خَزائِنِهِ كِتاباً مِنْ تَآلِيفِ ٱلْحُكَمآءِ وَتَصانِيفِ ٱلْعُلَمآءِ وَٱسْتِنْباطِ ٱلْفُضَلآءِ. وَقَدْ فُصِّلَتْ لَهُ غَرائِبُ مِنْ عَجائِبِهِ ٱلْمَوْضُوعَةِ عَلَى أَفْواهِ ٱلْبَهائِمِ وَٱلطَّيْرِ وَٱلْوَحْشِ وَٱلْهَوامِّ[5] وَخِشاشِ[6] ٱلْأَرْضِ. مِمَّا تَحْتاجُ إِلَيْهِ فُضَلآءُ ٱلْمُلُوكِ لِسِياسَةِ رَعِيَّتِها وَنِظامِ أُمُورِ مَمالِكِها وَتَدْبِيرِها * فَدَعَتْهُ ٱلْحاجَةُ إِلَى ٱقْتِنآءِ هٰذا ٱلْكِتابِ لِكَمالِ مُلْكِهِ. وَأَنَّهُ بِعَدَمِهِ ناقِصٌ وَبِتَحْصِيلِهِ كامِلٌ. وَبِٱتِّباعِهِ يَحْصُلُ عَلَى رِضَى ٱلْخالِقِ جَلَّ وَعَلا. وَٱنْقِيادِ ٱلْمَخْلُوقِ لَهُ وَزَجْرِهِ[7] عَنِ ٱلْمَعاصِي ٱلَّتِي يَتَبَعُها شَرارُ[8] ٱلْخَلْقِ. وَيَتَجَنَّبُها أَصْفاهُمْ جَوْهَرًا وَأَجْوَدُهُمْ طَبْعًا وَأَنْبَغُهُمْ[9] حَسَبًا[10] * وَإِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى ما أَرادَ مِنْ أَمْرِهِ وَهَمَّ بِٱقْتِنآئِهِ وَنَسْخِهِ قالَ فِي نَفْسِهِ مِنْ لِهٰذا ٱلْأَمْرِ ٱلْعَظِيمِ وَٱلْخَطْبِ[11]

---

١ عطية ٢ معظم ٣ عظمتها ٤ منعتها وعزها ٥ ما يقتل من الحشرات الحشرات مطلقاً ٧ نهيه ٨ اشرار ٩ اظهرهم ١٠ الحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من المفاخر ١١ بمعنى الامر

الجسيم[١] والأدب النفيس الذي به تتكمل الفضائل. ولم تتزين به ملوك الهند دون ملوك فارس. وقد هممت أن لا أدع مشقة ولا صعوبة ولا مخاطرة حتى أبذلها في طلب هذا الكتاب. حتى أصل إلى نسخه وأقتنائه على ترتيب منافعه وعجائبه من أقوال الحكماء ووضع العلماء. ليقع[٢] لنا استنباطه[٣] دون سائر الملوك من أحاديث معجبة وفضائل محكمة[٤] يكاد العقل يمد يدا إلى اجتناء ثمرها ويفتح فما للذيذ مذاقها ويتعلق بوثيق[٥] حبلها. إذ يروض[٦] النفس بالعدول عن مساوئها ويعدل بها عن تتبع أهوائها

فلما فحص كسرى رأيه السديد[٧] وعزمه الرشيد فيما صمم عليه وهم به قال. الأمر في ذلك جليل والخطب عظيم والشقة[٨] بعيدة والمسافة طويلة شاقة[٩]. ولا بد من أن ننتحل[١٠] من أهل الكتابة أصلبهم عودا[١١] وأجودهم عزما وحزما[١٢]. وهذا يوجد إما في كتاب الديوان وإما في طب الخاص. لأن

١ بمعنى العظيم ٢ يثبت ٣ استخراجه ٤ متقنة ٥ محكم متين ٦ اي يثقف ويهذب ٧ المصيب ٨ السفر ٩ صعبة ١٠ اي نختار ١١ اي احذقهم طبعا ١٢ ضبطا لامره

ٱلْخَاصَّ وَٱلْعَامَّ تَجْمَعُ مَسَالِكُهُمَا جَمِيعَ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلْأَدَبَ وَفُنُونَ ٱلْعِلْمِ وَمَحْضَ[1] ٱلْحِكَمِ فِي أَنَاةٍ[2] وَتُؤَدَةٍ[3]. وَبُلُوغَ ٱلْأَغْرَاضِ لِمُلُوكِهَا بِحُسْنِ ٱلْحِيَلِ وَجُودَةِ ٱلذِّهْنِ وَكَمَالِ ٱلْمُرُوَّةِ وَكِتْمَانِ ٱلسِّرِّ وَإِظْهَارِ أَضْدَادِهَا

فَلَمَّا تَمَّ عَزْمُهُ وَٱنْتَظَمَ سَأَلَ وُزَرَاءَهُ أَنْ يَتَقَدَّمُوا وَيَجْتَهِدُوا فِي تَطَلُّبِ رَجُلٍ كَامِلٍ عَالِمٍ أَدِيبٍ. قَدْ جَمَعَ ٱلْفَضَائِلَ بِحَذَافِيرِهَا[4] وَنُسِبَ إِلَى ٱلْكَمَالِ مِنْ أَهْلِ ٱلصِّنْفَيْنِ ٱلْمَذْكُورَيْنِ. إِمَامًا كَاتِبًا بَحْرِيرًا[5] أَوْ طَبِيبًا فَيْلَسُوفًا مَاهِرًا قَدْ أَدَّبَتْهُ ٱلتَّجَارِبُ. عَارِفًا بِلِسَانِ ٱلْفَارِسِيَّةِ خَبِيرًا بِٱللُّغَةِ ٱلْهِنْدِيَّةِ يَكْتُبُهُمَا جَمِيعًا حَرِيصًا عَلَى ٱلْعِلْمِ مُجْتَهِدًا فِي ٱلْأَدَبِ مُوَاظِبًا عَلَى ٱلطِّبِّ أَوِ ٱلْفَلْسَفَةِ فَيَأْتُوهُ بِهِ * فَخَرَجَ أَهْلُ مَشُورَتِهِ وَوُزَرَاؤُهُ مُسْرِعِينَ فَبَحَثُوا عَمَّنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فَوَجَدُوهُ وَظَفَرُوا بِهِ. فَإِذَا هُوَ شَابٌّ جَمِيلُ ٱلْوَجْهِ كَامِلُ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ ذُو حَسَبٍ وَصِنَاعَةٍ شَرِيفَةٍ يُعْرَفُ بِهَا وَهِيَ ٱلطِّبُّ. وَكَانَ مَاهِرًا فِي ٱلْفَارِسِيَّةِ وَٱلْهِنْدِيَّةِ وَهُوَ بَرْزَوَيْهِ بْنُ أَزْهَرَ ٱلْفَيْلَسُوفُ وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ أَطِبَّاءِ فَارِسَ. فَأُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيِ

---

١ خالص ٢ حلم ٣ تأنٍّ ٤ باسرها ٦ عالما متقنا

ٱلْمَلِكَ كِسْرَى فَخَرَّ سَاجِدًا وَعَفَّرَ[1] وَجْهَهُ طَاعَةً لِلْمَلِكِ

فَشَرَحَ لَهُ ٱلْأَمْرَ بِمَحْضَرٍ مِنْ وُزَرَآئِهِ وَخَوَاصِّهِ وَأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ. وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا ٱلْحَكِيمُ ٱلْفَاضِلُ إِنِّي تَقَدَّمْتُ إِلَى وُزَرَآءِ دَوْلَتِي وَأَهْلِ نَصِيحَتِي أَنْ يَنْظُرُوا لِي رَجُلًا كَامِلَ ٱلْفَضْلِ قَدْ جَهَدَ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ ٱلْعُلُومِ وَٱقْتِنَآءِ ٱلْفَضَائِلِ. كَاتِمًا لِأَسْرَارِ ٱلْمُلُوكِ أُطْلِعُهُ عَلَى مَا ٱنْطَوَى عَلَيْهِ ضَمِيرِي وَأُوصِلُهُ إِلَى مَكْنُونِ[2] سِرِّي. فَيَأْخُذُ ذٰلِكَ بِقَبُولٍ وَإِقْبَالٍ وَسِيَاسَةٍ وَإِذْعَانٍ. وَيُظْهِرُ ٱلْخِدْمَةَ وَيَمْحَضُ[3] ٱلْمِهْنَةَ[4] وَيَبْذُلُ ٱلِٱجْتِهَادَ فِي بُلُوغِ ٱلْمَلِكِ مُنَاهُ وَأَمَلَهُ. وَيُمَيِّزُهُ عَلَى سَائِرِ مُلُوكِ ٱلدُّوَلِ لِيَصِلَ إِلَى مَظْلُوبِهِ وَيُكَافَأَ عَلَى ذٰلِكَ بِمَا يَبْقَى فِي عَقِبِهِ[5] بَاذِلًا نَفْسَهُ فِيمَا لِسُلْطَانِهِ *

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْكَ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ وَحِكَمٌ شَرِيفَةٌ أَنْتَ بِفِرَاسَتِكَ[6] أَهْلٌ لَهَا وَيَنْبُوعٌ تَصْدُرُ عَنْكَ. فَكُنْ عِنْدَ رَجَآءِ ٱلْوُزَرَآءِ وَٱلْأَصْفِيَآءِ فِيكَ[7]. وَأَنْزِلْ نَفْسَكَ هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ ٱلَّتِي تُخُيِّرْتَ[8] لَهَا وَأَنْفِقْ مِنْ سَعَتِهِ[9] وَتَسَبَّبْ بِأَسْبَابِ[10] مَنْ صَفَا جَوْهَرُهُ وَطَابَ

---

١ مرّغ ٢ مستور ٣ يخلص ٤ بمعنى الخدمة ٥ ولده من بعده ٦ بصدق نظرك ٧ اي حقق املهم فيك ٨ اصطفيت ٩ اي توسع في انفاق المال ١٠ توسل بوسائل

عُنْصُرُهُ[1] . وَٱرْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَطَاعَةِ بَارِئِهِ بِطَاعَةِ سُلْطَانِهِ ٱلَّتِي
أُمِرَ بِٱتِّبَاعِهَا وَنُهِيَ وَزُجِرَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ عَنْهَا . فَإِنِّي قَدِ ٱخْتَرْتُكَ
لِمَا بَلَغَنِي مِنْ فَضْلِكَ وَعِلْمِكَ وَعَقْلِكَ وَحِرْصِكَ عَلَى طَلَبِ
ٱلْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ * وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ كِتَابٍ بِٱلْهِنْدِ مَخْزُونٍ فِي
خَزَائِنِهِمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُ . وَقَالَ لَهُ تَجَهَّزْ فَإِنِّي
مُرَحِّلُكَ إِلَى أَرْضِ ٱلْهِنْدِ . فَتَلَطَّفْ فِي ذٰلِكَ بِعَقْلِكَ وَحُسْنِ
أَدَبِكَ وَنَاقِدِ رَأْيِكَ لِٱسْتِخْرَاجِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ مِنْ خَزَائِنِهِمْ
وَمِنْ قِبَلِ[2] عُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ تَامًّا كَامِلًا مَكْتُوبًا بِٱلْفَارِسِيَّةِ
فَتَسْتَفِيدَهُ أَنْتَ وَتُفِيدَنَا إِيَّاهُ . وَمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ ٱلْهِنْدِ
مِمَّا لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِنْهُ شَيْءٌ فَٱحْمِلْهُ مَعَكَ . وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْ
يُطْلَقَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا تَخْتَارُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَإِذَا نَفِدَ[3] مَا تَسْتَصْحِبُهُ
فَٱكْتُبْ إِلَيْنَا نُمِدَّكَ[4] بِٱلْمَالِ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ ٱلنَّفَقَةُ فَإِنَّ
جَمِيعَ مَا فِي خَزَائِنِنَا مَبْذُولٌ لَكَ فِي طَلَبِ ٱلْعُلُومِ وَهٰذَا ٱلْكِتَابِ .
فَطِبْ نَفْسًا وَقَرَّ[5] عَيْنًا وَعَجِّلْ فِي ذٰلِكَ وَلَا تُقَصِّرْ فِي طَلَبِ
ٱلْعُلُومِ وَٱعْمَلْ عَلَى مَسِيرِكَ[6] إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى

---

١ اصلهُ ٢ جهة ٣ فرغ ٤ نساعدك ٥ ابرد يكنى بقرّة العين عن السرور والغبطة ٦ اي على ما يتيسر لك

قالَ بَرْزَوَيْهِ أَيُّها ٱلْمَلِكُ عِشْتَ دَهْرًا طَوِيلًا سَعِيدًا وَمُلِّكْتَ ٱلْأَقَالِيمَ ٱلسَّبْعَةَ فِي خَفْضٍ (١) وَدَعَةٍ (٢) مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا . إِنَّما أَنا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ وَسَهْمٌ مِنْ سِهامِكَ فَلْيَرْمِ بِيَ ٱلْمَلِكُ حَيْثُ شاءَ مِنَ ٱلْأَرْضِ . مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ ٱلْمَلِكُ أَدامَ ٱللهُ أَيَّامَهُ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ أَنْ يَعْقِدَ لِي مَجْلِسًا قَبْلَ سَفَرِي يَحْضُرُهُ ٱلْخَواصُّ لِيَعْلَمَ أَهْلُ ٱلطَّاعَةِ وَٱلْمَمْلَكَةِ ما ٱسْتَخَصَّنِي بِهِ ٱلْمَلِكُ وَرَآنِي أَهْلًا لَهُ وَنَوَّهَ بِٱسْمِي (٣) . فَلْيَفْعَلْ ذٰلِكَ مُنْعِمًا عَلَى ٱلْعَبْدِ ٱلطَّائِعِ * فَقالَ ٱلْمَلِكُ يا بَرْزَوَيْهِ قَدْ رَأَيْتُكَ لِذٰلِكَ أَهْلًا وَأَجَبْتُكَ إِلَى ما طَلَبْتَ وَأَذِنْتُ لَكَ فِيما سَأَلْتَ فَٱفْعَلْ مِنْ ذٰلِكَ حَسَبَ ما تَراهُ مُوافِقًا لَكَ مُنَوِّهًا بِٱسْمِكَ . ثُمَّ خَرَجَ بَرْزَوَيْهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَأَعَدَّ لَهُ ٱلْمَلِكُ يَوْمًا أَمَرَ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ فِيهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ وَخَواصُّ أُمَرَآءِ دَوْلَتِهِ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَنُصِبَ وَرَقِيَ عَلَيْهِ بَرْزَوَيْهِ ثُمَّ قالَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللهَ تَبارَكَ وَتَعالَى خَلَقَ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ

---

١ سعة عيش ٢ سكينة ٣ رفعة

وَمَنَّ عَلَى عِبادِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ. وَرَزَقَهُمْ مِنَ ٱلْعَقْلِ ما يَقْدِرُونَ بِهِ عَلَى إِصْلاحِ مَعايِشِهِمْ[1] فِي ٱلدُّنْيا وَيُدْرِكُونَ بِهِ ٱسْتِنْقاذَ[2] أَرْواحِهِمْ مِنَ ٱلْعَذابِ فِي ٱلْآخِرَةِ. وَأَفْضَلُ ما رَزَقَهُمُ ٱللهُ تَعالَى وَمَنَّ بِهِ عَلَيْهِمِ ٱلْعَقْلُ ٱلَّذِي هُوَ ٱلدِّعامَةُ لِجَمِيعِ ٱلْأَشْياءِ. وَٱلَّذِي لا يَقْدِرُ أَحَدٌ فِي ٱلدُّنْيا عَلَى إِصْلاحِ مَعِيشَتِهِ وَلا إِحْرازِ[3] نَفْعٍ وَلا دَفْعِ ضَرَرٍ إِلَّا بِفَيْضِهِ مِنَ ٱلْخالِقِ ٱلْمُبْدِعِ ٱلْواحِدِ ٱلْأَحَدِ. وَكَذٰلِكَ طالِبُ ٱلْآخِرَةِ ٱلزّاهِدُ ٱلْمُجْتَهِدُ فِي ٱلْعَمَلِ ٱلْمُنْجِي بِهِ نَفْسَهُ مِنْ عَمايَةِ[4] ٱلضَّلالِ. لا يَقْدِرُ عَلَى إِتْمامِ عَمَلِهِ وَإِكْمالِهِ وَلا يَتِمُّ لَهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلْعَقْلِ ٱلَّذِي هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلْمُوصِلُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَٱلْمِفْتاحُ لِكُلِّ سَعادَةٍ وَٱلْمُبَلِّغُ إِلَى دارِ ٱلْخُلُودِ. فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى وَلا بِغَيْرِهِ ٱكْتِفاءٌ. وَٱلْعَقْلُ غَرِيزِيٌّ[5] مَطْبُوعٌ وَيَتَزايَدُ بِٱلتَّجارِبِ وَٱلْآدابِ وَغَرِيزَتُهُ مَكْنُونَةٌ فِي ٱلْإِنْسانِ كامِنَةٌ فِيهِ كُمُونَ ٱلنّارِ فِي ٱلْحَجَرِ. فَإِنَّ ٱلنّارَ طَبِيعَتُها فِيهِ كامِنَةٌ لا تَظْهَرُ وَلا يُرَى ضَوْءُها حَتّى يُظْهِرَها قادِحٌ مِنْ غَيْرِها. فَإِذا قَدَحَها ظَهَرَتْ طَبِيعَتُها بِضَوْءِها وَحَرِيقِها. وَكَذٰلِكَ

---

١ جمع معيشة ٢ النجاء ٣ امتلاك ٤ ضد الهداية ٥ طبيعي

ٱلْعَقْلُ كامِنٌ فِي ٱلْإِنسانِ لا يَظْهَرُ حَتَّى يُظْهِرَهُ ٱلْأَدَبُ وَتَعْضُدَهُ[1] ٱلتَّجارِبُ · فَإِذا ٱسْتَحْكَمَ[2] كانَ أَوْلَى بِٱلتَّجارِبِ لِأَنَّهُ هُوَ ٱلْمُقَوِّي لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَٱلْمُعِينُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ رَذِيلَةٍ[3] · فَلا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْعَقْلِ إِذا مَنَّ ٱللهُ تَعالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ وَأَعانَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِٱلْمُواظَبَةِ عَلَى طُرُقِ ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلْحِرْصِ عَلَى ذٰلِكَ · وَمَنْ رُزِقَ ٱلْعَقْلَ وَمُنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَأُعِينَ عَلَى صِدْقِ قَرِيحَتِهِ بِٱلْأَدَبِ حَرَصَ عَلَى طَلَبِ سَعْدِ جَدِّهِ[4] وَأَدْرَكَ فِي ٱلدُّنْيا أَمَلَهُ وَحازَ[5] فِي ٱلْآخِرَةِ ثَوابَ[6] ٱلصَّالِحِينَ · فَٱلْعَقْلُ هُوَ ٱلْمُقَوِّي لِلْمَلِكِ عَلَى مُلْكِهِ فَإِنَّ ٱلسُّوقَةَ[7] وَٱلْعَوامَّ لا يَصْلُحُونَ إِلَّا بِإِفاضَةِ يَنْبُوعِ ٱلْعَدْلِ ٱلْفائِضِ عَنِ ٱلْعَقْلِ لِأَنَّهُ سِياجُ ٱلدَّوْلَةِ

وَقَدْ رَزَقَ ٱللهُ مَلِكَنا ٱلسَّعِيدَ كِسْرَى أَنُوشِرْوانَ مِنَ ٱلْعَقْلِ أَفْضَلَ ٱلْحَظِّ وَأَجْزَلَهُ · وَمِنَ ٱلْعِلْمِ أَجْمَلَهُ وَأَكْمَلَهُ · وَمِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ بِٱلْأُمُورِ أَصْوَبَها · وَسَدَّدَهُ[8] مِنَ ٱلْأَفْعالِ إِلَى أَسَدِّها وَمِنَ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلْأُصُولِ وَٱلْفُرُوعِ إِلَى أَنْفَعِهِ · وَبَلَّغَهُ مِنْ

---

١ تعينهُ ٢ تمكن ٣ ضد الفضيلة ٤ توفيقهِ واقبالهِ ٥ نال ٦ اجر
٧ الرعية ٨ ارشدهُ

فُنُونِ ٱخْتِلافِ ٱلْعِلْمِ وَبُلُوغِ مَنْزِلَةِ ٱلْفَلْسَفَةِ ما لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ قَطُّ مِنَ ٱلْمُلُوكِ قَبْلَهُ . وَكَانَ هُوَ ٱلْقَابِلَ لِذٰلِكَ بِجُودَةِ ٱلْمَادَّةِ ٱلْقَابِلَةِ لِٱنْطِباعِ ٱلصُّوَرِ . فَبَلَغَ بِذٰلِكَ ٱلرُّتْبَةَ ٱلْقُصْوَى[1] فِي ٱلْفَضْلِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنَ ٱلْمُلُوكِ قَبْلَهُ . حَتَّى كَانَ فِيما طَلَبَ وَبَحَثَ عَنْهُ وَسَمَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنَ ٱلْعِلْمِ . أَنْ بَلَغَهُ عَنْ كِتابٍ بِٱلْهِنْدِ مِنْ كُتُبِ فَلاسِفَتِها وَعُلَمائِها مَخْزُونٍ عِنْدَ مُلُوكِهِمْ . عَلِمَ أَنَّهُ أَصْلُ كُلِّ أَدَبٍ وَرَأْسُ كُلِّ عِلْمٍ وَٱلدَّلِيلُ عَلَى كُلِّ مَنْفَعَةٍ . وَمِفْتاحُ عَمَلِ ٱلْآخِرَةِ وَعِلْمِها وَمَعْرِفَةِ ٱلنَّجاةِ مِنْ أَهْوالِها . وَٱلْمُقَوِّي عَلَى جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ وَٱلْمُعِينُ عَلَى ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ ٱلْمُلُوكُ فِي تَدْبِيرِهِمْ لِأُمُورِ مَمالِكِهِمْ وَآدابِ ٱلسُّوقَةِ[2] فِيما يُرْضُونَ بِهِ مُلُوكَهُمْ وَيُصْلِحُونَ بِهِ مَعايِشَهُمْ وَهُوَ كِتابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ * فَلَمَّا تَيَقَّنَ ما بَلَغَهُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلْكِتابِ وَكَشَفَ عَمَّا فِيهِ مِنَ ٱلْمَنافِعِ مِنْ تَقْوِيَةِ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ رَآنِي أَهْلاً لِذٰلِكَ وَنَدَبَنِي إِلَى ٱسْتِخْراجِهِ وَٱللّٰهُ ٱلْمُوَفِّقُ وَٱلسَّلامُ

فَعِنْدَ ذٰلِكَ ظَهَرَ لِلْمَلِكِ عِلْمُهُ وَنَجابَتُهُ وَشَهامَتُهُ[3] فَسَرَّ

---

١ مؤنث الاقصى بمعنى الابعد ٢ الرَّعية ٣ ذكاء فؤاده

Digitized by Google

بِذٰلِكَ سُرُورًا شَدِيدًا . ثُمَّ أَمَرَ ٱلْمَلِكُ عِنْدَ ذٰلِكَ بِإِحْضَارِ ٱلْمُنَجِّمِينَ وَأَنْ يَتَخَيَّرُوا لَهُ يَوْمًا سَعِيدًا وَطَالِعًا[1] صَالِحًا وَسَاعَةً مُبَارَكَةً لِيَتَوَجَّهَ فِيهَا فَٱخْتَارُوا لَهُ يَوْمًا يَسِيرُ فِيهِ وَسَاعَةً صَالِحَةً يَخْرُجُ فِيهَا * فَسَارَ بَرْزَوَيْهِ بِطَالِعِ سَعْدٍ وَحَمَلَ مَعَهُ مِنَ ٱلْمَالِ عِشْرِينَ جِرَابًا كُلُّ جِرَابٍ فِيهِ عَشَرَةُ آلَافِ دِينَارٍ وَتَوَجَّهَ جَادًّا فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ نَهَارًا وَلَيْلًا حَتَّى قَدِمَ بِلَادَ ٱلْهِنْدِ . فَجَعَلَ يَطُوفُ[2] بِبَابِ ٱلْمَلِكِ وَمَجَالِسِ ٱلسُّوقَةِ . وَيُجَالِسُ ٱلْحُكَمَآءَ وَيَسْأَلُ عَنْ خَوَاصِّ ٱلْمَلِكِ وَٱلْأَشْرَافِ مِنْ جُلَسَآئِهِ وَٱلْعُلَمَآءِ وَٱلْفَلَاسِفَةِ . وَجَعَلَ يَغْشَاهُمْ[3] فِي مَجَالِسِهِمْ وَيَتَلَقَّاهُمْ بِٱلتَّحِيَّةِ وَٱلسَّلَامِ . وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدِمَ بِلَادَهُمْ لِطَلَبِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ وَٱلْبَحْثِ عَنْهُ وَرِيَاضَتِهِ[4] بِهِ . وَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فِيمَا يَطْلُبُ مِنْ ذٰلِكَ وَيَسْأَلُهُمْ بَذْلَ ٱلدُّعَآءِ لَهُ بِبُلُوغِ آمَالِهِ مَعَ شِدَّةِ كِتْمَانِهِ لِمَا قَدِمَ بِسَبَبِهِ وَدَفْنِهِ لِسِرِّهِ . فَلَمْ يَزَلْ كَذٰلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا يَتَأَدَّبُ عَلَى عُلَمَآءِ ٱلْهِنْدِ بِمَا هُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِهِ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ شَيْئًا . وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ يَسْتُرُ بُغْيَتَهُ[5] وَحَاجَتَهُ وَفِي أَثْنَآءِ ذٰلِكَ يَبْحَثُ فِي مَظْلُوبِهِ بِحُنْكَةٍ[6] وَسِيَاسَةٍ

---

١ من اصطلاحات المنجمين والمراد وقتاً ٢ يجول ٣ ياتيهم ٤ تهذيب اخلاقه ٥ مطلوبه ٦ حسن تصرّف

وَعِفَّةٍ وَنَزَاهَةٍ[1] . وَاتَّخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِطُولِ مُقَامِهِ أَصْدِقَاءَ أَصْفِيَاءَ[2] كَثِيرِينَ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالسُّوقَةِ وَمِنْ أَهْلِ كُلِّ طَبَقَةٍ وَصِنَاعَةٍ

وَكَانَ قَدِ اتَّخَذَ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ رَجُلًا وَاحِدًا اصْطَفَاهُ لِسِرِّهِ وَاخْتَصَّهُ لِمَشُورَتِهِ لِلَّذِي ظَهَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَدَبِهِ وَحِكْمَتِهِ وَفَهْمِهِ وَكِتْمَانِهِ لِسِرِّ نَفْسِهِ وَلِمَا اسْتَبَانَ لَهُ مِنْ صِحَّةِ إِخَائِهِ[3] . وَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ وَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ[4] فِي جَمِيعِ مَا أَهَمَّهُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ عَنْهُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدِمَ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى يَبْلُوَهُ[5] وَيُخْبِرَهُ وَيَنْظُرَ هَلْ هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّهِ . وَلَمْ يَزَلْ يَبْحَثُ عَنْهُ وَيَجْتَهِدُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى وَثِقَ بِهِ وَثُوقَ الْأَكْفَاءِ[6] بِالْأَكْفَاءِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ مَحَلٌّ لِكَشْفِ الْأَسْرَارِ الْجَلِيلَةِ الْخَطِيرَةِ[7] وَأَنَّهُ مَأْمُونٌ عَلَى مَا يُسْتَوْدَعُ مِنْ ذٰلِكَ غَيْرُ خَائِنٍ صَدِيقٌ صَدُوقٌ[8] . ثُمَّ زَادَ لَهُ إِلْطَافًا[9] وَبِهِ احْتِفَاءً[10] وَعَلَيْهِ حُنُوًّا إِلَى أَنْ حَضَرَ الْيَوْمُ الَّذِي رَجَا فِيهِ بُلُوغَ أُمْنِيَّتِهِ[11] وَالظَّفَرَ بِحَاجَتِهِ مَعَ طُولِ

---

١ الى طهارة ٢ مخلصين ٣ اخوّتهِ ٤ تنبسط اليهِ نفسهُ ٥ يجرّبهُ
٦ الامثال والنظراء ٧ الرفيعة الشريفة ٨ صادق ٩ برًّا ١٠ مبالغة في الاكرام
١١ ما يتمناهُ

ٱلْغَيْبَةِ وَعِظَمِ ٱلنَّفَقَةِ فِي ٱسْتِلْطَافِ ٱلْإِخْوَانِ وَمجَالَسَتِهِمْ عَلَى ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ

وَإِنَّهُ لَمَّا وَثِقَ بِصَدِيقِهِ ٱلْهِنْدِيِّ ٱلَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَأَنِسَ بِهِ وَسَبَرَ[1] عَقْلَهُ وَٱطْمَأَنَّ إِلَيْهِ[2] فِي سِرِّهِ. قَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُمَا خَالِيَانِ يَا أَخِي مَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُمَكَ مِنْ أَمْرِي فَوْقَ ٱلَّذِي كَتَمْتُكَ لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذٰلِكَ. فَٱعْلَمْ أَنِّي لِأَمْرٍ قَدِمْتُ بِلَادَكُمْ وَهُوَ غَيْرُ ٱلَّذِي يَظْهَرُ مِنِّي. وَٱلْعَاقِلُ يَكْتَفِي مِنَ ٱلرَّجُلِ بِٱلْعَلَامَاتِ مِنْ نَظَرِهِ وَإِشَارَتِهِ فَيَعْلَمُ بِذٰلِكَ سِرَّ نَفْسِهِ وَمَا يُضْمِرُهُ قَلْبُهُ. فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ ٱلْهِنْدِيُّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ بَدَأْتُكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا لَهُ جِئْتَ وَإِيَّاهُ تُرِيدُ وَإِلَيْهِ قَصَدْتَ وَأَنَّكَ تَكْتُمُ مَا تَطْلُبُهُ وَتُظْهِرُ غَيْرَهُ. فَمَا خَفِيَ عَلَيَّ ذٰلِكَ مِنْكَ وَلَا ذَهَبَ عَنِّي مَا كَتَمْتَهُ. وَلٰكِنِّي لِرَغْبَتِي فِيكَ وَفِي إِخَائِكَ كَرِهْتُ أَنْ أُوَاجِهَكَ بِذٰلِكَ وَأُفَاجِئَكَ بِهِ لِأَنِّي قَدْ ظَهَرَ لِي مَا تَكْتُمُ وَبَانَ لِي مَا أَنْتَ لَهُ مُخْفٍ. فَأَمَّا إِذْ قَدْ أَظْهَرْتَ ذٰلِكَ وَأَفْصَحْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ وَمُظْهِرٌ لَكَ سَرِيرَةَ أَمْرِكَ وَمُعْلِمُكَ عَنْ سِرِّ حَاجَتِكَ ٱلَّتِي قَدِمْتَ

---

١ اي امتحن ٢ وثق به وركن اليه

Digitized by Google

بِسَبَبِها وَأَطْلَتَ مُقامَكَ فِي طَلَبِها

وَذٰلِكَ أَنَّكَ إِنَّما وَطِئْتَ أَرْضَنا وَقَدِمْتَ إِلَى بِلادِنا لِتَسْلُبَنا كُنُوزَنا ٱلنَّفِيسَةَ فَتَذْهَبَ بِها إِلَى بِلادِكَ وَتَسُرَّ بِها مَلِكَكَ · وَكانَ قُدُومُكَ إِلَيْنا بِٱلْمَكْرِ وَمُصادَقَتُكَ لَنا بِٱلْخَدِيعَةِ · وَلٰكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ صَبْرَكَ وَمُواظَبَتَكَ عَلَى طَلَبِ حاجَتِكَ وَٱلتَّحَفُّظَ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ فِي ٱلْكَلامِ مَعَ طُولِ مُكْثِكَ عِنْدَنا عَلَى كَتْمِ أَمْرِكَ بِشَيْءٍ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سَرِيرَتِكَ وَأُمُورِكَ · أَزْدَدْتُ رَغْبَةً فِي إِخائِكَ وَثِقَةً بِعَقْلِكَ وَأَحْبَبْتُ مُودَّتَكَ · فَإِنِّي لَمْ أَرَ فِي ٱلرِّجالِ رَجُلاً هُوَ أَرْصَنُ[1] مِنْكَ عَقْلاً وَلا أَحْسَنُ أَدَباً وَلا أَصْبَرُ عَلَى طَلَبِ ٱلْعِلْمِ وَلا أَكْتَمُ لِسِرِّهِ · وَلا سِيَّما فِي بِلادِ غُرْبَةٍ وَمَمْلَكَةٍ غَيْرِ مَمْلَكَتِكَ وَعِنْدَ قَوْمٍ لا تَعْرِفُ سُنَنَهُمْ وَلا شِيَمَهُمْ * وَإِنَّ عَقْلَ ٱلرَّجُلِ لَيَبِينُ فِي خِصالٍ ثَمانٍ · ٱلْأُولَى مِنْها ٱلرِّفْقُ · وَٱلثّانِيَةُ أَنْ يَعْرِفَ ٱلرَّجُلُ نَفْسَهُ فَيَحْفَظَها · وَٱلثّالِثَةُ طاعَةُ ٱلْمُلُوكِ وَٱلتَّحَرِّي[2] لِما يُرْضِيهِمْ · وَٱلرّابِعَةُ مَعْرِفَةُ ٱلرَّجُلِ مَوْضِعَ سِرِّهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلِعَ عَلَيْهِ صَدِيقَهُ · وَٱلْخامِسَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوابِ ٱلْمُلُوكِ أَدِيباً

---

١ اثبت واحكم ٢ طلب الاحرى اي الأولى والافضل

مَلَقِ[١] ٱللِّسانِ . وَٱلسَّادِسةُ أَنْ يَكُونَ لِسِرِّهِ وَلِسِرِّ غَيْرِهِ حافِظًا . وَٱلسَّابِعةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِسانِهِ قادِرًا فَلا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِما يَأْمَنُ تَبِعَتَهُ[٢] وَلا يُطْلِعُ عَلَى سِرِّهِ إِلَّا ٱلثِّقاتِ . وَٱلثَّامِنةُ أَنْ لا يَتَكَلَّمَ فِي ٱلْمَحافِلِ[٣] بِما لا يُسْأَلُ عَنْهُ

فَمَنِ ٱجْتَمَعَتْ فِيهِ هٰذِهِ ٱلْخِصالُ كانَ هُوَ ٱلدَّاعِيَ ٱلْخَيْرَ إِلَى نَفْسِهِ . وَهٰذِهِ ٱلْخِصالُ كُلُّها قَدِ ٱجْتَمَعَتْ فِيكَ وَبانَتْ لِي مِنْكَ فَٱللّٰهُ تَعالَى يَحْفَظُكَ وَيُعِينُكَ عَلَى ما قَدِمْتَ لَهُ وَيُظْفِرُكَ[٤] بِحاجَتِكَ . لِأَنَّكَ إِنَّما صادَقْتَنِي لِتَسْلُبَنِي عِلْمِي وَفَخْرِي وَإِنَّكَ أَهْلٌ لِأَنْ تُسْعَفَ بِحاجَتِكَ وَتُشَفَّعَ[٥] بِطَلِبَتِكَ وَتُعْطى سُؤْلَكَ[٦] . وَلٰكِنَّ حاجَتَكَ ٱلَّتِي تَطْلُبُ قَدْ أَرْهَبَتْ نَفْسِي وَأَدْخَلَتْ عَلَيَّ ٱلْفَرَقَ[٧] وَٱلْخَشْيَةَ * فَلَمَّا عَرَفَ بَرْزَوَيْهِ أَنَّ ٱلْهِنْدِيَّ قَدْ عَرَفَ أَنَّ مُصادَقَتَهُ إِنَّما كانَتْ مَكْرًا وَخَدِيعَةً . وَطَلَبَ حاجَتَهُ فَلَمْ يَزْجُرْهُ وَلَمْ يَنْتَهِرْهُ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا لَيِّنًا كَرَدِّ ٱلْأَخِ عَلَى أَخِيهِ بِٱلتَّعَطُّفِ وَٱلرِّفْقِ وَثِقَ بِقَضاءِ حاجَتِهِ مِنْهُ . فَقالَ لَهُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ هَيَّأْتُ كَلاماً كَثِيرًا وَشَعَّبْتُ لَهُ شِعاباً[٨] وَأَنْشَأْتُ لَهُ أُصُولاً وَطُرُقًا . فَلَمَّا ٱنْتَهَيْتُ فِيهِ إِلَى ما بادَهْتَنِي

---

١ من الملق وهو الود واللطف ٢ عاقبته ٣ المجامع ٤ يجعلك ظافرا
٥ تقرن ٦ مسئولك ٧ الخوف ٨ اي فصلت له طرقا

بِهِ مِنِ ٱطِّلاعِكَ عَلَى أَمْرِي وَٱلَّذِي قَدِمْتُ لَهُ وَأَلْقَيْتَهُ إِلَيَّ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ وَرَغْبَتِكَ فِيما أَلْقَيْتَ مِنَ ٱلْقَولِ. ٱكْتَفَيْتُ بِٱلْيَسِيرِ مِنَ ٱلْخِطَابِ مَعَكَ عَمَّا كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِيهِ. إِذْ عَرَفْتَ ٱلْكَثِيرَ مِنْ أُمُورِي بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْكَلامِ لِما قَسَمَ ٱللهُ لَكَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَٱلْأَدَبِ. فَكَفَيْتَنِي مَؤُونَةَ ٱلْكَلامِ [1] فَٱقْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى ٱلْإِيجَازِ. وَرَأَيْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ إِيَّايَ بِحَاجَتِي ما دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ وَحُسْنِ وَفَائِكَ. فَإِنَّ ٱلْكَلامَ إِذَا أُلْقِيَ إِلَى ٱلْفَيْلَسُوفِ وَٱلسِّرَّ إِذَا ٱسْتُودِعَ ٱللَّبِيبَ ٱلْحَافِظَ فَقَدْ حُصِّنَ وَبُلِّغَ بِهِ نِهَايَةُ أَمَلِ صَاحِبِهِ كَما يُحَصَّنُ ٱلشَّيْءُ ٱلنَّفِيسُ فِي ٱلْقِلاعِ ٱلْحَصِينَةِ * فَقَالَ لَهُ ٱلْهِنْدِيُّ لا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ. وَمَنْ خَلَصَتْ مَوَدَّتُهُ كَانَ أَهْلاً أَنْ يَخْلِطَهُ ٱلرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَلا يَدَّخِرَ [2] عَنْهُ شَيْئًا وَلا يَكْتُمَهُ سِرًّا وَلا يَمْنَعَهُ حَاجَتَهُ وَمُرَادَهُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذٰلِكَ. وَرَأْسُ ٱلْأَدَبِ حِفْظُ ٱلسِّرِّ. فَإِذَا كَانَ ٱلسِّرُّ عِنْدَ ٱلْأَمِينِ ٱلْكَتُومِ فَقَدِ ٱحْتَرَزَ [3] مِنَ ٱلتَّضْيِيعِ لِأَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ لا يَتَكَلَّمَ بِهِ. وَلا يُكْتَمُ سِرٌّ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ قَدْ عَلِماهُ وَتَفَاوَضَا [4] فِيهِ وَلا يَكُونُ

---

١ اني اغنيتني عنه ٢ يخبأ ٣ توقى ٤ تشاركا

سِرًّا لِأَنَّ ٱللِّسانَيْنِ قَدْ تَكَلَّما بِهِ . فَإِذا تَكَلَّمَ بِٱلسِّرِّ ٱثْنانِ فَلا بُدَّ مِنْ ثالِثٍ مِنْ جِهَةِ ٱلْواحِدِ أَوْ مِنْ جِهَةِ ٱلْآخَرِ . فَإِذا صارَ إِلَى ٱلثَّلاثَةِ فَقَدْ شاعَ وَذاعَ[1] حَتَّى لا يَسْتَطِيعُ صاحِبُهُ أَنْ يَجْحَدَهُ[2] وَيُكابِرَ[3] فِيهِ . كَٱلْغَيْمِ إِذا كانَ مُتَقَطِّعًا فِي ٱلسَّماءِ فَقالَ قائِلٌ إِنَّ هٰذا ٱلْغَيْمَ مُتَقَطِّعٌ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ

وَأَنا فَقَدْ يُداخِلُنِي مِنْ مَوَدَّتِكَ وَمُخالَطَتِكَ مَعَ أُنْسِي بِقُرْبِكَ سُرُورٌ لا يَعْدِلُهُ[4] شَيْءٌ . وَهٰذا ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ ٱلْأَسْرارِ ٱلَّتِي لا تُكْتَمُ فَلا بُدَّ أَنْ يَفْشُوَ[5] وَيَظْهَرَ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهِ ٱلنَّاسُ . فَإِذا فَشا فَقَدْ سَعَيْتُ فِي هَلاكِي هَلاكًا لا أَقْدِرُ عَلَى ٱلْفِداءِ مِنْهُ بِٱلْمالِ وَإِنْ كَثُرَ . لِأَنَّ مَلِكَنا فَظٌّ[6] غَلِيظٌ يُعاقِبُ عَلَى ٱلذَّنْبِ ٱلصَّغِيرِ أَشَدَّ ٱلْعِقابِ فَكَيْفَ مِثْلُ هٰذا ٱلذَّنْبِ ٱلْعَظِيمِ . وَإِذا حَمَلَتْنِي ٱلْمَوَدَّةُ ٱلَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَسْعَفْتُكَ بِحاجَتِكَ لَمْ يَرُدَّ عِقابَهُ عَنِّي شَيْءٌ * قالَ بَرْزَوَيْهِ إِنَّ ٱلْعُلَماءَ قَدْ مَدَحَتِ ٱلصَّدِيقَ إِذا كَتَمَ سِرَّ صَدِيقِهِ وَأَعانَهُ عَلَى ٱلْفَوْزِ[7] . وَهٰذا ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي قَدِمْتُ لَهُ لِمِثْلِكَ ذَخَرْتُهُ[8] وَبِكَ أَرْجُو بُلُوغَهُ وَأَنا واثِقٌ بِكَرَمِ

---

١ انتشر ٢ ينكره ٣ ينازع ويعاند ٤ يساويه ٥ يشيع ٦ خشن
٧ الظفر بما يريد ٨ خبأته

طباعِكَ وَوُفُورِ عَقْلِكَ فيهِ . وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنِّي ما وَصَلَ مِنَ ٱلْمَشَقَّةِ فَأَنْعِمْ بِتَحَمُّلِ ذٰلِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لاتَخْشَى مِنِّي وَلا تَخافُ أَنْ أُبْدِيَهُ بَلْ تَخْشَى أَهْلَ بَلَدِكَ ٱلْمُطِيفِينَ بِكَ (١) وَبِٱلْمَلِكِ أَنْ يَسْعَوا بِكَ (٢) إِلَيْهِ وَيُبَلِّغُوهُ ذٰلِكَ عَنْكَ . وَأَنا أَرْجُو (٣) أَنْ لايَشِيعَ شَيْءٌ مِنْ هٰذا ٱلْأَمْرِ لِأَنِّي أَنا ظاعِنٌ (٤) وَأَنْتَ مُقِيمٌ وَما أَقَمْتُ (٥) فَلا ثالِثَ بَيْنَنا . فَتَعاهَدا عَلَى هٰذا جَمِيعاً

وَكانَ ٱلْهِنْدِيُّ خازِنَ ٱلْمَلِكِ وَبِيَدِهِ مَفاتِيحُ خَزائِنِهِ فَأَجابَهُ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْكِتابِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنَ ٱلْكُتُبِ وَسَلَّمَها إِلَيْهِ . فَأَكَبَّ (٦) عَلَى تَفْسِيرِهِ وَنَقْلِهِ مِنَ ٱللِّسانِ ٱلْهِنْدِيِّ إِلَى ٱللِّسانِ ٱلْفارِسِيِّ . وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ وَأَنْصَبَ (٧) بَدَنَهُ نَهارًا وَلَيْلاً وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ وَجِلٌ (٨) فَزِعٌ مِنْ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ خائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَذْكُرَ ٱلْمَلِكُ ٱلْكِتابَ فِي وَقْتٍ وَلا يُصادِفَهُ فِي خِزانَتِهِ * فَلَمَّا فَرَغَ مِنِ ٱنْتِساخِ ٱلْكِتابِ وَغَيْرِهِ مِمَّا أَرادَ مِنْ سائِرِ ٱلْكُتُبِ كَتَبَ إِلَى أَنُوشِرْوانَ يُعْلِمُهُ بِذٰلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ٱلْكِتابُ سُرَّ سُرُورًا شَدِيدًا ثُمَّ تَخَوَّفَ مُعاجَلَةَ ٱلْمَقادِيرِ أَنْ تُنَغِّصَ (٩) عَلَيْهِ

---

١ المحيطين بك ٢ ينموا عليك ٣ آمل ٤ راحل ٥ اي مدة اقامتي
٦ اقبل ٧ جهد ٨ خائف ٩ نكدر

فرحه وينتقض سروره . فكتب إلى برزويه يأمره بتعجيل القدوم . فسار برزويه متوجهاً نحو كسرى

فلما رأى الملك ما قد مسه من الشحوب[1] والإعياء[2] قال له أيها العبد الناصح الذي يأكل ثمرة ما قد غرس . أبشر وقر عيناً فاني مشرفك وبالغ بك أفضل درجة . وأمره أن يريح بدنه سبعة أيام . فلما كان اليوم الثامن أمر الملك بإحضار أشراف مملكته وجميع علماء مصره[3] وشعرائه والخطباء . فلما اجتمعوا أحضر برزويه فدخل عليهم وسجد بين يدي الملك وجلس على مرتبة أعدت له . ثم وقع[4] الكلام فيما شاهده ورآه وشرح قصته وحاله من أولها إلى آخرها . فلم يبق أحد من رجال الدولة وقوادها وأهل علومها على طبقاتهم إلا تعجب منه ومن طول طريقه وحسن سيرته مع صديقه . وما وفى له به بلا عهد[5] منه له ولا مقدمة[6] تقدمت بينهما من إفشاء سره له مع ما بينهما من افتراق الأديان وتباين[7] الأشكال ومنافرة المذهب . واستعظموا ما أنفق على تحصيل

---

١ تغير السحنة ٢ شدة التعب ٣ كورته ونواحيه ٤ اي القى ٥ اي معرفة ٦ اي امر سابق ٧ تباعد

ذٰلِكَ وَعَظُمَ بَرْزَوَيْهِ فِي أَعْيُنِ ٱلْحَاضِرِينَ وَكَبُرَ قَدْرُهُ عِنْدَ مَلِكِهِ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَلِكَ صَرَفَ مَنْ حَضَرَ وَٱنْصَرَفَ بَرْزَوَيْهِ وَعَمَدَ ٱلْخُطَبَآءُ[1] يَصْنَعُونَ مُقَدِّمَاتٍ تَصْلُحُ لِحُضُورِ ٱلْمَجْلِسِ وَتَأَهَّبُوا لِذٰلِكَ. وَعَقَدَ لَهُمُ ٱلْمَلِكُ مَجْلِساً وَحَضَرَ بَرْزَوَيْهِ وَخُطَبَآءُ ٱلدَّوْلَةِ وَٱلْوُزَرَآءُ وَفُصَحَآءُ ٱلْمَمْلَكَةِ وَأُحْضِرَ ٱلْكِتَابُ وَسَائِرُ[2] ٱلْكُتُبِ. فَلَمَّا قُرِئَتِ ٱلْكُتُبُ وَسَمِعُوا مَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْحِكَمِ وَسَائِرِ ٱلظَّرَائِفِ وَغَرَائِبِ ٱلْآدَابِ ٱسْتَبْشَرَ مَنْ حَضَرَ وَبَلَغَ ٱلْمَلِكُ أُمْنِيَّتَهُ وَمَدَحُوا بَرْزَوَيْهِ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ وَشَكَرُوهُ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ ٱلتَّعَبِ. فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ عِنْدَ ذٰلِكَ بِٱلدُّرِّ وَٱلْجَوْهَرِ وَٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَفُتِحَتْ خَزَائِنُ ٱلْكِسْوَةِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعَ ذٰلِكَ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَلِكَ أَلْبَسَهُ ٱلتَّاجَ وَأَجْلَسَهُ عَلَى سَرِيرِهِ تَشْرِيفاً لَهُ وَزِيَادَةً فِي إِجْلَالِهِ. وَلَمَّا تَمَّ لِبَرْزَوَيْهِ ذٰلِكَ خَرَّ سَاجِداً لِلْمَلِكِ وَقَالَ

أَكْرَمَ ٱللّٰهُ ٱلْمَلِكَ بِأَفْضَلِ ٱلْكَرَامَاتِ بِزِيَادَتِهِ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَخَلَّدَ مُلْكَهُ وَثَبَّتَ وَطَأَتَهُ[3] وَشَيَّدَ[4] مَبَانِيَ مَجْدِهِ.

---

١ اي قصدوا وشرعوا ٢ باقي ٣ اي مكن سلطنته ٤ اي بنى ومتن

إِنَّ ٱللهَ وَلِيُّ ٱلْحَمْدِ (١) قَدْ أَغْنَانِي عَنِ ٱلْمَالِ بِما بَلَغْتُ مِنَ ٱلرُّتْبَةِ ٱلْعَلِيَّةِ ٱلسَّنِيَّةِ وَٱلْبُغْيَةِ وَٱلْأُمْنِيَّةِ بِما رَزَقَنِي مِنْ تَشْرِيفِ مَلِكِ ٱلْمُلُوكِ لِلْعَبْدِ ٱلذَّلِيلِ . لٰكِنْ إِذْ كَلَّفَنِي ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَسُرُّهُ فَأَنا آخُذُ مِمَّا أَمَرَ لِي بِهِ ٱمْتِثالاً لِأَمْرِهِ وَطَلَباً لِمَرْضاتِهِ . وَقامَ فَأَخَذَ مِنْها تَخْتاً (٢) مِنْ طَرائِفِ (٣) خُراسانَ مِنْ مَلابِسِ ٱلْمُلُوكِ * ثُمَّ قالَ لِلْمَلِكِ إِنَّ ٱلْإِنْسانَ إِذا مَنَحَهُ ٱللهُ تَعالَى عَقْلاً وافِراً وَعِلْماً راجِحاً وَخُلُقاً (٤) رَحْباً (٥) وَدِيناً صُلْباً (٦) وَنِيَّةً سالِمَةً مِنَ ٱلْعاهاتِ (٧) . فَلْيَشْكُرِ ٱلصَّانِعَ ٱلْأَزَلِيَّ سَرْمَداً (٨) عَلَى ما وَهَبَهُ مِنْ ذٰلِكَ مِنْ غَيْرِ ٱسْتِحْقاقٍ يَسْتَحِقُّهُ وَلا مُقَدِّمَةٍ سَبَقَتْ لَهُ . وَإِنَّ ٱلْإِنْسانَ إِذا أُكْرِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ ٱلشُّكْرُ وَإِنْ كانَ قَدِ ٱسْتَوْجَبَهُ تَعَباً وَمَشَقَّةً . وَأَمَّا أَنا فَمَهْما لَقِيتُهُ مِنْ عَناءٍ (٩) وَتَعَبٍ لِما أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ ٱلشَّرَفَ يا أَهْلَ هٰذا ٱلْبَيْتِ فَإِنِّي لا أَزالُ إِلَى هٰذا ٱلْيَوْمِ تابِعاً رِضاكُمْ أَرَى ٱلْعَسِيرَ فِيهِ يَسِيراً وَٱلشَّاقَّ هَيِّناً وَٱلنَّصَبَ (١٠) وَٱلْأَذى سُرُوراً وَلَذَّةً لِما أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ رِضًى وَعِنْدَكُمْ قُرْبَةً (١١) * وَلٰكِنِّي أَسْأَلُكَ أَيُّهَا

---

١ اي ربهُ ٢ وعاءٌ تصان فيهِ الثياب ٣ نفائس ٤ سجيةً وطبعاً ٥ واسعاً ٦ اي متينًا ٧ الآفات والعوارض ٨ دائمًا ٩ تعب وجهد ١٠ التعب ١١ اقربًا في المنزلة

ٱلْمَلِكُ حاجةً تُسعِفُني بِها وَتُعْطِيني فِيها سُؤْلِي فَإِنَّ حاجَتِي يَسِيرَةٌ وَفِي قَضائِها فائِدَةٌ كَثِيرَةٌ. قالَ أَنُوشِرْوانُ قُلْ فَكُلُّ حاجةٍ لَكَ قِبَلَنا مَقْضِيَّةٌ فَإِنَّكَ عِنْدَنا عَظِيمٌ وَلَوْ طَلَبْتَ مُشارَكَتَنا فِي مُلْكِنا لَفَعَلْنا وَلَمْ نَرُدَّ طَلِبَتَكَ فَكَيْفَ ما سِوَى ذٰلِكَ فَقُلْ وَلا تَحْتَشِمْ[1] فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ كُلَّها مَبْذُولَةٌ لَكَ. قالَ بَرْزَوَيْهِ أَيُّها ٱلْمَلِكُ لا تَنْظُرْ إِلَى عَنائِي فِي رِضاكَ وَٱنْكِماشِي[2] فِي طاعَتِكَ فَإِنَّما أَنا عَبْدُكَ يَلْزَمُنِي بَذْلُ مُهْجَتِي فِي رِضاكَ. وَلَوْ لَمْ تَجْزِنِي لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ عِنْدِي عَظِيماً وَلا واجِباً عَلَى ٱلْمَلِكِ. وَلٰكِنْ لِكَرَمِهِ وَشَرَفِ مَنْصِبِهِ عَمَدَ[3] إِلَى مُجازاتِي وَخَصَّنِي وَأَهْلَ بَيْتِي بِعُلُوِّ ٱلْمَرْتَبَةِ وَرَفْعِ ٱلدَّرَجَةِ حَتَّى لَوْ قَدَرَ أَنْ يَجْمَعَ لَنا بَيْنَ شَرَفِ ٱلدُّنْيا وَٱلْآخِرَةِ لَفَعَلَ فَجَزاهُ ٱللهُ عَنَّا أَفْضَلَ ٱلْجَزاءِ. قالَ أَنُوشِرْوانُ ٱذْكُرْ حاجَتَكَ فَعَلَيَّ ما يَسُرُّكَ. فَقالَ بَرْزَوَيْهِ حاجَتِي أَنْ يَخْرُجَ أَمْرُ ٱلْمَلِكِ أَنْفَذَهُ[4] ٱللهُ تَعالَى إِلَى ٱلْحَكِيمِ ٱلْفاضِلِ ٱلرَّفِيعِ ٱلْمَقامِ وَزِيرِهِ بُزُرْجُمِهْرَ بْنِ ٱلْبَخْتَكانِ أَنْ يَنْظِمَ أَمْرِي فِي نُسْخَةٍ وَيُبَوِّبَ ٱلْكِتابَ[5] وَيَجْعَلَ تِلْكَ ٱلنُّسْخَةَ باباً يَذْكُرُ فِيهِ

---

١ تهيب ٢ جدي ٣ قصد واتجه ٤ جعله نافذاً اي مطاعاً ٥ يقسمهُ الى ابواب

أَمْرِي وَيَصِفُ حالِي وَلا يَدَعُ مِنَ ٱلْمُبالَغَةِ فِي ذٰلِكَ أَقْصى (١)
ما يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَيَأْمُرُهُ إِذا فَرَغَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ ٱلْأَبْوابِ
ٱلَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ بابِ ٱلْأَسَدِ وَٱلثَّوْرِ . فَإِنَّ ٱلْمَلِكَ إِذا فَعَلَ ذٰلِكَ
فَقَدْ بَلَغَ بِي وَبِأَهْلِي غايَةَ ٱلشَّرَفِ وَأَعْلَى ٱلْمَراتِبِ وَأَبْقى لَنا
ما لا يَزالُ ذِكْرُهُ باقِيًا عَلَى ٱلْأَبَدِ حَيْثُما قُرِئَ هٰذا ٱلْكِتابُ

فَلَمَّا سَمِعَ كِسْرَى أَنُوشِرْوانُ وَٱلْعُظَماءُ مَقالَتَهُ وَما سَمَتْ (٢)
إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّةِ إِبْقاءِ ٱلذِّكْرِ عَجِبُوا مِنْ أَدَبِهِ وَحُسْنِ عَقْلِهِ
وَكِبَرِ نَفْسِهِ وَٱسْتَحْسَنُوا طَلِبَتَهُ وَٱخْتِيارَهُ . فَقالَ كِسْرَى حُبًّا
وَكَرامَةً يابَرْزَوَيْهِ إِنَّكَ لَأَهْلٌ أَنْ تُسْعَفَ بِحاجَتِكَ فَما أَقَلَّ ما
قَنِعْتَ بِهِ وَأَيْسَرَهُ عِنْدَنا وَإِنْ كانَ خَطَرُهُ (٣) عِنْدَكَ عَظِيمًا *
ثُمَّ أَقْبَلَ أَنُوشِرْوانُ عَلَى وَزِيرِهِ بُزُرْجُمْهَرَ فَقالَ لَهُ قَدْ عَرَفْتَ
مُناصَحَةَ بَرْزَوَيْهِ لَنا (٤) وَتَجَشُّمَهُ ٱلْمَخاوِفَ وَٱلْمَهالِكَ فِيما يُقَرِّبُهُ مِنَّا
وَإِتْعابَهُ بَدَنَهُ فِيما يَسُرُّنا وَما أَتى إِلَيْنا مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ وَما أَفادَنا
ٱللّٰهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْأَدَبِ ٱلْباقِي لَنا فَخْرُهُ وَما عَرَضْنا
عَلَيْهِ مِنْ خَزائِنِنا لِنَجْزِيَهُ عَلَى ما كانَ مِنْهُ فَلَمْ تَمِلْ نَفْسُهُ إِلَى شَيْءٍ

---

١ ابعد ٢ ارتفعت ٣ شرفه ٤ معاملته ايانا بالنصح ٥ تكلفه

مِنْ ذٰلِكَ. كانَتْ بُغْيَتُهُ وطَلِبَتُهُ مِنَّا أَمْرًا يَسِيرًا رَآهُ هُوَ الثَّوابَ مِنَّا لَهُ وَالْكَرامَةَ الْجَلِيلَةَ عِنْدَهُ. فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي ذٰلِكَ وَتُسْعِفَهُ بِحاجَتِهِ وَطَلِبَتِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يَسُرُّنِي. وَلا تَدَعْ شَيْئًا مِنَ الِاجْتِهادِ وَالْمُبالَغَةِ إِلَّا بَلَغْتَهُ وَإِنْ نالَتْكَ[1] فِيهِ مَشَقَّةٌ. وَهُوَ أَنْ تَكْتُبَ بابًا مُضارِعًا[2] لِتِلْكَ الْأَبْوابِ الَّتِي فِي الْكِتابِ وَتَذْكُرَ فِيهِ فَضْلَ بَرْزَوَيْهِ وَنَسَبَهُ وَحَسَبَهُ وَصِناعَتَهُ وَأَدَبَهُ وَكَيْفَ كانَ ابْتِداءُ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَتَنْسُبُهُ إِلَيْهِ. وَتَذْكُرَ فِيهِ بَعْثَتَهُ إِلَى بِلادِ الْهِنْدِ فِي حاجَتِنا وَما أُفِدْنا مِنَ الْحِكَمِ عَلَى يَدِهِ مِنْ هُنالِكَ وَشَرُفْنا بِهِ وَفُضِّلْنا عَلَى غَيْرِنا. وَكَيْفَ كانَ حالُهُ بَعْدَ قُدُومِهِ وَما عَرَضْنا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوالِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ. فَقُلْ ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْرِيظِ[3] وَالْإِطْنابِ[4] فِي مَدْحِهِ وَبالِغْ فِي ذٰلِكَ أَفْضَلَ الْمُبالَغَةِ وَاجْتَهِدْ فِي ذٰلِكَ اجْتِهادًا يَسُرُّ بَرْزَوَيْهِ وَأَهْلَ الْمَمْلَكَةِ. وَإِنَّهُ لَأَهْلٌ لِذٰلِكَ مِنْ قِبَلِي وَمِنْ قِبَلِ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَمِنْ قِبَلِكَ أَيْضًا لِمَحَبَّتِكَ لِلْعُلُومِ. وَاجْهَدْ أَنْ يَكُونَ غَرَضُ هٰذا الْكِتابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَفْضَلَ مِنْ أَغْراضِ

---

١ الحنك ٢ مشابها ٣ المدح ٤ المبالغة

تِلْكَ ٱلْأَبْوابِ عِنْدَ ٱلْخاصِّ وَٱلْعامِّ وَأَشَدَّ مُشاكَلَةً[1] لِحالِ هٰذا ٱلْكِتابِ. فَإِنَّكَ أَسْعَدُ ٱلنّاسِ كُلِّهِمْ بِذٰلِكَ لِإِنْفِرادِكَ بِهِ وَٱجْعَلْهُ أَوَّلَ ٱلْأَبْوابِ. فَإِذا أَنْتَ عَمِلْتَهُ وَوَضَعْتَهُ بِحَيْثُ رَسَمْتُ لَكَ[2] فَأَعْلِمْنِي لِأَجْمَعَ أَهْلَ ٱلْمَمْلَكَةِ وَتَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَيَظْهَرَ فَضْلُكَ وَٱجْتِهادُكَ فِي مَحَبَّتِنا فَيَكُونَ لَكَ بِذٰلِكَ فَخْرٌ

فَلَمّا سَمِعَ بُزُرْجُمْهَرُ مَقالَةَ ٱلْمَلِكِ خَرَّ لَهُ ساجِدًا وَقالَ أَدامَ ٱللّٰهُ لَكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلْبَقاءَ وَبَلَّغَكَ أَفْضَلَ مَنازِلِ ٱلصّالِحِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولى لَقَدْ شَرَّفْتَنِي فِي ذٰلِكَ شَرَفًا باقِيًا إِلَى ٱلْأَبَدِ. ثُمَّ خَرَجَ بُزُرْجُمْهَرُ مِنْ عِنْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَصَفَ بَرْزَوَيْهِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَفَعَهُ[3] أَبَواهُ إِلَى ٱلْمُؤَدِّبِ[4] وَمُضِيِّهِ إِلَى بِلادِ ٱلْهِنْدِ فِي طَلَبِ ٱلْعَقاقِيرِ[5] وَٱلْأَدْوِيَةِ. وَكَيْفَ تَعَلَّمَ خُطُوطَهُمْ وَلُغَتَهُمْ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ أَنُوشِرْوانُ إِلَى ٱلْهِنْدِ فِي طَلَبِ ٱلْكِتابِ. وَلَمْ يَدَعْ مِنْ فَضائِلِ بَرْزَوَيْهِ وَحِكْمَتِهِ وَخَلائِقِهِ وَمَذْهَبِهِ أَمْرًا إِلّا نَسَقَهُ[6] وَأَتى بِهِ بِأَجْوَدِ ما يَكُونُ مِنَ ٱلشَّرْحِ. ثُمَّ أَعْلَمَ ٱلْمَلِكَ بِفَراغِهِ مِنْهُ فَجَمَعَ أَنُوشِرْوانُ أَشْرافَ قَوْمِهِ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ

---

١ موافقة ومشابهة ٢ اي كما رسمت لك ٣ سلمهُ ٤ اي المعلم ٥ النباتات التي يتداوى بها ٦ نظمهُ

وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بُزُرْجُمْهَرَ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَبَرْزَوَيْهِ قَائِمٌ إِلَى جَانِبِ بُزُرْجُمْهَرَ وَابْتَدَأَ بِوَصْفِ بَرْزَوَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ. فَفَرِحَ الْمَلِكُ بِمَا أَتَى بِهِ بُزُرْجُمْهَرُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ. ثُمَّ أَثْنَى الْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ عَلَى بُزُرْجُمْهَرَ وَشَكَرُوهُ وَمَدَحُوهُ وَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَكُسْوَةٍ وَحِلًى[1] وَأَوَانِيَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا غَيْرَ كُسْوَةٍ كَانَتْ مِنْ ثِيَابِ الْمُلُوكِ. ثُمَّ شَكَرَ لَهُ ذٰلِكَ بَرْزَوَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ أَدَامَ اللّٰهُ لَكَ الْمُلْكَ وَالسَّعَادَةَ فَقَدْ بَلَغْتَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ بِمَا أَمَرْتَ بِهِ بُزُرْجُمْهَرَ مِنْ صَنْعَةِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِي وَإِبْقَاءِ ذِكْرِي* ثُمَّ انْصَرَفَ الْجَمْعُ مَسْرُورِينَ مُبْتَهِجِينَ وَكَانَ يَوْمًا لَا مِثَالَ لَهُ

بَابُ

عَرْضِ الْكِتَابِ

لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْمُقَفَّعِ مُعَرِّبِ هٰذَا الْكِتَابِ

هٰذَا كِتَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ. وَهُوَ مِمَّا وَضَعَتْهُ عُلَمَاءُ الْهِنْدِ

---

١ جمع حلية وهي ما يتزين به من المعادن المصوغة

Digitized by Google

مِنَ ٱلْأَمْثَالِ وَٱلْأَحَادِيثِ ٱلَّتِي أُلْهِمُوا أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا وَجَدُوا مِنَ ٱلْقَوْلِ فِي ٱلنَّحْوِ[1] ٱلَّذِي أَرَادُوا * وَلَمْ تَزَلِ ٱلْعُلَمَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ[2] عَنْهُمْ وَيَحْتَالُونَ لِذٰلِكَ بِصُنُوفِ ٱلْحِيَلِ وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ ٱلْعِلَلِ[3] فِي إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْحِكَمِ حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ ٱلْعِلَلِ وَضْعُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ عَلَى أَفْوَاهِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلطَّيْرِ فَٱجْتَمَعَ لَهُمْ بِذٰلِكَ خِلَالٌ[4] * أَمَّا هُمْ فَوَجَدُوا مُنْصَرَفًا[5] فِي ٱلْقَوْلِ وَشِعَابًا[6] يَأْخُذُونَ مِنْهَا وُجُوهًا يَسْلُكُونَ فِيهَا . وَأَمَّا ٱلْكِتَابُ فَجَمَعَ حِكْمَةً وَلَهْوًا فَٱخْتَارَهُ ٱلْحُكَمَاءُ لِحِكْمَتِهِ وَٱلْأَغْرَارُ[7] لِلَهْوِهِ . وَٱلْمُتَعَلِّمُ مِنَ ٱلْأَحْدَاثِ[8] نَاشِطٌ[9] فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ يُرْبَطُ فِي صَدْرِهِ وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِنْ ذٰلِكَ بِمَكْتُوبٍ مَرْقُومٍ . وَكَانَ كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي لَمَّا ٱسْتَكْمَلَ ٱلرَّجُولِيَّةَ وَجَدَ أَبَوَيْهِ قَدْ كَنَزَا لَهُ كُنُوزًا وَعَقَدَا لَهُ عُقَدًا[10] ٱسْتَغْنَى بِهَا عَنِ ٱلْكَدْحِ[11] فِيمَا يَعْمَلُهُ مِنْ أَمْرِ مَعِيشَتِهِ فَأَغْنَاهُ[12] مَا أَشْرَفَ[13]

---

١ الطريق ٢ اي يؤخذ و يفهم ٣ اي الوسائل ٤ اي طرق ومذاهب
٥ مذهبًا ينصرفون اليه ٦ اي طرقًا ٧ السذّج الغفل ٨ السغار ٩ مجتهد
١٠ اي عقارات ١١ الكد والسعي ١٢ الضمير للمتعلم ١٣ اي وصل

عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ عَنِ ٱلْحاجَةِ إِلَى غَيْرِها مِنْ وُجُوهِ ٱلْأَدَبِ * فَأَوَّلُ ما يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هٰذا ٱلْكِتابَ أَنْ يَعْرِفَ ٱلْوُجُوهَ ٱلَّتِي وُضِعَتْ لَهُ وَٱلرُّمُوزَ[1] ٱلَّتِي رُمِزَتْ فِيهِ وَإِلَى أَيِّ غايَةٍ جَرَى مُؤَلِّفُهُ فِيهِ عِنْدَ ما نَسَبَهُ إِلَى ٱلْبَهائِمِ وَأَضافَهُ إِلَى غَيْرِ مُفْصِحٍ[2] وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْأَوْضاعِ ٱلَّتِي جَعَلَها أَمْثالًا * فَإِنَّ قارِئَهُ مَتَى لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ لَمْ يَدْرِ ما أُرِيدَ بِتِلْكَ ٱلْمَعانِي وَلا أَيَّ ثَمَرَةٍ يَجْتَنِي مِنْها وَلا أَيَّ نَتِيجَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ مُقَدِّماتِ ما تَضَمَّنَهُ هٰذا ٱلْكِتابُ . وَإِنَّهُ إِنْ كانَتْ غايَتُهُ مِنْهُ ٱسْتِتْمامَ قِراءَتِهِ وَٱلْبُلُوغَ إِلَى آخِرِهِ دُونَ تَفَهُّمِ ما يَقْرَأُ مِنْهُ لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ

وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ ٱلْكُتُبِ وَقِراءَةِ ٱلْعُلُومِ مِنْ غَيْرِ إِعْمالِ ٱلرَّوِيَّةِ فِيما يَقْرَأُهُ كانَ خَلِيقًا أَنْ لا يُصِيبَهُ إِلَّا ما أَصابَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي زَعَمَتِ ٱلْعُلَماءُ أَنَّهُ ٱجْتازَ بِبَعْضِ ٱلْمَفاوِزِ[3] فَظَهَرَ لَهُ مَوْضِعُ آثارِ كَنْزٍ . فَجَعَلَ يَحْفِرُ وَيَطْلُبُ فَوَقَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَيْنٍ[4] وَوَرَقٍ[5] فَقالَ فِي نَفْسِهِ إِنْ أَنا أَخَذْتُ فِي نَقْلِ هٰذا ٱلْمالِ قَلِيلًا قَلِيلًا طالَ عَلَيَّ وَقَطَعَنِي[6] ٱلِٱشْتِغالُ بِنَقْلِهِ وَإِحْرازِهِ[7]

---

١ الاشارات الخفية ٢ اي ناطق ٣ الفلوات لا ماء فيها ٤ نقود ذهبية
٥ نقود فضية ٦ منعني ٧ حفظه

Digitized by Google

عَنِ ٱللَّذَّةِ بِما أَصَبْتُ مِنْهُ . وَلٰكِنْ سَأَسْتَأْجِرُ أَقْواماً يَحْمِلُونَهُ إِلَى مَنْزِلِي وَأَكُونُ أَنا آخِرَهُمْ وَلا يَكُونُ بَقِيَ وَرَآئِي شَيْءٌ يَشْغَلُ فِكْرِي بِنَقْلِهِ وَأَكُونُ قَدِ ٱسْتَظْهَرْتُ[1] لِنَفْسِي فِي إِراحَةِ بَدَنِي عَنِ ٱلْكَدِّ بِيَسِيرِ أُجْرَةٍ أُعْطِيها لَهُمْ . ثُمَّ جاءَ بِالْحَمَّالِينَ فَجَعَلَ يُحَمِّلُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ ما يُطِيقُ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ هُوَ فَيَفُوزُ بِهِ[2] . حَتَّى إِذا لَمْ يَبْقَ مِنَ ٱلْكَنْزِ شَيْءٌ ٱنْطَلَقَ خَلْفَهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مِنَ ٱلْمالِ شَيْئاً لا كَثِيراً وَلا قَلِيلاً . وَإِذا كُلُّ واحِدٍ مِنَ ٱلْحَمَّالِينَ قَدْ فازَ بِما حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا ٱلْعَنَاءُ[3] وَٱلتَّعَبُ لِأَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ فِي آخِرِ أَمْرِهِ

وَكَذٰلِكَ مَنْ قَرَأَ هٰذا ٱلْكِتابَ وَلَمْ يَفْهَمْ ما فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ غَرَضَهُ ظاهِراً وَباطِناً لَمْ يَنْتَفِعْ بِما يَبْدُو لَهُ مِنْ خَطِّهِ وَنَقْشِهِ كَما لَوْ أَنَّ رَجُلاً قُدِّمَ لَهُ جَوْزٌ صَحِيحٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكْسِرَهُ وَيَسْتَخْرِجَ ما فِيهِ *وَكانَ أَيْضاً كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي طَلَبَ عِلْمَ ٱلْفَصِيحِ مِنْ كَلامِ ٱلنَّاسِ فَأَتَى صَدِيقاً لَهُ مِنَ ٱلْعُلَماءِ لَهُ عِلْمٌ بِٱلْفَصاحَةِ فَأَعْلَمَهُ حاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ ٱلْفَصِيحِ . فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ

---

١ استعنت ٢ يستولي عليه ٣ المشقة

فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَآءَ فَصِيحَ ٱلْكَلَامِ وَتَصَارِيفَهُ وَوُجُوهَهُ ٠ فَٱنْصَرَفَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَجَعَلَ يُكْثِرُ قِرَآءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ مَا فِيهَا حَتَّى ٱسْتَظْهَرَهَا (١) كُلَّهَا فَٱعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا فِيهَا ٠ ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ (٢) فَجَرَتْ لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ ٱلْجَمَاعَةِ إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ وَٱلْوَجْهُ غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ ٠ فَقَالَ كَيْفَ أُخْطِئُ وَقَدْ قَرَأْتُ ٱلصَّحِيفَةَ ٱلصَّفْرَآءَ وَهِيَ فِي مَنْزِلِي ٠ فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ هٰذِهِ أَوْجَبَ لِلْحُجَّةِ (٣) عَلَيْهِ وَزَادَهُ ذٰلِكَ قُرْبًا مِنَ ٱلْجَهْلِ وَبُعْدًا مِنَ ٱلْأَدَبِ

ثُمَّ إِنَّ ٱلْعَاقِلَ إِذَا فَهِمَ هٰذَا ٱلْكِتَابَ وَبَلَغَ نِهَايَةَ عِلْمِهِ فِيهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَلِمَ مِنْهُ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيَجْعَلَهُ مِثَالًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ * فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ كَانَ مَثَلُهُ كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ عَلَيْهِ (٤) وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَعَلِمَ بِهِ فَقَالَ وَٱللهِ لَأَسْكُتَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أَذْعَرُهُ (٥) وَلَا أُعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِهِ ٠ فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَنَغَّصْتُ (٦)

---

١ حفظها غيباً ٢ مراجعتهم في الكلام ٣ الاحتجاج ٤ اي دخل عليه واثباً عن سوريته ٥ افزعه ٦ كدّرت

ذٰلِكَ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ ٱلسَّارِقُ يَتَرَدَّدُ وَطَالَ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِهِ مَا يَجِدُهُ. فَغَلَبَ ٱلرَّجُلَ ٱلنُّعَاسُ فَنَامَ وَفَرَغَ ٱللِّصُّ مِمَّا أَرَادَ وَأَمْكَنَهُ ٱلذَّهَابُ وَٱسْتَيْقَظَ ٱلرَّجُلُ فَوَجَدَ ٱللِّصَّ قَدْ أَخَذَ ٱلْمَتَاعَ [1] وَفَازَ بِهِ. فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا وَعَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ بِاللِّصِّ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي أَمْرِهِ ما يَجِبُ

وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ ٱلْعِلْمَ لا يَتِمُّ إِلَّا بِٱلْعَمَلِ وَإِنَّ ٱلْعِلْمَ كَٱلشَّجَرَةِ وَٱلْعَمَلَ بِهِ كَالثَّمَرَةِ. وَإِنَّما صاحِبُ ٱلْعِلْمِ يَقُومُ بِٱلْعَمَلِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ ما يَعْلَمُ فَلَيْسَ يُسَمَّى عالِماً. وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً. كانَ عالِماً بِطَرِيقٍ مَخُوفٍ ثُمَّ سَلَكَهُ عَلَى عِلْمٍ بِهِ سُمِّيَ جاهِلاً. وَلَعَلَّهُ إِنْ حاسَبَ نَفْسَهُ وَجَدَها قَدْ رَكِبَتْ أَهْوَآءً [2] هَجَمَتْ بِها فِيما هُوَ أَعْرَفُ بِضَرَرِها فِيهِ وَأَذاها. وَمَنْ رَكِبَ [3] هَواهُ وَرَفَضَ أَنْ يَعْمَلَ بِما جَرَّبَهُ هُوَ أَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ غَيْرُهُ كانَ كَٱلْمَرِيضِ ٱلْعالِمِ بِرَدِيءِ ٱلطَّعامِ وَٱلشَّرابِ وَجَيِّدِهِ وَخَفِيفِهِ وَثَقِيلِهِ ثُمَّ يَحْمِلُهُ ٱلشَّرَهُ [4] عَلَى أَكْلِ رَدِيئِهِ وَتَرْكِ ما هُوَ أَقْرَبُ إِلَى ٱلنَّجاةِ وَٱلتَّخَلُّصِ مِنْ عِلَّتِهِ. وَأَقَلُّ ٱلنَّاسِ عُذْرًا فِي

١ واحد الامنعة ٢ جمع هوى وهو ميل النفس ٣ اي اتبع ٤ شدة الحرص على الطعام

اجتنابِ محمودِ الأفعالِ وارتكابِ مذمومِها من أبصرَ ذلكَ وميّزهُ وعرفَ فضلَ بعضِهِ على بعضٍ. كما أنّهُ لو أنّ رجلينِ أحدُهما بصيرٌ والآخرُ أعمى ساقهما الأجلُ[1] إلى حفرةٍ فوقعا فيها كانا إذا صارا في قعرِها بمنزلةٍ واحدةٍ. غيرَ أنّ البصيرَ أقلُّ عذرًا عندَ الناسِ من الضريرِ إذ كانتْ لهُ عينانِ يبصرُ بهما وذاكَ بما صارَ[2] إليهِ جاهلٌ غيرُ عارفٍ *

وعلى العالمِ أن يبدأَ بنفسِهِ ويؤدّبها بعلمِهِ ولا تكونُ غايتُهُ اقتناءَهُ العلمَ لمعاونةِ غيرِهِ ونفعِهِ بهِ وحرمانِ نفسِهِ منهُ. ويكونُ كالعينِ التي يشربُ الناسُ ماءَها وليسَ لها في ذلكَ شيءٌ من المنفعةِ. وكدودةِ القزِّ التي تحكمُ صنعتَهُ ولا تنتفعُ بهِ. فينبغي لمنْ طلبَ العلمَ أن يبدأَ بعظةِ[3] نفسِهِ ويتعهدَها[4] برياضتِها ثمّ عليهِ بعدَ ذلكَ أن يقبسَهُ[5]. فإنّ خلالاً[6] ينبغي لصاحبِ الدنيا أن يقتنيَها ويقبسَها. منها العلمُ والمالُ ومنها اتخاذُ المعروفِ[7]. وليسَ للعالمِ أن يعيبَ أمرءًا بشيءٍ فيهِ مثلُهُ ويكونُ كالأعمى الذي يعيّرُ الأعمى بعماهُ. وينبغي

---

١ اي انقضاء العمر ٢ انتهى ووصل ٣ وعظ ٤ يتفقدها ٥ يستفيدهُ
٦ اي امورا ٧ اصطناعهُ مع الناس

لِمَنْ طَلَبَ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ غايةٌ[١] ونِهايةٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْها وَيَقِفُ عِنْدَها وَلا يَتَمادَى[٢] فِي ٱلطَّلَبِ . فَإِنَّهُ يُقالُ مَنْ سارَ إِلَى غَيْرِ غايةٍ فَيُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ[٣] بِهِ مَطِيَّتُهُ[٤] وَإِنَّهُ كانَ حَقِيقًا أَلَّا[٥] يُعَنِّيَ[٦] نَفْسَهُ فِي طَلَبِ ما لا حَدَّ لَهُ وَما لَمْ يَنَلْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ . وَلا يَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ وَلا يَكُونَ لِدُنْياهُ مُؤْثِرًا[٧] عَلَى آخِرَتِهِ . فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَقْ قَلْبُهُ بِٱلْغاياتِ[٨] قَلَّتْ حَسْرَتُهُ عِنْدَ مُفارَقَتِها * وَقَدْ يُقالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنَّهُما يَجْمَلانِ[٩] بِكُلِّ أَحَدٍ . أَحَدُهُما ٱلنُّسْكُ وَٱلْآخَرُ ٱلْمالُ ٱلْحَلالُ . وَقَدْ يُقالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنَّهُما لا يَجْمُلانِ بِأَحَدٍ . ٱلْمُلْكُ أَنْ يُشارِكَ فِي مُلْكِهِ وَٱلرَّجُلُ أَنْ يُشارِكَ فِي خاصَّتِهِ[١٠] . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعاقِلِ أَنْ يَقْنَطَ[١١] وَيَيْأَسَ[١٢] مِنْ رَحْمَةِ ٱللهِ وَفَضْلِهِ فِيما لا يَنالُهُ فَرُبَّما ساقَ ٱلْقَدَرُ[١٣] لَهُ رِزْقًا هَنِيئًا وَهُوَ غافِلٌ عَنْهُ لا يَدْرِي بِهِ وَلا يَعْلَمُ وَجْهَهُ

وَمِنْ أَمْثالِ هٰذا أَنَّ رَجُلًا كانَ بِهِ فاقَةٌ وَجُوعٌ وَعُرْيٌ فَأَلْجَأَهُ[١٤] ذٰلِكَ إِلَى أَنْ سَأَلَ بَعْضَ أَقارِبِهِ أَوْ أَصْدِقائِهِ فَلَمْ يَكُنْ

---

١ حد ٢ يلجّ ويداوم ٣ تعجز عن السير ٤ دابته ٥ ان لا ٦ يتعب
٧ مفضلاً ٨ المطالب ٩ يحسنان ١٠ ما يختص به ١١ يقطع الامل
١٢ بمعنى يقنط ١٣ قضاء الله ١٤ اضطرّهُ ودفعهُ

عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ[١] يَعُودُ بِهِ عَلَيْهِ[٢]. فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِهِ إِذْ بَصُرَ بِسَارِقٍ[٣] فِي الْمَنْزِلِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ وَاللهِ مَا فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَخَافُ عَلَيْهِ فَلْيَجْهَدِ السَّارِقُ جُهْدَهُ[٤]. فَبَيْنَمَا السَّارِقُ يَجُولُ إِذْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى خَابِيَةٍ فِيهَا حِنْطَةٌ فَقَالَ السَّارِقُ وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَنَائِي اللَّيْلَةَ بَاطِلًا وَلَعَلِّي لَا أَصِلُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ. وَلَكِنْ سَأَحْمِلُ هٰذِهِ الْحِنْطَةَ خَيْرٌ مِنَ الرُّجُوعِ بِغَيْرِ شَيْءٍ. ثُمَّ بَسَطَ رِدَاءَهُ[٥] لِيَصُبَّ عَلَيْهِ الْحِنْطَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ هٰذَا بِالْحِنْطَةِ وَلَيْسَ وَرَائِي سِوَاهَا فَيَجْتَمِعُ عَلَيَّ مَعَ الْعُرْيِ ذَهَابُ مَا كُنْتُ أَقْتَاتُ بِهِ وَمَا تَجْتَمِعُ وَاللهِ هَاتَانِ الْخَلَّتَانِ[٦] عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَهْلَكَتَاهُ. ثُمَّ صَاحَ بِالسَّارِقِ وَوَثَبَ إِلَيْهِ بِهِرَاوَةٍ[٧] كَانَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلسَّارِقِ حِيلَةٌ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ وَتَرْكُ رِدَائِهِ وَنَجَا بِنَفْسِهِ وَغَدَا الرَّجُلُ بِهِ كَاسِيًا[٨]

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَرْكَنَ إِلَى مِثْلِ هٰذَا الْمَثَلِ فَيَتَّكِلَ عَلَيْهِ وَيَدَعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعْيِ وَالْعَمَلِ لِصَلَاحِ مَعَاشِهِ. بَلْ أَنْ لَا يَأْلُوَ جَهْدًا[٩] فِي الطَّلَبِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يَنْظُرَ إِلَى

١ زيادة عن عوزه ٢ اي يمدّه و يوسعه به ٣ لمحه ٤ طاقته واستطاعته
٥ ثوب يلبس فوق الثياب ٦ الخلة الفقر والحاجة ٧ عصاً ضخمة ٨ مكتسياً
٩ اي لا يقصر في الجهد وهو التعب والمشقة

Digitized by Google

مَنْ تُوَاتِيهِ[1] ٱلْمَقَادِيرُ وَتُسَاعِدُهُ عَلَى غَيْرِ ٱلْتِمَاسٍ مِنْهُ وَلَا حَرَكَةٍ لِأَنَّ أُولٰئِكَ فِي ٱلنَّاسِ قَلِيلٌ. وَإِنَّمَا ٱلْجُمْهُورُ مِنْهُمْ مَنْ يَجْهَدُ نَفْسَهُ فِي ٱلْكَدِّ وَٱلسَّعْيِ فِيمَا يُصْلِحُ مِنْ أَمْرِهِ وَيَنَالُ بِهِ مَا يُرِيدُ * وَلْيَحْرِصْ أَنْ يَكُونَ مَكْسَبُهُ مِنْ أَطْيَبِ ٱلْمَكَاسِبِ وَأَفْضَلِهَا وَأَنْفَعِهَا لَهُ وَلِغَيْرِهِ مَعًا مَا أَمْكَنَ. وَلَا يَتَعَرَّضْ لِمَا يَجْلُبُ عَلَيْهِ ٱلْعَنَاءَ وَٱلشَّقَاءَ وَمَا يُعْقِبُهُ ٱلْهَمَّ وَٱلْغَمَّ وَلْيَحْذَرْ أَنْ يُعَاوِدَ مَا أَصَابَهُ مِنْهُ ٱلضَّرَرُ. وَيَنْبَغِي لَهُ مَعَ ذٰلِكَ أَنْ يَحْذَرَ مِمَّا يُصِيبُ غَيْرَهُ مِنَ ٱلضَّرَرِ لِئَلَّا يُصِيبَهُ مِثْلُهُ. فَيَكُونَ كَٱلْحَمَامَةِ ٱلَّتِي تُفْرِخُ ٱلْفِرَاخَ فَتُؤْخَذُ وَتُذْبَحُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهَا ذٰلِكَ مِنْ أَنْ تَعُودَ فَتُفْرِخَ مَوْضِعَهَا وَتُقِيمَ بِمَكَانِهَا فَتُؤْخَذُ ٱلثَّانِيَةُ مِنْ فِرَاخِهَا فَتُذْبَحُ حَتَّى تُؤْخَذَ هِيَ أَيْضًا فَتُذْبَحَ

وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقَفُ عَلَيْهِ. وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي ٱلْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْشَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ ٱلتَّقْصِيرُ عَنْ بُلُوغِهَا. وَٱلْمُتَجَاوِزُ ٱلْحَدِّ وَٱلْمُقَصِّرُ عَنْهُ سِيَّانِ[2] بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَائِغٌ عَنْهُ فِي ٱلْحَالَيْنِ جَمِيعًا * وَيُقَالُ مَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فَحَيَاتُهُ لَهُ وَعَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِدُنْيَاهُ خَاصَّةً

---

١ توافقهُ ٢ مثنى سي بمعنى مثل ونظير

فَحَياتُهُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ فَحَياتُهُ لَهُ * وَيُقالُ فِي أَشْيَاءَ يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الدُّنْيا إِصْلاحُها وَبَذْلُ جُهْدِهِ فِيها · مِنْها أَمْرُ دِينِهِ · وَمِنْها أَمْرُ مَعِيشَتِهِ · وَمِنْها ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ · وَمِنْها ما يُكْسِبُهُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ بَعْدَهُ * وَقَدْ قِيلَ فِي أُمُورٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ عَمَلٌ · مِنْها التَّوانِي[1] · وَمِنْها تَضْيِيعُ الْفُرَصِ · وَمِنْها التَّصْدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ · وَمِنْها التَّكْذِيبُ لِكُلِّ عارِفٍ * وَرُبَّ مُخْبِرٍ بِشَيْءٍ عَقَلَهُ[2] وَلا يَعْرِفُ اسْتِقامَتَهُ فَيُصَدِّقُهُ · وَالَّذِي يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنَ النَّاسِ ثَلاثَةٌ · رَجُلٌ يُصَدِّقُ بِما جَرَّبَهُ غَيْرُهُ وَصَدَّقَهُ فَيُصَدِّقُهُ هُوَ وَيَتَمادَى فِي التَّصْدِيقِ حَتَّى كَأَنَّما جَرَّبَهُ بِنَفْسِهِ · وَرَجُلٌ يُصَدِّقُ بِالْأُمُورِ الَّتِي جَرَّبَها وَلٰكِنْ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِحَقِيقَتِها · وَرَجُلٌ تَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ فَيُصَدِّقُ بِها * وَيَنْبَغِي لِلْعاقِلِ أَنْ يَكُونَ لِهَواهُ مُتَّهِماً[3] وَلا يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَدِيثاً وَلا يَتَمادَى فِي الْخَطَاءِ إِذا الْتَبَسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلا يَلِجَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَلا يُقْدِمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الصَّوابُ فِيهِ وَتَسْتَوْضِحَ[4] لَهُ الْحَقِيقَةُ · وَلا يَكُونَ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَزِيغُ عَنِ الطَّرِيقِ فَيَسْتَمِرُّ

---

١ التقصير والفتور في العمل ٢ ادركهُ بعقلهِ ٣ شاكّاً في صدقهِ ٤ تتضح

على الضلال فلا يزداد في السير جهدًا إلا ازداد عن القصد بعدًا . وكالرجل الذي تقذى عينه[1] فلا يزال يحكها حتى ربما كان ذلك الحك سببًا في ذهابها * ويجب على العاقل أن يصدق بالقضاء والقدر ويعلم أن ما كتب سوف يكون وأن من أتى صاحبه بما يكره لنفسه فقد ظلم . ويأخذ بالحزم في أموره ويحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها فلا يطلب أمرًا فيه مضرة لغيره طلبًا لصلاح نفسه بفساد غيره فان كل غادر مأخوذ

ومن فعل ذلك كان خليقًا أن يصيبه ما أصاب التاجر من رفيقه . فإنه يقال إنه كان رجل تاجر وكان له شريك . فاستأجرا حانوتًا[2] وجعلا متاعهما[3] فيه . وكان أحدهما قريب المنزل من الحانوت فأضمر[4] في نفسه أن يسرق عدلًا[5] من أعدال رفيقه ومكر الحيلة[6] في ذلك وقال إن أنا أتيت ليلًا لم آمن أن أحمل عدلًا من أعدالي أو رزمة من رزمي ولا أعرفها فيذهب عنائي وتعبي باطلًا . فأخذ رداءه[7] وألقاه على العدل

١ يصيبها قذى من غبار او نحوه ٢ دكانا ٣ اي بضاعتهما ٤ نوى
٥ الكيس الكبير فيه البضاعة ٦ اي اضمرها بالمكر ٧ ثوبه الذي فوق ثيابه

الَّذِي أَضْمَرَ أَخْذَهُ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَآءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ لِيُصْلِحَ أَعْدَالَهُ فَقَالَ وَٱللّٰهِ هٰذا رِدَآءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا ٱلرَّأْيُ أَنْ أَدَعَهُ هٰهُنا وَلٰكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى رِزَمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْتَبْقِنِي إِلَى ٱلْحَانُوتِ فَيَجِدَهُ حَيْثُ يُحِبُّ . ثُمَّ أَخَذَ ٱلرِّدَآءَ فَأَلْقَاهُ عَلَى عِدْلٍ مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ ٱلْحَانُوتَ وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا جَآءَ ٱللَّيْلُ أَتَى رَفِيقُهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَأَهُ[1] عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا[2] عَلَى حَمْلِهِ فَصَارَ إِلَى ٱلْحَانُوتِ فَتَحَسَّسَ[3] ٱلرِّدَآءَ فِي ٱلظُّلْمَةِ وَتَلَمَّسَهُ[4] فَوَجَدَهُ عَلَى ٱلْعِدْلِ فَٱحْتَمَلَ ذٰلِكَ ٱلْعِدْلَ وَأَخْرَجَهُ هُوَ وَٱلرَّجُلُ وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ فِي حَمْلِهِ[5] حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَرَمَى نَفْسَهُ تَعَبًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ٱفْتَقَدَهُ فَإِذَا هُوَ بَعْضُ أَعْدَالِهِ فَنَدِمَ أَشَدَّ ٱلنَّدَامَةِ ثُمَّ ٱنْطَلَقَ نَحْوَ ٱلْحَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ ٱلْحَانُوتَ وَفَقَدَ ٱلْعِدْلَ فَٱغْتَمَّ لِذٰلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَقَالَ واسَوْءَتا[6] مِنْ رَفِيقٍ صَالِحٍ قَدِ ٱئْتَمَنَنِي عَلَى مَالِهِ وَخَلَّفَنِي[7] فِيهِ مَاذَا يَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ . وَلَسْتُ أَشُكُّ فِي تُهْمَتِهِ إِيَّايَ وَلٰكِنْ قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي[8] عَلَى غَرَامَتِهِ .[9] فَلَمَّا

---

١ وافقهُ ٢ اجرة ٣ تطلبهُ بالحس ٤ تطلبهُ باللمس ٥ يحملهُ هذا مرةً وهذا مرةً ٦ السوءة الامر القبيح يريد واخجلتا ٧ اي استخلفني ٨ اي صممت ٩ اي تعويضهِ عليهِ

أَتَاهُ صَاحِبُهُ وَجَدَهُ مُغْتَمًّا فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ إِنِّي قَدِ ٱفْتَقَدْتُ ٱلْأَعْدَالَ وَفَقَدْتُ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِكَ وَلَا أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ وَإِنِّي لَا أَشُكُّ فِي تُهْمَتِكَ إِيَّايَ وَإِنِّي قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ · فَقَالَ لَهُ يَا أَخِي لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ ٱلْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَهُ ٱلْإِنْسَانُ وَٱلْمَكْرُ وَٱلْخَدِيعَةُ لَا يُؤَدِّيَانِ إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ أَبَدًا وَمَا عَادَ وَبَالُ[1] ٱلْبَغْيِ[2] إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ · وَأَنَا أَحَدُ مِنْ مَكَرَ وَخَدَعَ وَٱحْتَالَ · فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ · فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ · فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ مَا مَثَلُكَ إِلَّا مَثَلُ ٱللِّصِّ وَٱلتَّاجِرِ فَقَالَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّ تَاجِرًا كَانَ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ خَابِيَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَمْلُوءَةٌ حِنْطَةً وَٱلْأُخْرَى مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا · فَتَرَقَّبَهُ بَعْضُ ٱللُّصُوصِ زَمَانًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْضُ ٱلْأَيَّامِ تَشَاغَلَ ٱلتَّاجِرُ عَنِ ٱلْمَنْزِلِ فَتَغَفَّلَهُ[3] ٱللِّصُّ وَدَخَلَ ٱلْمَنْزِلَ وَكَمَنَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهِ · فَلَمَّا هَمَّ بِأَخْذِ ٱلْخَابِيَةِ ٱلَّتِي فِيهَا ٱلدَّنَانِيرُ أَخَذَ ٱلَّتِي فِيهَا ٱلْحِنْطَةَ وَظَنَّهَا ٱلَّتِي فِيهَا ٱلذَّهَبُ · وَلَمْ يَزَلْ فِي كَدٍّ وَتَعَبٍ حَتَّى أَتَى بِهَا مَنْزِلَهُ فَلَمَّا فَتَحَهَا

---

١ اي سوء العاقبة ٢ الظلم ٣ ترقب غفلته

وَعَلِمَ ما فيها نَدِمَ

قالَ لَهُ ٱلْخائِنُ ما أَبْعَدْتَ ٱلْمَثَلَ وَلا تَجاوَزْتَ ٱلْقِياسَ وَقَدِ ٱعْتَرَفْتُ بِذَنْبي وَخَطآءي عَلَيْكَ وَعَزِيزٌ(١) عَلَيَّ أَنْ يَكونَ هٰذا كَهٰذا غَيْرَ أَنَّ ٱلنَّفْسَ ٱلرَّدِيئَةَ تَأْمُرُ بِٱلْفَحْشآءِ(٢). فَقَبِلَ ٱلرَّجُلُ مَعْذِرَتَهُ وَأَضْرَبَ(٣) عَنْ تَوْبيخِهِ وَعَنِ ٱلثِّقَةِ بِهِ وَنَدِمَ هُوَ عِنْدَ ما عايَنَ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ وَتَقْديمِ جَهْلِهِ(٤)

وَقَدْ يَنْبَغي لِلنّاظِرِ في كِتابِنا هٰذا أَنْ لا تَكونَ غايَتُهُ ٱلتَّصَفُّحَ لِتَزاويقِهِ(٥) بَلْ يُشْرِفَ عَلَى ما يَتَضَمَّنُ مِنَ ٱلْأَمْثالِ حَتّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ(٦) إِلَى آخِرِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ كُلِّ مَثَلٍ وَكَلِمَةٍ وَيُعْمِلَ فيها رَوِيَّتَهُ وَيَكُونَ مِثْلَ ثالِثِ ٱلْإِخْوَةِ ٱلثَّلاثَةِ ٱلَّذينَ خَلَّفَ لَهُمْ أَبُوهُمُ ٱلْمالَ ٱلْكَثيرَ فَتَنازَعوهُ(٧) بَيْنَهُمْ. فَأَمَّا ٱلْإِثْنانِ ٱلْكَبيرانِ فَإِنَّهُما أَسْرَعا في إِتْلافِهِ وَإِنْفاقِهِ في غَيْرِ وَجْهِهِ. وَأَمَّا ٱلصَّغيرُ فَإِنَّهُ عِنْدَما نَظَرَ ما صارَ إِلَيْهِ أَخَواهُ مِنْ إِسْرافِهِما(٨) وَتَخْلِيطِهِما(٩) مِنَ ٱلْمالِ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يُشاوِرُها وَقالَ يا نَفْسِ إِنَّما ٱلْمالُ يُطْلَبُ

---

١ اي صعب ٢ القبيح من الذنوب ٣ اعرض ٤ ما قدم منهُ ٥ اي النظر فيها وذلك لانهُ كان في اصلهِ مشتملاً على صور اشخاص الحوادث التي فيهِ ٦ يتمهُ ٧ اي تقاسموهُ ٨ تبذيرهما ٩ تفريغهما

صاحبُهُ ويَجْمعهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ لِبقاءِ حالِهِ وَصلاحِ مَعاشِهِ وَدُنْياهُ وَشَرَفِ مَنْزِلَتِهِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَاسْتِغْنائِهِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ وَصَرْفِهِ فِي وَجْهِهِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ (١) وَالْإِنْفاقِ عَلَى الْوَلَدِ وَالْإِفْضالِ عَلَى الْإِخْوانِ* فَمَنْ كانَ لَهُ مالٌ وَلا يُنْفِقُهُ فِي حُقُوقِهِ كانَ كَالَّذِي يُعَدُّ فَقِيرًا وَإِنْ كانَ مُوسِرًا (٢). وَإِنْ هُوَ أَحْسَنَ إِمْساكَهُ (٣) وَالْقِيامَ عَلَيْهِ (٤) لَمْ يَعْدَمِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا مِنْ دُنْيا تَبْقَى عَلَيْهِ وَحَمْدٍ يُضافُ إِلَيْهِ. وَمَتَى قَصَدَ إِنْفاقَهُ عَلَى غَيْرِ الْوُجُوهِ الَّتِي حُدَّتْ (٥) لَمْ يَلْبَثْ (٦) أَنْ يُتْلِفَهُ وَيَبْقَى عَلَى حَسْرَةٍ وَنَدامَةٍ. وَلَكِنِ الرَّأْيُ أَنْ أُمْسِكَ هٰذا الْمالَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللهُ بِهِ وَيُغْنِيَ إِخْوَتِي عَلَى يَدِي فَإِنَّما هُوَ مالُ أَبِي وَمالُ أَبِيهِما. وَإِنَّ أَوْلَى الْإِنْفاقِ عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ بَعُدَتْ فَكَيْفَ بِإِخْوَتِي. فَأَنْفَذَ فَأَحْضَرَهُما وَشاطَرَهُما مالَهُ (٧)

وَكَذٰلِكَ يَجِبُ عَلَى قارِئِ هٰذا الْكِتابِ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ ضَجَرٍ وَيَلْتَمِسَ جَواهِرَ مَعانِيهِ وَلا يَظُنَّ أَنَّ نَتِيجَتَهُ إِنَّما هِيَ الْإِخْبارُ عَنْ حِيلَةِ بَهِيمَتَيْنِ أَوْ مُحاوَرَةِ سَبُعٍ لِثَوْرٍ فَيَنْصَرِفَ

---

١ القرابة ٢ غنيًا ٣ ضبطهُ ٤ اي تدبيرهُ ٥ اي رُسمت وفرضت
٦ يبطئ ٧ اعطاهما شطرهُ اي نصفهُ

بِذٰلِكَ عَنِ ٱلْغَرَضِ ٱلْمَقْصُودِ. وَيَكُونُ مَثَلُهُ مَثَلَ الصَّيَّادِ ٱلَّذِي كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْخُلُجِ[1] يَصِيدُ فِيهِ ٱلسَّمَكَ فِي زَوْرَقٍ. فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَقِيقِ[2] ٱلْمَآءِ صَدَفَةً تَتَلَأْلَأُ حُسْنًا فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرًا لَهُ قِيمَةٌ. وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي ٱلْبَحْرِ فَٱشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكٍ كَانَتْ قُوتَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ[3] نَفْسَهُ فِي ٱلْمَآءِ لِيَأْخُذَ ٱلصَّدَفَةَ. فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ. فَنَدِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ. فَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّانِي تَنَحَّى[4] عَنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا وَرَأَى أَيْضًا صَدَفَةً سَنِيَّةً[5] فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَآءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا. وَٱجْتَازَ[6] بِهَا بَعْضُ ٱلصَّيَّادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالًا

وَكَذٰلِكَ ٱلْجُهَّالُ عَلَى إِغْفَالِ أَمْرِ ٱلتَّفَكُّرِ فِي هٰذَا ٱلْكِتَابِ وَٱلْاِغْتِرَارِ بِهِ وَتَرْكِ ٱلْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِيهِ وَٱلْأَخْذِ بِظَاهِرِهِ[7] دُونَ ٱلْأَخْذِ بِبَاطِنِهِ. وَمَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى ٱلنَّظَرِ فِي أَبْوَابِ ٱلْهَزْلِ مِنْهُ فَهُوَ كَرَجُلٍ أَصَابَ أَرْضًا طَيِّبَةً حُرَّةً[8] وَحَبًّا صَحِيحًا فَزَرَعَهَا وَسَقَاهَا حَتَّى إِذَا قَرُبَ خَيْرُهَا تَشَاغَلَ عَنْهَا

١ جمع خليج ٢ مسيل ٣ رمى ٤ اعتزل ٥ اي كريمة
٦ مرّ ٧ اي الاعتماد عليه ٨ لا رمل فيها

Digitized by Google

بجمع ما فيها من الزهر وقطع الشوك فأهلك بتشاغله ما كان أحسن فائدة وأجمل عائدة[1] * وينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم إلى أربعة أغراض . أحدها ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة من مسارعة أهل الهزل من الشبان إلى قراءته فتستمال به قلوبهم لأن هذا هو الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات . والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور .[2] والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة[3] فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام . ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا . والغرض الرابع وهو الأقصى مخصوص بالفيلسوف خاصة

قال عبد الله بن المقفع لما رأيت أهل فارس قد فسروا هذا الكتاب من الهندية إلى الفارسية وألحقوا به بابا وهو باب برزويه الطبيب ولم يذكروا فيه ما ذكرنا

---

١ منفعة ٢ لانه كان ذا صور كما مر ٣ الرعية وقد مر

فِي هٰذا ٱلْبابِ لِمَنْ أَرادَ قِراءَتَهُ وَٱقْتِباسَ عُلُومِهِ وَفَوائِدِهِ وَضَعْنا لَهُ هٰذا ٱلْبابَ فَتَأَمَّلْ ذٰلِكَ تُرْشَدْ إِنْ شاءَ ٱللهُ تَعالَى

بابُ
بَرْزَوَيْهِ
لِبُزَرْجُمْهَرَ بْنِ ٱلْبَخْتَكانِ

قالَ بَرْزَوَيْهِ بْنُ أَزْهَرَ رَأْسُ أَطِبّاءِ فارِسَ وَهُوَ ٱلَّذِي تَوَلَّى ٱنْتِساخَ هٰذا ٱلْكِتابِ وَتَرْجَمَهُ مِنْ كُتُبِ ٱلْهِنْدِ وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ *إِنَّ أَبِي كانَ مِنَ ٱلْمُقاتِلَةِ[1] وَكانَتْ أُمِّي مِنْ عُظَماءِ بُيُوتِ ٱلزَّمازِمَةِ[2] وَكانَ مَنْشَإِي فِي نَعْمَةٍ[3] كامِلَةٍ وَكُنْتُ أَكْرَمَ وَلَدِ أَبَوَيَّ عَلَيْهِما وَكانا بِي أَشَدَّ ٱحْتِفاظاً مِنْ دُونِ إِخْوَتِي. حَتَّى إِذا بَلَغْتُ سَبْعَ سِنِينَ أَسْلَمانِي إِلَى ٱلْمُؤَدِّبِ. فَلَمّا حَذَقْتُ ٱلْكِتابَةَ[4] شَكَرْتُ أَبَوَيَّ وَنَظَرْتُ فِي ٱلْعِلْمِ فَكانَ أَوَّلُ ما ٱبْتَدَأْتُ بِهِ وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ عِلْمَ ٱلطِّبِّ لِأَنِّي كُنْتُ عَرَفْتُ فَضْلَهُ. فَأَقَمْتُ فِي تَعَلُّمِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَكُلَّما ٱزْدَدْتُ مِنْهُ عِلْماً ٱزْدَدْتُ عَلَيْهِ حِرْصاً وَلَهُ ٱتِّباعاً حَتَّى أَحَطْتُ

---

١ اي المقاتلين ٢ طائفة معروفة عندهم ٣ تنعم ٤ تعلمتها ومهرت فيها

منهُ بعلمٍ وافرٍ وقدرتُ على غوامضهِ. فلمَّا همَّتْ نفسي بمداواةِ المرضى وعزمتْ على ذلكَ آمرتُها[1] ثمَّ خيرتُها بينَ الأمورِ الأربعةِ التي يطلبُها الناسُ وفيها يرغبونَ ولها يسعونَ. فقلتُ أيَّ هذهِ الخلالِ أبتغي في علمي وأيُّها أحرى[2] بي فأدركَ منهُ حاجتي. المالُ أمِ الذِّكرُ أمِ اللَّذاتُ أمِ الآخرةُ. وكنتُ وجدتُ في كتبِ الطِّبِّ أنَّ أفضلَ الأطبَّاءِ من واظبَ على طبِّهِ لا يبتغي إلَّا أجرَ الآخرةِ. فرأيتُ أنْ أطلبَ الاشتغالَ بالطِّبِّ ابتغاءَ الآخرةِ ورجاءَ أجرِ المنقلبِ[3] لا أبتغي مكافأةَ الدُّنيا ولا تعجيلَها. لئلَّا أكونَ كالتَّاجرِ الَّذي باعَ ياقوتةً ثمينةً كانَ يصيبُ بثمنِها غنى الدَّهرِ بخرزةٍ لا تساوي شيئاً. معَ أنِّي قدْ وجدتُ في كتبِ الأوَّلينَ أنَّ الَّذي يبتغي بطبِّهِ أجرَ الآخرةِ لا ينقصُهُ ذلكَ حظَّهُ منَ الدُّنيا وأنَّ مثلَهُ مثلُ الزَّارعِ الَّذي يبذرُ حبَّهُ في الأرضِ ويعمرُها[4] ابتغاءَ الزَّرعِ لا ابتغاءَ العشبِ ثمَّ هيَ لامحالةَ[5] نابتٌ فيها ألوانُ[6] العشبِ معَ ناضرِ[7] الزَّرعِ. فأقبلتُ على

---

١ شاورتها ٢ اولى ٣ اي العاقبة ٤ اي يصلحها ٥ لا بد ٦ انواع ٧ اي خصيب

مُداواةِ ٱلْمَرْضَى ٱبْتِغَآءَ أَجرِ ٱلْآخِرَةِ فَلَمْ أَدَعْ مَرِيضاً أَرْجُو لَهُ ٱلْبُرْءَ وَآخَرَ لا أَرجُو لَهُ ذٰلِكَ إِلَّا أَنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَخِفَّ عَنْهُ بَعْضُ ٱلْمَرَضِ إِلَّا بالَغْتُ فِي مُداواتِهِ جُهْدِي · وَمَنْ قَدَرْتُ عَلَى ٱلْقِيامِ عَلَيْهِ (١) قُمْتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي وَمَنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ٱلْقِيامِ عَلَيْهِ وَصَفْتُ لَهُ ما يَصْلُحُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ ٱلدَّوآءِ ما يَتَعالَجُ بِهِ وَأَمَرْتُهُ بِٱلَّذِي يَنْبَغِي · وَلَمْ أُرِدْ مِمَّنْ فَعَلْتُ مَعَهُ ذٰلِكَ جَزآءً وَلا مُكافَأَةً · وَلَمْ أَغبِطْ أَحَدًا (٢) مِنْ نُظَرآئِي (٣) ٱلَّذِينَ هُمْ مِثْلِي فِي ٱلْعِلْمِ وَلا مَنْ هُمْ فَوْقِي فِي ٱلْجاهِ وَٱلْمالِ وَغَيْرِهِما مِمَّا لا يَعُودُ بِصَلاحٍ وَلا حُسْنِ سِيرَةٍ قَوْلاً وَلا عَمَلاً

وَلَمَّا كانَتْ نَفْسِي تَتُوقُ (٤) إِلَى ذٰلِكَ وَتُنازِعُنِي (٥) فِي أَنْ تَنالَ مِثْلَ مَنالِهِمْ كُنْتُ آبِي (٦) لَها إِلَّا ٱلْخُصُومَةَ (٧) وَأَقُولُ لَها يا نَفْسِ أَما تَعْرِفِينَ نَفْعَكِ مِنْ ضَرِّكِ أَلا تَنْتَهِينَ عَنْ طَلَبِ ما لا يَنالُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَلَّ ٱنْتِفاعُهُ بِهِ وَكَثُرَ عَناؤُهُ فِيهِ وَٱشْتَدَّتِ ٱلْمُؤُونَةُ (٨) عَلَيْهِ وَعَظُمَتِ ٱلْمَشَقَّةُ لَدَيْهِ بَعْدَ فِراقِهِ * يا نَفْسِ أَما تَذْكُرِينَ ما بَعْدَ هٰذِهِ ٱلدَّارِ فَيُنْسِيكِ ما تَشْرَهِينَ إِلَيْهِ (٩) مِنْها ·

---

١ ملازمتهِ والقيام بشانهِ ٢ اتمنى مثل حالهِ ٣ امثالي ٤ تشتاق ٥ تجاذبني
٦ لا اريد ٧ المخاصمة ٨ الثقل والشدة ٩ اي تحرصين عليهِ حرصاً شديداً

أَلا تَسْتَحْيِينَ مِنْ مُشارَكَةِ ٱلْفُجَّارِ فِي حُبِّ هٰذِهِ ٱلْعاجِلَةِ ٱلْفانِيَةِ ٱلَّتِي مَنْ كانَ فِي يَدِهِ مِنْها شَيْءٌ فَلَيْسَ لَهُ وَلَيْسَ بِباقٍ عَلَيْهِ فَلا يَأْلَفُها إِلَّا ٱلْمَغْرُورُونَ ٱلْجاهِلُونَ * يا نَفْسِ ٱنْظُرِي فِي أَمْرِكِ وَٱنْصَرِفِي عَنْ هٰذا ٱلسَّفَهِ[1] وَأَقْبِلِي بِقُوَّتِكِ وَسَعْيِكِ عَلَى تَقْدِيمِ ٱلْخَيْرِ وَإِيَّاكِ وَٱلتَّسْوِيفَ[2]. وَٱذْكُرِي أَنَّ هٰذا ٱلْجَسَدَ مَوْجُودٌ لِآفاتٍ[3] وَأَنَّهُ مَمْلُوءٌ أَخْلاطاً فاسِدَةً قَذِرَةً مُتَعادِيَةً[4] مُتَغالِبَةً تَعْقِدُها ٱلْحَياةُ وَٱلْحَياةُ إِلَى نَفادٍ كَٱلصَّنَمِ ٱلْمُفَصَّلَةِ أَعْضاؤُهُ إِذا رُكِّبَتْ وَوُضِعَتْ جَمْعَها فِي مَواضِعِها مِسْمارٌ واحِدٌ يُمْسِكُ بَعْضَها عَلَى بَعْضٍ فَإِذا أُخِذَ ذٰلِكَ ٱلْمِسْمارُ تَساقَطَتْ تِلْكَ ٱلْأَوْصالُ[5] * يا نَفْسِ لا تَغْتَرِّي بِصُحْبَةِ أَحِبَّائِكِ وَخُلَّانِكِ وَلا تَحْرِصِي عَلَى ذٰلِكَ كُلَّ ٱلْحِرْصِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ عَلَى ما فِيها مِنَ ٱلْبَهْجَةِ وَٱلسُّرُورِ كَثِيرَةُ ٱلْمُؤْنَةِ وَٱلْأَذَى وَعاقِبَةُ ذٰلِكَ ٱلْفِراقُ. وَمَثَلُها مَثَلُ ٱلْمِغْرَفَةِ ٱلَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي جِدَّتِها لِسُخُونَةِ ٱلْمَرَقِ وَلَذْعِهِ فَإِذا قَدُمَتْ صارَتْ وَقُودًا فِي ٱلنَّارِ * يا نَفْسِ لا يَحْمِلَنَّكِ أَهْلُكِ وَأَقارِبُكِ عَلَى جَمْعِ ما تَهْلِكِينَ فِيهِ إِرادَةَ

---

١ الخفة والطيش ٢ المطل ٣ اعراض مفسدة ٤ بينها عداوة
٥ الاعضاء

صِلَتِهِمْ (١) فَإِذا أَنْتِ كَالدُّخْنَةِ (٢) ٱلْأَرِجَةِ (٣) ٱلَّتِي تَحْتَرِقُ وَيَذْهَبُ آخَرُونَ بِرِيحِها * يا نَفْسِ لا تَرْكَنِي إِلَى هٰذِهِ ٱلدَّارِ ٱلْفانِيَةِ وَلا تَغْتَرِّي بِها طَمَعاً فِي ٱلْبَقاءِ وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْها أَهْلُها. فَكَأَيٍّ (٤) مِمَّنْ لا يُبْصِرُ صِغَرَ ما يَسْتَعْظِمُ وَحَقارَتَهُ حَتَّى يُفارِقَهُ كَشَعَرِ ٱلرَّأْسِ ٱلَّذِي يَخْدُمُهُ صاحِبُهُ وَيُكْرِمُهُ ما دامَ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذا فارَقَ رَأْسَهُ ٱسْتَقْذَرَهُ (٥) وَرَفَضَهُ * يا نَفْسِ لا تَمَلِّي مِنْ عِيادَةِ (٦) ٱلْمَرْضَى وَمُداواتِهِمْ وَٱعْتَبِرِي كَيْفَ يَجْهَدُ ٱلرَّجُلُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْ مَضِيمٍ وَاحِدٍ (٧) كُرْبَةً (٨) واحِدَةً وَيَسْتَنْقِذَهُ مِنْها رَجاءَ ٱلْأَجْرِ. فَكَيْفَ بِٱلطَّبِيبِ ٱلَّذِي يَفْعَلُ كَثِيراً مِنْ ذٰلِكَ مَعَ كَثِيرِينَ. إِنَّ هٰذا لَخَلِيقٌ أَنْ يَعْظُمَ رَجاؤُهُ وَيُوثَقَ مِنْهُ بِحُسْنِ ٱلثَّوابِ * يا نَفْسِ لا يُبْعِدْ عَلَيْكِ أَمْرُ ٱلْآخِرَةِ فَتَمِيلِي إِلَى ٱلْعاجِلَةِ فِي ٱسْتِعْجالِ (٩) ٱلْقَلِيلِ وَبَيْعِ ٱلْكَثِيرِ بِٱلْيَسِيرِ. كَٱلتَّاجِرِ ٱلَّذِي كانَ لَهُ مِلْءُ بَيْتٍ مِنَ ٱلصَّنْدَلِ (١٠) فَقالَ إِنْ بِعْتُهُ وَزْناً ظالَ عَلَيَّ فَباعَهُ جُزافاً (١١) بِأَبْخَسِ (١٢) ٱلثَّمَنِ * وَقَدْ

---

١ اي الاحسان اليهم ٢ نوع من الطيب ٣ ذات الارج وهو طيب الرائحة
٤ فكم ٥ وجدهُ قذرًا ٦ زيارة ٧ ذي ضيم اي ظلم وجهد ٨ شدّة
٩ طلب العجلة ١٠ حب طيب الرائحة ١١ بلا وزن ١٢ انقص

وَجَدْتُ آرَاءَ ٱلنَّاسِ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَآءَهُمْ (١) مُتَبَايِنَةً (٢) وَكُلٌّ عَلَى كُلِّ عَادٍ (٣) وَلَهُ عَدُوٌّ وَمُغْتَابٌ (٤) وَفِيهِ وَاقِعٌ (٥)

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مُتَابَعَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبِيلاً وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ صَدَّقْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا عِلْمَ لِي بِحَالِهِ كُنْتُ فِي ذٰلِكَ كَٱلْمُصَدِّقِ ٱلْمَخْدُوعِ ٱلَّذِي زَعَمُوا فِيهِ أَنَّ سَارِقًا عَلَا ظَهْرَ بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَٱسْتَيْقَظَ ٱلرَّجُلُ مِنْ وَطْئِهِمْ (٦) فَأَيْقَظَ ٱمْرَأَتَهُ فَأَعْلَمَهَا بِذٰلِكَ وَقَالَ لَهَا رُوَيْدًا (٧) إِنِّي لَأَحْسَبُ ٱللُّصُوصَ عَلَوْا عَلَى ٱلْبَيْتِ. فَأَيْقِظِينِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ ٱللُّصُوصُ وَقُولِي أَلَا تُخْبِرُنِي أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ عَنْ أَمْوَالِكَ هٰذِهِ ٱلْكَثِيرَةِ وَكُنُوزِكَ ٱلْعَظِيمَةِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهَا. فَإِذَا ٱمْتَنَعْتُ عَلَيْكِ فَأَلِحِّي عَلَيَّ فِي ٱلسُّؤَالِ وَٱسْتَحْلِفِينِي حَتَّى أَقُولَ لَكِ. فَفَعَلَتِ ٱلْمَرْأَةُ ذٰلِكَ وَسَأَلَتْهُ كَمَا أَمَرَهَا وَأَنْصَتَتْ (٨) ٱللُّصُوصُ إِلَى سَمَاعِ قَوْلِهِمَا. فَقَالَ لَهَا ٱلرَّجُلُ أَيَّتُهَا ٱلْمَرْأَةُ قَدْ سَاقَكِ ٱلْقَدَرُ إِلَى رِزْقٍ وَاسِعٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَلَا تَسْأَلِي عَنْ أَمْرٍ إِنْ أَخْبَرْتُكِ بِهِ لَمْ آمَنْ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ

---

١ امیال نفوسهم ٢ متباعدة ٣ ساطٍ وهاجم ٤ قادح في عرضه وهو غائب ٥ سابٌّ له ٦ دوسهم ٧ مهلاً ٨ اصغت

فَيَكُونَ فِي ذٰلِكَ ما أَكْرَهُ وَتَكْرَهِينَ . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ أَخْبِرْنِي أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ فَلَعَمْرِي[1] ما بِقُرْبِنا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلامَنا . فَقالَ لَها فَإِنِّي مُخْبِرُكِ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوالَ إِلَّا مِنَ ٱلسَّرِقَةِ . قالَتْ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ وَما كُنْتَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْبَرَرَةِ[2] ٱلصُّلَّاحِ . قالَ ذٰلِكَ لِعِلْمٍ أَصَبْتُهُ فِي ٱلسَّرِقَةِ وَكانَ ٱلْأَمْرُ عَلَيَّ يَسِيرًا وَأَنا آمِنٌ مِنْ أَنْ يَتَّهِمَنِي أَحَدٌ أَوْ يَرْتابَ بِي . قالَتْ فَٱذْكُرْ لِي ذٰلِكَ . قالَ كُنْتُ أَذْهَبُ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمُقْمِرَةِ أَنا وَأَصْحابِي حَتَّى أَعْلُوَ دارَ بَعْضِ ٱلْأَغْنِياءِ مِثْلِنا فَأَنْتَهِي[3] إِلَى ٱلْكُوَّةِ[4] ٱلَّتِي يَدْخُلُ مِنْها ٱلضَّوْءُ . فَأَرْقِي[5] بِهٰذِهِ ٱلرُّقْيَةِ وَهِيَ شَوْلَمْ شَوْلَمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَعْتَنِقُ ٱلضَّوْءَ فَلا يُحِسُّ بِوُقُوعِي أَحَدٌ وَلا يَبْقَى فِي ٱلْبَيْتِ شَيْءٌ إِلَّا أَتانِي قاصِدًا مُطِيعًا فَلا أَدَعُ ما لًا وَلا مَتاعًا إِلَّا أَخَذْتُهُ . ثُمَّ أُعِيدُ ٱلْعَزِيمَةَ[6] أَيْضًا وَأَعْتَنِقُ ٱلضَّوْءَ فَيَجْذِبُنِي فَأَصْعَدُ إِلَى أَصْحابِي فَنَمْضِي سالِمِينَ آمِنِينَ *وَلَيْسَ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ جُرْأَةٌ[7] فَيُسَلِّمَ نَفْسَهُ إِلَى حِبالِ ٱلضَّوْءِ وَيَتَعَلَّقَ بِها وَيَنْزِلَ

---

١ قسماً بعمري ٢ جمع بارّ ٣ اصل ٤ النافذة ٥ من اعمال السحرة
٦ الرقية ٧ شجاعة واقدام

Digitized by Google

عَلَيْهَا. فَاكْتُمِي ذٰلِكَ وَإِيَّاكِ أَنْ تُعَلِّمِيهِ لِأَحَدٍ * فَلَمَّا سَمِعَ اللُّصُوصُ ذٰلِكَ قَالُوا قَدْ ظَفِرْنَا اللَّيْلَةَ بِمَا نُرِيدُ مِنَ الْمَالِ. ثُمَّ إِنَّهُمْ أَطَالُوا الْمُكْثَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ وَزَوْجَتَهُ قَدْ هَجَعَا[1] وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً وَلِلْبَيْتِ كُوَّةٌ نَافِذٌ مِنْهَا الضَّوْءُ. فَقَامَ قَائِدُهُمْ إِلَى مَدْخَلِ الضَّوْءِ وَقَالَ شَوْلَمْ شَوْلَمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ اعْتَنَقَ الضَّوْءَ لِيَنْزِلَ إِلَى أَرْضِ الْمَنْزِلِ فَوَقَعَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ[2] مُنْكَسًّا[3] فَوَثَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِهِرَاوَتِهِ[4] وَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْمُصَدِّقُ الْمَخْدُوعُ الْمُغْتَرُّ بِمَا لَا يَكُونُ أَبَدًا وَهٰذِهِ ثَمَرَةُ رُقْيَتِكَ وَعَاقِبَةُ مَنْ يُصَدِّقُ كُلَّ مَا يَسْمَعُ

فَلَمَّا تَحَرَّزْتُ مِنْ تَصْدِيقِ مَا لَا يَكُونُ وَلَمْ آمَنْ إِنْ صَدَّقْتُهُ أَنْ يُوقِعَنِي فِي تَهْلُكَةٍ عُدْتُ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ الْأَدْيَانِ وَالْتِمَاسِ الْعَدْلِ[5] مِنْهَا. فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِمَّنْ كَلَّمْتُهُ جَوَابًا فِيمَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ فِيهَا وَلَمْ أَرَ فِيمَا كَلَّمُونِي بِهِ شَيْئًا يَحِقُّ لِي فِي عَقْلِي أَنْ أُصَدِّقَ بِهِ وَلَا أَنْ أَتَّبِعَهُ. فَقُلْتُ لَمَّا لَمْ أَجِدْ ثِقَةً آخُذُ مِنْهُ فَالرَّأْيُ أَنْ أَلْزَمَ دِينَ آبَائِي وَأَجْدَادِي الَّذِي

---

١ ناما ٢ دماغهِ ٣ منقلباً ٤ عصاهُ الضخمة ٥ العادل

وَجَدْتُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمَمْتُ بِذٰلِكَ. ثُمَّ ٱلْتَمَسْتُ لِنَفْسِي مَخْرَجًا فَقُلْتُ إِنْ كَانَ مَنْ يَفْعَلُ هٰذا مَعْذُورًا فَانَّ ٱلَّذِي يَجِدُ أَبَاهُ ساحِرًا وَيَجْرِي عَلَى مِثالِهِ يَكُونُ غَيْرَ مَلُومٍ مَعَ أَشْباهِ ذٰلِكَ مِمَّا لا يَحْتَمِلُهُ ٱلْعَقْلُ. وَذَكَرْتُ فِي ذٰلِكَ قَوْلَ رَجُلٍ كانَ فاحِشَ ٱلْأَكْلِ (١) فَعُوتِبَ فِي ذٰلِكَ فَقالَ كَذٰلِكَ كانَ أَكْلُ أَبِي وَجَدِّي * فَلَمَّا ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُ ٱلْعُذْرَ لِنَفْسِي فِي لُزُومِ دِينِ ٱلْآباءِ وَٱلْأَجْدادِ وَلَمْ أَجِدْ لَها عَلَى ٱلثُّبُوتِ عَلَى دِينِ ٱلْآباءِ طاقَةً. بَلْ وَجَدْتُها تُرِيدُ أَنْ تَتَفَرَّغَ لِلْبَحْثِ عَنِ ٱلْأَدْيانِ وَٱلْمَسْئَلَةِ عَنْها وَلِلنَّظَرِ فِيها. هَجَسَ (٢) فِي قَلْبِي وَخَطَرَ عَلَى بالِي قُرْبُ ٱلْأَجَلِ وَسُرْعَةُ ٱنْقِطاعِ ٱلدُّنْيا وَٱعْتِباطُ (٣) أَهْلِها وَتَخَرُّمُ (٤) ٱلدَّهْرِ حَياتَهُمْ. فَفَكَّرْتُ فِي ذٰلِكَ وَقُلْتُ أَمَّا أَنا فَلَعَلِّي قَدْ قَرُبَ أَجَلِي وَحانَتْ نُقْلَتِي (٥) وَقَدْ كُنْتُ أَعْمَلُ أُمُورًا مَحْمُودَةً أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَصْلَحَ ٱلْأَعْمالِ. وَلَعَلَّ تَرَدُّدِي شَغَلَنِي عَنْ خَيْرٍ كُنْتُ أَعْمَلُهُ فَيَكُونَ أَجَلِي دُونَ ما تَطْمَحُ (٦) إِلَيْهِ نَفْسِي وَيَطْلُبُهُ أَمَلِي. وَيُصِيبَنِي ما أَصابَ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ تَواطَأَ (٧) مَعَ خادِمٍ فِي بَيْتٍ لِأَحَدِ ٱلْأَغْنِياءِ

---

١ متجاوز الحد فيه ٢ بمعنى خطر ٣ اي هلاك ٤ استئصال
٥ الاسم من الانتقال بمعنى الموت ٦ اي تميل ٧ اتفق

عَلَى أَنْ يَأْتِيَ ٱلْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَغِيبُ أَهْلُهُ فَيَجْمَعَ لَهُ ٱلْخَادِمُ مِمَّا فِي ٱلْبَيْتِ فَيَذْهَبَ بِهِ وَيَبِيعَهُ وَيَتَشَاطَرَا ثَمَنَهُ . فَٱتَّفَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ غَابَ أَهْلُ ٱلْبَيْتِ وَبَقِيَ ٱلْخَادِمُ وَحْدَهُ فَأَنْفَذَ فَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ ٱلْبَيْتَ وَأَخَذَا فِي ٱلْجَمْعِ مِمَّا فِيهِ وَبَيْنَا (١) هُمَا يَجْمَعَانِ إِذْ قُرِعَ ٱلْبَابُ . وَكَانَ لِلْبَيْتِ بَابٌ آخَرُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ ذٰلِكَ ٱلْبَابُ عِنْدَ جُبِّ (٢) ٱلْمَآءِ . فَقَالَ ٱلْخَادِمُ لِلرَّجُلِ عَلَى عَجَلٍ مِنْهُ وَخِيفَةٍ بَادِرْ آخُرُجْ مِنَ ٱلْبَابِ ٱلَّذِي عِنْدَ جُبِّ ٱلْمَآءِ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَٱنْطَلَقَ ٱلرَّجُلُ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ فَوَجَدَ ٱلْبَابَ وَلٰكِنْ لَمْ يَجِدْ جُبَّ ٱلْمَآءِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَمَا ٱلْبَابُ فَوَجَدْتُهُ وَأَمَّا ٱلْجُبُّ فَلَمْ أَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا ٱلْمَائِقُ (٣) وَمَا تَصْنَعُ بِٱلْجُبِّ أَنَا دَلَلْتُكَ بِهِ لِتَعْرِفَ ٱلْبَابَ فَإِذْ قَدْ عَرَفْتَهُ فَٱذْهَبْ عَاجِلًا . فَقَالَ لَهُ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ صِدْقًا فَلِمَ ذَكَرْتَ ٱلْجُبَّ وَلَيْسَ هُوَ هُنَاكَ . فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ (٤) أَيُّهَا ٱلْأَحْمَقُ أَنْجُ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْحُمْقَ وَٱلتَّرَدُّدَ . فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَمْضِي وَقَدْ خَلَطْتَ (٥) عَلَيَّ وَذَكَرْتَ ٱلْجُبَّ وَلَيْسَ

---

١ بينما ٢ بئر ٣ الاحمق في غباوة ٤ ويلك ٥ اي خلطت الحق بالباطل

هُنا كَ . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ حَتَّى دَخَلَ رَبُّ ٱلْبَيْتِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ (١) وَأَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَرَفَعَهُ (٢) إِلَى ٱلسُّلْطَانِ (٣)

فَلَمَّا خِفْتُ مِنَ ٱلتَّرَدُّدِ رَأَيْتُ أَنْ لا أَتَعَرَّضَ لَهُ وَلا لِما أَتَخَوَّفُ مِنْهُ ٱلْمَكْرُوهَ وَٱقْتَصَرْتُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَشْهَدُ بِهِ ٱلْعُقُولُ وَتَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْأَدْيَانِ وَيُرَى أَنَّهُ صَوابٌ وَحَقٌّ . فَكَفَفْتُ يَدِي عَنِ ٱلضَّرْبِ وَٱلْقَتْلِ وَٱلسَّرِقَةِ وَزَجَرْتُ نَفْسِي عَنِ ٱلْكِبْرِ (٤) وَٱلْغَضَبِ وَنَزَّهْتُ قَلْبِي عَنِ ٱلْحِقْدِ وَٱلْبُغْضِ وَٱلْخِيانَةِ وَصُنْتُ لِسانِي عَنِ ٱلْكَذِبِ وَٱلْبُهْتانِ (٥) وَٱلْغِيبَةِ (٦) وَٱلنَّمِيمَةِ وَكُلِّ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ . وَأَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي أَنْ لا أَبْغِيَ عَلَى أَحَدٍ وَلا أُكَذِّبَ بِٱلْبَعْثِ (٧) وَلا ٱلْقِيامَةِ وَلا ٱلثَّوابِ وَلا ٱلْعِقابِ وَأَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ ٱلْفَرْدُ ٱلصَّمَدُ (٨) يُكافِئُ عَلَى ٱلْخَيْرِ بِٱلْخَيْرِ وَعَلَى ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ وَأَنْ لا بُدَّ مِنَ ٱلْمَسْئَلَةِ وَٱلْحِسابِ . وَزايَلْتُ (٩) ٱلْأَشْرارَ وَحاوَلْتُ ٱلْجُلُوسَ مَعَ ٱلْأَخْيارِ بِجُهْدِي . وَرَأَيْتُ كُلًّا مِنَ ٱلصَّلاحِ وَٱلْعِلْمِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ صاحِبٌ وَلا قَرِينٌ . (١٠) وَوَجَدْتُ مَكْسَبَهُ إِذا وَفَّقَ ٱللّٰهُ

---

١ جمع ثيابهُ عند صدرهِ وعنقهِ ساحبًا اياهُ ٢ قدمهُ ٣ المراد بهِ هنا الحاكم
٤ الكبرياء ٥ القول على الناس ما لم يفعلوهُ ٦ الاسم من اغتابهُ وقد مرَّ
٧ بمعنى القيامة ٨ من اسماء الله ومعناهُ الدائم ٩ فارقت ١٠ مصاحب وعشير

وَأَعانَ يَسِيرًا وَوَجَدْتُهُ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ وَيُشِيرُ بِالنُّصْحِ فِعْلَ الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ. وَوَجَدْتُهُ لا يَنْقُصُ عَلَى الْإِنْفاقِ مِنْهُ بَلْ يَزْدادُ وَلا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الِاسْتِعْمالِ بَلْ يَجِدُّ وَيَزْهُو وَيَكْثُرُ. وَوَجَدْتُهُ لا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطانِ أَنْ يَغْصِبَهُ[1] وَلا مِنَ الْآفاتِ أَنْ تُفْسِدَهُ وَلا مِنَ الْماءِ أَنْ يُغْرِقَهُ. وَلا مِنَ النَّارِ أَنْ تُحْرِقَهُ. وَلا مِنَ اللُّصُوصِ أَنْ تَسْرِقَهُ. وَلا مِنَ السِّباعِ وَجَوارِحِ الطَّيْرِ[2] أَنْ تُمَزِّقَهُ

وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ السّاهِيَ اللّاهِيَ الْمُؤْثِرَ الْيَسِيرَ يَنالُهُ فِي يَوْمِهِ وَيَعْدَمُهُ فِي غَدِهِ عَلَى الْكَثِيرِ الْباقِي نَعِيمُهُ. يُصِيبُهُ فِيما ذَهَبَتْ فِيهِ أَيّامُهُ ما أَصابَ التّاجِرَ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ لَهُ جَوْهَرُ نَفِيسٌ فَاسْتَأْجَرَ لِثَقْبِهِ رَجُلًا فِي الْيَوْمِ عَلَى مِئَةِ دِرْهَمٍ يَدْفَعُها إِلَيْهِ وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَعْمَلَ. وَإِذا فِي ناحِيَةِ الْبَيْتِ صَنْجٌ[3] مَوْضُوعٌ فَقالَ التّاجِرُ لِلصّانِعِ هَلْ تُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالصَّنْجِ قالَ نَعَمْ وَكانَ بِضَرْبِهِ ماهِرًا فَقالَ الرَّجُلُ دُونَكَ[4] الصَّنْجَ فَأَسْمِعْنا ضَرْبَكَ بِهِ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الصَّنْجَ وَلَمْ

---

١ ياخذهُ قهرًا وظلمًا ٢ ما يصيد منها ٣ من الآت الطرب
٤ اي خذ

يَزَلْ يُسمِعُ التَّاجِرَ الضَّرْبَ الصَّحِيحَ وَالصَّوْتَ الرَّخِيمَ وَالتَّاجِرُ يُشِيرُ بِيَدِهِ وَرَأْسِهِ طَرَبًا حَتَّى أَمْسَى. فَلَمَّا حانَ الْغُرُوبُ قالَ الرَّجُلُ لِلتَّاجِرِ مُرْ لِي بِالْأُجْرَةِ فَقالَ لَهُ التَّاجِرُ وَهَلْ عَمِلْتَ شَيْئًا تَسْتَحِقُّ بِهِ الْأُجْرَةَ فَقالَ لَهُ عَمِلْتُ ما أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَنا أَجِيرُكَ وَما اسْتَعْمَلْتَنِي (١) عَمِلْتُ. وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اسْتَوْفَى مِنْهُ مِئَةَ الدِّرْهَمِ وَبَقِيَ جَوْهَرُهُ غَيْرَ مَثْقُوبٍ

فَلَمْ أَزْدَدْ فِي الدُّنْيا وَشَهَواتِها نَظَرًا إِلَّا ازْدَدْتُ فِيها زَهادَةً وَمِنها هَرَبًا وَوَجَدْتُ النُّسْكَ هُوَ الَّذِي يُمَهِّدُ (٢) لِلْمَعادِ (٣) كَما يُمَهِّدُ الْوالِدُ لِوَلَدِهِ. وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْبابَ الْمَفْتُوحَ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَوَجَدْتُ النَّاسِكَ قَدْ تَدَبَّرَ فِعْلَتَهُ (٤) بِالسَّكِينَةِ (٥) وَالْوَقارِ فَشَكَرَ وَتَواضَعَ. وَقَنِعَ فَاسْتَغْنَى. وَرَضِيَ فَلَمْ يَهْتَمَّ. وَخَلَعَ الدُّنْيا فَنَجا مِنَ الشُّرُورِ. وَرَفَضَ الشَّهَواتِ فَصارَ طاهِرًا. وَطَرَحَ الْحَسَدَ فَوَجَبَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ. وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَكُفِيَ الْأَحْزانَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَاسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ فَأَبْصَرَ الْعاقِبَةَ فَأَمِنَ النَّدامَةَ. وَاعْتَزَلَ النَّاسَ (٦) فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَخْفَهُمْ

١ طلبت مني عملة ٢ يسهّل و يوطيء ٣ للآخرة ٤ نظر في عواقبها ٥ الطمأنينة والهدوء ٦ نجى عنهم

فَلَمْ أَزْدَدْ فِي أَمْرِ ٱلنُّسْكِ نَظَرًا إِلَّا ٱزْدَدْتُ فِيهِ رَغْبَةً حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ. ثُمَّ تَخَوَّفْتُ أَنْ لا أَصْبِرَ عَلَى عَيْشِ ٱلنَّاسِكِ وَلا أَقْوَى عَلَى عُسْرِهِ وَمَشَقَّتِهِ لِما ٱعْتَدْتُهُ وَغُذِيتُ بِهِ مُنْذُ كُنْتُ وَلِيدًا. وَلَمْ آمَنْ إِنْ تَرَكْتُ ٱلدُّنْيا وَأَخَذْتُ فِي ٱلنُّسْكِ أَنْ أَضْعُفَ عَنْ ذٰلِكَ وَأَكُونَ قَدْ رَفَضْتُ أَعْمالًا كُنْتُ أَرْجُو عائِدَتَها[1] وَقَدْ كُنْتُ أَعْمَلُها فَأَنْتَفِعُ بِها فِي ٱلدُّنْيا. فَيَكُونُ مَثَلِي فِي ذٰلِكَ مَثَلَ ٱلْكَلْبِ ٱلَّذِي مَرَّ بِنَهْرٍ وَفِي فِيهِ ضِلَعٌ فَرَأَى ظِلَّها فِي ٱلْماءِ فَأَهْوَى[2] لِيَأْخُذَها فَأَتْلَفَ ما كانَ مَعَهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي ٱلْماءِ شَيْئًا. فَهِبْتُ[3] ٱلنُّسْكَ مَهابَةً شَدِيدَةً وَخِفْتُ مِنَ ٱلضَّجَرِ وَقِلَّةِ ٱلصَّبْرِ وَأَرَدْتُ ٱلثُّبُوتَ عَلَى حالَتِي ٱلَّتِي كُنْتُ عَلَيْها. ثُمَّ بَدا[4] لِي أَنْ أَقِيسَ ما أَخافُ أَنْ لا أَصْبِرَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلشَّظَفِ[5] وَٱلضِّيقِ وَٱلْخُشُونَةِ فِي ٱلنُّسْكِ وَما يُصِيبُ صاحِبَ ٱلدُّنْيا مِنَ ٱلْبَلاءِ. وَكانَ عِنْدِي أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ شَهَواتِ ٱلدُّنْيا وَلَذّاتِها إِلَّا وَهُوَ مُتَحَوِّلٌ إِلَى ٱلْأَذَى وَمُوَلِّدٌ لِلْحُزْنِ. فَٱلدُّنْيا كَٱلْماءِ ٱلْمِلْحِ[6] ٱلَّذِي لا يَزْدادُ شارِبُهُ شُرْبًا إِلَّا

---

١ نفعها ٢ اي انعطف ومال ٣ خفت ٤ عرض وخطر
٥ ضيق العيش وشدته ٦ ذي الملوحة

Digitized by Google

أزدادَ عطشاً. وكالعظمِ الذي يصيبُهُ[1] الكلبُ فيجدُ فيهِ ريحَ اللحمِ فلا يزالُ يطلبُ ذلكَ اللحمَ حتى يدمي فاهُ[2] ولا ينالُ شيئاً مما طلبَ. وكالحدأةِ[3] التي تظفرُ[4] بالبضعةِ من اللحمِ فيجتمعُ عليها الطيرُ فلا تزالُ تدورُ وتدأبُ[5] حتى تعيى وتعجزَ فإذا تعبتْ ألقتْ ما معها. وكالكوزِ من العسلِ الذي في أسفلهِ السمُّ الذي يذاقُ منهُ حلاوةٌ عاجلةٌ وآخرهُ موتٌ زعافٌ[6]. وكأحلامِ النائمِ التي يفرحُ بها الإنسانُ في نومهِ فإذا استيقظَ ذهبَ الفرحُ. وكالبرقِ الذي يضيءُ يسيراً فيطمعُ بالنورِ ثمَّ يذهبُ بغتةً ويرجعُ الظلامُ. وكدودةِ القزِّ التي تنسجُ نهاراً وليلاً وتهلكُ وسطَ نسيجِها الذي كلما زادتْ منهُ نسجاً زادَ استحكاماً ومنعاً لها عنِ الخروجِ.

فلما فكرتُ في هذهِ الأمورِ رجعتُ إلى طلبِ النسكِ وهزني الاشتياقُ إليهِ وقلتُ لا يليقُ بي أنْ أقيسَ الدنيا بالنسكِ إذا تفكرتُ فيها وفي شرورِها وأحزانِها. ثمَّ خاصمتُ نفسي إذ هي في شرورِها سارحةٌ وقدْ لا تثبتُ على أمرٍ تعزمُ

١ يجدهُ ٢ يُسيل منهُ الدم ٣ طائر ٤ القطعة ٥ تجتهد
٦ سريع

Digitized by Google

عَلَيْهِ كَقاضٍ سَمِعَ مِنْ خَصْمٍ واحِدٍ فَحَكَمَ لَهُ فَلَمَّا حَضَرَ ٱلْخَصْمُ ٱلثَّانِي عادَ إِلَى ٱلْأَوَّلِ فَقَضَى عَلَيْهِ * ثُمَّ نَظَرْتُ فِي ٱلَّذِي أُكابِدُهُ مِنِ ٱحْتِمالِ ٱلنُّسْكِ وَضِيقِهِ فَقُلْتُ ما أَصْغَرَ هٰذِهِ ٱلْمَشَقَّةَ فِي جانِبِ رَوْحِ (١) ٱلْأَبَدِ وَراحَتِهِ . ثُمَّ نَظَرْتُ فِيما تَشْرَهُ (٢) إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ ٱلْبَهِيمِيَّةُ مِنْ لَذَّةِ ٱلدُّنْيا فَقُلْتُ ما أَمَرَّ هٰذا وَأَوْجَعَهُ وَهُوَ يَدْفَعُ إِلَى عَذابِ ٱلْأَبَدِ وَأَهْوالِهِ . وَكَيْفَ لا يَسْتَحْلِي ٱلرَّجُلُ مَرارَةً قَلِيلَةً تَعْقُبُها (٣) حَلاوَةٌ طَوِيلَةٌ وَكَيْفَ لا تَمُرُّ (٤) عَلَيْهِ حَلاوَةٌ قَلِيلَةٌ تَعْقُبُها مَرارَةٌ دائِمَةٌ . وَقُلْتُ لَوْ أَنَّ رَجُلاً عُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَعِيشَ مِئَةَ سَنَةٍ لا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ واحِدٌ إِلَّا يُضَعُ مِنْهُ بَضْعَةٌ (٥) غَيْرَ أَنَّهُ يُشْرَطُ لَهُ أَنَّهُ إِذا ٱسْتَوْفَى ٱلسِّنِينَ ٱلْمِئَةَ نَجا مِنْ كُلِّ أَلَمٍ وَأَذًى وَصارَ إِلَى ٱلْأَمْنِ وَٱلسُّرُورِ كانَ حَقِيقاً أَنْ لا يَرَى تِلْكَ ٱلسِّنِينَ شَيْئاً . فَكَيْفَ يَأْبَى ٱلصَّبْرَ عَلَى أَيَّامٍ قَلائِلَ يَعِيشُها فِي ٱلنُّسْكِ وَأَذَى تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ قَلِيلٌ يُعْقِبُ خَيْراً كَثِيراً . أَوَلَيْسَ أَنَّ ٱلدُّنْيا كُلَّها بَلاءٌ وَعَذابٌ وَٱلْإِنْسانُ إِنَّما يَتَقَلَّبُ فِي عَذابِها مِنْ حِينِ يُولَدُ إِلَى أَنْ

١ سرور ٢ اي تميل ٣ تاتي بعدها ٤ من المرارة ٥ قطع منهُ قطعة

يستوفي أيام حياته

فإنه إذا كان طفلاً ذاق من العذاب ألوانًا إن جاع فليس به استطعام[١] أو عطش فليس به استسقاء[٢] أو وجع فليس به استغاثة[٣]. مع ما يلقى من الوضع والحمل واللف والدهن والمسح إن أنيم على ظهره لم يستطع قياماً ولا تقلباً. ثم يلقى أصناف العذاب ما دام رضيعاً فإذا أفلت من عذاب الرضاع أخذ في عذاب الأدب فأذيق منه ألوانًا من عنف المعلم وضجر الدرس وسآمة[٤] الكتابة. ثم له من الدواء والحمية[٥] والأسقام والأوجاع أو في نصيب. فإذا أدرك لحقه هم الأهل وكانت همته في جمع المال وتربية الولد ومخاطرة الطلب والسعي والكد والتعب. وهو مع كل ذلك يتقلب مع أعدائه الباطنيين اللازمين له وهم المرة الصفراء والمرة السوداء والريح والبلغم والدم مع السم المميت والحية اللادغة والخوف من السباع والهوام مع تقلب الفصول من الحر والبرد والأمطار والرياح والثلوج

١ طلب طعام ٢ طلب شرب ٣ استعانة ٤ ملل ٥ التوقي في الاكل

وَالشَّيْطَانِ الدَّائِمِ وَالْقَرِينِ السَّوْءِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الطَّوَارِئِ (١)
الرَّدِيئَةِ ثُمَّ أَنْوَاعِ عَذَابِ الْهَرَمِ (٢) لِمَنْ يَبْلُغُهُ

فَلَوْ لَمْ يَخَفْ مِنْ هٰذِهِ الْأُمُورِ شَيْئًا وَكَانَ قَدْ أَمِنَ وَوَثِقَ بِالسَّلَامَةِ مِنْهَا فَلَمْ يُفَكِّرْ بِهَا لَوَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُفَكِّرًا فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَحْضُرُهُ فِيهَا الْمَوْتُ وَيُفَارِقُ الدُّنْيَا فَيَذْكُرُ مَا هُوَ نَازِلٌ بِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ جِدًّا مِنْ ذٰلِكَ مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ وَالْأَقَارِبِ وَالْمَالِ وَكُلِّ مَضْنُونٍ (٣) بِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْإِشْرَافِ (٤)
عَلَى الْهَوْلِ (٥) الْعَظِيمِ بَعْدَ الْمَوْتِ. فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ لَكَانَ حَقِيقًا أَنْ يُعَدَّ عَاجِزًا مُفَرِّطًا (٦) مُحِبًّا لِلدَّنَاءَةِ مُسْتَحِقًّا لِلَّوْمِ *
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْلَمُ هٰذَا وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَيَحْتَالُ لِغَدٍ جُهْدَهُ فِي الْحِيلَةِ وَيَرْفُضُ مَا يَشْغَلُهُ وَيُلْهِيهِ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا. وَلَا سِيَّمَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ الشَّبِيهِ بِالصَّافِي وَهُوَ كَدِرٌ. فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ حَازِمًا عَظِيمَ الْمَقْدِرَةِ رَفِيعَ الْهِمَّةِ بَلِيغَ الْفَحْصِ عَدْلًا (٧) مَرْجُوًّا صَدُوقًا شَكُورًا رَحْبَ الذِّرَاعِ (٨) مُوَاظِبًا عَلَى الْحُسْنَى (٩) عَالِمًا بِالنَّاسِ مُهْتَمًّا بِأُمُورِ رَعِيَّتِهِ نَاظِرًا فِي أَحْوَالِهِمْ

١ الحوادث ٢ الشيخوخة ٣ مبخول ٤ الاقبال ٥ الخوف الشديد ٦ مقصرًا ٧ عادلاً ٨ اي واسع الخلق ٩ الاعمال الحميدة

مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالْأَخْيَارِ شَدِيدًا عَلَى الظَّلَمَةِ[١] غَيْرَ جَبَانٍ وَلَا خَفِيفِ الْقِيَادِ[٢] رَفِيقًا بِالتَّوَسُّعِ عَلَى الرَّعِيَّةِ فِيمَا يُحِبُّونَ وَالدَّفْعِ لِمَا يَكْرَهُونَ. فَإِنَّا قَدْ نَرَى الزَّمَانَ مُدْبِرًا[٣] بِكُلِّ مَكَانٍ حَتَّى كَأَنَّ أُمُورَ الصِّدْقِ قَدْ نُزِعَتْ مِنَ النَّاسِ فَأَصْبَحَ مَا كَانَ عَزِيزًا[٤] فَقْدُهُ مَفْقُودًا وَمَوْجُودًا مَا كَانَ ضَائِرًا[٥] وُجُودُهُ. وَكَأَنَّ الْخَيْرَ أَصْبَحَ ذَابِلًا وَالشَّرَّ نَاضِرًا[٦]. وَكَأَنَّ الْفَهْمَ أَصْبَحَ قَدْ زَالَتْ سُبُلُهُ وَكَأَنَّ الْحَقَّ وَلَّى كَسِيرًا وَأَقْبَلَ الْبَاطِلُ تَابِعَهُ. وَكَأَنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَإِضَاعَةَ الْحُكْمِ أَصْبَحَ بِالْحُكَّامِ مُوَكَّلًا[٧] وَأَصْبَحَ الْمَظْلُومُ بِالْحَيْفِ[٨] مُقِرًّا وَالظَّالِمُ بِنَفْسِهِ مُسْتَطِيلًا[٩] وَكَأَنَّ الْحِرْصَ أَصْبَحَ فَاغِرًا[١٠] فَاهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَتَلَقَّفُ[١١] مَا قَرُبَ مِنْهُ وَمَا بَعُدَ. وَكَأَنَّ الرِّضَى أَصْبَحَ مَجْهُولًا وَكَأَنَّ الْأَشْرَارَ يَقْصِدُونَ السَّمَاءَ صُعُودًا وَكَأَنَّ الْأَخْيَارَ يُرِيدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ. وَأَصْبَحَتِ الْمُرُوَّةُ مَقْذُوفًا بِهَا[١٢] مِنْ أَعْلَى شَرَفٍ[١٣] إِلَى أَسْفَلِ دَرَكٍ[١٤]. وَأَصْبَحَتِ الدَّنَاءَةُ مُمَكَّنَةً وَأَصْبَحَ السُّلْطَانُ مُنْتَقِلًا عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَى أَهْلِ النَّقْصِ. وَكَأَنَّ الدُّنْيَا جَذِلَةٌ[١٥] مَسْرُورَةٌ

١ جمع ظالم ٢ الرَّسن اي غير سهل الانقياد ٣ مولياً ٤ اي نادراً
٥ مضرًّا ٦ زاهياً ٧ اي لازماً لهم ٨ الظلم والجور ٩ متعظماً
١٠ فاتحاً ١١ يتناول ١٢ ملقاةً ١٣ مكانٍ عالٍ ١٤ اقصى قعر الشيء ١٥ فرحة

تَقُولُ قَدْ غُيِّبَتِ ٱلْخَيْرَاتُ وَأُظْهِرَتِ ٱلسَّيِّئَاتُ

فَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي ٱلدُّنْيَا وَأُمُورِهَا وَأَنَّ ٱلْإِنْسَانَ هُوَ أَشْرَفُ ٱلْخَلْقِ فِيهَا وَأَفْضَلُهُ ثُمَّ هُوَ لَا يَتَقَلَّبُ إِلَّا فِي ٱلشُّرُورِ وَٱلْهُمُومِ عَجِبْتُ مِنْ ذٰلِكَ كُلَّ ٱلْعَجَبِ. وَتَحَقَّقْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ ذُو عَقْلٍ يَعْلَمُ ذٰلِكَ ثُمَّ لَا يَحْتَالُ لِنَفْسِهِ فِي ٱلنَّجَاةِ وَيَلْتَمِسُ ٱلْخَلَاصَ. وَإِنْ فَرَّطَ فِي ذٰلِكَ فَهُوَ عِنْدِي عَاجِزٌ قَلِيلُ ٱلرَّأْيِ نَاقِصُ ٱلْهِمَّةِ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ. ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا ٱلنَّاسُ كُلُّهُمْ مُفَرِّطُونَ فِي ذٰلِكَ مُغْفِلُونَ لَهُ فَقَضَيْتُ ٱلْعَجَبَ[1] مِنْ ذٰلِكَ. وَٱلْتَمَسْتُ[2] لَهُمْ عُذْرًا فِيهِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا ٱلْإِنْسَانُ لَا يَمْنَعُهُ عَنِ ٱلِٱحْتِيَالِ لِنَفْسِهِ إِلَّا لَذَّةٌ صَغِيرَةٌ حَقِيرَةٌ مِنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمْعِ وَٱلشَّمِّ وَٱلذَّوْقِ وَٱللَّمْسِ لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا ٱلطَّفِيفَ أَوْ يَقْتَنِيَ مِنْهَا ٱلْيَسِيرَ. فَإِذَا ذٰلِكَ يَشْغَلُهُ وَيَذْهَبُ بِهِ عَنِ ٱلِٱهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ وَطَلَبِ ٱلنَّجَاةِ لَهَا

فَٱلْتَمَسْتُ لِلْإِنْسَانِ مَثَلًا فَإِذَا مَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ نَجَا مِنْ خَوْفِ فِيلٍ هَائِجٍ إِلَى بِئْرٍ فَتَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ كَانَا عَلَى سَمَائِهَا[3]. فَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فِي طَيِّ ٱلْبِئْرِ[4] فَإِذَا حَيَّاتٌ أَرْبَعٌ

١ عجبت جدًا ٢ طلبت ٣ اعلاها ٤ جانبها المبني بالحجارة

قَدْ أَخْرَجْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ أَجْحَارِهِنَّ[١]. ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا فِي قَعْرِ ٱلْبِئْرِ تِنِّينٌ فَاتِحٌ فَاهُ مُنْتَظِرٌ لَهُ لِيَقَعَ فَيَأْخُذَهُ. فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى ٱلْغُصْنَيْنِ فَإِذَا فِي أَصْلِهِمَا جُرَذَانِ أَسْوَدُ وَأَبْيَضُ وَهُمَا يَقْرِضَانِ ٱلْغُصْنَيْنِ دَائِبَيْنِ[٢] لَا يَفْتُرَانِ *فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ٱلنَّظَرِ لِأَمْرِهِ وَٱلِٱهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ إِذْ بَصُرَ قَرِيبًا مِنْهُ بِخَلِيَّةٍ[٣] فِيهَا عَسَلٌ فَذَاقَ ٱلْعَسَلَ فَشَغَلَتْهُ حَلَاوَتُهُ وَأَلْهَتْهُ لَذَّتُهُ عَنِ ٱلْفِكْرَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَأَنْ يَلْتَمِسَ ٱلْخَلَاصَ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ عَلَى حَيَّاتٍ أَرْبَعٍ لَا يَدْرِي مَتَى يَقَعُ عَلَيْهِنَّ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ ٱلْجُرَذَيْنِ دَائِبَانِ فِي قَطْعِ ٱلْغُصْنَيْنِ وَمَتَى ٱنْقَطَعَا وَقَعَ عَلَى ٱلتِّنِّينِ. فَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا مَشْغُولًا بِتِلْكَ ٱلْحَلَاوَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي فَمِ ٱلتِّنِّينِ فَهَلَكَ

فَشَبَّهْتُ بِٱلْبِئْرِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافَاتٍ وَعَاهَاتٍ[٤]. وَشَبَّهْتُ بِٱلْحَيَّاتِ ٱلْأَرْبَعِ ٱلْأَخْلَاطَ ٱلْأَرْبَعَةَ ٱلَّتِي فِي ٱلْبَدَنِ فَإِنَّهَا مَتَى هَاجَتْ أَوْ هَاجَ أَحَدُهَا كَانَتْ كَحُمَةِ[٥] ٱلْأَفَاعِي[٦] وَٱلسُّمِّ ٱلْمُمِيتِ. وَشَبَّهْتُ بِٱلْغُصْنَيْنِ ٱلْأَجَلَ ٱلَّذِي

---

١ الجُحر بتقديم الجيم للهوام والسباع كالوكر للطير ٢ مستمرين
٣ بيت النحل ٤ اعراضاً مفسدة ٥ الابرة التي تلسع بها
٦ الحيات

هو إلى حين ثمّ لا بدّ من فنائه وانقطاعه. وشبّهت بالجرذين الأسود والأبيض الليل والنهار اللذين هما دائبان في إفناء الأجل. وشبّهت بالتنّين المصير[1] الذي لا بدّ منه. وشبّهت بالعسل هذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الإنسان فيرى ويطعم[2] ويسمع ويشمّ ويلمس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شأنه فينسى أمر الآخرة ويصدّ عن سبيل قصده

فحينئذ صار أمري إلى الرضى بحالي وإصلاح ما استطعت إصلاحه من عملي لعلّي أن أصادف باقي أيّامي زماناً أصيب فيه دليلاً على هداي وسلطاناً على نفسي وقواماً على أمري. فأقمت على هذه الحال واتّجهت إلى بلاد الهند في طلب العقاقير[3] والأدوية. ثمّ عدت إليها في انتساخ هذا الكتاب وانصرفت منها إلى بلادي وقد انتسخت من كتبهم كتباً كثيرة منها هذا الكتاب

١ المنتهى ٢ يأكل ٣ النباتات التي يتداوى بها وقد مرّ

بابُ

ٱلْأَسَدِ وَٱلثَّوْرِ

وَهُوَ أَوَّلُ ٱلْكِتَابِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ وَهُوَ رَأْسُ ٱلْبَرَاهِمَةِ ٱضْرِبْ لِي مَثَلًا لِمُتَحَابَّيْنِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا ٱلْكَذُوبُ ٱلْمُحْتَالُ حَتَّى يَحْمِلَهُمَا عَلَى ٱلْعَدَاوَةِ وَٱلْبَغْضَاءِ

قَالَ بَيْدَبا إِذَا ٱبْتُلِيَ ٱلْمُتَحَابَّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا ٱلْكَذُوبُ ٱلْمُحْتَالُ لَمْ يَلْبَثَا (١) أَنْ يَتَقَاطَعَا (٢) وَيَتَدَابَرَا (٣) وَآفَةُ (٤) ٱلْمَوَدَّةِ ٱلنَّمِيمَةُ. وَمِنْ أَمْثَالِ ذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ دَسْتَاوَنْدَ رَجُلٌ شَيْخٌ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ. فَلَمَّا بَلَغُوا أَشُدَّهُمْ (٥) أَسْرَفُوا فِي مَالِ أَبِيهِمْ (٦) وَلَمْ يَكُونُوا ٱحْتَرَفُوا (٧) حِرْفَةً يَكْسِبُونَ بِهَا لِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا. فَلَامَهُمْ أَبُوهُمْ وَوَعَظَهُمْ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِمْ. وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنَّ صَاحِبَ ٱلدُّنْيَا يَطْلُبُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ لَنْ يُدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ. أَمَّا ٱلثَّلَاثَةُ ٱلَّتِي يَطْلُبُ فَٱلسَّعَةُ فِي ٱلرِّزْقِ وَٱلْمَنْزِلَةُ فِي ٱلنَّاسِ وَٱلزَّادُ

---

١ يبطئا ٢ يهجر بعضهما بعضًا ٣ يولي بعضهما عن بعض ٤ الآفة عرضٌ مفسدٌ لما اصابهُ وقد مرَّ ٥ قوّتهم اي خرجوا من سن الصبوة ٦ بالغوا في انفاقهِ ٧ اي اتخذوا

Digitized by Google

لِلْآخِرَةِ وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرَكِ[1] هٰذِهِ الثَّلَاثَةِ فَاكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهٍ يَكُونُ. ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ[2] عَلَى مَا اكْتَسَبَ مِنْهُ. ثُمَّ اسْتِثْمَارُهُ[3]. ثُمَّ إِنْفَاقُهُ فِيمَا يُصْلِحُ الْمَعِيشَةَ وَيُرْضِي الْأَهْلَ وَالْاخْوَانَ فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ * فَمَنْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يُدْرِكْ مَا أَرَادَ مِنْ حَاجَتِهِ. لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَعِيشُ بِهِ. وَإِنْ هُوَ كَانَ ذَا مَالٍ وَاكْتِسَابٍ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ عَلَيْهِ أَوْشَكَ الْمَالُ أَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى مُعْدِمًا[4]. وَإِنْ هُوَ وَضَعَهُ وَلَمْ يَسْتَثْمِرْهُ لَمْ تَمْنَعْهُ قِلَّةُ الْإِنْفَاقِ مِنْ سُرْعَةِ الذَّهَابِ كَالْكُحْلِ الَّذِي لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا غُبَارُ الْمِيلِ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذٰلِكَ سَرِيعُ فَنَاوُهُ. وَإِنْ هُوَ أَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَأَخْطَأَ بِهِ مَوَاضِعَ اسْتِحْقَاقِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ. ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْ ذٰلِكَ أَيْضًا مَالَهُ مِنَ التَّلَفِ بِالْحَوَادِثِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهِ. كَمَجْلِسِ الْمَاءِ الَّذِي لَا تَزَالُ الْمِيَاهُ تَنْصَبُّ فِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ وَمَفَاضٌ[5] وَمُتَنَفَّسٌ[6] يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ بِقَدْرِ مَا يَنْبَغِي

---

١ ادراك ٢ التدبير والسياسة ٣ استخراج ثمرة منهُ اي فائدة ٤ فقيرًا
٥ مكان يفيض منهُ ٦ مكان يتنفس منهُ اي يطفح

خَرِبَ وَسَالَ وَنَزَّ مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ وَرُبَّمَا انْبَثَقَ (١) الْبَثْقَ الْعَظِيمَ فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعًا وَإِنَّ بَنِي الشَّيْخِ اتَّعَظُوا بِقَوْلِ أَبِيهِمْ وَأَخَذُوا بِهِ (٢) وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَعَوَّلُوا (٣) عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ أَكْبَرُهُمْ نَحْوَ أَرْضٍ يُقَالُ لَهُ مَيُّونُ فَأَتَى فِي طَرِيقِهِ عَلَى مَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ. وَكَانَ مَعَهُ عَجَلَةٌ يَجُرُّهَا ثَوْرَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا شَتْرَبَةُ وَلِلْآخَرِ بَنْدَبَةُ. فَوَحِلَ شَتْرَبَةُ فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ فَعَالَجَهُ (٤) الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمُ الْجَهْدُ (٥) فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَخَلَّفَ عِنْدَهُ رَجُلًا يُشَارِفُهُ (٦) لَعَلَّ الْوَحْلَ يَنْشَفُ فَيَتْبَعُهُ بِهِ فَلَمَّا بَاتَ الرَّجُلُ بِذٰلِكَ الْمَكَانِ تَبَرَّمَ (٧) بِهِ وَاسْتَوْحَشَ فَتَرَكَ الثَّوْرَ وَانْتَحَقَ بِصَاحِبِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الثَّوْرَ قَدْ مَاتَ. وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا انْقَضَتْ مُدَّتُهُ وَحَانَتْ مَنِيَّتُهُ فَهُوَ وَإِنِ اجْتَهَدَ فِي التَّوَقِّي مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَخَافُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ لَمْ يُغْنِ ذٰلِكَ عَنْهُ (٨) شَيْئًا وَرُبَّمَا عَادَ اجْتِهَادُهُ فِي تَوَقِّيهِ وَحَذَرِهِ وَبَالًا (٩) عَلَيْهِ. كَالَّذِي قِيلَ إِنَّ رَجُلًا سَلَكَ مَفَازَةً (١٠) فِيهَا خَوْفٌ مِنَ

---

١ انثغر وانفجر ٢ عملوا بموجبه ٣ اعتمدوا ٤ اي حاول اخراجهُ
٥ اي بلغ اقصاه ٦ يطلع عليه ٧ مل ٨ اي لم ينفعهُ ٩ سوء عاقبة
١٠ فلاة لا ماء فيها

السباع (١) وكان الرجل خبيرا بوعث (٢) تلك الأرض وحوفها
فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من أحد الذئاب واضراها (٣)
فلما رأى الرجل أن الذئب قاصد نحوه خاف منه ونظر يمينا
وشمالا ليجد موضعا يتحرز (٤) فيه من الذئب فلم ير إلا قرية
خلف واد فذهب مسرعا نحو القرية فلما أتى الوادي لم ير
عليه قنطرة ورأى الذئب قد أدركه فألقى نفسه في الماء
وهو لا يحسن السباحة وكاد يغرق لولا أن بصر به قوم (٥) من
أهل القرية فتواقعوا (٦) لإخراجه فأخرجوه وقد أشرف على
الهلاك (٧). فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من
غائلة (٨) الذئب رأى على عدوة (٩) الوادي بيتا مفردا فقال
أدخل هذا البيت فأستريح فيه. فلما دخله وجد جماعة من
اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون
ماله ويريدون قتله (١٠). فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه
ومضى نحو القرية فأسند ظهره إلى حائط من حيطانها
ليستريح مما حل به من الهول (١٠) والإعياء (١١) إذ سقط عليه

١ الحيوانات المفترسة ٢ وعورة ٣ تفضيل من قولهم سبع ضار
٤ يتوقى ٥ لمحه ٦ اي رموا بانفسهم ٧ اي كاد يهلك
٨ اي شر ٩ جانب ١٠ لخوف الشديد ١١ شدة التعب

ٱلْحَائِطُ فَمَاتَ

قَالَ ٱلرَّجُلُ صَدَقْتَ قَدْ بَلَغَنِي هٰذَا ٱلْحَدِيثُ * وَأَمَّا ٱلثَّوْرُ فَإِنَّهُ خَلَصَ مِنْ مَكَانِهِ وَٱتْبَعَ (١) فَلَمْ يَزَلْ فِي مَرْجٍ مُخْصِبٍ كَثِيرِ ٱلْمَآءِ وَٱلْكَلَإِ (٢) فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَخُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِٱلْخُوَارِ (٣) وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ أَجَمَةٌ (٤) فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ وَهُوَ مَلِكُ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ (٥) وَمَعَهُ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ وَذِئَابٌ وَبَنَاتُ آوَى وَثَعَالِبُ وَفُهُودٌ وَنُمُورٌ وَكَانَ هٰذَا ٱلْأَسَدُ مُنْفَرِدًا بِرَأْيِهِ دُونَ أَخْذِ بِرَأْيِ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ · فَلَمَّا سَمِعَ خُوَارَ ٱلثَّوْرِ وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ثَوْرًا قَطُّ (٦) وَلَا سَمِعَ خُوَارَهُ حَامَرَهُ مِنْهُ هَيْبَةٌ وَخَشْيَةٌ (٧) وَكَرِهَ أَنْ يَشْعُرَ (٨) بِذٰلِكَ جُنْدُهُ فَكَانَ مُقِيمًا مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ (٩) وَلَا يَنْشَطُ (١٠) بَلْ يُؤْتَى بِرِزْقِهِ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى يَدِ جُنْدِهِ · وَكَانَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ ٱلسِّبَاعِ أَبْنَا آوَى يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا كَلِيلَةُ وَلِلْآخَرِ دِمْنَةُ وَكَانَا ذَوِي (١١) دَهَاءٍ (١٢) وَعِلْمٍ وَأَدَبٍ

فَقَالَ دِمْنَةُ يَوْمًا لِأَخِيهِ كَلِيلَةَ يَا أَخِي مَا شَأْنُ (١٣) ٱلْأَسَدِ

---

١ اسرع ٢ العشب ٣ من الخوار وهو صوت البقر ٤ شجر كثير ملتف ٥ جمع ابن آوى وهو حيوان معروف ٦ داخله ٧ خوف ٨ يعلم ٩ اي لايتحوّل عن مكانهِ ١٠ اي يخرج لشأنهِ ١١ مثنى ذو بمعنى صاحب ١٢ جودة راي ١٣ ما بال

مُقيماً مكانَهُ لا يبرح ولا ينشط خلافاً لعادته ١. قال له كليلة
ما شأنُك أنت والمسألة عن هذا. نحن على باب ملكنا آخذين
بما أحبَّ وتاركين ما يكرهُ ولسنا من أهل المرتبة التي يتناهل
أهلُها كلامَ الملوك والنظرَ في أمورهم فامسكْ عن هذا
واعلمْ أنه من تكلَّف من القول والفعل ما ليس من شكله أصابه
ما أصاب القردَ من النجار. قال دِمنةُ وكيف كان ذلك

قال كليلة زعموا أن قِردًا رأى نجارًا يشقُّ خشبةً وهو
راكبٌ عليها وكلَّما شقَّ منها ذِراعاً أدخلَ فيها وتدًا فوقف
ينظرُ إليه وقد أعجبهُ ذلك. ثم إن النجارَ ذهب لبعض شأنه
فقام القردُ وتكلَّف ما ليس من شأنه (١) فركبَ الخشبةَ وجعل
وجهَهُ قبل الوتدِ (٢) وظهرَهُ قبل طرفِ الخشبةِ فتدلَّى ذنبهُ في الشقِّ
ونزع الوتدَ فلزمَ الشقُّ عليه فكاد يغشى عليه من الألم.
ثم إن النجارَ وافاه (٣) فأصابه (٤) على تلك الحالة فأقبل عليه يضربه
فكان ما لقيَ من النجارِ من الضربِ أشدَّ مما أصابهُ من الخشبة*
قال دِمنةُ قد سمعتُ ما ذكرتَ. وليس كلُّ من يدنو من الملوك

---

١ مقتضى حالهِ ٢ الى جهة ٣ اتاهُ ٤ وجدهُ

يَقْدِرُ عَلَى صُحْبَتِهِمْ وَيَفُوزُ بِقُرْبِهِمْ. وَلَكِنِ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْنُو
مِنْهُمْ لَيْسَ يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ فَإِنَّ الْبَطْنَ يَحْشَى بِكُلِّ شَيْءٍ. وَإِنَّمَا
يَدْنُو مِنْهُمْ لِيَسُرَّ الصَّدِيقَ وَيَكْبِتَ (١) الْعَدُوَّ. وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ
لَا مُرُوءَةَ لَهُ وَهُمُ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِالْقَلِيلِ وَيَرْضَوْنَ بِالدُّونِ
كَالْكَلْبِ الَّذِي يُصِيبُ عَظْمًا يَابِسًا فَيَفْرَحُ بِهِ. وَأَمَّا أَهْلُ
الْفَضْلِ وَالْمُرُوءَةِ فَلَا يُقْنِعُهُمُ الْقَلِيلُ وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ دُونَ (٢) أَنْ تَسْمُوَ
بِهِمْ نُفُوسُهُمْ إِلَى مَا هُمْ أَهْلٌ لَهُ وَهُوَ أَيْضًا لَهُمْ أَهْلٌ. كَالْأَسَدِ
الَّذِي يَفْتَرِسُ الْأَرْنَبَ فَإِذَا رَأَى الْبَعِيرَ تَرَكَهَا وَطَلَبَ الْبَعِيرَ.
أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلْبَ يَبْصُبُ بِذَنَبِهِ (٣) حَتَّى تَرْمِيَ لَهُ الْكِسْرَةُ
مِنَ الْخُبْزِ فَيَفْرَحُ بِهَا وَتَقْنَعُهُ مِنْكَ. وَأَنَّ الْفِيلَ الْمُعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ
وَقُوَّتِهِ إِذَا قُدِّمَ إِلَيْهِ عَلَفُهُ لَا يَعْتَلِفُهُ حَتَّى يَمْسَحَ وَجْهَهُ وَيَتَمَلَّقَ
لَهُ. فَمَنْ عَاشَ ذَا مَالٍ وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ عَلَى نَفْسِهِ
وَأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ غَيْرَ خَامِلِ (٤) الْمَنْزِلَةِ فَهُوَ وَإِنْ قَلَّ عُمُرُهُ طَوِيلُ
الْعُمْرِ. وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشِهِ ضِيقٌ وَقِلَّةٌ وَإِمْسَاكٌ (٥) عَلَى نَفْسِهِ
وَذَوِيهِ وَكَانَ خَامِلَ الْمَنْزِلَةِ فَالْمَقْبُورُ أَحْيَا (٦) مِنْهُ. وَمَنْ عَمِلَ

---

١ يُذِلّ ويقهر ٢ بحركة ٣ خلاف مشهور ٤ بخل وشحّ
٥ اهله ٦ تفضيل من الحياة

لِبَطْنِهِ وَشَهَواتِهِ وَقَنِعَ وَتَرَكَ ما سِوَى ذٰلِكَ عُدَّ مِنَ ٱلْبَهائِمِ * قالَ كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ ما قُلْتَ فَراجِعْ عَقْلَكَ وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ إِنْسانٍ مَنْزِلَةً وَقَدْرًا فَإِنْ كانَ فِي مَنْزِلَتِهِ ٱلَّتِي هُوَ فِيها متماسكا (١) كانَ حَقِيقًا أَنْ يَقْنَعَ · وَلَيْسَ لَنا مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ ما يَحُطُّ حالَنا ٱلَّتِي نَحْنُ عَلَيْها · ثُمَّ إِنَّ مَنْزِلَةَ ٱلْإِنْسانِ مَقْدُورَةٌ (٢) عَلَيْهِ مُنْذُ ٱلْأَزَلِ فَلا سَبِيلَ لَهُ إِلَّا ٱلرِّضى بِها كَيْفَ كانَتْ * قالَ دِمْنَةُ إِنَّ ٱلْمَنازِلَ مُتَنازَعَةٌ (٣) مُشْتَرَكَةٌ عَلَى قَدْرِ ٱلْمُرُوءَةِ فَٱلْمَرْءُ تَرْفَعُهُ مُرُوءَتُهُ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْوَضِيعَةِ إِلَى ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلرَّفِيعَةِ وَمَنْ لا مُرُوءَةَ لَهُ يَحُطُّ نَفْسَهُ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلرَّفِيعَةِ إِلَى ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْوَضِيعَةِ · وَإِنَّ ٱلِٱرْتِفاعَ إِلَى ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلشَّرِيفَةِ شَدِيدٌ وَٱلِٱنْحِطاطَ مِنْها هَيِّنٌ كَٱلْحَجَرِ ٱلثَّقِيلِ رَفْعُهُ مِنَ ٱلْأَرْضِ إِلَى ٱلْعاتِقِ (٤) عَسِرٌ وَوَضْعُهُ إِلَى ٱلْأَرْضِ هَيِّنٌ · فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَرُومَ ما فَوْقَنا مِنَ ٱلْمَنازِلِ وَأَنْ نَلْتَمِسَ ذٰلِكَ بِمُرُوءَتِنا · ثُمَّ كَيْفَ نَقْنَعُ بِمَنْزِلَتِنا وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ ٱلتَّحَوُّلَ عَنْها * قالَ كَلِيلَةُ فَما ٱلَّذِي ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُكَ * قالَ دِمْنَةُ أُرِيدُ أَنْ أَتَعَرَّضَ لِلْأَسَدِ عِنْدَ هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةِ لِأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّهُ ضَعِيفٌ

١ فقيرٌ متماسكٌ فيهِ ٢ مقدّرة ٣ اي كلٌّ يطلبها ٤ ما بين العنق والكتف

ٱلرَّأْيِ قَدِ ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَعَلَى جُنْدِهِ أَيْضاً وَلَعَلِّي عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ أَدْنُو مِنْهُ فَأُصِيبَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً وَمَكَانَةً (١) فَيَبْتَدِرَنِي بِٱلْكَلَامِ فَأُجِيبَهُ بِما تَقْدَحُهُ ٱلْقَرِيحَةُ لَعَلَّهَا تَنْتُجُ بَيْنَنَا نَتِيجَةً تُؤَدِّي إِلَى إِظْهَارِ أَمْرٍ مَكْتُومٍ * قَالَ كَلِيلَةُ وَما يُدْرِيكَ أَنَّ ٱلْأَسَدَ قَدِ ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ * قَالَ دِمْنَةُ بِٱلْحِسِّ وَٱلرَّأْيِ أَعْلَمُ ذٰلِكَ مِنْهُ فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ ذَا ٱلرَّأْيِ يَعْرِفُ حَالَ صَاحِبِهِ وَبَاطِنَ أَمْرِهِ بِما يَظْهَرُ لَهُ مِنْ دَلِّهِ وَشَكْلِهِ (٢) * قَالَ كَلِيلَةُ فَكَيْفَ تَرْجُو ٱلْمَنْزِلَةَ عِنْدَ ٱلْأَسَدِ وَلَسْتَ بِصَاحِبِ ٱلسُّلْطَانِ وَلَا لَكَ عِلْمٌ بِخِدْمَةِ ٱلسُّلَاطِينِ وَآدَابِهِمْ وَآدَابِ مَجَالِسِهِمْ * قَالَ دِمْنَةُ ٱلرَّجُلُ ٱلشَّدِيدُ ٱلْقَوِيُّ لَا يَنُوءُ بِهِ (٣) ٱلْحِمْلُ ٱلثَّقِيلُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَادَتُهُ ٱلْحَمْلَ وَٱلرَّجُلُ ٱلضَّعِيفُ لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ (٤) وَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ مِنْ صِنَاعَتِهِ * قَالَ كَلِيلَةُ فَإِنَّ ٱلسُّلْطَانَ لَا يَتَوَخَّى (٥) بِكَرَامَتِهِ فُضَلَاءَ مَنْ بِحَضْرَتِهِ وَلٰكِنَّهُ يُؤْثِرُ (٦) ٱلْأَدْنَى وَمَنْ قَرُبَ مِنْهُ * قَالَ دِمْنَةُ يُقَالُ إِنَّ مَثَلَ ٱلسُّلْطَانِ فِي إِيثَارِهِ ٱلْأَفْضَلَ دُونَ ٱلْأَدْنَى مَثَلُ شَجَرِ ٱلْكَرْمِ ٱلَّذِي لَا يَعْلَقُ إِلَّا بِأَكْرَمِ ٱلشَّجَرِ * قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ تَرْجُو ٱلْمَنْزِلَةَ عِنْدَ ٱلْأَسَدِ وَلَمْ تَكُنْ دَنَوْتَ مِنْهُ مِنْ قَبْلُ

---

١ بمعنى المنزلة ٢ كلاها بمعنى ما يبدو من هيئته وحاله ٣ ينقل
٤ لا يحمله ٥ يتقصد من قبيل الاهتمام ٦ يفضل ويختار

Digitized by Google

قالَ دِمنَةُ قَدْ فَهِمْتُ كَلامَكَ جَميعَهُ وَتَدَبَّرْتُ[١] ما قُلْتَ وَأَنْتَ صادِقٌ . لٰكِنِ اعْلَمْ أَنَّ الَّذينَ لَهُمُ الْمَنازِلُ الرَّفيعَةُ عِنْدَ الْمُلُوكِ قَدْ كانُوا قَبْلَ أَنْ يَرْقَوا إِلَيْها لَيْسَتْ بِحالَتِهِمْ فَيَقْرُبُونَ بَعْدَ الْبُعْدِ وَيَدْنُونَ بَعْدَ التَّنائي[٢] وَأَنا مُلْتَمِسٌ بُلُوغَ مَكانَتِهِمْ بِجُهْدي . وَقَدْ قيلَ لا يُواظِبُ عَلَى بابِ السُّلْطانِ الاَّ مَنْ يَطْرَحُ الْأَنَفَةَ[٣] وَيَحْمِلُ الْأَذَى وَيَكْظِمُ[٤] الْغَيْظَ وَيَرْفُقُ[٥] بِالنّاسِ وَيَكْتُمُ السِّرَّ فَإِذا وَصَلَ إِلَى ذٰلِكَ فَقَدْ بَلَغَ مُرادَهُ *قالَ كَليلَةُ هَبْكَ[٦] وَصَلْتَ إِلَى الْأَسَدِ فَما تَوْفيقُكَ عِنْدَهُ الَّذي تَرْجُو أَنْ تَنالَ بِهِ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ وَالْحُظْوَةَ[٧] لَدَيْهِ * قالَ دِمنَةُ لَوْ دَنَوْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ أَخْلاقَهُ لَرَفَقْتُ فِي مُتابَعَتِهِ وَقِلَّةِ الْخِلافِ لَهُ . وَإِذا أَرادَ أَمْرًا هُوَ[٨] فِي نَفْسِهِ صَوابٌ زَيَّنْتُهُ لَهُ وَصَبَّرْتُهُ عَلَيْهِ وَعَرَّفْتُهُ بِما فيهِ مِنَ النَّفْعِ وَالْخَيْرِ وَشَجَّعْتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوُصولِ إِلَيْهِ حَتّى يَزْدادَ بِهِ سُرُورًا . وَإِذا أَرادَ أَمْرًا يُخافُ عَلَيْهِ ضَرُّهُ وَشَيْنُهُ[٨] بَصَّرْتُهُ بِما فيهِ مِنَ الضَّرَرِ وَالشَّيْنِ وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى ما فِي تَرْكِهِ مِنَ النَّفْعِ وَالزَّيْنِ بِحَسَبِ ما أَجِدُ إِلَيْهِ السَّبيلَ . وَأَنا أَرْجُو أَنْ أَزْدادَ بِذٰلِكَ عِنْدَ الْأَسَدِ

---

١ اي تاملت واعتبرت ٢ التباعد ٣ عزّة النفس ٤ يحبس
٥ يلطف ٦ احسب نفسك ٧ المكانة والكرامة ٨ اي عيبهُ

مَكانَةً وَيَرَى مِنّي مالا يَراهُ مِنْ غَيْرِي . فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلأَدِيبَ ٱلرَّفِيقَ[1] لَوْ شاءَ أَنْ يُبْطِلَ حَقًّا أَوْ يُحِقَّ باطِلًا لَفَعَلَ. كَالْمُصَوِّرِ ٱلماهِرِ ٱلَّذِي يُصَوِّرُ فِي ٱلْحِيطانِ صُوَرًا كَأَنَّها خارِجَةٌ وَلَيْسَتْ بِخارِجَةٍ وَأُخْرَى كَأَنَّها داخِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِداخِلَةٍ . فَإِذا هُوَ عَرَفَ ما عِنْدِي وَبانَ لَهُ حُسْنُ رَأْيِي وَجُودَةُ فِكْرِي ٱلْتَمَسَ إِكْرامِي وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ

قالَ كَلِيلَةُ أَمّا إِنْ قُلْتَ هٰذا أَوْ قُلْتَ هٰذا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلسُّلْطانِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ خَطِرَةٌ وَأُحَذِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِي أَرَدْتَهُ كَعِظَمِ خَطَرِهِ[2] عِنْدَكَ . وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَماءُ إِنَّ ثَلاثَةً لا يَحْتَرِسُ مِنْهُنَّ إِلاَّ أَهْوَجُ وَلا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ إِلاَّ قَلِيلٌ . وَهِيَ صُحْبَةُ ٱلسُّلْطانِ وَٱئْتِمانُ ٱلنِّساءِ عَلَى ٱلأَسْرارِ وَشُرْبُ ٱلسُّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ . وَإِنَّما شَبَّهَ ٱلْعُلَماءُ ٱلسُّلْطانَ بِٱلْجَبَلِ ٱلصَّعْبِ ٱلْمُرْتَقَى[3] ٱلَّذِي فِيهِ ٱلثِّمارُ ٱلطَّيِّبَةُ وَٱلأَنْهارُ ٱلْجارِيَةُ وَٱلْجَواهِرُ ٱلنَّفِيسَةُ وَٱلأَدْوِيَةُ ٱلنّافِعَةُ وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ مَعْدِنُ ٱلسِّباعِ وَٱلنُّمُورِ وَٱلذِّئابِ وَكُلِّ ضارٍ مَخُوفٍ . فَٱلاِرْتِقاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ وَٱلْمُقامُ[4] فِيهِ أَشَدُّ * قالَ دِمْنَةُ صَدَقْتَ فِيما ذَكَرْتَ غَيْرَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ ٱلأَهْوالَ لَمْ

١ من الرفق وهو اللطف واللين ٢ شرفه ٣ الصعود اليه ٤ الاقامة

يَنَلِ ٱلرَّغَائِبَ وَمَنْ تَرَكَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي لَعَلَّهُ يَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَهُ هَيْبَةً وَمَخَافَةً لِمَا لَعَلَّهُ أَنْ يَتَوَقَّاهُ فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيماً[1] . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ خِصَالاً ثَلَاثَةً لَنْ يَسْتَطِيعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْ عُلُوِّ هِمَّةٍ وَعَظِيمِ خَطَرٍ[2] . مِنْهَا صُحْبَةُ ٱلسُّلْطَانِ وَتِجَارَةُ ٱلْبَحْرِ وَمُنَاجَزَةُ ٱلْعُدْوَةِ[3] . وَقَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ فِي ٱلرَّجُلِ ٱلْفَاضِلِ ٱلرَّشِيدِ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرَى إِلَّا فِي مَكَانَيْنِ وَلَا يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهُمَا إِمَّا مَعَ ٱلْمُلُوكِ مُكَرَّمًا أَوْ مَعَ ٱلنُّسَّاكِ مُتَعَبِّدًا . كَٱلْفِيلِ إِنَّمَا جَمَالُهُ وَبَهَآؤُهُ[4] فِي مَكَانَيْنِ إِمَّا أَنْ تَرَاهُ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَحْشِيًّا أَوْ مَرْكَبًا لِلْمُلُوكِ * قَالَ كَلِيلَةُ خَارَ ٱللهُ لَكَ[5] فِيمَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ ٱنْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ٱلْأَسَدِ فَعَفَّرَ[6] وَجْهَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ * فَقَالَ ٱلْأَسَدُ لِبَعْضِ جُلَسَآئِهِ مَنْ هٰذَا * فَقَالَ هٰذَا دِمْنَةُ بْنُ سَلِيطٍ * قَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ أَيْنَ تَكُونُ * قَالَ لَمْ أَزَلْ مُرَابِطًا بَابَ ٱلْمَلِكِ[7] دَاعِيًا لَهُ بِٱلنَّصْرِ وَدَوَامِ ٱلْبَقَآءِ . رَجَآءَ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرٌ فَأُعِينَ ٱلْمَلِكَ فِيهِ بِنَفْسِي وَرَأْيِي . فَإِنَّ أَبْوَابَ ٱلْمُلُوكِ تَكْثُرُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ ٱلَّتِي

---

١ اي امرًا جسيمًا اي عظيمًا ٢ قدر ومنزلة ٣ مباشرة قتالهِ
٤ حسنهُ ٥ جعل لك الخير ٦ مرّغ ٧ مواظبًا عليهِ

رُبَّما يحْتاجُ فيها إلى الَّذي لا يؤْبَهُ[1] لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يصغرُ أَمْرُهُ إلاَّ وَقَدْ يكُونُ عِنْدَهُ بَعْضُ الْغَنَاءِ[2] وَالْمَنافِعِ عَلَى قَدْرِهِ حَتَّى الْعُودُ الْمُلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبَّما نَفَعَ فيأْخُذُهُ الرَّجُلُ فيحُكُّ بِهِ أُذُنَهُ فيكُونُ عُدَّتَهُ[3] عِنْدَ الْحاجةِ إِلَيْهِ* فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ دِمْنَةَ أَعْجَبَهُ وَطَمِعَ أَنْ يكُونَ عِنْدَهُ نَصيحةٌ وَرَأْيٌ . فَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَ فَقالَ إِنَّ الرَّجُلَ ذا النُّبْلِ[4] وَالْمُرُوءَةِ يكُونُ خامِلَ الذِّكْرِ مُنْخَفِضَ الْمَنْزِلةِ فتأْبى مَنْزِلَتُهُ إِلاَّ أَنْ تَشُبَّ[5] وَترْتَفِعَ كالشُّعْلَةِ مِنَ النَّارِ يضْرِبُها صاحِبُها وتأْبى إِلاَّ ارْتِفاعاً

فَلَمَّا عَرَفَ دِمْنَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ عَجِبَ مِنْهُ وَحَسُنَ عِنْدَهُ كَلامُهُ قالَ أَيُّها الْمَلِكُ إِنَّ رَعِيَّةَ الْمَلِكِ تَحْضُرُ بابَهُ رَجاءَ أَنْ يعْرِفَ ما عِنْدَها مِنْ عِلْمٍ وافِرٍ كالزَّرْعِ الْمَدْفُونِ الَّذي لا يعْرَفُ فَضْلُهُ حَتَّى يخْرُجَ وَيظْهَرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَيَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يبْلُغَ بِكُلِّ امْرِئٍ مَرْتَبَتَهُ عَلَى قَدْرِ رَأْيِهِ وَعَلَى قَدْرِ ما يجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْمَنْفَعةِ . وَقَدْ قيلَ أَمْرانِ لا يَنْبَغي لِأَحَدٍ أَنْ يأْتِيهُما[6] مِثْلُ أَنْ يجْعَلَ الْخَلْخالُ قِلادَةً لِلْعُنُقِ وَمِثْلُ أَنْ تجْعَلَ

---

١ ينتبه ٢ بمعنى النفع ٣ عدّة الشيء ما احتجت اليه فيه ٤ الذكاء والنجابة ٥ تهيج وتعلو ٦ اى يفعلهما

ٱلْقِلَادَةُ خَلْخَالاً فِي ٱلرِّجْلِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ ٱلْفَضْلَ فِي أَمْرَيْنِ فَضْلِ ٱلْمُقَاتِلِ عَلَى ٱلْمُقَاتِلِ وَٱلْعَالِمِ عَلَى ٱلْعَالِمِ . وَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْأَعْوَانِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُخْتَبِرِينَ رُبَّمَا تَكُونُ مَضَرَّةً عَلَى ٱلْعَمَلِ . فَإِنَّ ٱلْعَمَلَ لَيْسَ رَجَاؤُهُ بِكَثْرَةِ ٱلْأَعْوَانِ وَلَكِنْ بِصَالِحِي ٱلْأَعْوَانِ . وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَحْمِلُ ٱلْحَجَرَ ٱلثَّقِيلَ فَيَقْتُلُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يَجِدُ لَهُ ثَمَناً . وَحَامِلُ ٱلْيَاقُوتِ وَإِنْ قَلَّ يَقْدِرُ عَلَى بَيْعِهِ بِٱلْكَثِيرِ مِنَ ٱلْمَالِ . وَٱلْعَمَلُ ٱلَّذِي يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ٱلْحِيَلِ وَٱلْخِدَاعِ لَا يَقْتَحِمُهُ إِلَّا أَفْهَمُ ٱلرِّجَالِ وَأَذْكَاهُمْ . وَٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى ٱلْجُذُوعِ [1] لَا يُجْزِئُهُ [2] ٱلْقَصَبُ وَإِنْ كَثُرَ * فَأَنْتَ ٱلْآنَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ حَقِيقٌ أَنْ لَا تَحْقِرَ مُرُوءَةً أَنْتَ تَجِدُهَا عِنْدَ رَجُلٍ صَغِيرِ ٱلْمَنْزِلَةِ فَإِنَّ ٱلصَّغِيرَ رُبَّمَا عَظُمَ كَٱلْعَصَبِ ٱلَّذِي يُؤْخَذُ مِنَ ٱلْمَيْتَةِ فَإِذَا عُمِلَتْ مِنْهُ ٱلْقَوْسُ أُكْرِمَ فَتَقْبِضُ عَلَيْهِ ٱلْمُلُوكُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي ٱلْبَأْسِ وَٱللَّهْوِ

وَأَحَبُّ دِمْنَةُ أَنْ يُرِيَ ٱلْقَوْمَ أَنَّ مَا نَالَهُ مِنْ كَرَامَةِ ٱلْمَلِكِ إِنَّمَا هُوَ لِرَأْيِهِ وَمُرُوءَتِهِ وَعَقْلِهِ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا قَبْلَ ذٰلِكَ أَنَّ ذٰلِكَ

---

١ جمع جذع وهو ساق النخلة ٢ يغنيه ويكفيه

لِمَعْرِفَتِهِ أَباهُ . فَقالَ إِنَّ السُّلْطانَ لا يُقَرِّبُ الرِّجالَ لِقُرْبِ آبائِهِمْ وَلا يُبْعِدُهُمْ لِبُعْدِهِمْ وَلٰكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ بِما عِنْدَهُ لِأَنَّهُ لا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ جَسَدِهِ وَمِنْ جَسَدِهِ ما يَدْوَى[1] حَتَّى يُؤْذِيَهُ وَلا يُدْفَعُ ذٰلِكَ عَنْهُ إِلَّا بِالدَّواءِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدُ

فَلَمَّا فَرَغَ دِمْنَةُ مِنْ مَقالَتِهِ هٰذِهِ أَعْجَبَ الْأَسَدُ بِهِ[2] إِعْجاباً شَدِيداً وَأَحْسَنَ الرَّدَّ عَلَيْهِ وَزادَ فِي كَرامَتِهِ . ثُمَّ قالَ الْمَلِكُ لِجُلَسائِهِ يَنْبَغِي لِلسُّلْطانِ أَنْ لا يُلِحَّ فِي تَضْيِيعِ حَقِّ ذَوِي الْحُقُوقِ فَإِنَّ عاقِبَةَ ذٰلِكَ رَدِيئَةٌ حَتَّى مِمَّنْ لا يُتَوَقَّعُ أَذاهُ . وَالنَّاسُ فِي ذٰلِكَ رَجُلانِ رَجُلٌ طَبْعُهُ الشَّراسَةُ فَهُوَ كَالْحَيَّةِ إِنْ وَطِئَها[3] الْواطِئُ فَلَمْ تَلْدَغْهُ لَمْ يَكُنْ جَدِيراً أَنْ يَغُرَّهُ ذٰلِكَ مِنْها فَيَعُودَ إِلَى وَطْئِها ثانِيَةً فَتَلْدَغَهُ . وَرَجُلٌ أَصْلُ طِباعِهِ السُّهُولَةُ فَهُوَ كَالصَّنْدَلِ[4] الْبارِدِ الَّذِي إِذا أُفْرِطَ فِي حَكِّهِ صارَ حارّاً مُؤْذِياً

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ اسْتَأْنَسَ بِالْأَسَدِ وَخَلا بِهِ فَقالَ لَهُ يَوْماً

---

١ يصيبه داء ٢ اعجبه ٣ داسها ٤ نوع من الخشب

رَأَيْتُ ٱلْمَلِكَ قَدْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَا يَبْرَحُ مِنْهُ خِلَافًا لِمَأْلُوفِهِ وَهُوَ أَعْظَمُهُ ٱللهُ مَنِيعُ ٱلْجَانِبِ نَافِذُ ٱلْأَمْرِ آمِنُ ٱلسَّاحَةِ . فَرَأَيْتُ أَنْ أَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ بِٱلِٱسْتِفْهَامِ عَلَى وَجْهِ ٱلنَّصِيحَةِ فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ ٱلْخَفِيَّةَ لَا يُظْهِرُهَا إِلَّا ٱلْبَحْثُ عَنْهَا فَإِذَا أُظْهِرَتْ أُجِيلَتِ ٱلْفِكْرَةُ فِيهَا * فَبَيْنَمَا هُمَا فِي هٰذَا ٱلْحَدِيثِ إِذْ خَارَ شَتْرَبَهُ خُوَارًا[1] شَدِيدًا فَهَيَّجَ ٱلْأَسَدَ وَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَ دِمْنَةَ بِمَا نَالَهُ . وَعَلِمَ دِمْنَةُ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلصَّوْتَ قَدْ أَدْخَلَ عَلَى ٱلْأَسَدِ رِيبَةً[2] وَهَيْبَةً . فَسَأَلَهُ هَلْ رَابَ ٱلْمَلِكَ[3] سَمَاعُ هٰذَا ٱلصَّوْتِ * قَالَ لَمْ يَرُبْنِي شَيْءٌ سِوَى ذٰلِكَ وَهُوَ ٱلَّذِي حَبَسَنِي هٰذِهِ ٱلْمُدَّةَ فِي مَكَانِي . وَقَدْ صَحَّ[4] عِنْدِي مِنْ طَرِيقِ ٱلْقِيَاسِ أَنَّ جُثَّةَ صَاحِبِ هٰذَا ٱلصَّوْتِ ٱلْمُنْكَرِ[5] ٱلَّذِي لَمْ أَسْمَعْهُ قَطُّ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ صَوْتَهُ تَابِعٌ لِبَدَنِهِ . فَإِنْ يَكُنْ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ لَنَا مَعَهُ قَرَارٌ وَلَا مُقَامٌ[6] * قَالَ دِمْنَةُ لَيْسَ ٱلْمَلِكُ بِحَقِيقٍ[7] أَنْ يَدَعَ مَكَانَهُ لِأَجْلِ صَوْتٍ . فَقَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ لَيْسَ مِنْ كُلِّ ٱلْأَصْوَاتِ تَجِبُ ٱلْهَيْبَةُ * قَالَ ٱلْأَسَدُ وَمَا مَثَلُ ذٰلِكَ

---

١ الخوار صوت الثور وقد مرّ ٢ شيئًا يكرهه ٣ ادخل عليه ريبة
٤ ثبت ٥ اى الكريه القبيح ٦ اقامة وقد مرّ ٧ بأهل

قالَ دِمنةُ زَعموا أَنَّ ثَعلباً أَتى أَجمةً فيها طَبْلٌ مُعلَّقٌ على شَجَرةٍ وكُلَّما هبَّتِ الرِّيحُ على قُضبانِ تلكَ الشَّجَرةِ حرَّكتْها فضَرَبتِ الطَّبْلَ فسُمِعَ لهُ صَوْتٌ عظيمٌ باهِرٌ (١) فتوجَّهَ الثَّعلبُ نحوَهُ لأَجلِ ما سَمِعَ مِنْ عظيمِ صَوْتِهِ . فلَمَّا أَتاهُ وجدَهُ ضخماً فأَيقنَ في نفسِهِ بكثرةِ الشَّحمِ واللَّحمِ فعالجَهُ حتَّى شقَّهُ فلمَّا رآهُ أَجوفَ لا شيءَ فيهِ قالَ لا أَدْري لعلَّ أَفشلَ (٢) الأَشياءِ أَجهرُها (٣) صوتاً وأَعظمُها جثَّةً

وإِنَّما ضربتُ لكَ هذا المَثَلَ لتعلَمَ أَنَّ هذا الصَّوْتَ الَّذي راعَنا (٤) لو وصلْنا إِليهِ لوجدْناهُ أَيسرَ مِمَّا في أَنفُسِنا . فإِنْ شاءَ المَلِكُ بعثَني وأَقامَ بمكانِهِ حتَّى آتيهِ ببيانِ هذا الصَّوْتِ . فوافقَ الأَسدَ قولُهُ فأَذِنَ لهُ في الذَّهابِ نحوَ الصَّوْتِ

فانطلقَ دِمنةُ إِلى المكانِ الَّذي فيهِ شَتْرَبةُ . فلمَّا فصلَ (٥) دِمنةُ مِنْ عندِ الأَسدِ فكَّرَ الأَسدُ في أَمرِهِ وندِمَ على إِرسالِ دِمنةَ حيثُ أَرسلَهُ وقالَ في نفسِهِ ما أَصبتُ في ائتمانِي دِمنةَ وإِطلاعِهِ على سِرِّي وقدْ كانَ ببابِي مطْرُوحاً . فإِنَّ الرَّجلَ الَّذي يحضُرُ بابَ المَلِكِ إِذا كانَ قدْ أُطيلَتْ

١ نحو عظيم ٢ اضعف ٣ اعلاها ٤ افزعنا ٥ خرج

جفوته (١) من غير جرم (٢) كان منه ، أو كان مبغيًا عليه (٣) عند سلطانه . أو كان عندهُ معروفًا بالشرهِ والحرص . أو كان قد أصابه ضر (٤) وضيق فلم ينعشه (٥) . أو كان قد اجترم جرمًا فهو يخاف العقوبة منه . أو كان يرجو شيئًا يضر الملك وله منه نفع . أو يخاف في شيء مما ينفعه ضرًا . أو كان لعدو الملك سلمًا (٦) ولسلمه حربًا (٧) . أو كان قد حيل (٨) بينه وبين ما في يديه من السلطان . أو باعده . أو طرده ، فليس السلطان بحقيق أن يعجل في الاسترسال إلى هؤلاء (٩) والثقة بهم والائتمان لهم * وإن دمنة داهية (١٠) أديب وقد كان ببابي مطروحًا مجفوًا . ولعله قد احتمل علي بذلك ضغنًا (١١) . ولعل ذلك يحمله على خيانتي وإعانة عدوي ونقيصتي (١٢) عنده . ولعله أن يصادف صاحب الصوت أقوى سلطانًا (١٣) مني فيرغب به عني ويميل معه علي . ولقد كان الواجب أن أهجم على صاحب هذا الصوت بنفسي . ولم يزل الأسد يحدث نفسه بأمثال ذلك حتى

---

١ مقاطعته ٢ ذنب ٣ مظلومًا ٤ سوء حالة ٥ ينهضه
٦ مسالمًا ٧ محاربًا ٨ اعترض ٩ بمعنى الاستئمان لهم والاطمئنان اليهم ١٠ ذو دهاء اى حذق ونباهة والتاء للمبالغة ١١ حقدًا ١٢ ثلبي وذمي ١٣ السلطان قوة الملك

جعل يمشي وينظر إلى الطريق التي سار فيها دمنة فلم يمش غير قليل حتى بصر بدمنة مقبلا نحوه فطابت نفسه بذلك ورجع إلى مكانه

ودخل دمنة عليه فقال له الأسد ماذا صنعت وماذا رأيت * قال رأيت ثورا وهو صاحب الخوار والصوت الذي سمعته * قال فما قوته * قال الا شوكة له وقد دنوت منه وحاورته محاورة الأكفاء فلم يستطع لي شيئا * قال الأسد لا يغرنك ذلك منه ولا يصغرن عندك أمره فإن الريح الشديدة لا تعبأ بضعف الحشيش لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر وتقلع الدوحة العاتية من موضعها * قال دمنة لا تهابن أيها الملك منه شيئا ولا يكبرن عليك أمره فأنا على ضعفي آتيك به فيكون لك عبدا سامعا مطيعا * قال الأسد دونك ما بدا لك وقد تعلق أملك به . فانطلق دمنة إلى الثور فقال له غير هائب ولا مكترث إن الأسد أرسلني إليك لآتيه بك وأمرني إن أنت عجلت إليه أن أؤمنك على ما

---

١ لحمة ٢ باس وشدة ٣ الأمثال ٤ تكترث ٥ العشب اليابس ٦ تكسر ٧ الشجرة العظيمة ٨ المنكبرة ٩ بمعنى مع

سلف منْ ذنبك في التأخر عنه وتركك لقاءه (١). وإن أنت تأخرت، وأحببت (٢) أن أعجل الرجعة إليه فأخبره * قال له شتربة ومن هذا الأسد الذي أرسلك إليّ وأين هو وما حاله * قال دمنة هو ملك السباع وهذه الأرض التي نحن عليها له وهو بمكان كذا ومعه جند كثير من جنسه. فرعب شتربة من ذكر الأسد والسباع وقال إن أنت جعلت لي الأمان على نفسي أقبلت معك إليه. فأعطاه دمنة من الأمان ما وثق به ثم أقبل والثور معه حتى دخلا على الأسد * فأحسن الأسد إلى الثور وقربه وقال له متى قدمت هذه البلاد وما أقدمكما (٣). فقص شتربة عليه قصته. فقال له الأسد اصحبني والزمني فاني مكرمك ومحسن اليك. فدعا له الثور وأثنى عليه وانصرف وقد أعجب به الأسد اعجابا شديدا لما ظهر له من عقله وأدبه * ثم انه قربه وأكرمه وأنس به وائتمنه على أسراره وشاوره في أموره ولم تزده الأيام الا عجبا به ورغبة فيه وتقريبا له حتى صار أخص أصحابه

١ اتيانه ٢ بمعنى تاخرت ٣ جعلك تقدمها ٤ اى رضى شديدا له

عِنْدَهُ مَنْزِلَةً

فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةُ أَنَّ الثَّوْرَ قَدِ اخْتُصَّ بِالْأَسَدِ دُونَهُ وَدُونَ أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ صَاحِبَ رَأْيِهِ وَخَلْوَتِهِ وَلَهْوِهِ حَسَدَهُ حَسَدًا عَظِيمًا وَبَلَغَ مِنْهُ غَيْظُهُ كُلَّ مَبْلَغٍ فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَى أَخِيهِ كَلِيلَةَ وَقَالَ لَهُ أَلَا تَعْجَبُ يَا أَخِي مِنْ عَجْزِ رَأْيِي وَصُنْعِي بِنَفْسِي وَنَظَرِي فِيمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ وَأَغْفَلْتُ نَفْعَ نَفْسِي حَتَّى جَلَبْتُ إِلَى الْأَسَدِ ثَوْرًا غَلَبَنِي عَلَى مَنْزِلَتِي * قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ * قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ (١) مِنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ كُسْوَةً فَاخِرَةً فَبَصُرَ بِهِ سَارِقٌ فَطَمِعَ فِي الثِّيَابِ وَعَمِلَ عَلَى سَرِقَتِهَا (٢) فَأَتَى النَّاسِكَ وَقَالَ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ فَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ وَآخُذَ عَنْكَ . فَأَذِنَ لَهُ النَّاسِكُ فِي صُحْبَتِهِ فَصَحِبَهُ مُتَشَبِّهًا بِهِ وَرَفَقَ (٣) لَهُ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى أَمِنَهُ النَّاسِكُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ (٤) . فَرَصَدَهُ (٥) حَتَّى إِذَا ظَفِرَ بِهِ وَأَمْكَنَتْهُ الْفُرْصَةُ أَخَذَ تِلْكَ الثِّيَابَ فَذَهَبَ بِهَا * فَلَمَّا فَقَدَ النَّاسِكُ ثِيَابَهُ عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ

١ نال ٢ اى نواها وسعى فيها ٣ لان ولطف ٤ ركن اليه وامنهُ
٥ ترقبهُ

قَدْ أَخَذَهَا فَتَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ، فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِوَعِلٍ (١)
يَتَنَاطَحَانِ حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا. فَجَاءَ ثَعْلَبٌ يَلْغَ (٢) فِي تِلْكَ
ٱلدِّمَاءِ وَيَتَحَكَّكُ بِهِمَا وَيُزَاحِمُهُمَا فَغَضِبَا مِنْهُ وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ
بِنِطَاحِهِمَا فَقَتَلَاهُ * فَعَجِبَ ٱلنَّاسِكُ مِنْ ذٰلِكَ وَمَضَى حَتَّى دَخَلَ
إِحْدَى ٱلْمُدُنِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا قِرًى (٣) إِلَّا بَيْتَ ٱمْرَأَةٍ فَنَزَلَ
بِهَا وَٱسْتَضَافَهَا (٤) وَكَانَتْ لِلْمَرْأَةِ جَارِيَةٌ تُؤَاجِرُهَا (٥). وَكَانَتِ
ٱلْجَارِيَةُ قَدْ عَلِقَتْ (٦) رَجُلًا تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَهُ بَعْلًا لَهَا وَقَدْ أَضَرَّ
ذٰلِكَ بِمَوْلَاتِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَبِيلٌ إِلَى مُدَافَعَتِهِ. فَٱحْتَالَتْ لِقَتْلِهِ
فِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتِي ٱسْتَضَافَهَا فِيهَا ٱلنَّاسِكُ * ثُمَّ إِنَّ ٱلرَّجُلَ
وَافَى (٧) فَسَقَتْهُ مِنَ ٱلْخَمْرَةِ حَتَّى سَكِرَ وَنَامَ. فَلَمَّا ٱسْتَغْرَقَ فِي
ٱلنَّوْمِ وَنَامَ مَنْ فِي ٱلْبَيْتِ عَمَدَتْ (٨) لِسُمٍّ كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْهُ (٩) فِي
قَصَبَةٍ لِتَنْفُخَهُ فِي أَنْفِ ٱلرَّجُلِ. فَلَمَّا أَرَادَتْ ذٰلِكَ بَدَرَتْ (١٠) مِنْ
أَنْفِهِ عَطْسَةٌ فَعَكَسَتِ ٱلسُّمَّ إِلَى حَلْقِ ٱلْمَرْأَةِ فَوَقَعَتْ مَيِّتَةً.
وَكُلُّ ذٰلِكَ بِعَيْنِ ٱلنَّاسِكِ وَسَمْعِهِ
فَلَمَّا رَأَى ذٰلِكَ لَمْ يُصَدِّقْ أَنْ طَلَعَ ٱلصَّبَاحُ حَتَّى خَرَجَ

---

١ الوَعل الانثى من تيوس الجبل ٢ يشرب بلسانهِ كالكلب ٣ ضيافة
٤ طلب منها ان تضيفهُ ٥ تستخدمها بالاجرة ٦ احبت ٧ جاءَ
٨ قصدت ٩ هيأتهُ ١٠ سبقت واسرعت

يَبْتَغِي مَنْزِلاً غَيْرَهُ. فَاسْتَضَافَ رَجُلاً إِسْكَافاً فَأَتَى بِهِ امْرَأَتَهُ وَقَالَ لَهَا انْظُرِي إِلَى هٰذَا النَّاسِكِ وَأَكْرِمِي مَثْوَاهُ (١) وَقُومِي بِخِدْمَتِهِ فَقَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَصْدِقَآئِي لِلشُّرْبِ عِنْدَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ ذَاهِباً. وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُزَوِّجَهَا لِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ زَوْجُهَا يُرِيدُهُ. فَكَانَ الرَّجُلُ يَخْتَلِفُ (٢) إِلَى الْبَيْتِ فِي غِيَابِ زَوْجِهَا وَالْوَسِيطُ بَيْنَهُمَا امْرَأَةُ حَجَّامٍ (٣). فَأَرْسَلَتِ امْرَأَةُ الْإِسْكَافِ إِلَى امْرَأَةِ الْحَجَّامِ تَأْمُرُهَا بِالْمَصِيرِ (٤) إِلَيْهَا وَتُعَرِّفُ الرَّجُلَ غِيَابَ زَوْجِهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي قَدْ ذَهَبَ لِيَشْرَبَ عِنْدَ بَعْضِ أَصْدِقَآئِهِ وَإِنْ عَادَ لَا يَعُودُ إِلَّا سَكْرَانَ فَقُولِي لَهُ يُسْرِعُ الْكَرَّةَ (٥). ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَآءَ فَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ وَوَافَقَ ذٰلِكَ مَجِيءَ الْإِسْكَافِ سَكْرَانَ فَرَأَى الرَّجُلَ فِي الظُّلْمَةِ وَارْتَابَ بِهِ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ وَدَخَلَ مُغْضَباً (٦) إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَوْجَعَهَا ضَرْباً. ثُمَّ أَوْثَقَهَا (٧) فِي أُسْطُوَانَةٍ (٨) فِي الْمَنْزِلِ وَذَهَبَ فَنَامَ لَا يَعْقِلُ *وَجَآءَتِ امْرَأَةُ الْحَجَّامِ تَعْلَمُهَا أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَطَالَ الْجُلُوسَ فَقَالَتْ لَهَا انْظُرِي إِلَى مَا أَنَا

---

١ اي ضيافتهُ ٢ يتردد ٣ حلاّق ٤ اي بالمجيء
٥ اي بعجل المجيء ٦ غضبان ٧ ربطها ٨ عمود

Digitized by Google

فيه بسببه فان شئت واحسنت الي وحللتني ورطبتك مكاني
حتى انطلق فاعتذر اليه واعجل العودة فاجابتها امرأة الحجام
الى ذلك وحلتها وانطلقت الى الرجل واوثقت هي نفسها مكانها.
فاستيقظ الاسكاف قبل ان تعود زوجته فناداها باسمها فلم
تجبه امرأة الحجام وخافت من الفضيحة ان ينكر صوتها (١).
ثم دعاها ثانية فلم تجبه فامتلأ غيظا وحنقا وقام نحوها
بالشفرة (٢) فجدع (٣) انفها وقال خذي هذا فاتحفي به صديقك
وهو لا يشك في انها امرأته * ثم جاءت امرأة الاسكاف
فرأت صنع زوجها بامرأة الحجام فساءها ذلك واكبرته (٤)
وحلت وثاقها (٥) فانطلقت الى منزلها مجدوعة الانف وكل
ذلك بعين الناسك وسمعه * ثم ان امرأة الاسكاف جعلت
تبتهل وتدعو على زوجها الذي ظلمها وتقول اللهم ان كان
زوجي قد ظلمني فاعد علي انفي صحيحا ثم رفعت صوتها
ونادت زوجها ايها الفاجر الظالم قم فانظر كيف صنعك
بي وصنع الله بي كيف رحمني ورد انفي صحيحا كما

١ اي يلتبس عليه ٢ السكين ٣ قطع ٤ عدته امرا كبيرا
٥ رباطها

كانَ فقامَ وَأَوقدَ المِصباحَ ونظرَ فاذا أَنفُ زوجتِهِ صحيحٌ .
فاستغفرَ إليها وتابَ عنْ ذنبِهِ واستغفرَ إلى ربِّهِ * وأَمَّا امرأةُ
الحجّامِ فإنَّها لمَّا وصلتْ إلى منزلِها تفكَّرتْ في طلبِ العُذرِ
عندَ زوجِها وأَهلِها في جدعِ أَنفِها ورفعِ الالتباسِ . فلمَّا كانَ
عندَ السَّحرِ استيقظَ الحجّامُ فقالَ لامرأتِهِ هاتي أَدواتي[1] كلَّها
فإنّي أُريدُ المُضيَّ إلى بعضِ الأَشرافِ . فأَتتهُ بالموسى فقالَ
لها هاتي الأَدواتِ جميعَها فلمْ تأتِهِ إلّا بالموسى . فغضبَ حينَ
أَطالتِ التكرارَ ورماها بهِ فولولتْ وصاحتْ أَنفي أَنفي وجلّبتْ[2]
حتّى جاءَ أَهلُها وأَقرباؤُها فرأَوها على تلكَ الحالةِ فأَخذُوا الحجّامَ
فانطلقُوا بهِ إلى القاضي . فقالَ لهُ القاضي ما حملَكَ على
جدعِ أَنفِ امرأَتِكَ . فلمْ تكنْ لهُ حجّةٌ يحتجُّ بها . فأَمرَ بهِ
القاضي أَنْ يُقتصَّ منهُ[3] * فلمَّا قُدِّمَ للقصاصِ وافى[4] الناسكُ
فتقدَّمَ إلى القاضي وقالَ لهُ أَيُّها الحاكمُ لا يشتبهنَّ عليكَ
هذا الأَمرُ فإنَّ اللصَّ ليسَ هوَ الذي سرقني . وإنَّ الثعلبَ
ليسَ الوعلانِ قتلاهُ . وإنَّ المرأةَ ليسَ السمُّ قتلَها . وإنَّ امرأةَ

١ آلات صناعتي ٢ من الجلبة وهي الصياح ٣ يعاقب ٤ جاء

Digitized by Google

ٱلْحَجَّامِ لَيْسَ زَوْجُهَا جَدَعَ أَنْفَهَا وَإِنَّمَا نَحْنُ فَعَلْنَا ذٰلِكَ بِأَنْفُسِنَا . فَسَأَلَهُ ٱلْقَاضِي عَنِ ٱلتَّفْسِيرِ فَأَخْبَرَهُ بِٱلْقِصَّةِ . فَأَمَرَ ٱلْقَاضِي بِإِطْلَاقِ ٱلْحَجَّامِ ×

قَالَ دِمْنَةُ قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا ٱلْمَثَلَ وَهُوَ شَبِيهٌ بِأَمْرِي . وَلَعَلِّي مَا ضَرَّنِي أَحَدٌ سِوَى نَفْسِي وَلٰكِنْ مَا ٱلْحِيلَةُ * قَالَ كَلِيلَةُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَأْيِكَ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَعْزِمَ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ * قَالَ دِمْنَةُ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ ٱلْيَوْمَ أَرْجُو أَنْ تَزْدَادَ مَنْزِلَتِي عِنْدَ ٱلْأَسَدِ فَوْقَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ . وَلٰكِنْ أَلْتَمِسُ أَنْ أَعُودَ إِلَى مَا كَانَتْ حَالِي عَلَيْهِ . فَإِنَّ أُمُورًا ثَلَاثَةً ٱلْعَاقِلُ جَدِيرٌ بِٱلنَّظَرِ فِيهَا وَٱلِٱحْتِيَالِ لَهَا بِجُهْدِهِ . مِنْهَا ٱلنَّظَرُ فِيمَا مَضَى مِنَ ٱلضَّرِّ وَٱلنَّفْعِ أَنْ يَحْتَرِسَ مِنَ ٱلضَّرِّ ٱلَّذِي أَصَابَهُ فِيمَا سَلَفَ لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى ذٰلِكَ ٱلضَّرِّ . وَيَلْتَمِسَ ٱلنَّفْعَ ٱلَّذِي مَضَى وَيَحْتَالَ لِمُعَاوَدَتِهِ . وَمِنْهَا ٱلنَّظَرُ فِيمَا هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ وَٱلْمَضَارِّ وَٱلِٱسْتِيثَاقِ[1] مِمَّا يَنْفَعُ وَٱلْهَرَبُ مِمَّا يَضُرُّ . وَمِنْهَا ٱلنَّظَرُ فِي مُسْتَقْبَلِ مَا يَرْجُو مِنْ قِبَلِ ٱلنَّفْعِ وَمَا يَخَافُ مِنْ قِبَلِ ٱلضَّرِّ لِيَسْتَتِمَّ مَا يَرْجُو وَيَتَوَقَّى مَا

---

١ اخذ الوثيقة وهي ما يعتمد عليه

يخاف يجهده

وَإِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ فِي ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي بِهِ أَرْجُوا أَنْ تَعُودَ مَنْزِلَتِي وَما غُلِبْتُ عَلَيْهِ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ لَمْ أَجِدْ حِيلَةً وَلا وَجْهًا إِلَّا ٱلِاحْتِيالَ لِآكِلِ ٱلْعُشْبِ[1] هٰذا حَتَّى أُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْحَياةِ فَإِنَّهُ إِنْ فارَقَ ٱلْأَسَدَ عادَتْ لِي مَنْزِلَتِي . وَلَعَلَّ ذٰلِكَ يَكُونُ خَيْرًا لِلأَسَدِ فَإِنَّ إِفْراطَهُ فِي تَقْرِيبِ ٱلثَّوْرِ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ * قالَ كَلِيلَةُ ما أَرَى عَلَى ٱلْأَسَدِ فِي رَأْيِهِ فِي ٱلثَّوْرِ وَمَكانِهِ مِنْهُ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ شَيْنًا وَلا شَرًّا * قالَ دِمْنَةُ إِنَّما يُؤْتَى ٱلسُّلْطانُ[2] وَيُفْسَدُ أَمْرُهُ مِنْ قِبَلِ سِتَّةِ أَشْياءَ . ٱلْحِرْمانِ وَٱلْفِتْنَةِ وَٱلْهَوَى وَٱلْفَظاظَةِ وَٱلزَّمانِ وَالْخُرْقِ * فَأَمَّا ٱلْحِرْمانُ فَأَنْ يُحْرَمَ مِنْ صالِحِي ٱلْأَعْوانِ وَٱلنُّصَحاءِ وَٱلسَّاسَةِ[3] مِنْ أَهْلِ ٱلرَّأْيِ وَٱلنَّجْدَةِ[4] وَٱلْأَمانَةِ وَأَنْ يَكُونَ مَنْ حَوْلَهُ فاسِدًا مانِعًا مِنْ وُصُولِ أُمُورِ ٱلْمُلْكِ إِلَيْهِ . وَأَنْ يُحْرَمَ هُوَ أَهْلَ ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلصَّلاحِ مِنْ عِنايَتِهِ وَٱلْتِفاتِهِ إِلَيْهِمْ * وَأَمَّا ٱلْفِتْنَةُ فَهِيَ تَحارُبُ رَعِيَّتِهِ وَوُقُوعُ ٱلْخِلافِ وَٱلنِّزاعِ بَيْنَهُمْ * وَأَمَّا ٱلْهَوَى

١ يريد به الثور ٢ يوجد عليه السبيل ٣ جمع سائس من سياسة الدولة
٤ الشدة والباس

فَٱلْإِغْرَامُ (١) بِٱلنِّسَآءِ وَٱلْحَدِيثُ وَٱللَّهْوُ وَٱلشَّرَابُ وَٱلصَّيْدُ وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ * وَأَمَّا ٱلْفَظَاظَةُ فَهِيَ إِفْرَاطُ ٱلشِّدَّةِ حَتَّى يَجْمَحَ ٱللِّسَانُ بِٱلشَّتْمِ (٢) وَٱلْيَدُ بِٱلْبَطْشِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِمَا * وَأَمَّا ٱلزَّمَانُ فَهُوَ مَا يُصِيبُ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلسِّنِينَ (٣) مِنَ ٱلْمَوْتَانِ (٤) وَنَقْصِ ٱلثَّمَرَاتِ وَٱلْغَزَوَاتِ (٥) وَأَشْبَاهِ ذٰلِكَ * وَأَمَّا ٱلْخُرْقُ فَإِعْمَالُ ٱلشِّدَّةِ فِي مَوْضِعِ ٱللِّينِ وَٱللِّينِ فِي مَوْضِعِ ٱلشِّدَّةِ * وَإِنَّ ٱلْأَسَدَ قَدْ أُغْرِمَ بِٱلثَّوْرِ إِغْرَاماً شَدِيداً هُوَ ٱلَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ * قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ تُطِيقُ ٱلثَّوْرَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى ٱلْأَسَدِ مِنْكَ وَأَكْثَرُ أَعْوَاناً . قَالَ دِمْنَةُ لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ لَيْسَتْ بِٱلضَّعْفِ وَلَا ٱلْقُوَّةِ وَلَا ٱلصِّغَرِ وَلَا ٱلْكِبَرِ فِي ٱلْجُثَّةِ . فَرُبَّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ قَدْ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْأَقْوِيَآءِ . أَوَ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ غُرَاباً ضَعِيفاً ٱحْتَالَ لِأَسْوَدَ (٦) حَتَّى قَتَلَهُ * قَالَ كَلِيلَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَاباً كَانَ لَهُ وَكْرٌ فِي شَجَرَةٍ عَلَى

١ الولع ٢ يسبق اليه ٣ السنين التي فيها الشدة والضيق
٤ موت المواشي ٥ الحروب ٦ حية عظيمة

Digitized by Google

جبل وكان قريباً منه جحر ثعبان (١) أسود . فكان الغراب إذا أفرخ عمد الأسود إلى فراخه فأكلها . فبلغ ذلك من الغراب (٢) فأحزنه فشكا ذلك إلى صديق له من بنات آوى وقال له أريد مشاورتك في أمر قد عزمت عليه . قال وما هو ، قال الغراب قد عزمت أن أذهب إلى الأسود إذا نام فأنقر عينيه فأفقأهما لعلي أستريح منه . قال ابن آوى بئس الحيلة التي احتلت فالتمس أمراً تصيب فيه بغيتك من الأسود من غير أن تغرر بنفسك (٣) وتخاطر بها . وإياك أن يكون مثلك مثل العلجوم (٤) الذي أراد قتل السرطان فقتل نفسه . قال الغراب وكيف كان ذلك

قال ابن آوى زعموا أن علجوماً عشش في أجمة كثيرة السمك فكان يختلف (٥) إلى ما فيها من السمك فيأكل منه . فعاش بها ما عاش ثم هرم (٦) فلم يستطع صيداً فأصابه جوع وجهد شديد . فجلس حزيناً يلتمس الحيلة في أمر يمر به سرطان فرأى حالته وما هو عليه من الكآبة (٧) والحزن . فدنا منه وقال

---

١ حية ٢ اي عظم عنده ٣ تعرضها للهلكة ٤ طائر ٥ يتردد
٦ شاخ ٧ الغمّ

لَهُ مالِي أَراكَ أَيُّها ٱلطَّائِرُ هٰكَذا حَزِيناً كَئِيباً . قالَ ٱلْعُلْجُومُ وَكَيْفَ لا أَحزَنُ وَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ مِنْ صَيْدِ ما هٰهُنا مِنَ ٱلسَّمَكِ . وَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْيَوْمَ صَيَّادَيْنِ قَدْ مَرَّا بِهٰذا ٱلْمَكانِ فَقالَ أَحَدُهُما لِصاحِبِهِ إِنَّ هٰهُنا سَمَكاً كَثِيراً أَفَلا نَصِيدُهُ أَوَّلاً . فَقالَ ٱلْآخَرُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي مَكانٍ كَذا سَمَكاً أَكْثَرَ مِنْ هٰذا ٱلسَّمَكِ فَلْنَبْدَأْ بِذٰلِكَ فَإِذا فَرَغْنا مِنْهُ جِئْنا إِلَى هٰذا فَأَفْنَيْناهُ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُما إِذا فَرَغا مِمَّا ثَمَّ (١) ٱنْتَهَيا إِلَى هٰذِهِ ٱلْأَجَمَةِ فَٱصْطادا ما فِيها ؛ فَإِذا كانَ ذٰلِكَ فَهُوَ هَلاكِي وَنَفادُ (٢) مادَّتِي * فَٱنْطَلَقَ ٱلسَّرَطانُ إِلَى جَماعَةِ ٱلسَّمَكِ فَأَخْبَرَهُنَّ بِذٰلِكَ . فَأَقْبَلْنَ عَلَى ٱلْعُلْجُومِ فَٱسْتَشَرْنَهُ وَقُلْنَ لَهُ إِنَّا أَتَيْناكَ لِتُشِيرَ عَلَيْنا فَإِنَّ ذا ٱلْعَقْلِ لا يَدَعُ مُشاوَرَةَ عَدُوِّهِ وَبَقاؤُكَ بِبَقائِنا . قالَ ٱلْعُلْجُومُ أَمَّا مُكابَرَةُ (٣) ٱلصَّيَّادَيْنِ فَلا طاقَةَ لِي بِها (٤) . وَلا أَعْلَمُ حِيلَةً إِلَّا ٱلْمَصِيرَ إِلَى غَدِيرٍ (٥) قَرِيبٍ مِنْ هٰهُنا فِيهِ سَمَكٌ وَمِياهٌ كَثِيرَةٌ وَقَصَبٌ . فَإِنِ ٱسْتَطَعْتُنَّ ٱلِٱنْتِقالَ إِلَيْهِ كانَ فِيهِ صَلاحُكُنَّ وَخِصْبُكُنَّ . فَقُلْنَ لَهُ ما يَمُنُّ عَلَيْنا بِذٰلِكَ غَيْرُكَ . فَجَعَلَ ٱلْعُلْجُومُ

---

١ هناك ٢ فراغ ٣ مغالبة ٤ لا قدرة لي عليها ٥ مستنقع

يَحْمِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَمَكَتَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِما إِلَى بَعْضِ التِّلَالِ فَيَأْكُلُهُما. حَتَّى إِذا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ لِأَخْذِ السَّمَكَتَيْنِ فَجَاءَهُ السَّرَطَانُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَيْضًا قَدْ أَشْفَقْتُ (١) مِنْ مَكَانِي هٰذَا وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ فَاذْهَبْ بِي إِلَى ذٰلِكَ الْغَدِيرِ. فَقَالَ لَهُ حُبًّا وَكَرَامَةً وَاحْتَمَلَهُ وَطَارَ بِهِ حَتَّى إِذا دَنا مِنَ التَّلِّ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ السَّمَكَ فِيهِ، نَظَرَ السَّرَطَانُ فَرَأَى عِظَامَ السَّمَكِ مَجْمُوعَةً هُنَاكَ / فَعَلِمَ أَنَّ الْعُلْجُومَ هُوَ صَاحِبُهَا وَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ مِثْلَ ذٰلِكَ. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِذا لَقِيَ الرَّجُلُ عَدُوَّهُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا هَالِكٌ سَوَاءٌ قَاتَلَ أَمْ لَمْ يُقَاتِلْ كَانَ حَقِيقًا (٢) أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ كَرَمًا وَحِفَاظًا (٣). وَلَا يُمْكِنُهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَسْتَفْرِغَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحِيلَةِ فِي قِتَالِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ بَنَى أَمْرَهُ عَلَى التَّلَفِ فَلَعَلَّ خَلَاصَهُ فِي ذٰلِكَ الْقِتَالِ / وَالْهَلَاكُ وَاقِعٌ بِهِ كَيْفَ كَانَ / فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ عَلَى الْعُلْجُومِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ عُنُقِهِ فَأَهْوَى (٤) بِكَلْبَتَيْهِ (٥) عَلَيْهَا فَعَصَرَهَا فَمَاتَ. وَتَخَلَّصَ السَّرَطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُنَّ بِذٰلِكَ

---

١ خفت ٢ اهلاً ٣ محافظة ٤ اي هجم ٥ اي نابيه

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْحِيلَةِ مَهْلَكَةٌ لِلْمُحْتَالِ . وَلٰكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهِ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ ٱلْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُهْلِكَ بِهِ نَفْسَكَ وَتَكُونُ فِيهِ سَلَامَتُكَ . قَالَ ٱلْغُرَابُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ ٱبْنُ آوَى تَنْطَلِقُ فَتَبْصُرُ (١) فِي طَيَرَانِكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ حِلْيِ ٱلنِّسَاءِ فَتَخْطَفُهُ وَلَا تَزَالُ طَائِرًا وَاقِعًا (٢) بِحَيْثُ لَا تَفُوتُ ٱلْعُيُونَ . فَإِذَا رَأَيْتَ ٱلنَّاسَ قَدْ تَبِعُوكَ تَأْتِي جُحْرَ ٱلْأَسْوَدِ فَتَرْمِي بِٱلْحِلْيِ عِنْدَهُ . فَإِذَا رَأَى ٱلنَّاسُ ذٰلِكَ أَخَذُوا حُلِيَّهُمْ وَأَرَاحُوكَ مِنَ ٱلْأَسْوَدِ * فَٱنْطَلَقَ ٱلْغُرَابُ مُحَلِّقًا (٣) فِي ٱلسَّمَاءِ فَوَجَدَ ٱمْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ ٱلْعُظَمَاءِ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ تَغْتَسِلُ وَقَدْ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيَّهَا نَاحِيَةً فَٱنْقَضَّ (٤) وَٱخْتَطَفَ مِنْ حُلِيِّهَا عِقْدًا وَطَارَ بِهِ . فَتَبِعَهُ ٱلنَّاسُ وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا وَاقِعًا بِحَيْثُ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى جُحْرِ ٱلْأَسْوَدِ فَأَلْقَى ٱلْعِقْدَ عَلَيْهِ وَٱلنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَوْا أَخَذُوا ٱلْعِقْدَ وَقَتَلُوا ٱلْأَسْوَدَ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ ٱلْحِيلَةَ تَجْزِئُ (٥)

---

١ تطلب ان تبصر ٢ اي تطير وتقع ٣ مرتفعاً ٤ وقع
٥ تغني وتكفي

ما لا تجزئ القوة * قال كليلة إن الثور لو لم يجتمع مع شدته رأيه لكان كما تقول ولكن له مع شدته وقوته حسن الرأي والعقل فماذا تستطيع له * قال دمنة إن الثور لكما ذكرت في قوته ورأيه ولكنه مقر لي بالفضل وأنا خليق أن أصرعه[1] كما صرعت الأرنب الأسد . قال كليلة وكيف كان ذلك

قال دمنة زعموا أن أسدا كان في أرض كثيرة المياه والعشب وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير . إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد . فاجتمعت وأتت إلى الأسد فقالت له انك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب . وقد رأينا لك رأيا فيه صلاح لك وأمن لنا . فإن أنت أمنتنا ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غدائك . فرضي الأسد بذلك وصالح الوحش عليه ووفين له به * ثم إن أرنبا أصابتها القرعة وصارت غداء الأسد . فقالت للوحوش

---

١ اي اهلكه

ان أنتنّ رفقتنّ (١) بي فيما لا يضرّكنّ رجوت أن أريحكنّ من
الأسد. فقالت الوحوش وما الذي تكلّفيننا من الأمور.
قالت تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد أن يمهلني ريثما
أبطئ عليه بعض الابطاء (٢) فقلن لها ذلك لكِ. فانطلقت
الأرنب متباطئة (٣) حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغدى
فيه الأسد. ثم تقدمت إليه وحدها رويدا (٤) وقد جاع
فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها من أين أقبلت.
قالت أنا رسول الوحوش إليك وقد بعثنني ومعي أرنب لك
فتبعني أسد في بعض تلك الطريق فأخذها مني وقال أنا
أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحش. فقلت له ان
هذا غداء الملك أرسلت به الوحوش إليه فلا تعصبنه فسبك
وشتمك فأقبلت مسرعة لأخبرك. فقال الأسد انطلقي معي
فأريني موضع هذا الأسد. فانطلقت الأرنب إلى جب (٥)
فيه ماء غامر صاف. فاطّلعت فيه وقالت هذا المكان.
فاطّلع الأسد فرأى ظله وظل الأرنب في الماء فلم يشك

---

١ تلطفتنّ ٢ مهلة ما ٣ ماشية الهوينا ٤ مهلا ٥ بئر

في قولها وَوَثَبَ عَلَى ٱلْأَسَدِ لِيُقاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي ٱلْجُبِّ . فَٱنْقَلَبَتْ[1] ٱلْأَرْنَبُ إِلَى ٱلْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَها بِٱلْأَسَدِ

قالَ كَلِيلَةُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى هَلاكِ ٱلثَّوْرِ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْأَسَدِ فَشَأْنَكَ[2] فَإِنَّ ٱلثَّوْرَ قَدْ أَضَرَّ بِي وَبِكَ وَبِغَيْرِنا مِنَ ٱلْجُنْدِ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذٰلِكَ إِلَّا بِهَلاكِ ٱلْأَسَدِ فَلا تُقْدِمْ[3] عَلَيْهِ فَإِنَّهُ غَدْرٌ مِنِّي وَمِنْكَ

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ تَرَكَ ٱلدُّخُولَ عَلَى ٱلْأَسَدِ أَيَّاماً كَثِيرَةً . ثُمَّ أَتاهُ عَلَى خَلْوَةٍ مِنْهُ فَقالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ ما حَبَسَكَ عَنِّي مُنْذُ زَمانٍ لَمْ أَرَكَ . أَلا لِخَيْرٍ كانَ ٱنْقِطاعُكَ . قالَ دِمْنَةُ لِيَكُنْ خَيْراً أَيُّها ٱلْمَلِكُ . قالَ ٱلْأَسَدُ وَهَلْ حَدَثَ أَمْرٌ . قالَ دِمْنَةُ حَدَثَ ما لَمْ يَكُنِ ٱلْمَلِكُ يُرِيدُهُ وَلا أَحَدٌ مِنْ جُنْدِهِ . قالَ وَما ذاكَ . قالَ كَلامٌ فَظِيعٌ . قالَ أَخْبِرْنِي بِهِ . قالَ دِمْنَةُ إِنَّ كُلَّ كَلامٍ يَكْرَهُهُ سامِعُهُ لا يَجْسُرُ عَلَيْهِ قائِلُهُ وَإِنْ كانَ ناصِحاً مُشْفِقاً إِلَّا إِذا كانَ ٱلْمَقُولُ لَهُ عاقِلاً فَإِنِ ٱتَّفَقَ ذٰلِكَ حَمَلَ ٱلْقَوْلَ عَلَى عَمَلِ ٱلْمَحَبَّةِ وَعَلِمَ ما فِيهِ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ لِأَنَّ ما كانَ فِيهِ مِنْ نَفْعٍ فَهُوَ لَهُ * وَإِنَّكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ

---

١ عادت ٢ اي افعل ما تريد ٣ تهجم

لَذُو فَضِيلَةٍ وَرَأْيُكَ يَدُلُّكَ عَلَى أَنْ يُوجِعَنِي أَنْ أَقُولَ ما تَكْرَهُ
وَإِنِّي واثِقٌ بِكَ أَنَّكَ تَعْرِفُ نُصْحِي وَإِيثارِي (١) إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي.
وَإِنَّهُ لَيَعْرِضُ (٢) لِي أَنَّكَ غَيْرُ مُصَدِّقِي فِيما أُخْبِرُكَ بِهِ. وَلَكِنِّي
إِذا تَذَكَّرْتُ وَتَفَكَّرْتُ أَنَّ نُفُوسَنا مَعاشِرَ الْوُحُوشِ مُتَعَلِّقَةٌ
بِكَ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَداءِ (٣) النُّصْحِ الَّذِي يَلْزَمُنِي وَإِنْ أَنْتَ
لَمْ تَسْأَلْنِي أَوْ خِفْتُ أَنْ لا تَقْبَلَهُ مِنِّي. فَإِنَّهُ يُقالُ مَنْ كَتَمَ
السُّلْطانَ نَصِيحَتَهُ وَالْأَطِبَّاءَ مَرَضَهُ وَالْإِخْوانَ رَأْيَهُ فَقَدْ خانَ
نَفْسَهُ * قالَ الْأَسَدُ فَماذا كَ. قالَ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ (٤)
عِنْدِي أَنَّ شَتْرَبَةَ خَلا بِرُؤُوسِ جُنْدِكَ وَقالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ خَبَرْتُ (٥)
الْأَسَدَ وَبَلَوْتُ رَأْيَهُ وَمَكِيدَتَهُ (٦) وَقُوَّتَهُ فَاسْتَبانَ لِي أَنَّ ذٰلِكَ يَؤُولُ (٧)
مِنْهُ إِلَى ضَعْفٍ وَعَجْزٍ وَسَيَكُونُ لِي وَلَهُ شَأْنٌ (٨) مِنَ الشُّؤُونِ
فَلَمَّا بَلَغَنِي ذٰلِكَ عَلِمْتُ أَنَّ شَتْرَبَةَ خَوَّانٌ غَدَّارٌ وَأَنَّكَ
أَكْرَمْتَهُ الْكَرامَةَ كُلَّها وَجَعَلْتَهُ نَظِيرَ نَفْسِكَ فَهُوَ يَظُنُّ
أَنَّهُ مِثْلُكَ وَأَنَّكَ مَتَى زُلْتَ عَنْ مَكانِكَ كانَ لَهُ مُلْكُكَ
وَلا يَدَعُ جُهْدًا (٩) إِلَّا بَلَغَهُ فِيكَ. وَقَدْ كانَ يُقالُ إِذا عَرَفَ
الْمَلِكُ مِنْ أَحَدِ رَعِيَّتِهِ أَنَّهُ قَدْ ساواهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْحالِ فَلْيَصْرَعْهُ.

---

١ تفضيلي ٢ يخطر ٣ تأدية ٤ الصادق ٥ امتحنت
٦ مكرهُ وحيلتهُ ٧ يرجع ٨ امر ٩ طاقة واستاعة

فَإِنْ هُوَ لَم يَفعَلْ بِهِ ذٰلِكَ كانَ هُوَ ٱلْمَصْرُوعَ · وَشَتَّرْبَةُ أَعْلَمُ بِٱلْأُمُورِ وَأَبْلَغُ فِيها · وَٱلْعاقِلُ هُوَ ٱلَّذِي يَحْتالُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَمامِهِ وَوُقُوعِهِ · فَإِنَّكَ لا تَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ لا تَسْتَدْرِكَهُ[١] * فَإِنَّهُ يُقالُ ٱلرِّجالُ ثَلاثَةٌ حازِمٌ وَأَحْزَمُ مِنْهُ وَعاجِزٌ · فَٱلْحازِمُ مَنْ إِذا نَزَلَ بِهِ ٱلْأَمْرُ لَمْ يَدْهَشْ[٢] لَهُ وَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبُهُ شَعاعاً[٣] وَلَمْ تَعْيَ بِهِ[٤] حِيلَتُهُ وَمَكِيدَتُهُ ٱلَّتِي يَرْجُو بِها ٱلْمَخْرَجَ مِنْهُ · وَأَحْزَمُ مِنْ هٰذا ٱلْمِقْدامُ[٥] ذُو ٱلْعُدَّةِ ٱلَّذِي يَعْرِفُ ٱلِابْتِلاءَ[٦] قَبْلَ وُقُوعِهِ فَيُعْظِمُهُ[٧] إِعْظاماً وَيَحْتالُ لَهُ حِيلَةً حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ لَزِمَهُ فَيَحْسِمُ[٨] ٱلدّاءَ قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى بِهِ وَيَدْفَعُ ٱلْأَمْرَ قَبْلَ وُقُوعِهِ · وَأَمّا ٱلْعاجِزُ فَهُوَ فِي تَرَدُّدٍ وَتَمَنٍّ وَتَوانٍ[٩] حَتَّى يَهْلِكَ * وَمِنْ أَمْثالِ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلسَّمَكاتِ ٱلثَّلاثِ · قالَ ٱلْأَسَدُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غَدِيراً كانَ فِيهِ ثَلاثُ مِنَ ٱلسَّمَكِ كَيِّسَةٌ[١٠] وَأَكْيَسُ مِنْها وَعاجِزَةٌ · وَكانَ ذٰلِكَ ٱلْغَدِيرُ بِمَجْوَةٍ[١١] مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يَكادُ يَقْرَبُهُ أَحَدٌ وَبِقُرْبِهِ نَهْرٌ جارٍ · فَاتَّفَقَ أَنَّهُ ٱجْتازَ بِذٰلِكَ ٱلنَّهْرِ صَيّادانِ فَأَبْصَرا ٱلْغَدِيرَ فَتَواعَدا أَنْ يَرْجِعا

١ تتلافاهُ ٢ يتحير ٣ متفرقاً وهو كناية عن شدة الخوف ٤ تعجز
٥ الجريء الكثير الاقدام ٦ البلية ٧ يعدهُ عظيماً ٨ يقطع
٩ فتور ١٠ عاقلة ١١ ما ارتفع من الارض

إِلَيْهِ بِشِبَاكِهِمَا فَيَصِيدَا مَا فِيهِ مِنَ ٱلسَّمَكِ. فَسَمِعَ ٱلسَّمَكَاتُ قَوْلَهُمَا فَأَمَّا أَكْيَسُهُنَّ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُمَا ٱرْتَابَتْ (١) بِهِمَا وَتَخَوَّفَتْ مِنْهُمَا فَلَمْ تَعْرُجْ (٢) عَلَى شَيْءٍ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ ٱلْمَاءُ مِنَ ٱلنَّهْرِ إِلَى ٱلْغَدِيرِ فَنَجَتْ بِنَفْسِهَا. وَأَمَّا ٱلْكَيِّسَةُ ٱلْأُخْرَى فَإِنَّهَا مَكَثَتْ مَكَانَهَا وَتَهَاوَنَتْ فِي ٱلْأَمْرِ حَتَّى جَاءَ ٱلصَّيَّادَانِ. فَلَمَّا رَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ ذَهَبَتْ لِتَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ يَدْخُلُ ٱلْمَاءُ فَإِذَا بِهِمَا قَدْ سَدَّا ذٰلِكَ ٱلْمَكَانَ. فَحِينَئِذٍ قَالَتْ فَرَّطْتُ (٣) وَهٰذِهِ عَاقِبَةُ ٱلتَّفْرِيطِ فَكَيْفَ ٱلْحِيلَةُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ. وَقَلَّمَا تَنْجَحُ حِيلَةُ ٱلْعَجَلَةِ وَٱلْإِرْهَاقِ (٤) *غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَاقِلَ لَا يُقْنِطُ (٥) مِنْ مَنَافِعِ ٱلرَّأْيِ وَلَا يَيْأَسُ عَلَى حَالٍ وَلَا يَدَعُ ٱلرَّأْيَ وَٱلْجَهْدَ. ثُمَّ إِنَّهَا تَمَاوَتَتْ (٦) فَطَفَتْ (٧) عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ مُنْقَلِبَةً عَلَى ظَهْرِهَا تَارَةً (٨) وَتَارَةً عَلَى بَطْنِهَا. فَأَخَذَهَا ٱلصَّيَّادَانِ وَظَنَّاهَا مَيِّتَةً فَوَضَعَاهَا عَلَى ٱلْأَرْضِ بَيْنَ ٱلنَّهْرِ وَٱلْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ إِلَى ٱلنَّهْرِ فَنَجَتْ. وَأَمَّا ٱلْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ حَتَّى صِيدَتْ

١ شكت ٢ لم تعطف ولم تمل ٣ قصرت ٤ اي التاخر والابطاء
٥ يقطع الامل ٦ اظهرت انها ميتة ٧ عامت ٨ مرة

قالَ ٱلْأَسَدُ قَدْ فَهِمْتُ ذٰلِكَ وَلا أَظُنُّ ٱلثَّوْرَ يَغُشُّنِي وَلا يَرْجُو لِيَ ٱلْغَوائِلَ (١). وَكَيْفَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ وَلَمْ يَرَ مِنِّي سُوءًا قَطُّ وَلَمْ أَدَعْ خَيْرًا إِلاَّ فَعَلْتُهُ مَعَهُ وَلا أُمْنِيَّةً (٢) إِلاَّ بَلَّغْتُهُ إِيَّاها. قالَ دِمْنَةُ أَيُّها ٱلْمَلِكُ إِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى ذٰلِكَ إِلاَّ ما ذَكَرْتَهُ مِنْ إِكْرامِكَ لَهُ وَتَبْلِيغِكَ إِيَّاهُ كُلَّ مَنْزِلَةٍ خَلا مَنْزِلَتِكَ وَإِنَّهُ مُتَطَلِّعٌ (٣) إِلَيْها. فَإِنَّ ٱللَّئِيمَ لا يَزالُ نافِعًا ناصِحًا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَى ٱلْمَنْزِلَةِ ٱلَّتِي لَيْسَ لَها بِأَهْلٍ. فَإِذا بَلَغَها ٱشْرَأَبَّتْ (٤) نَفْسُهُ إِلَى ما فَوْقَها وَلا سِيَّما أَهْلُ ٱلْخِيانَةِ وَٱلْفُجُورِ (٥). فَإِنَّ ٱللَّئِيمَ ٱلْفاجِرَ لا يَخْدُمُ ٱلسُّلْطانَ وَلا يَنْصَحُ لَهُ إِلاَّ مِنْ فَرَقٍ (٦) أَوْ حاجَةٍ فَإِذا ٱسْتَغْنَى وَذَهَبَتِ ٱلْهَيْبَةُ وَٱلْحاجَةُ عادَ إِلَى جَوْهَرِهِ. كَذَنَبِ ٱلْكَلْبِ ٱلَّذِي يُرْبَطُ لِيَسْتَقِيمَ فَلا يَزالُ مُسْتَوِيًا ما دامَ مَرْبُوطًا فَإِذا حُلَّ ٱنْحَنَى وَتَعَوَّجَ كَما كانَ

وَٱعْلَمْ أَيُّها ٱلْمَلِكُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نُصَحائِهِ ما يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِمَّا يَنْصَحُونَ لَهُ لَمْ يَحْمَدْ غِبَّ (٧) رَأْيِهِ. كَٱلْمَرِيضِ ٱلَّذِي يَدَعُ ما يَصِفُ لَهُ ٱلطَّبِيبُ وَيَعْمِدُ لِما تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ.

١ المهالك ٢ ما يتمنى ٣ رافع بصره ٤ تطاولت ٥ المعاصي
٦ خوف ٧ عاقبة

Digitized by Google

وحقّ على مؤازرِ[١] السُّلطانِ أن يبالغَ في التحضيضِ[٢] لهُ على ما يزيدُ بهِ سلطانهُ قوّةً ويزينهُ والكفِّ عمّا يضرُّهُ ويشينهُ[٣]. وخيرُ الإخوانِ والأعوانِ أقلُّهم مداهنةً[٤] في النصيحةِ. وخيرُ الأعمالِ أحمدُها عاقبةً. وخيرُ النساءِ الموافقةُ لبعلِها. وخيرُ الثناءِ ما كانَ على أفواهِ الأخيارِ. وأفضلُ الملوكِ منْ لا يخالطُهُ بطرٌ ولا يستكبرُ عنْ قبولِ النصيحةِ. وخيرُ الأخلاقِ أعونُها على الورعِ[٥] * وقدْ قيلَ لوْ أنّ امرءًا توسّدَ النارَ[٦] وافترشَ الحيّاتِ[٧] كانَ أحقَّ أنْ يهنئهُ النومُ ممّنْ يحسُّ منْ صاحبهِ بعداوةٍ يريدُهُ بها ويطمئنُّ إليهِ. وأعجزُ الملوكِ آخذُهم[٨] بالهوينا[٩] وأقلُّهم نظرًا في مستقبلِ الأمورِ وأشبهُهم بالفيلِ الهائجِ الذي لا يلتفتُ إلى شيءٍ. فإنْ أحزنهُ أمرٌ تهاونَ بهِ وإنْ أضاعَ الأمورَ حملَ ذلكَ على قرنائهِ[١٠] * قالَ الأسدُ لقدْ أغلظتَ في القولِ وقولُ الناصحِ مقبولٌ محمولٌ. وإنْ كانَ شترْبةُ معاديًا لي كما تقولُ فإنّهُ لا يستطيعُ أنْ يضرّني ولا أنْ يفتَّ في ساعدي[١١] وكيفَ

---

١ معاون ٢ الحث ٣ خلاف يزينهُ ٤ غشًا وتملقًا ٥ التقوى
٦ اتخذها وسادة اي مخدة ٧ اتخذها فراشًا ٨ تفضيل من الاخذ
٩ التأني والمراد بها هنا التواني والفتور ١٠ جمع قرين وهو العشير ١١ يضعفني

يَقْدِرُ عَلَى ذٰلِكَ وَهُوَ آكِلُ عُشْبٍ وَأَنا آكِلُ لَحْمٍ وَإِنَّما هُوَ لِي طَعامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخافَةٌ · ثُمَّ لَيْسَ إِلَى الْغَدْرِ بِهِ سَبِيلٌ بَعْدَ الْأَمانِ الَّذِي جَعَلْتُهُ لَهُ وَبَعْدَ إِكْرامِي لَهُ وَثَنائِي عَلَيْهِ وَإِنْ غَيَّرْتُ ما كانَ مِنِّي وَبَدَّلْتُهُ فَقَدْ سَفَّهْتُ رَأْيِي (١) وَجَهَّلْتُ نَفْسِي (٢) وَغَدَرْتُ بِذِمَّتِي (٣) وَنَقَضْتُ عَهْدِي *قالَ دِمْنَةُ لا يَغُرَّنَّكَ قَوْلُكَ هُوَ لِي طَعامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخافَةٌ · فَإِنَّ شَتْرَبَةَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْكَ بِنَفْسِهِ احْتالَ لَكَ مِنْ قِبَلِ غَيْرِهِ · وَيُقالُ إِنِ اسْتَضافَكَ ضَيْفٌ ساعَةً مِنْ نَهارٍ وَأَنْتَ لا تَعْرِفُ أَخْلاقَهُ فَلا تَأْمَنْهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلا تَأْمَنْ أَنْ يَصِلَكَ مِنْهُ أَوْ بِسَبَبِهِ ما أَصابَ الْقَمْلَةَ مِنَ الْبُرْغُوثِ · قالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ قَمْلَةً لَزِمَتْ فِراشَ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِياءِ دَهْرًا فَكانَتْ تَصِيبُ مِنْ دَمِهِ وَهُوَ نائِمٌ لا يَشْعُرُ وَتَدِبُّ دَبِيبًا رَفِيقًا (٤) · فَمَكَثَتْ كَذٰلِكَ حِينًا حَتَّى اسْتَضافَها لَيْلَةً مِنَ اللَّيالِي بُرْغُوثٌ فَقالَتْ لَهُ بِتِّ اللَّيْلَةَ عِنْدَنا فِي دَمٍ طَيِّبٍ وَفِراشٍ لَيِّنٍ · فَأَقامَ الْبُرْغُوثُ عِنْدَها حَتَّى إِذا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِراشِهِ

١ نسبتهُ الى السفه وهو الجهل والخفة ٢ نسبتها الى الجهل ٣ عهدي وحرمتي ٤ لطيفًا

Digitized by Google

وَثَبَ عَلَيْهِ ٱلْبُرْغُوثُ فَلَدَغَهُ لَدْغَةً أَيْقَظَتْهُ وَأَطَارَتِ ٱلنَّوْمَ عَنْهُ فَقَامَ ٱلرَّجُلُ وَأَمَرَ أَنْ يُفَتَّشَ فِرَاشُهُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ إِلَّا ٱلْقَمْلَةَ فَأُخِذَتْ فَقُصِعَتْ (١) وَفَرَّ ٱلْبُرْغُوثُ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ ٱلشَّرِّ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ أَحَدٌ وَإِنْ هُوَ ضَعُفَ عَنْ ذٰلِكَ جَاءَ ٱلشَّرُّ بِسَبَبِهِ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَتْرَبَةَ فَخَفْ غَيْرَهُ مِنْ جُنْدِكَ ٱلَّذِينَ قَدْ حَرَّشْتَهُمْ عَلَيْكَ (٢) وَحَمَلْتَهُمْ عَلَى عَدَاوَتِكَ * فَوَقَعَ فِي نَفْسِ ٱلْأَسَدِ (٣) كَلَامُ دِمْنَةَ فَقَالَ فَمَا ٱلَّذِي تَرَى إِذَنْ وَبِمَاذَا تُشِيرُ * قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ ٱلضِّرْسَ ٱلْمَأْكُولَ (٤) لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مِنْهُ فِي أَلَمٍ وَأَذًى حَتَّى يَقْلَعَهُ وَٱلطَّعَامَ ٱلَّذِي قَدْ عَفِنَ فِي ٱلْبَطْنِ ٱلرَّاحَةُ فِي قَذْفِهِ وَٱلْعَدُوَّ ٱلْمُخِيفَ دَوَاؤُهُ قَتْلُهُ قَالَ ٱلْأَسَدُ لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَكْرَهُ مُجَاوَرَةَ شَتْرَبَةَ إِيَّايَ وَأَنَا مُرْسِلٌ إِلَيْهِ وَذَاكِرٌ لَهُ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِٱللَّحَاقِ حَيْثُ أَحَبَّ (٥)

فَكَرِهَ دِمْنَةُ ذٰلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ ٱلْأَسَدَ مَتَى كَلَّمَ شَتْرَبَةَ فِي

---

١ قتلت بالظفر ٢ اغراهم بك وهيجهم عليك ٣ أثر فيها ٤ المخمور
٥ اي با لانصراف

Digitized by Google

ذٰلِكَ وَسَمِعَ مِنْهُ جَوَابًا عَرَفَ بَاطِلَ مَا أَتَى هُوَ بِهِ وَاطَّلَعَ عَلَى غَدْرِهِ
وَكَذِبِهِ وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ. فَقَالَ لِلْأَسَدِ أَمَّا إِرْسَالُكَ إِلَى
شَتْرَبَةَ فَلَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا وَلَا حَزْمًا. فَلْيَنْظُرِ الْمَلِكُ فِي ذٰلِكَ
فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ لَكَ فِي نَفْسِكَ الْخِيَارُ (١) مَا دَامَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَهُ
قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ. فَإِنَّهُ مَتَى عَلِمَ ذٰلِكَ خِفْتُ أَنْ يُعَاجِلَ الْمَلِكَ
بِالْمُكَابَرَةِ. وَهُوَ إِنْ قَاتَلَكَ قَاتَلَكَ مُسْتَعِدًّا وَإِنْ فَارَقَكَ فَارَقَكَ
فِرَاقًا يَلِيكَ (٢) مِنْهُ النَّقْصُ وَيَلْزَمُكَ مِنْهُ الْعَارُ. مَعَ أَنَّ ذَوِي
الرَّأْيِ مِنَ الْمُلُوكِ لَا يُعْلِنُونَ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُعْلِنْ ذَنْبَهُ. وَلٰكِنَّ
لِكُلِّ ذَنْبٍ عِنْدَهُمْ عُقُوبَةً. فَلِذَنْبِ الْعَلَانِيَةِ عُقُوبَةُ الْعَلَانِيَةِ
وَلِذَنْبِ السِّرِّ عُقُوبَةُ السِّرِّ * قَالَ الْأَسَدُ إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا عَاقَبَ
أَحَدًا عَنْ ظِنَّةٍ (٣) ظَنَّهَا مِنْ غَيْرِ تَيَقُّنٍ لِجُرْمِهِ (٤) فَنَفْسُهُ عَاقَبَ
وَإِيَّاهَا ظَلَمَ وَكَانَ نَاقِصَ الْبَصِيرَةِ * قَالَ دِمْنَةُ أَمَّا إِذَا كَانَ هٰذَا
رَأْيَ الْمَلِكِ فَلَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ شَتْرَبَةُ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لَهُ
وَإِيَّاكَ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْكَ غِرَّةٌ (٥) أَوْ غَفْلَةٌ. فَإِنِّي لَا أَحْسَبُ
الْمَلِكَ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا سَيَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِعَظِيمَةٍ.
وَمِنْ عَلَامَاتِ ذٰلِكَ أَنَّكَ تَرَى هَيْئَتَهُ مُتَغَيِّرَةً وَتَرَى أَوْصَالَهُ (٦)

---

١ لا تزال مخيرًا ٢ يلحقك ٣ تهمة ٤ ذنبه ٥ بمعنى الغفلة ٦ مفاصله

تُرْعِدُ [١] وَتَراهُ مُلْتَفِتاً يَميناً وَشِمالاً وَتَراهُ يُصَوِّبُ قَرْنَيْهِ [٢] فِعْلَ ٱلَّذِي هَمَّ بِٱلنِّطاحِ وَٱلْقِتالِ * قالَ ٱلْأَسَدُ سَأَكُونُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَإِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ ما يَدُلُّ عَلَى ما ذَكَرْتَ عَلِمْتُ أَنَّ ما فِي أَمْرِهِ شَكٌّ

فَلَمَّا فَرَغَ دِمْنَةُ مِنْ تَحْرِيشِ ٱلْأَسَدِ عَلَى ٱلثَّوْرِ وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ ما كانَ يَلْتَمِسُ وَأَنَّ ٱلْأَسَدَ سَيَتَحَذَّرُ مِنَ ٱلثَّوْرِ وَيَتَهَيَّأُ لَهُ أَرادَ أَنْ يَأْتِيَ ٱلثَّوْرَ لِيُغْرِيَهُ بِٱلْأَسَدِ [٣] . وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِتْيانُهُ مِنْ قِبَلِ ٱلْأَسَدِ مَخافَةَ أَنْ يَبْلُغَهُ ذٰلِكَ فَيَتَأَذَّى بِهِ . فَقالَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ أَلا آتِي شَتْرَبَةَ فَأَنْظُرَ إِلَى حالِهِ وَأَمْرِهِ وَأَسْمَعَ كَلامَهُ لَعَلِّي أَنْ أَطَّلِعَ عَلَى سِرِّهِ فَأُطْلِعَ ٱلْمَلِكَ عَلَى ذٰلِكَ وَعَلَى ما يَظْهَرُ لِي مِنْهُ . فَأَذِنَ لَهُ ٱلْأَسَدُ فِي ذٰلِكَ . فَٱنْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى شَتْرَبَةَ كَالْكَئِيبِ ٱلْحَزِينِ . فَلَمَّا رَآهُ ٱلثَّوْرُ رَحَّبَ بِهِ [٤] وَقالَ ما كانَ سَبَبُ ٱنْقِطاعِكَ عَنِّي فَإِنِّي لَمْ أَرَكَ مُنْذُ أَيّامٍ أَسَلامَةٌ هُوَ . قالَ دِمْنَةُ وَمَتَى كانَ مِنْ أَهْلِ ٱلسَّلامَةِ مَنْ لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَأَمْرَهُ بِيَدِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لا يُوثَقُ بِهِ وَلا يَنْفَكُّ عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ حَتَّى ما مِنْ ساعَةٍ تَمُرُّ وَيَأْمَنُ

---

١ ترتعد ٢ يوجهها الى الامام ٣ يحرشه و يهيجه عليه ٤ تلقاه بالترحيب

فيها على نفسه * قال شتربة وما الذي حدث * قال دمنة حدث ما قدر وهو كائن . ومن ذا الذي غالب القدر * ومن ذا الذي بلغ من الدنيا جسيما من الامور فلم يبطر * ومن ذا الذي بلغ مناه فلم يغتر * ومن ذا الذي تبع هواه فلم يخسر * ومن ذا الذي حادث النساء فلم يصب * ومن ذا الذي طلب من اللئام فلم يحرم * ومن ذا الذي خالط الاشرار فسلم * ومن ذا الذي صحب السلطان فدام له منه الامن والاحسان * ولقد صدق الذي قال مثل السلاطين في قلة وفائهم لمن صحبهم وسخاء انفسهم بمن فقدوا من قرنائهم كمثل صاحب الخان كلما فقد واحدا جاء آخر * قال شتربة اني اسمع منك كلاما يدل على انه قد رابك من الاسد رائب وهالك منه امر * قال دمنة اجل لقد رابني منه ذلك ولبس هو في امر نفسي * قال شتربة ففي نفس من رابك * قال دمنة قد تعلم ما بيني وبينك وتعلم حقك علي وما كنت جعلت لك من العهد والميثاق ايام ارسلني الاسد اليك . فلم اجد بدا من حفظك واطلاعك على ما اطلعت عليه مما اخاف

١ الخلاء ٢ احدث في نفسك ريبة اي شكا وقلقا ٣ افزعك ٤ نعم

عَلَيْكَ مِنْهُ * قالَ شَتْرَبَةُ وَما الَّذِي بَلَغَكَ * قالَ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي الْخَبِيرُ الصَّدُوقُ الَّذِي لا مِرْيَةَ[1] فِي قَوْلِهِ أَنَّ الْأَسَدَ قالَ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ وَجُلَسائِهِ قَدْ أَعْجَبَنِي سِمَنُ الثَّوْرِ وَلَيْسَ لِي إِلَى حَياتِهِ حاجَةٌ فَأَنا آكُلُهُ وَمُطْعِمُ أَصْحابِي مِنْ لَحْمِهِ . فَلَمَّا بَلَغَنِي هٰذا الْقَوْلُ وَعَرَفْتُ غَدْرَهُ وَسُوءَ عَهْدِهِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِأَقْضِيَ حَقَّكَ وَتَحْتالَ أَنْتَ لِأَمْرِكَ

فَلَمَّا سَمِعَ شَتْرَبَةُ كَلامَ دِمْنَةَ وَتَذَكَّرَ ما كانَ دِمْنَةُ جَعَلَ لَهُ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثاقِ وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الْأَسَدِ ظَنَّ أَنَّ دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ وَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ شَبِيهٌ بِما قالَ دِمْنَةُ . فَأَهَمَّهُ ذٰلِكَ وَقالَ ما كانَ لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدُرَ بِي وَلَمْ آتِ إِلَيْهِ ذَنْباً[2] وَلا إِلَى أَحَدٍ مِنْ جُنْدِهِ مُنْذُ صَحِبْتُهُ وَلا أَظُنُّ الْأَسَدَ إِلَّا قَدْ حُمِلَ عَلَيَّ بِالْكَذِبِ وَشُبِّهَ[3] عَلَيْهِ أَمْرِي فَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ صَحِبَهُ قَوْمُ سُوءٍ وَجَرَّبَ مِنْهُمُ الْكَذِبَ وَأُمُوراً تُصُدِّقُ إِذا بَلَغَتْهُ عَنْ غَيْرِهِمْ . فَإِنَّ صُحْبَةَ الْأَشْرارِ رُبَّما أَوْرَثَتْ صاحِبَها سُوءَ ظَنٍّ بِالْأَخْيارِ وَحَمَلَهُ ما يَخْتَبِرُهُ مِنْهُمْ عَلَى الْخَطَإِ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ كَخَطَإِ الْبَطَّةِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّها رَأَتْ فِي الْماءِ

---

١ شك ٢ لم اذنب اليه ٣ التبس

ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَمَكَةً فَحاوَلَتْ أَنْ تَصيدَها . فَلَمَّا جَرَّبَتْ ذٰلِكَ مِرارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصادُ فَتَرَكَتْهُ . ثُمَّ رَأَتْ مِنْ غَدِ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَّتْ أَنَّها مِثْلُ ٱلَّذي رَأَتْهُ بِٱلْأَمْسِ فَتَرَكَتْها وَلَمْ تَطْلُبْ صَيْدَها

فَإِنْ كانَ ٱلْأَسَدُ قَدْ بَلَغَهُ عَنّي كَذِبٌ فَصَدَّقَهُ عَلَيَّ وَسَمِعَهُ فِيَّ فَما جَرى عَلى غَيْري يَجْري عَلَيَّ . وَإِنْ كانَ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ وَأَرادَ ٱلسُّوءَ بي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَإِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ أَعْجَبِ ٱلْأُمورِ . وَقَدْ كانَ يُقالُ إِنَّ مِنَ ٱلْعَجَبِ أَنْ يَطْلُبَ ٱلرَّجُلُ رِضى صاحِبِهِ وَلا يَرْضى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ يَلْتَمِسَ رِضاهُ فَيَسْخَطُ . فَإِذا كانَتِ ٱلْمَوْجِدَةُ[1] عَنْ عِلَّةٍ كانَ ٱلرِّضى مَوْجُودًا وَٱلْعَفْوُ مَأْمُولًا . وَإِذا كانَتْ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ٱنْقَطَعَ ٱلرَّجاءُ . لِأَنَّ ٱلْعِلَّةَ إِذا كانَتِ ٱلْمَوْجِدَةُ فِي وُرُودِها[2] كانَ ٱلرِّضى مَأْمُولًا فِي صُدُورِها[3] . وَقَدْ نَظَرْتُ فَلا أَعْلَمُ بَيْني وَبَيْنَ ٱلْأَسَدِ جُرْمًا وَلا كَبيرَ ذَنْبٍ وَلا صَغيرَهُ . وَلَعَمْري لا يَسْتَطيعُ أَحَدٌ أَطالَ صُحْبَةَ صاحِبٍ أَنْ يَحْتَرِسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلا أَنْ يَتَحَفَّظَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ كَبيرَةٌ أَوْ صَغيرَةٌ يَكْرَهُها صاحِبُهُ .

---

١ الغضب ٢ الضمير للعلة ٣ خلاف ورودها

وَلٰكِنَّ ٱلرَّجُلَ ذا ٱلْعَقْلِ وَٱلْوَفآءِ إذا سَقَطَ عِنْدَهُ صاحِبُهُ سَقْطَةً نَظَرَ فِيها وَعَرَفَ قَدْرَ مَبْلَغِ خَطآئِهِ عَمْدًا كانَ أَوْ خَطَأً. ثُمَّ يَنْظُرُ هلْ فِي ٱلصَّفْحِ عَنْهُ أَمْرٌ يُخافُ ضَرَرُهُ وَشَيْنُهُ فَلا يُؤاخِذُ صاحِبَهُ بِشَيْءٍ يَجِدُ فِيهِ إِلَى ٱلصَّفْحِ عَنْهُ سَبِيلاً

فَإِنْ كانَ ٱلْأَسَدُ قَدِ ٱعْتَقَدَ عَلَيَّ ذَنْبًا فَلَسْتُ أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنِّي خالَفْتُهُ فِي بَعْضِ رَأْيِهِ بَطَرًا مِنِّي وَنَصِيحَةً لَهُ. فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَنْزَلَ أَمْرِي عَلَى ٱلْجَرآءَةِ عَلَيْهِ وَٱلْمُخالَفَةِ لَهُ. وَلا أَجِدُ لِي فِي هٰذا ٱلْمَحْضَرِ[1] إِثْمًا[2] ما. لِأَنِّي لَمْ أُخالِفْهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا ما قَدْ نَدَرَ عِنْدَ مُخالَفَتِهِ ٱلرُّشْدَ[3] وَٱلْمَنْفَعَةَ وَٱلدِّينَ وَلَمْ أُجاهِرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ عَلَى رُؤُوسِ جُنْدِهِ وَعِنْدَ أَصْحابِهِ وَلٰكِنْ كُنْتُ أَخْلُو بِهِ وَأُكَلِّمُهُ سِرًّا كَلامَ ٱلْهائِبِ ٱلْمُوَقِّرِ. وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنِ ٱلْتَمَسَ ٱلرُّخَصَ[4] مِنَ ٱلْإِخْوانِ عِنْدَ ٱلْمُشاوَرَةِ وَمِنَ ٱلْأَطِبَّآءِ عِنْدَ ٱلْمَرَضِ وَمِنَ ٱلْفُقَهآءِ عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ فَقَدْ أَخْطَأَ مَنافِعَ ٱلرَّأْيِ وَٱزْدادَ فِيما وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذٰلِكَ تَوَرُّطًا[5] وَحَمَلَ ٱلْوِزْرَ[6] *

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هٰذا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ مِنْ بَعْضِ سَكَراتِ

---

١ مكان الحضور ٢ ذنبًا ٣ الهدى ٤ جمع رخصة وهي اليسر والتساهل ٥ دخولاً في الورطة وهي الهلاك ٦ الاثم

السُّلْطَانِ فَإِنَّ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ خَطِرَةٌ وَإِنْ صُوحِبَ بِالسَّلَامَةِ وَالثِّقَةِ الْمَوَدَّةِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ فَرُبَّمَا عَثَرَ مُصَاحِبُهُ الْعَثْرَةَ فَلَا يَنْتَعِشُ[١] وَلَا تُقَالُ عَثْرَتُهُ[٢] *وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هٰذَا فَبَعْضُ مَا أُوتِيتُ مِنَ الْفَضْلِ قَدْ جُعِلَ لِي فِيهِ الْهَلَاكُ وَبَعْضُ الْمَحَاسِنِ آفَةٌ لِصَاحِبِهَا . فَإِنَّ الشَّجَرَةَ اللَّذِيذَةَ الثَّمَرِ رُبَّمَا كَانَ أَذَاهَا فِي حَمْلِهَا فَلُوِيَتْ أَغْصَانُهَا وَهُصِرَتْ[٣] أَطْرَافُهَا حَتَّى تَتَكَسَّرَ . وَالطَّاوُوسُ الَّذِي ذَنَبُهُ أَفْضَلُهُ يُنْسَلُ[٤] فَيُؤْلِمُهُ . وَالْفَرَسُ الْمُطَهَّمُ[٥] الْجَرِيُّ[٦] رُبَّمَا رُكِبَ حَتَّى يَنْقَطِعَ . وَالْبُلْبُلُ لِحُسْنِ الصَّوْتِ يُحْبَسُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الطَّيْرِ *وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هٰذَا وَلَا هٰذَا فَهُوَ إِذَنْ مِنْ مَوَاقِعِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ . وَالْقَدَرُ هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ الْأَسَدَ قُوَّتَهُ وَشِدَّتَهُ وَيُدْخِلُهُ الْقَبْرَ . وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّجُلَ الضَّعِيفَ عَلَى ظَهْرِ الْفِيلِ الْهَائِجِ وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّطُ عَلَى الْحَيَّةِ ذَاتِ الْحُمَّةِ[٧] مَنْ يَنْزِعُ حُمَتَهَا وَيَلْعَبُ بِهَا . وَهُوَ الَّذِي يُصَيِّرُ الْعَاجِزَ حَازِمًا وَيُثَبِّطُ[٨] السَّهْمَ الْمُنْطَلِقَ وَيُوَسِّعُ عَلَى الْمُقْتِرِ[٩] وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ وَيُجَبِّنُ الشُّجَاعَ عِنْدَ مَا تَعْتَرِيهِ[١٠] الْمَقَادِيرُ بِالْعِلَلِ الَّتِي اتَّفَقَتْ[١١] لَهَا

١ ينهض ٢ يرفع من سقوطه ٣ جذبت وعطفت ٤ ينزع ٥ التام الخلق ٦ الكثير الجري ٧ الابرة التي تلدغ بها ٨ يعوق ٩ الفقير ١٠ تصيبه ١١ حدثت اتفاقا

قالَ دِمنَةُ إنَّ إرادَةَ ٱلْأَسَدِ بِكَ لَيْسَتْ مِنْ تَحْرِيشِ ٱلْأَشْرارِ وَلا سَكْرَةِ ٱلسُّلْطانِ وَلا غَيْرِ ذٰلِكَ. وَلٰكِنَّها ٱلْغَدْرُ وَٱلْفُجُورُ مِنْهُ فَإِنَّهُ فَاجِرٌ خَوَّانٌ غَدَّارٌ لِطَعامِهِ حَلاوَةٌ وَآخِرُهُ سُمٌّ مُمِيتٌ *قالَ شَتْرَبَةُ فَأَرانِي (١) قَدِ ٱسْتَلْذَذْتُ ٱلْحَلاوَةَ إِذْ ذُقْتُها وَقَدِ ٱنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِها ٱلَّذِي هُوَ ٱلْمَوْتُ. وَلَوْلا ٱلْحَيْنُ (٢) ما كانَ مُقامِي عِنْدَ ٱلْأَسَدِ وَهُوَ آكِلُ لَحْمٍ وَأَنا آكِلُ عُشْبٍ. فَأَنا فِي هٰذِهِ ٱلْوَرْطَةِ كَٱلنَّحْلَةِ ٱلَّتِي تَجْلِسُ عَلَى نَوْرِ (٣) ٱلنَّيْلُوفَرِ إِذْ تَسْتَلِذُّ رِيحَهُ وَطَعْمَهُ فَتَحْبِسُها تِلْكَ ٱللَّذَّةُ عَنِ ٱلْحِينِ ٱلَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَطِيرَ فِيهِ. فَإِذا جاءَ ٱللَّيْلُ يَنْضَمُّ عَلَيْها فَتَرْتَبِكُ فِيهِ وَتَمُوتُ. وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ ٱلدُّنْيا بِٱلْكَفافِ (٤) ٱلَّذِي يُغْنِيهِ وَطَمَحَتْ (٥) عَيْنُهُ إِلَى ما سِوَى ذٰلِكَ وَلَمْ يَتَخَوَّفْ عاقِبَتَهُ كانَ كَٱلذُّبابِ ٱلَّذِي لا يَرْضَى بِٱلشَّجَرِ وَٱلرِّياحِينِ وَلا يُقْنِعُهُ ذٰلِكَ حَتَّى يَطْلُبَ ٱلْماءَ ٱلَّذِي يَسِيلُ مِنْ أُذُنِ ٱلْفِيلِ فَيَضْرِبُهُ ٱلْفِيلُ بِآذانِهِ فَيُهْلِكُهُ. وَمَنْ يَبْذُلْ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ لِمَنْ لا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ يَبْذُرُ فِي ٱلسِّباخِ (٦) وَمَنْ يُشِرْ عَلَى ٱلْمُعْجَبِ (٧) كَمَنْ يُشاوِرُ

---

١ ارى نفسي ٢ الاجل ٣ زهر ٤ ما كف واغنى عن الناس
٥ ارتفعت ومالت ٦ الارض ذات النز والملح ٧ المتكبر

الْمَيْتَ أَوْ يُسارُّ[1] الْأَصَمَّ[2]

قالَ دِمْنَةُ دَعْ عَنْكَ هٰذا الْكَلامَ وَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ. قالَ شَتْرَبَةُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَحْتالُ لِنَفْسِي إِذا أَرادَ الْأَسَدُ أَكْلِي مَعَ ما عَرَّفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ أَخْلاقِهِ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُرِدْ بِي إِلَّا خَيْرًا ثُمَّ أَرادَ أَصْحابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ هَلاكِي لَقَدَرُوا عَلَى ذٰلِكَ. فَإِنَّهُ إِذا اجْتَمَعَ الْمَكَرَةُ[3] الظَّلَمَةُ عَلَى الْبَرِيءِ الصَّالِحِ كانُوا خُلَقاءَ[4] أَنْ يُهْلِكُوهُ وَإِنْ كانُوا ضُعَفاءَ وَهُوَ قَوِيٌّ. كَما أَهْلَكَ الذِّئْبُ وَالْغُرابُ وَابْنُ آوَى الْجَمَلَ حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيانَةِ. قالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ شَتْرَبَةُ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كانَ فِي أَجَمَةٍ مُجاوِرَةٍ لِطَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ النَّاسِ وَكانَ لَهُ أَصْحابٌ ثَلاثَةٌ ذِئْبٌ وَغُرابٌ وَابْنُ آوَى. وَإِنَّ رُعاةً مَرُّوا بِذٰلِكَ الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جَمَلٌ. فَتَخَلَّفَ[5] مِنْها جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجَمَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ. فَقالَ لَهُ الْأَسَدُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ. قالَ مِنْ مَوْضِعِ كَذا. قالَ

---

١ يكلم بكلام خفيّ ٢ الاطرش خلقة ٣ جمع ماكر ٤ جمع خليق بمعنى اهل ٥ تاخر

فما حاجتك. قال ما يأمرني به الملك. قال تقيم عندنا في السعة والأمن والخصب. فأقام الأسد والجمل معه زمانا طويلا * ثم إن الأسد مضى في بعض الأيام لطلب الصيد. فلقي فيلا عظيما فقاتله قتالا شديدا وأفلت منه مثقلا مثخنا بالجراح يسيل منه الدم وقد خدشه الفيل بأنيابه. فلما وصل إلى مكانه وقع لا يستطيع حراكا ولا يقدر على طلب الصيد. فلبث الذئب والغراب وابن آوى أياما لا يجدون طعاما لأنهم كانوا يأكلون من فضلات الأسد وطعامه. فأصابهم وأصابه جوع شديد وهزال [1] وعرف الأسد منهم ذلك فقال لقد جهدتم واحتجتم إلى ما تأكلون. فقالوا لا تهمنا أنفسنا. لكنا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجد ما يأكله ويصلحه. قال الأسد ما أشك في نصيحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تأتونني به فيصيبني ويصيبكم منه رزق. فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد فتنحوا وائتمروا [2] فيما بينهم وقالوا ما لنا ولهذا الآكل العشب الذي ليس شأنه من شأننا ولا رأيه من رأينا ألا نزين [3]

١ نقبض السمن ٢ تشاوروا ٣ نحسن

لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمَنَا مِنْ لَحْمِهِ. قالَ ٱبْنُ آوَى هٰذا مِمَّا لا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ لِأَنَّهُ قَدْ أَمَّنَ ٱلْجَمَلَ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ[1]. قالَ ٱلْغُرابُ أَنا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ ٱلْأَسَدِ. ثُمَّ ٱنْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ. فَقالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ هَلْ أَصَبْتَ شَيْئاً. قالَ ٱلْغُرابُ إِنَّما يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ. وَأَمَّا نَحْنُ فَلا سَعْيَ لَنا وَلا بَصَرَ لِما بِنا مِنَ ٱلْجُوعِ. وَلٰكِنْ قَدْ وُفِّقْنا إِلَى أَمْرٍ وَٱجْتَمَعْنا عَلَيْهِ إِنْ وَافَقَنا ٱلْمَلِكُ فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ. قالَ ٱلْأَسَدُ وَما ذاكَ. قالَ ٱلْغُرابُ هٰذا ٱلْجَمَلُ آكِلُ ٱلْعُشْبِ ٱلْمُتَمَرِّغُ بَيْنَنا مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ لَنا مِنْهُ وَلا رَدِّ عائِدَةٍ[2] وَلا عَمَلٍ يُعْقِبُ مَصْلَحَةً[3] فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْأَسَدُ ذٰلِكَ غَضِبَ وَقالَ ما أَخْطَأَ رَأْيُكَ وَما أَعْجَزَ مَقالَكَ وَأَبْعَدَكَ عَنِ ٱلْوَفاءِ وَٱلرَّحْمَةِ. وَما كُنْتَ حَقِيقاً أَنْ تَجْتَرِئَ عَلَيَّ بِهٰذِهِ ٱلْمَقالَةِ وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهٰذا ٱلْخِطابِ مَعَ ما عَلِمْتَ مِنْ أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُ ٱلْجَمَلَ وَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِي. أَوَ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْراً مِمَّنْ أَمَّنَ نَفْساً خائِفَةً وَحَقَنَ دَماً مَهْدُوراً[4]. وَقَدْ أَمَّنْتُهُ وَلَسْتُ بِغادِرٍ بِهِ وَلا خافِرٍ[5] لَهُ ذِمَّةً * قالَ ٱلْغُرابُ إِنِّي لَأَعْرِفُ ما يَقُولُ ٱلْمَلِكُ وَلٰكِنَّ

١ عهده اي امّنهُ ٢ فائدة ٣ بمعنى منفعة ٤ مسفوكاً بالباطل ٥ ناقص

النَّفْسَ الْواحِدَةَ يُفْتَدى بِها أَهْلُ الْبَيْتِ وَاهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدى بِهِمْ الْقَبيلَةُ وَالْقَبيلَةُ يُفْتَدى بِها أَهْلُ الْمِصْرِ وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدى الْمَلِكِ. وَقَدْ نَزَلَتْ بِالْمَلِكِ الْحاجَةُ وَأَنا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلى أَنْ لا يَتَكَلَّفَ الْمَلِكُ ذٰلِكَ وَلا يَلِيَهُ[1] بِنَفْسِهِ وَلا يَأْمُرَ بِهِ أَحَدًا. وَلٰكِنّا نَحْتالُ بِحيلَةٍ لَنا وَلَهُ فيها صَلاحٌ وَظَفَرٌ * فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوابِ الْغُرابِ عَنْ هٰذا الْخِطابِ. فَلَمّا عَرَفَ الْغُرابُ إِقْرارَ الْأَسَدِ أَتى صاحِبَيْهِ فَقالَ لَهُما قَدْ كَلَّمْتُ الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلَ عَلى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ عِنْدَ الْأَسَدِ فَنُذَكِّرَ ما أَصابَهُ وَنَتَوَجَّعَ لَهُ اهْتِماماً مِنا بِأَمْرِهِ وَحِرْصاً عَلى صَلاحِهِ. وَيَعْرِضَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ تَحَمُّلاً لِيَأْكُلَهُ فَيَرُدَّ الْآخَرانِ عَلَيْهِ وَيُسَفِّها رَأْيَهُ وَيُبَيِّنا الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ. فَإِذا جاءَتْ نَوْبَةُ الْجَمَلِ صَوَّبْنا رَأْيَهُ فَهَلَكَ وَسَلِمْنا كُلُّنا وَرَضِيَ الْأَسَدُ عَنّا. فَفَعَلُوا ذٰلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ * فَقالَ الْغُرابُ قَدِ احْتَجْتَ أَيُّها الْمَلِكُ إِلَى ما يَقُوتُكَ. وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنا لَكَ فَإِنّا بِكَ نَعيشُ. فَإِذا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنّا بَقاءٌ بَعْدَكَ وَلا لَنا فِي الْحَياةِ مِنْ خَيْرَةٍ[2] فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ

---

١ يتولاّهُ ٢ الاسم من اختار الشيء اى اختيار

فَقَدْ طِبْتُ بِذٰلِكَ نَفْسًا . فَأَجابَهُ ٱلذِّئْبُ وَٱبْنُ آوَى أَنِ ٱسْكُتْ فَلا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شِبَعٌ * قالَ ٱبْنُ آوَى لٰكِنْ أَنا أُشْبِعُ ٱلْمَلِكَ فَلْيَأْكُلْنِي فَقَدْ رَضِيتُ بِذٰلِكَ وَطِبْتُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ ٱلذِّئْبُ وَٱلْغُرابُ بِقَوْلِهِما إِنَّكَ لَمُنْتِنٌ قَذِرٌ * قالَ ٱلذِّئْبُ إِنِّي لَسْتُ كَذٰلِكَ فَلْيَأْكُلْنِي ٱلْمَلِكُ فَقَدْ سَمَحْتُ بِذٰلِكَ وَطابَتْ بِهِ نَفْسِي . فَٱعْتَرَضَهُ ٱلْغُرابُ وَٱبْنُ آوَى وَقالا قَدْ قالَتِ ٱلْأَطِبَّاءُ مَنْ أَرادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ * فَظَنَّ ٱلْجَمَلُ أَنَّهُ إِذا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْأَكْلِ ٱلْتَمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَما ٱلْتَمَسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ٱلْأَعْذارَ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى ٱلْأَسَدُ عَنْهُ بِذٰلِكَ وَيَنْجُو مِنَ ٱلْمَهالِكِ . فَقالَ لٰكِنْ أَنا فِيَّ لِلْمَلِكِ شِبَعٌ وَرِيٌّ وَلَحْمِي طَيِّبٌ هَنِيءٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ فَلْيَأْكُلْنِي ٱلْمَلِكُ وَيُطْعِمْ أَصْحابَهُ وَخَدَمَهُ فَقَدْ رَضِيتُ بِذٰلِكَ وَطابَتْ نَفْسِي بِهِ . فَقالَ ٱلذِّئْبُ وَٱبْنُ آوَى وَٱلْغُرابُ لَقَدْ صَدَقَ ٱلْجَمَلُ وَكَرُمَ وَقالَ ما عَرَفَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ كانَ أَصْحابُ ٱلْأَسَدِ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى هَلاكِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتَنِعَ

مِنْهُمْ وَلا أَحْتَرِسَ وَإِنْ كَانَ رَأْيُ الْأَسَدِ فِيَّ عَلَى غَيْرِ ما هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ. فَإِنَّ ذٰلِكَ لا يَنْفَعُنِي وَلا يُغْنِي عَنِّي شَيْئاً. وَقَدْ يُقالُ خَيْرُ السَّلاطِينِ مَنْ أَشْبَهَ النَّسْرَ وَحَوْلَهُ الْجِيَفُ لا مَنْ أَشْبَهَ الْجِيفَةَ وَحَوْلَها النُّسُورُ. وَلَوْ أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ لِي إِلَّا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ لَغَيَّرَتْهُ كَثْرَةُ الْأَقاوِيلِ فَإِنَّها إِذا كَثُرَتْ لَمْ تَكُفَّ دُونَ أَنْ تُذْهِبَ الرِّقَّةَ وَالرَّأْفَةَ. أَلا تَرَى أَنَّ الْماءَ لَيْسَ كَالْقَوْلِ وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدُّ مِنَ الْإِنْسانِ. وَالْماءُ إِذا دامَ انْحِدارُهُ عَلَى الْحَجَرِ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى يَثْقُبَهُ وَيُؤَثِّرَ فِيهِ. وَكَذٰلِكَ الْقَوْلُ فِي الْإِنْسانِ. قالَ دِمْنَةُ فَماذا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ الْآنَ. قالَ شَتْرَبَةُ ما أَرَى إِلَّا الْاجْتِهادَ وَالْمُجاهَدَةَ بِالْقِتالِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْمُصَلِّي فِي صَلاتِهِ وَلا لِلْمُحْتَسِبِ[1] فِي صَدَقَتِهِ وَلا لِلْوَرِعِ فِي وَرَعِهِ مِنَ الْأَجْرِ ما لِلْمُجاهِدِ عَنْ نَفْسِهِ إِذا كانَتْ مُجاهَدَتُهُ عَلَى الْحَقِّ. قالَ دِمْنَةُ لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخاطِرَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذٰلِكَ. وَلٰكِنَّ ذا الرَّأْيِ جاعِلٌ الْقِتالَ آخِرَ الْحِيَلِ وَبادِئٌ قَبْلَ ذٰلِكَ بِما اسْتَطاعَ مِنْ رِفْقٍ وَتَحَيُّلٍ[2]. وَقَدْ قِيلَ لا تَحْقِرَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمَهِينَ[3] وَلا سِيَّما إِذا كانَ

١ المتصدق لوجه الله ٢ احتيال ٣ الحقير

ذا حيلةٍ وَيَقْدِرُ عَلَى ٱلْأَعْوانِ . فَكَيْفَ بِٱلْأَسَدِ عَلَى جَرَآءَتِهِ وَشِدَّتِهِ . فَإِنَّ مَنْ حَقَرَ عَدُوَّهُ لِضَعْفِهِ أَصابَهُ ما أَصابَ وَكِيلَ ٱلْبَحْرِ مِنَ ٱلطِّيطَوَى . قالَ شَتْرَبَةُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ طائِرًا مِنْ طُيُورِ ٱلْبَحْرِ يُقالُ لَهُ ٱلطِّيطَوَى كانَ وَطَنُهُ عَلَى ساحِلِ ٱلْبَحْرِ وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ . فَلَمَّا جاءَ أَوانُ إِفْراخِهِما قالَتِ ٱلْأُنْثَى لِلذَّكَرِ لَوِ ٱلْتَمَسْنا مَكانًا حَرِيزًا[1] غَيْرَ هٰذا نُفْرِخُ فِيهِ فَإِنِّي أَخافُ مِنَ ٱلْبَحْرِ إِذا مَدَّ ٱلْماءُ أَنْ يَذْهَبَ بِفِراخِنا . فَقالَ لَها ما أَراهُ يَحْمِلُ[2] عَلَيْنا فَإِنَّ وَكِيلَ ٱلْبَحْرِ يَخافُنِي أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُ فَأَفْرِخِي فِي مَكانِكِ فَإِنَّهُ مُوافِقٌ لَنا وَٱلْماءُ وَٱلزَّهْرُ مِنَّا قَرِيبٌ . قالَتْ لَهُ يا غافِلُ ما أَشَدَّ عِنادَكَ وَتَصَلُّبَكَ أَما تَذْكُرُ وَعِيدَهُ[3] وَتَهَدُّدَهُ إِيَّاكَ . أَلا تَعْرِفُ نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعِيدِ مَنْ لا طاقَةَ لَكَ بِهِ . فَأَبَى أَنْ يُطِيعَها . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَها قالَتْ لَهُ إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ ٱلنَّاصِحِ يُصِيبُهُ ما أَصابَ ٱلسُّلَحْفاةَ حِينَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ ٱلْبَطَّتَيْنِ . قالَ ٱلذَّكَرُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَتِ ٱلْأُنْثَى زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ وَكانَ

---

١ حصينا ٢ يهجم ٣ الوعيد في الشر كالوعد في الخير

Digitized by Google

فيهِ بطَّتانِ. وكانَ في الغديرِ سلحفاةٌ بينها وبينِ البطَّتينِ مودَّةٌ وصداقةٌ. فاتَّفقَ أنْ غيضَ[1] ذلكَ الماءُ فجاءتِ البطَّتانِ لوداعِ السلحفاةِ وقالتا السلامُ عليكِ فإنَّنا ذاهبتانِ عنْ هذا المكانِ لأجلِ نقصانِ الماءِ عنهُ. فقالتْ إنَّما يبينُ نقصانُ الماءِ على مثلي التي كأني السفينةُ لا أقدرُ على العيشِ إلَّا بالماءِ. فأمَّا أنتما فتقدرانِ على العيشِ حيثُ كنتما. فاذهبا بي معكما. قالتا نعمْ * قالتْ كيفَ السبيلُ إلى حملي * قالتا نأخذُ بطرفي عودٍ وتقبضينَ بفيكِ على وسطهِ ونطيرُ بكِ في الجوِّ. وإيَّاكِ إذا سمعتِ الناسَ يتكلَّمونَ أنْ تنطقي. ثمَّ أخذتاها فطارتا بها في الجوِّ. فقالَ الناسُ عجبٌ سلحفاةٌ بينَ بطَّتينِ قدْ حملتاها. فلمَّا سمعتْ ذلكَ قالتْ فقأَ اللهُ أعينكمْ أيُّها الناسُ. فلمَّا فتحتْ فاها بالنُّطقِ وقعتْ على الأرضِ فماتتْ

قالَ الذَّكرُ قدْ سمعتُ مقالتكِ فلا تخافي وكيلَ البحرِ. فلمَّا مدَّ الماءُ[2] دنا وكيلُ البحرِ فذهبَ بفراخهما * فقالتِ الأنثى قدْ عرفتُ في بدءِ الأمرِ أنَّ هذا كائنٌ وما أصابنا إلَّا هوَ بتفريطكَ[3] * قالَ الذَّكرُ قدْ قلتُ ما قلتُ وأنا على قولي

١ نقص ٢ ارتفع وغمر شيئاً من الساحل ٣ تقصيرك

وَسَوْفَ تَرَيْنَ صُنْعِي بِهِ وَانْتِقامِي مِنْهُ * ثُمَّ مَضَى إِلَى جَماعَةِ الطَّيْرِ فَقالَ لَهُنَّ إِنَّكُنَّ أَخَواتِي وَثِقاتِي [١] فَأَعِنَّنِي * قُلْنَ ماذا تُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ . قالَ تَجْمَعْنَ وَتَذْهَبْنَ مَعِي إِلَى سائِرِ الطَّيْرِ فَنَشْكُو إِلَيْهِنَّ ما لَقِيتُ مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ وَنَقُولُ لَهُنَّ إِنَّكُنَّ طَيْرٌ مِثْلُنا فَأَعِنَّا * فَقالَتْ لَهُ جَماعَةُ الطَّيْرِ إِنَّ الْعَنْقاءَ بِنْتَ الرِّيحِ هِيَ سَيِّدَتُنا وَمَلِكَتُنا فَاذْهَبْ بِنا إِلَيْها حَتَّى نَصِيحَ بِها فَتَظْهَرَ لَنا فَنَشْكُوَ إِلَيْها ما نالَكَ [٢] مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ وَنَسْأَلَها أَنْ تَنْتَقِمَ لَنا مِنْهُ بِقُوَّةِ مُلْكِها * ثُمَّ إِنَّهُنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْها مَعَ الطَّيْطَوَى فَاسْتَغَثْنَها [٣] وَصِحْنَ بِها فَتَرَاءَتْ لَهُنَّ فَأَخْبَرْنَها بِقِصَّتِهِنَّ وَسَأَلْنَها أَنْ تَطِيرَ مَعَهُنَّ إِلَى مُحارَبَةِ وَكِيلِ الْبَحْرِ . فَأَجابَتْهُنَّ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا عَلِمَ وَكِيلُ الْبَحْرِ أَنَّ الْعَنْقاءَ قَدْ قَصَدَتْهُ فِي جَماعَةِ الطَّيْرِ خافَ مِنْ مُحارَبَةِ مَلِكٍ لا طاقَةَ لَهُ بِهِ [٤] . فَرَدَّ فِراخَ الطَّيْطَوَى وَصالَحَهُ فَرَجَعَتِ الْعَنْقاءُ عَنْهُ

وَإِنَّما حَدَّثْتُكَ بِهٰذا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقِتالَ مَعَ الْأَسَدِ لا أَراهُ لَكَ رَأْيًا * قالَ شَتْرَبَةُ فَما أَنا بِمُقاتِلِ الْأَسَدَ وَلا ناصِبٍ

١ اللواتي اثق بكن ٢ اصابك ٣ طلبن اغاثتها اي مساعدتها
٤ لا قدرة له عليه

لهُ ٱلْعداوةَ سِرًّا وَلا علانيةً وَلا متغيّرٍ لَهُ عمَّا كُنْتُ عليهِ حتَّى يبْدُو لِي مِنهُ ما أَتخوَّفُ فأُغالِبُهُ * فكَرِهَ دِمْنةُ قَوْلَهُ وعلِمَ أَنَّ ٱلأَسَدَ إِنْ لَمْ يَرَ مِنَ ٱلثَّوْرِ ٱلعلاماتِ ٱلَّتِي كانَ ذَكَرَها لَهُ اتَّهمَهُ (١) وَأَساءَ بِهِ ٱلظَّنَّ . فقالَ لِشَتْرَبةَ ٱذْهَبْ إِلَى ٱلأَسَدِ فَستَعرِفُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ما يُرِيدُ مِنْكَ * قالَ شَتْرَبةُ وَكَيْفَ أَعرِفُ ذٰلِكَ * قالَ دِمْنةُ سترَى ٱلأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ مُقْعِيًا (٢) عَلَى ذَنَبِهِ رافِعًا صَدْرَهُ إِلَيْكَ مادًّا بَصَرَهُ نَحْوَكَ قَدْ صَرَّ (٣) أُذُنَيْهِ وَفَغَرَ (٤) فاهُ وَٱستَوَى (٥) لِلْوَثْبةِ (٦) . قالَ إِنْ رَأَيْتُ هٰذِهِ ٱلعلاماتِ مِنَ ٱلأَسَدِ عَرَفْتُ صِدْقَكَ فِي قَوْلِكَ

ثُمَّ إِنَّ دِمْنةَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ تَحْرِيشِ ٱلأَسَدِ عَلَى ٱلثَّوْرِ وَٱلثَّوْرِ عَلَى ٱلأَسَدِ تَوَجَّهَ إِلَى كَلِيلَةَ * فَلَمَّا ٱلْتَقيا قالَ كَلِيلةُ إِلامَ ٱنْتَهَى عَمَلُكَ ٱلَّذِي كُنْتَ فِيهِ * قالَ دِمْنةُ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْفَراغِ عَلَى ما أُحِبُّ وَتُحِبُّ * ثُمَّ إِنَّ كَلِيلةَ وَدِمْنةَ ٱنْطَلَقا جَمِيعًا لِيَحْضُرا قِتالَ ٱلأَسَدِ وَٱلثَّوْرِ وَيَنْظُرا ما يَجْرِي بَيْنَهُما وَما يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُما . وَجاءَ شَتْرَبةُ فَدَخَلَ عَلَى ٱلأَسَدِ فَرَآهُ مُقْعِيًا كَما وَصَفَهُ

---

١ بمعنى اساء به الظنّ ٢ جالسًا على البنيه ناصبًا فخذيه كجلوس الكلب
٣ نصب ٤ فتح ٥ جلس ٦ القفزة والهجمة

لَهُ دِمْنَةُ * فَقَالَ ما صاحِبُ السُّلْطانِ إِلَّا كَصاحِبِ الْحَيَّةِ الَّتي فِي صَدْرِهِ لا يَدْري مَتى تَهيجُ عَلَيْهِ * ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ نَظَرَ إِلَى الثَّوْرِ فَرَأَى الدِّلالاتِ الَّتي ذَكَرَها لَهُ دِمْنَةُ فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهُ جاءَ لِقِتالِهِ فَواثَبَهُ[1] وَنَشَأَتْ بَيْنَهُما الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ قِتالُ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ وَطالَ وَسالَتْ بَيْنَهُما الدِّماءُ * فَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْقِتالِ ما بَلَغَ قالَ لِدِمْنَةَ أَيُّها الْفَسْلُ[2] ما أَنْكَرَ[3] جَهْلَتَكَ وَأَسْوَأَ عاقِبَتَكَ فِي تَدْبيرِكَ * قالَ دِمْنَةُ وَما ذاكَ * قالَ كَلِيلَةُ جُرِحَ الْأَسَدُ وَهَلَكَ الثَّوْرُ. وَإِنَّ أَخْرَقَ[4] الْخُرْقِ[5] مَنْ حَمَلَ صاحِبَهُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ وَالْمُبارَزَةِ وَالْقِتالِ وَهُوَ يَجِدُ إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ سَبيلاً. وَإِنَّما الرَّجُلُ إِذا أَمْكَنَتْهُ الْفُرْصَةُ مِنْ عَدُوِّهِ يَتْرُكُهُ مَخافَةَ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالْمُجاهَرَةِ وَرَجاءَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ بِدُونِ ذٰلِكَ. وَإِنَّ الْعاقِلَ يُدَبِّرُ الْأَشْياءَ وَيَقيسُها قَبْلَ مُباشَرَتِها[6] فَما رَجا أَنْ يَتِمَّ لَهُ مِنْها أَقْدَمَ[7] عَلَيْهِ وَما خافَ أَنْ يَتَعَذَّرَ[8] عَلَيْهِ مِنْها انْحَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ * وَإِنِّي لَأَخافُ عَلَيْكَ عاقِبَةَ بَغْيِكَ هٰذا فَإِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ وَلَمْ

١ هاجمهُ ٢ الذي لا مروءة لهُ ٣ اقبح ٤ تفضيل من الخرق وهو عدم احسان التصرُّف في الامور ٥ جمع اخرق ٦ الشروع فيها ٧ هجم ٨ لا يمكن

تُحْسِنِ ٱلْعَمَلَ . أَيْنَ مُعاهَدَتُكَ إِيَّايَ أَنَّكَ لا تُضِرُّ بِٱلْأَسَدِ فِي تَدْبِيرِكَ * وَقَدْ قِيلَ لا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ إِلاَّ مَعَ ٱلْعَمَلِ . وَلا فِي ٱلْفِقْهِ إِلاَّ مَعَ ٱلْوَرَعِ[1] . وَلا فِي ٱلصَّدَقَةِ إِلاَّ مَعَ ٱلنِّيَّةِ . وَلا فِي ٱلْمالِ إِلاَّ مَعَ ٱلْجُودِ . وَلا فِي ٱلصِّدْقِ إِلاَّ مَعَ ٱلْوَفاءِ . وَلا فِي ٱلْحَياةِ إِلاَّ مَعَ ٱلصِّحَّةِ وَلا فِي ٱلْأَمْنِ إِلاَّ مَعَ ٱلسُّرُورِ * وَقَدْ شَرَطْتَ أَمْرًا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ ٱلْعاقِلُ ٱلرَّفِيقُ[2]

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْأَدَبَ يُذْهِبُ عَنِ ٱلْعاقِلِ ٱلطَّيْشَ وَيَزِيدُ ٱلْأَحْمَقَ طَيْشًا كَما أَنَّ ٱلنَّهارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصَرٍ نَظَرًا وَيَزِيدُ ٱلْخُفَّاشَ[3] سُوءَ ٱلنَّظَرِ . فَذُو ٱلْعَقْلِ لا يَبْطُرُ مِنْ مَنْزِلَةٍ أَصابَها وَإِنْ تَعاظَمَ أَمْرُهُ وَقَدْرُهُ وَيَكُونُ عِنْدَ ذٰلِكَ كَٱلْجَبَلِ ٱلَّذِي لا تُحَرِّكُهُ ٱلرِّياحُ ٱلشَّدِيدَةُ . وَٱلسَّخِيفُ كَٱلْعُشْبِ يُحَرِّكُهُ أَدْنَى رِيحٍ * وَقَدْ أَذْكَرَنِي أَمْرُكَ شَيْئًا سَمِعْتُهُ . فَإِنَّهُ يُقالُ إِنَّ ٱلسُّلْطانَ إِذا كانَ صالِحًا وَوُزَراؤُهُ وُزَراءُ سُوءٍ مَنَعُوا خَيْرَهُ فَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُ . وَمَثَلُهُ فِي ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْماءِ ٱلطَّيِّبِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلتَّماسِيحُ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَناوَلَهُ وَإِنْ كانَ إِلَى ٱلْماءِ مُحْتاجًا . وَإِنَّما ٱلْمُلْكُ وَزِينَتُهُ أَنْ تَكُونَ جُنُودُهُ وَوُزَراؤُهُ ذَوِي صَلاحٍ

---

١ التقى ٢ الحاذق المحسن للعمل ٣ الوطواط

فَيُسَدِّدُونَ أَحْوَالَ النَّاسِ وَيَنْظُرُونَ فِي صَلَاحِهِمْ * وَأَنْتَ يَا دِمْنَةُ أَرَدْتَ أَنْ لَا يَدْنُوَ مِنَ الْأَسَدِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَهٰذَا أَمْرٌ لَا يَصِحُّ وَلَا يَتِمُّ أَبَدًا وَذٰلِكَ لِلْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ إِنَّ الْبَحْرَ بِأَمْوَاجِهِ وَالسُّلْطَانَ بِأَصْحَابِهِ · وَمِنَ الْحُمْقِ الْحِرْصُ عَلَى الْتِمَاسِ الْإِخْوَانِ بِغَيْرِ الْوَفَاءِ لَهُمْ · وَالْتِمَاسِ الْآخِرَةِ بِالرِّيَاءِ · وَمَوَدَّةِ النِّسَاءِ بِالْغِلْظَةِ[1] · وَنَفْعِ النَّفْسِ بِضَرِّ الْغَيْرِ * وَمَا عِظَتِي وَتَأْدِيبِي إِيَّاكَ إِلَّا كَمَا قَالَ الرَّجُلُ لِلطَّائِرِ لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا تُعَالِجْ تَأْدِيبَ مَا لَا يَتَأَدَّبُ * قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقِرَدَةِ[2] كَانُوا سَاكِنِينَ فِي جَبَلٍ · فَالْتَمَسُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا · فَرَأَوْا يَرَاعَةً[3] تَطِيرُ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ نَارٍ فَظَنُّوهَا نَارًا وَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا فَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَتَرَوَّحُونَ[4] بِأَيْدِيهِمْ طَمَعًا فِي أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ[5] بِهَا مِنَ الْبَرْدِ · وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ لَا تَتْعَبُوا

١ خلاف الرقة ٢ جمع قرد ٣ ذبابة تطير في الليل كانها نار
٤ يجلبون الريح ٥ يتدفأون

Digitized by Google

فَإِنَّ ٱلَّذِي رَأَيتُمُوهُ لَيسَ بِنارٍ . فَلَمَّا طالَ ذٰلِكَ عَلَيهِ عَزَمَ عَلَى ٱلقُربِ مِنهُم لِينهاهُم عَمَّا هُم فِيهِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ ما عَزَمَ عَلَيهِ فَقالَ لَهُ لا تَلتَمِسْ تَقوِيمَ ما لا يَستَقِيمُ فَإِنَّ ٱلحَجَرَ ٱلصُّلبَ ٱلَّذِي لا يَنقَطِعُ لا تُجرَّبُ عَلَيهِ ٱلسُّيُوفُ وَٱلعُودَ ٱلَّذِي لا يَنحَنِي لا تُعمَلُ مِنهُ ٱلقَوسُ فَلا تَتعَبْ . فَأَبَى ٱلطّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى ٱلقِرَدَةِ لِيُعَرِّفَهُم أَنَّ ٱليَراعَةَ لَيسَتْ بِنارٍ فَتَناوَلَهُ بَعضُ ٱلقِرَدَةِ فَضَرَبَ بِهِ ٱلأَرضَ فَماتَ * فَهٰذا مَثَلُكَ مَعِي فِي ذٰلِكَ . ثُمَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيكَ ٱلخِبُّ[١] وَٱلفُجُورُ[٢] وَهُما خَاتَا[٣] سُوءٍ وَٱلخِبُّ شَرُّهُما عاقِبَةً . وَلِهٰذا مَثَلٌ * قالَ دِمنَةُ وَما ذٰلِكَ ٱلمَثَلُ

قالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ خَبّاً[٤] وَمُغفَّلاً ٱشتَرَكا فِي تِجارَةٍ وَسافَرا . فَبَينَما هُما فِي ٱلطَّرِيقِ تَخَلَّفَ[٥] ٱلمُغفَّلُ لِبَعضِ حاجَتِهِ فَوَجَدَ كِيساً فِيهِ أَلفُ دِينارٍ فَأَخَذَهُ . فَأَحَسَّ بِهِ ٱلخِبُّ فَرَجَعا إِلَى بَلَدِهِما حَتّى إِذا دَنَوا مِنَ ٱلمَدِينَةِ قَعَدا لِاقتِسامِ ٱلمالِ . فَقالَ ٱلمُغفَّلُ خُذْ نِصفَهُ وَأَعطِنِي نِصفَهُ وَكانَ ٱلخِبُّ قَدْ قَرَّرَ فِي نَفسِهِ أَنْ يَذهَبَ بِٱلأَلفِ جَمِيعِها . فَقالَ لا نَقتَسِمُ فَإِنَّ ٱلشَّرِكَةَ وَٱلمُفاوَضَةَ[٦]

---

١ الخبث والخداع ٢ الكذب والعصيان ٣ خصلتا ٤ الخبيث المخادع ٥ تاخر ٦ بمعنى الشركة

أَقْرَبُ إِلَى ٱلصَّفَآءِ وَٱلْمُخَالَطَةِ · وَلٰكِنْ آخُذُ نَفَقَةً وَتَأْخُذُ مِثْلَهَا وَنَدْفِنُ ٱلْبَاقِيَ فِي أَصْلِ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ فَهُوَ مَكَانٌ حَرِيزٌ وَذٰلِكَ أَكْتَمُ لِأَمْرِنَا · فَإِذَا ٱحْتَجْنَا حِينًا أَنَا وَأَنْتَ فَنَأْخُذُ حَاجَتَنَا مِنْهُ وَلَا يَعْلَمُ بِمَوْضِعِنَا أَحَدٌ · فَأَخَذَا مِنْهَا يَسِيرًا وَدَفَنَا ٱلْبَاقِيَ فِي أَصْلِ ٱلشَّجَرَةِ وَدَخَلَا ٱلْبَلَدَ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْخَبَّ خَالَفَ ٱلْمُغَفَّلَ إِلَى ٱلدَّنَانِيرِ (١) فَأَخَذَهَا وَسَوَّى ٱلْأَرْضَ كَمَا كَانَتْ · وَجَآءَ ٱلْمُغَفَّلُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَقَالَ لِلْخَبِّ قَدِ ٱحْتَجْتُ إِلَى نَفَقَةٍ فَٱنْطَلِقْ بِنَا نَأْخُذْ حَاجَتَنَا · فَقَامَ ٱلْخَبُّ مَعَهُ وَذَهَبَا إِلَى ٱلْمَكَانِ فَحَفَرَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا · فَأَقْبَلَ ٱلْخَبُّ عَلَى وَجْهِهِ يَلْطِمُهُ وَيَقُولُ لَا تَغْتَرَّ بِصُحْبَةِ صَاحِبٍ · خَالَفْتَنِي إِلَى ٱلدَّنَانِيرِ فَأَخَذْتَهَا · فَجَعَلَ ٱلْمُغَفَّلُ يَحْلِفُ وَيَلْعَنُ آخِذَهَا وَلَا يَزْدَادُ ٱلْخَبُّ إِلَّا شِدَّةً فِي ٱللَّطْمِ وَقَالَ مَا أَخَذَهَا غَيْرُكَ وَهَلْ شَعَرَ بِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ * ثُمَّ طَالَ بَيْنَهُمَا ذٰلِكَ فَتَرَافَعَا إِلَى ٱلْقَاضِي فَٱقْتَصَّ ٱلْقَاضِي قِصَّتَهُمَا (٢) · فَٱدَّعَى ٱلْخَبُّ أَنَّ ٱلْمُغَفَّلَ أَخَذَهَا وَجَحَدَ (٣) ٱلْمُغَفَّلُ · فَقَالَ لِلْخَبِّ أَلَكَ عَلَى دَعْوَاكَ بَيِّنَةٌ · قَالَ نَعَمِ ٱلشَّجَرَةُ ٱلَّتِي كَانَتِ ٱلدَّنَانِيرُ عِنْدَهَا تَشْهَدُ لِي أَنَّ ٱلْمُغَفَّلَ قَدْ أَخَذَ * هَا وَكَانَ ٱلْخَبُّ قَدْ أَتَى أَبَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقِصَّةَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ

---

١ قصدها مخالفا له ٢ طلب ان يقصاها عليه ٣ انكر

أَنْ يَذْهَبَ فَيَتَوارَى[١] فِي ٱلشَّجَرَةِ بِحَيْثُ إِذا سُئِلَ أَجابَ. فَقالَ لَهُ أَبُوهُ رُبَّ مُتَحَيِّلٍ أَوْقَعَهُ تَحَيُّلُهُ فِي وَرْطَةٍ[٢] عَظِيمَةٍ لا يَقْدِرُ عَلَى ٱلْخَلاصِ مِنْها. فَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُكَ مِثْلَ ٱلْعُلْجُومِ. قالَ ٱلْخَبُّ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ أَبُوهُ زَعَمُوا أَنَّ عُلْجُوماً جاوَرَ حَيَّةً فَكانَ كُلَّما أَفْرَخَ جاءَتْ إِلَى عُشِّهِ وَأَكَلَتْ فِراخَهُ. فَفَزِعَ[٣] فِي ذٰلِكَ إِلَى ٱلسَّرَطانِ فَقالَ لَهُ ٱلسَّرَطانُ إِنَّ بِقُرْبِكَ جُحْرًا يَسْكُنُهُ ٱبْنُ عِرْسٍ وَهُوَ يَأْكُلُ ٱلْحَيَّاتِ. فَٱجْمَعْ سَمَكًا كَثِيرًا وَفَرِّقْهُ مِنْ جُحْرِ ٱبْنِ عِرْسٍ إِلَى جُحْرِ ٱلْحَيَّةِ فَإِنَّهُ إِذا بَدَأَ فِي أَكْلِ ٱلسَّمَكِ ٱنْتَهَى مِنْ جُحْرِ ٱلْحَيَّةِ فَأَكَلَها. فَفَعَلَ وَكانَ كَذٰلِكَ. ثُمَّ تَدَرَّجَ ٱبْنُ عِرْسٍ إِلَى جُحْرِ ٱلْحَيَّةِ فِي طَلَبِ غَيْرِها حَتَّى بَلَغَ إِلَى جُحْرِ ٱلْعُلْجُومِ فَأَكَلَهُ أَيْضاً وَفِراخَهُ جَمِيعاً

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَثَبَّتْ[٤] فِي ٱلْحِيَلِ وَيَتَدَبَّرْها وَيَنْظُرْ فِيها أَوْقَعَتْهُ حِيلَتُهُ فِي أَشَدَّ مِمَّا يَحْتالُ لَهُ * قالَ ٱلْخَبُّ قَدْ فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ وَلٰكِنْ لا تَخَفْ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَسِيرٌ حَقِيرٌ. وَلَمْ يَزَلْ بِهِ[٥] حَتَّى طاوَعَهُ وَٱنْطَلَقَ مَعَهُ فَدَخَلَ

١ يختفي ٢ مهلكة ٣ التجأ ٤ يتأنّ ٥ اى لم يزل يحاوله

جَوْفَ ٱلشَّجَرَةِ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْقَاضِيَ لَمَّا سَمِعَ مِنَ ٱلْخَبِّ حَدِيثَ شَهَادَةِ ٱلشَّجَرَةِ أَكْبَرَهُ[1] وَٱنْطَلَقَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَٱلْخَبُّ وَٱلْمُغَفَّلُ مَعَهُ حَتَّى وَافَى ٱلشَّجَرَةَ فَسَأَلَهَا عَنِ ٱلْخَبَرِ . فَقَالَ ٱلشَّيْخُ مِنْ جَوْفِهَا نَعَمِ ٱلْمُغَفَّلُ أَخَذَهَا . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْقَاضِي ذٰلِكَ ٱشْتَدَّ تَعَجُّبُهُ وَجَعَلَ يَطُوفُ بِٱلشَّجَرَةِ[2] حَتَّى بَانَ لَهُ خَرْقٌ فِيهَا فَتَأَمَّلَهُ فَلَمْ يَرَ فِيهِ شَيْئًا فَدَعَا بِحَطَبٍ وَأَمَرَ أَنْ تُحْرَقَ ٱلشَّجَرَةُ فَأُضْرِمَتْ حَوْلَهَا ٱلنِّيرَانُ . فَٱسْتَغَاثَ أَبُو ٱلْخَبِّ عِنْدَ ذٰلِكَ فَأُخْرِجَ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى ٱلْهَلَاكِ . فَسَأَلَهُ ٱلْقَاضِي عَنِ ٱلْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ بِٱلْخَبَرِ . فَأَوْقَعَ بِٱلْخَبِّ ضَرْبًا وَبِأَبِيهِ صَفْعًا[3] وَأَرْكَبَهُ مَشْهُورًا وَغَرَّمَ ٱلْخَبَّ ٱلدَّنَانِيرَ[4] فَأَخَذَهَا وَأَعْطَاهَا ٱلْمُغَفَّلَ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ ٱلْخَبَّ وَٱلْخَدِيعَةَ رُبَّمَا كَانَ صَاحِبُهُمَا هُوَ ٱلْمَغْبُونَ . وَإِنَّكَ يَا دِمْنَةُ جَامِعٌ لِلْخَبِّ وَٱلْخَدِيعَةِ وَٱلْفُجُورِ . وَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ ثَمَرَةَ عَمَلِكَ مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَاجٍ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ لِأَنَّكَ ذُو لَوْنَيْنِ وَلِسَانَيْنِ . وَإِنَّمَا عُذُوبَةُ مَاءِ ٱلْأَنْهَارِ مَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَى ٱلْبِحَارِ . وَصَلَاحُ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمُ ٱلْمُفْسِدُ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْبَهُ بِكَ مِنَ

١ اعدّهُ كبيرًا ٢ يدور حولها ٣ ضربًا على مؤخر العنق ٤ الزمهُ دفعها

ٱلْحَيَّةِ ذاتِ ٱللِّسانَيْنِ ٱلَّتي فيها ٱلسُّمُّ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْري مِنْ لِسانِكَ كَسُمِّها · وَإِنّي لَمْ أَزَلْ لِذٰلِكَ ٱلسُّمِّ مِنْ لِسانِكَ خائِفاً وَلِما يَحُلُّ بِكَ مُتَوَقِّعاً[1] · وَٱلْمُفْسِدُ بَيْنَ ٱلْإِخْوانِ وَٱلْأَصْحابِ كَٱلْحَيَّةِ ٱلَّتي يُرَبّيها ٱلرَّجُلُ وَيُطْعِمُها وَيَمْسَحُها وَيُكْرِمُها ثُمَّ لا يَكُونُ لَهُ مِنْها غَيْرُ ٱللَّدْغِ · وَقَدْ يُقالُ ٱلْزَمْ ذا ٱلْعَقْلِ وَذا ٱلْكَرَمِ وَذا ٱلْأَصْلِ ٱلطَّيِّبِ وَٱسْتَرْسِلْ إِلَيْهِمْ[2] وَإِيّاكَ وَمُفارَقَتَهُمْ · وَٱصْحَبِ ٱلصّاحِبَ إِذا كانَ عاقِلاً كَرِيماً أَوْ عاقِلاً غَيْرَ كَرِيمٍ أَوْ كَرِيماً غَيْرَ عاقِلٍ. فَٱلْعاقِلُ ٱلْكَرِيمُ كامِلٌ وَٱلْعاقِلُ غَيْرَ ٱلْكَرِيمِ ٱصْحَبْهُ وَإِنْ كانَ غَيْرَ مَحْمُودِ ٱلْخَلِيقَةِ[3] وَٱحْذَرْ مِنْ سُوءِ أَخْلاقِهِ وَٱنْتَفِعْ بِعَقْلِهِ · وَٱلْكَرِيمَ غَيْرَ ٱلْعاقِلِ ٱلْزَمْهُ وَلا تَدَعْ مُواصَلَتَهُ وَإِنْ كُنْتَ لا تَحْمَدُ عَقْلَهُ وَٱنْتَفِعْ بِكَرَمِهِ وَٱنْفَعْهُ بِعَقْلِكَ · وَٱلْفِرارَ كُلَّ ٱلْفِرارِ مِنَ ٱللَّئِيمِ ٱلْأَحْمَقِ · وَإِنّي بِٱلْفِرارِ مِنْكَ لَجَدِيرٌ · وَكَيْفَ يَرْجُو إِخْوانُكَ عِنْدَكَ كَرَماً وَوُدّاً وَقَدْ صَنَعْتَ بِمَلِكِكَ ٱلَّذي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ ما صَنَعْتَ · وَإِنَّ مَثَلَكَ مَثَلُ ٱلتّاجِرِ ٱلَّذي قالَ إِنَّ أَرْضاً تَأْكُلُ جِرْذانُها مِئَةَ مَنٍّ[4]

١ منتظرًا ٢ التعمق في مودتهم ٣ الطبيعة ٤ المنّ رطلان شاميان

حَدِيدًا لَيْسَ بِمُسْتَنْكِرٍ لِبُزَاتِها أَنْ تَخْتَطِفَ ٱلْفِيلَةَ . قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . فَأَرَادَ ٱلْخُرُوجَ إِلَى بَعْضِ ٱلْوُجُوهِ (١) لِٱبْتِغَآءِ (٢) ٱلرِّزْقِ وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةُ مَنٍّ حَدِيدًا فَأَوْدَعَها رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ (٣) . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذٰلِكَ بِمُدَّةٍ فَجَآءَ وَٱلْتَمَسَ ٱلْحَدِيدَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَكَلَتْهُ ٱلْجِرْذَانُ . فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أَنْ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِها لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى مَا قَالَ وَٱدَّعَى * ثُمَّ إِنَّ ٱلتَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ ٱبْنًا لِلرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلْغَدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنِ ٱبْنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلتَّاجِرُ إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِٱلْأَمْسِ رَأَيْتُ بَازِيًا قَدْ ٱخْتَطَفَ صَبِيًّا صِفَتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ ٱبْنُكَ . فَلَطَمَ ٱلرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا قَوْمُ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ ٱلْبُزَاةَ تَخْتَطِفُ ٱلصِّبْيَانَ . فَقَالَ نَعَمْ وَإِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْذَانُها مِئَةَ مَنٍّ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَطِفَ بُزَاتُها ٱلْفِيلَةَ . قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهٰذَا ثَمَنُهُ فَارْدُدْ

---

١ الجهات ٢ طلب ٣ ما توجه له

عَلَيَّ ٱبْنِي

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ غَدَرَ بِمَلِكِهِ وَصاحِبِ نُعْماهُ[1] فَلَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ يَغْدُرَ بِغَيْرِهِ . وَإِذا صاحَبَ أَحَدٌ صاحِباً وَغَدَرَ بِمَنْ سِواهُ فَقَدْ عَلِمَ صاحِبُهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ لِلْمَوَدَّةِ مَوْضِعٌ . فَلا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مَوَدَّةٍ تُمْنَحُ مَنْ لا وَفاءَ لَهُ . وَحِباءٍ[2] يُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لا شُكْرَ لَهُ . وَأَدَبٍ يُحْمَلُ إِلَى مَنْ لا يَتَأَدَّبُ بِهِ وَلا يَسْمَعُهُ . وَسِرٍّ يُسْتَوْدَعُ مَنْ لا يَحْفَظُهُ * وَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ ٱلْمُرَّةَ لَوْ طُلِيَتْ بِٱلْعَسَلِ لَمْ[3] يُجْدِها ذٰلِكَ شَيْئاً . وَإِنَّ صُحْبَةَ ٱلْأَخْيارِ تُورِثُ ٱلْخَيْرَ وَصُحْبَةَ ٱلْأَشْرارِ تُورِثُ ٱلشَّرَّ . كَٱلرِّيحِ إِذا مَرَّتْ بِٱلطِّيبِ حَمَلَتْ طِيباً وَإِذا مَرَّتْ بِٱلنَّتِنِ حَمَلَتْ نَتِناً * وَقَدْ طالَ وَثَقُلَ كَلامِي عَلَيْكَ

فَٱنْتَهَى كَلِيلَةُ مِنْ كَلامِهِ إِلَى هٰذا ٱلْمَكانِ وَقَدْ فَرَغَ ٱلْأَسَدُ مِنَ ٱلثَّوْرِ[4] * ثُمَّ فَكَّرَ فِي قَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ وَذَهَبَ عَنْهُ ٱلْغَضَبُ وَقالَ لَقَدْ فَجَعَنِي[5] شَتْرَبَةُ بِنَفْسِهِ وَكانَ ذا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ . وَلا أَدْرِي لَعَلَّهُ كانَ بَرِيئاً أَوْ مَكْذُوباً عَلَيْهِ .

---

١ نعمته ٢ عطاء ٣ ينفعها ٤ اي فرغ من قتله ٥ رزأني واصابني

Digitized by Google

فَحَزِنَ وَنَدِمَ عَلَى ما كانَ مِنْهُ. وَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وَجْهِهِ وَبَصُرَ بِهِ دِمْنَةُ فَتَرَكَ مُحاوَرَةَ كَلِيلَةَ وَتَقَدَّمَ إِلَى ٱلْأَسَدِ فَقالَ لَهُ لِيَهْنِئْكَ ٱلظَّفَرُ. إِذا أَهْلَكَ ٱللّٰهُ أَعْداءَكَ فَماذا يَحْزُنُكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ* قالَ أَنا حَزِينٌ عَلَى عَقْلِ شَتْرَبَةَ وَرَأْيِهِ وَأَدَبِهِ* قالَ لَهُ دِمْنَةُ لا تَرْحَمْهُ أَيُّها ٱلْمَلِكُ فَإِنَّ ٱلْعاقِلَ لا يَرْحَمُ مَنْ يَخافُهُ. وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلْحازِمَ رُبَّما أَبْغَضَ ٱلرَّجُلَ وَكَرِهَهُ ثُمَّ قَرَّبَهُ وَأَدْناهُ لِما يَعْلَمُ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْغَناءِ[1] وَٱلْكَفاءَةِ[2]. فِعْلُ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُتَكارِهِ عَلَى ٱلدَّواءِ ٱلشَّنِيعِ[3] رَجاءَ مَنْفَعَتِهِ. وَرُبَّما أَحَبَّ ٱلرَّجُلُ وَعَزَّ عَلَيْهِ فَأَقْصاهُ[4] وَأَهْلَكَهُ مَخافَةَ ضَرَرِهِ كَٱلَّذِي تَلْدَغُهُ ٱلْحَيَّةُ فِي إِصْبَعِهِ فَيَقْطَعُها وَيَتَبَرَّأُ مِنْها مَخافَةَ أَنْ يَسْرِيَ سُمُّها إِلَى بَدَنِهِ. فَرَضِيَ ٱلْأَسَدُ بِقَوْلِ دِمْنَةَ* ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذٰلِكَ بِكَذِبِهِ وَفُجُورِهِ فَقَتَلَهُ شَرَّ قِتْلَةٍ

---

١ المنفعة ٢ مصدر فلانٌ كفوٌ لكذا اى اهلٌ لهُ جدير
٣ الشاربه كرهًا ٤ ابعده

باب
ٱلْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ حَدَّثْتَنِي عَنِ ٱلْوَاشِي(١) ٱلْماهِرِ ٱلْمُحْتالِ كَيْفَ يُفْسِدُ بِٱلنَّمِيمَةِ ٱلْمَوَدَّةَ ٱلثَّابِتَةَ بَيْنَ ٱلْمُتَحابَّيْنِ. فَحَدِّثْنِي إِنْ رَأَيْتَ بِما كانَ مِنْ حالِ دِمْنَةَ وَإِلامَ آلَ مَآلُهُ(٢) بَعْدَ قَتْلِ شَتْرَبَةَ وَما كانَ مِنْ مَعاذِيرِهِ عِنْدَ ٱلْأَسَدِ وَأَصْحابِهِ حِينَ راجَعَ ٱلْأَسَدُ رَأْيَهُ فِي ٱلثَّوْرِ وَأَدْخَلَ ٱلنَّمِيمَةَ عَلَى دِمْنَةَ وَما كانَتْ حُجَّتُهُ ٱلَّتِي ٱحْتَجَّ بِها

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ إِنِّي وَجَدْتُ فِي حَدِيثِ دِمْنَةَ أَنَّ ٱلْأَسَدَ حِينَ قَتَلَ شَتْرَبَةَ نَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ وَذَكَرَ قَدِيمَ صُحْبَتِهِ وَجَسِيمَ(٣) خِدْمَتِهِ وَإِنَّهُ كانَ أَكْرَمَ أَصْحابِهِ عَلَيْهِ وَأَخَصَّهُمْ مَنْزِلَةً لَدَيْهِ وَأَقْرَبَهُمْ وَأَدْناهُمْ إِلَيْهِ وَكانَ يُواصِلُ ٱلْمَشُورَةَ دُونَ خَواصِّهِ* وَكانَ مِنْ أَخَصِّ أَصْحابِهِ عِنْدَهُ بَعْدَ ٱلثَّوْرِ ٱلنَّمِرُ. فَٱتَّفَقَ أَنَّهُ أَمْسَى ٱلنَّمِرُ ذاتَ لَيْلَةٍ(٤) عِنْدَ ٱلْأَسَدِ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ جَوْفَ ٱللَّيْلِ(٥) يُرِيدُ مَنْزِلَهُ. فَٱجْتازَ(٦) عَلَى مَنْزِلِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ. فَلَمَّا

١ المفسد ٢ رجع مرجعة ٣ عظيم ٤ احدى الليالي ٥ اي وسطهُ ٦ مرَّ

انتهى إلى الباب سمع كليلة يعاتب دمنة على ما كان منه ويلومه في النميمة واستعمالها مع الكذب والبهتان[١] في حق الخاصة[٢]. وعرف النمر عصيان دمنة وترك القبول منه فوقف يستمع ما يجري بينهما. فكان فيما قال كليلة لدمنة لقد ارتكبت مركبا صعبا ودخلت مدخلا ضيقا وجنيت[٣] على نفسك جناية[٤] موبقة[٥] وعاقبتها وخيمة[٦] وسوف يكون مصرعك[٧] شديدا إذا انكشف للاسد أمرك واطلع عليه وعرف غدرك ومحالك[٨] وبقيت لا ناصر لك. فيجتمع عليك الهوان والقتل مخافة شرك وحذرا من غوائلك[٩] فلست بمتخذك بعد اليوم خليلا ولا مفش لك سرا. لأن العلماء قد قالوا تباعد ممن لا رغبة لك فيه. وأنا جدير بمباعدتك[١٠] والتماس الخلاص لي مما وقع في نفس الأسد من هذا الأمر * فلما سمع النمر هذا من كلامهما قفل[١١] راجعا فدخل على أم الأسد فأخذ عليها العهود والمواثيق[١٢] أنها لا تبوح بما يسر إليها فعاهدته على ذلك. فأخبرها بما سمع من كلام كليلة ودمنة. فلما أصبحت دخلت على الأسد

١ القول على الناس ما لم يفعلوه وقد مر ٢ خلاف العامة ٣ جنى الذنب عليه جره اليه ٤ ذنبا ٥ مهلكة ٦ اي سيئة ٧ اي مقتلك ٨ كيدك ومكرك ٩ اي شرورك ١٠ اهل لها ١١ بمعنى رجع ١٢ اي عاهدها

Digitized by Google

فَوَجَدَتْهُ كَئِيباً [١] حَزِيناً مَهْمُوماً لِما وَرَدَ عَلَيْهِ من قَتْلِ شَتْرَبَةَ * فَقالَتْ لَهُ ما هٰذا ٱلْهَمُّ ٱلَّذِي أَخَذَ مِنْكَ [٢] وَغَلَبَ عَلَيْكَ * قالَ يَحْزُنُنِي قَتْلُ شَتْرَبَةَ إِذا تَذَكَّرْتُ صُحْبَتَهُ وَمُواظَبَتَهُ مَعِي وما كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ مُؤامَرَتِهِ [٣] وَأَسْكُنُ [٤] إِلَيْهِ فِي مُشاوَرَتِهِ وَأَقْبَلُ مِنْ مُناصَحَتِهِ [٥] * قالَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ لَكَ فِي قَتْلِهِ فَرَجاً فَلا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْزَنَ . وَإِلَّا فَقَلْبُكَ يَشْهَدُ أَنَّ عَمَلَكَ ٱلَّذِي عَمِلْتَهُ لَمْ يَكُنْ صَواباً وَلا عَدْلاً . لِأَنَّ ٱلْعُلَماءَ قَدْ قالُوا إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ فَفَكِّرْ فِي نَفْسِكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ لَهُ سَلِيماً فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ كَذٰلِكَ

فَٱنْظُرِ ٱلْآنَ وَٱبْحَثْ فِي ذاتِ نَفْسِكَ [٦] هَلْ تَرَى ضَمِيرَكَ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ ٱلَّذِي فَعَلْتَهُ بِٱلثَّوْرِ كانَ عَدْلاً أَمْ ظُلْماً * فَقالَ ٱلْأَسَدُ إِنْ صَحَّ ما تَقُولِينَ فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلِ ٱلثَّوْرَ إِلَّا ظُلْماً لِأَنِّي قَدْ بَحَثْتُ فِي نَفْسِي كَما تَقُولِينَ فَلَمْ أَجِدْ فِيها إِلَّا ما يَدُلُّ عَلَى بَرَاءَةِ شَتْرَبَةَ وَقَتْلِهِ ظُلْماً وَبَغْياً [٧] مَكْذُوباً عَلَيْهِ مِنَ ٱلْأَشْرارِ . وَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْبَحْثِ عَنِ ٱلْأُمُورِ تُحِقُّ ٱلْحَقَّ وَتُبْطِلُ ٱلْباطِلَ .

١ مغموماً ٢ اي اشتد عليك ٣ بمعنى مشاورته ٤ اركن واطمئن
٥ اي نصحه ٦ سريرتك المضمرة ٧ بمعنى ظلماً

وَإِنَّ حَدِيثَكِ لَيَدُلُّ عَلَى مَكْنُونٍ[1] أَمْرٍ. أَفَبَلَغَكِ شَيْءٌ عَنْ هٰذَا الْأَمْرِ * فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنَّ أَشَدَّ مَا شَهِدَ امْرُؤٌ عَلَى نَفْسِهِ. وَهٰذَا خَطَأٌ عَظِيمٌ كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى قَتْلِ الثَّوْرِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ. وَلَوْلَا مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مِنْ إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِثْمِ وَالشَّنَارِ[2] لَذَكَرْتُ لَكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا عَلِمْتُ. فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا إِنَّ أَحْمَدَ النَّاسِ عَاقِبَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْتَمُهُمْ لِلسِّرِّ * قَالَ الْأَسَدُ إِنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لَهَا وُجُوهٌ كَثِيرَةٌ وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَالُوا أَيْضًا مَنِ اطَّلَعَ عَلَى ذُنُوبِ الْمُذْنِبِينَ فَكَتَمَهَا عَنِ السُّلْطَانِ فَلَمْ يُعَاقِبُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ عُوقِبَ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الَّذِي أَطْلَعَكِ عَلَى هٰذَا السِّرِّ الْعَظِيمِ لَمْ يُطْلِعْكِ عَلَيْهِ إِلَّا لِتُعْلِمِينِي بِهِ فَأَطْلِعِينِي عَلَى مَا أَسَرَّ إِلَيْكِ مِنْ ذٰلِكَ وَأَخْبِرِينِي بِهِ وَلَا تَطْوِيهِ عَنِّي * فَأَخْبَرَتْهُ بِجَمِيعِ مَا أَلْقَاهُ إِلَيْهَا النَّمِرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ وَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أَجْهَلْ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ فِي تَعْظِيمِ الْعُقُوبَةِ وَتَشْدِيدِهَا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ الْعَارِ فِي إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ. وَلٰكِنَّنِي أَحْبَبْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ[3] لَكَ. فَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ فَسَادَ عَامَّةِ

١ مستور ٢ اقبح العيب ٣ المنفعة والفائدة

ٱلْأَشْيَآءِ يَكُونُ مِنْ حالَتَيْنِ إِحْداهُما إِفْشَآءُ ٱلسِّرِّ وَٱلْأُخْرَى تَرْكُ عُقُوبَةِ مَنْ يَسْتَوْجِبُ ٱلْعُقُوبَةَ · وَلِإِفْشَآءِ ٱلسِّرِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُبْقَى عَلَى هٰذا ٱلْخائِنِ[1] دِمْنَةَ ٱلَّذِي أَدْخَلَ ٱلْفَسادَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلثَّوْرِ بِمَكْرِهِ وَفُجُورِهِ · فَلَوْ كُتِمَ أَمْرُهُ لَنَجا مِنَ ٱلْعِقابِ عَلَى فِعْلِهِ وَلَخِيفَ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْفَعْلَةِ مِنْ عَمَلِهِ · وَقَدْ أَمَرَ ٱلْعُلَمَآءُ بِٱلْعَفْوِ عَنِ ٱلْجانِي[2] وَٱلصَّفْحِ عَنِ ٱلْمُذْنِبِ وَلٰكِنَّهُمْ قَدْ نَهَوْا عَنِ ٱغْتِفارِ ٱلْجُرْمِ[3] ٱلْعَظِيمِ وَٱلذَّنْبِ ٱلْكَبِيرِ

فَلَمَّا قَضَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ هٰذا ٱلْكَلامَ صَحَّ[4] عِنْدَ ٱلْأَسَدِ ما فَعَلَ دِمْنَةُ فَٱسْتَدْعَى أَصْحابَهُ وَجُنْدَهُ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ · ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِدِمْنَةَ · فَلَمَّا حَضَرَ دِمْنَةُ نَكَسَ ٱلْأَسَدُ رَأْسَهُ[5] إِلَى ٱلْأَرْضِ مَلِيًّا[6] * فَٱلْتَفَتَ دِمْنَةُ إِلَى بَعْضِ ٱلْحاضِرِينَ فَقالَ ما ٱلَّذِي حَدَثَ وَعَلامَ ٱجْتَمَعْتُمْ وَما ٱلَّذِي أَحْزَنَ ٱلْمَلِكَ * فَٱلْتَفَتَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ إِلَيْهِ وَقالَتْ لَهُ أَحْزَنَ ٱلْمَلِكَ بَقاؤُكَ وَلَوْ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَنْ يَدَعَكَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ حَيًّا * قالَ دِمْنَةُ وَما حَدَثَ مِنْ أَمْرِي حَتَّى وَجَبَ بِهِ قَتْلِي * قالَتْ إِنَّهُ قَدْ بانَ لِلْمَلِكِ كَذِبُكَ وَفُجُورُكَ[7]

---

١ اى يبقى في الحياة ٢ المذنب ٣ بمعنى الذنب ٤ ثبت ٥ اي اطرق
٦ طويلاً ٧ بمعنى الكذب والشرّ

Digitized by Google

وَخَدِيعَتُكَ فِي قَتْلِ الثَّوْرِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ فَلَسْتَ حَقِيقاً[1]
أَنْ تُتْرَكَ بِالْحَيَاةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ *قَالَ دِمْنَةُ ما تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلآخِرِ
شَيْئاً لِأَنَّهُ يُقَالُ أَشَدُّ النَّاسِ فِي تَوَقِّي الشَّرِّ يُصِيبُهُ الشَّرُّ قبل
الْمُسْتَسْلِمِ[2] لَهُ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَلِكُ وَخَاصَّتُهُ وَجُنُودُهُ الْمَثَلَ السَّوْءَ.
وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ كُلَّما ازْدَادَ الْإِنْسَانُ فِي الْخَيْرِ اجْتِهَاداً
كَانَ الشَّرُّ إِلَيْهِ أَسْرَعَ. وَقَدْ قِيلَ مَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ وَهُوَ
يَعْلَمُ حَالَهُمْ كَانَ أَذَاهُ مِنْ نَفْسِهِ. وَلِذَلِكَ انْقَطَعَتِ[3] النُّسَّاكُ
بِأَنْفُسِهَا عَنِ الْخَلْقِ وَاخْتَارَتِ الْوَحْدَةَ عَلَى الْمُخَالَطَةِ وَحُبَّ
الْعَمَلِ للهِ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا. وَمَنْ يَجْزِي بِالْخَيْرِ خَيْراً
وَبِالْإِحْسَانِ إِحْسَاناً إِلَّا اللهُ. وَمَنْ طَلَبَ الْجَزَاءَ عَلَى الْخَيْرِ
مِنَ النَّاسِ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَحْظَى بِالْحِرْمَانِ إِذْ يُخْطِئُ الصَّوَابَ[4] فِي
خُلُوصِ الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللهِ وَطَلَبِ الْجَزَاءِ مِنَ النَّاسِ. وَلَكِنَّ عَاقِبَةَ
مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاقَبَ بِهِ الْفُجَّارُ يُصَابُ بِهِ الْأَخْيَارُ. وَهٰذَا الْأَمْرُ
شَبِيهٌ بِشَأْنِي لِأَنَّنِي حَمَلَنِي حُبُّ الْمَلِكِ وَنُصْحِي لَهُ وَإِشْفَاقِي[5] عَلَيْهِ
أَنْ أُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّ عَدُوِّهِ الْخَائِنِ. وَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ شَاهَدَ مِنْهُ
ذٰلِكَ عِيَاناً وَظَهَرَتْ لَهُ مِنْهُ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا لَهُ. أَفَهٰذَا

---

١ مستحقاً ٢ المنقاد ٣ اي خلت ٤ لا يصيبهُ ٥ خوفي وحذري

جزآئي منهُ أَنْ أُقتَلَ

فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْأَسَدُ ذٰلِكَ مِنْ كَلامِ دِمْنَةَ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ لِيَجْتَهِدَ فِي ٱلْفَحْصِ عَنْهُ لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى ٱلْعَجَلَةِ وَٱلنَّدامَةِ * فَعِنْدَ ذٰلِكَ سَجَدَ دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ شُكْرًا لَهُ وَدَعا لَهُ وَقالَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ لا تَعْجَلْ فِي قَتْلِي وَلا تَسْمَعْ فِي كَلامِ ٱلْأَشْرارِ وَلْيَبْحَثِ ٱلْمَلِكُ عَنْ أَمْرِي حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ صِدْقِي. وَقَدْ قالَتِ ٱلْحُكَماءُ إِنَّ ٱلنّارَ أُخْفِيَتْ فِي ٱلْحِجارَةِ فَلا تُسْتَخْرَجُ مِنْها إِلَّا بِٱلْمُعالَجَةِ وَٱلْقَدْحِ. وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ لِنَفْسِي ذَنْبًا فِيما بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْمَلِكِ لَمْ أَقُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ. وَأَنا أَرْغَبُ[1] إِلَى ٱلْمَلِكِ إِنْ كانَ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِي أَنْ يَأْمُرَ بِٱلنَّظَرِ فِيهِ وَيَكُونَ مَنْ يَتَوَلَّى ذٰلِكَ لا تَأْخُذُهُ فِي ٱللّٰهِ لَوْمَةُ لائِمٍ[2] وَإِلَّا فَلامَلْجَأَ لِي فِي ذٰلِكَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَهُوَ ٱلَّذِي يَعْلَمُ سَرائِرَ ٱلْعِبادِ وَما تَكِنُّ[3] صُدُورُهُمْ. وَإِنَّ أَحَقَّ ما رَغِبَتْ فِيهِ رَعِيَّةُ ٱلْمَلِكِ هُوَ مَحاسِنُ ٱلْأَخْلاقِ وَمَواقِعُ ٱلصَّوابِ وَجَمِيلُ ٱلسِّيَرِ[4]. وَإِنَّ ٱلْباطِلَ قَدْ يَتَلَبَّسُ[5] بِٱلْحَقِّ حَتَّى يَتَشابَها كَما أَصابَ ٱلْخازِنَ

١ ابتهل واتضرع ٢ اي لا يخاف فيهِ اللوم ٣ تضمر وتخفي ٤ جمع سيرة الانسان وهي طريقتهُ التي يسير عليها بين الناس ٥ يختلط

ٱلَّذِي فَضَحَ سِرَّهُ بِٱلتَّلْبِيسِ[1] عَلَيْهِ . قالَ ٱلْأَسَدُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ
قالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ فِي بَعْضِ ٱلْمُدُنِ تاجِرٌ وكانَ
لَهُ خازِنٌ لِبَيْتِ مالِهِ . وَإِنَّ ٱلْخازِنَ أَرادَ ٱخْتِلاسَ شَيْءٍ
مِنَ ٱلْمالِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِأَنَّ ٱلتّاجِرَ كانَ إِذا دَخَلَ ٱلْخازِنُ
بَيْتَ ٱلْمالِ أَقْفَلَ عَلَيْهِ ٱلْبابَ . فَإِذا أَرادَ ٱلْخُرُوجَ أَتى فَفَتَحَ
لَهُ وَفَتَّشَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ . وَكانَ إِلى جَنْبِ ٱلتّاجِرِ رَجُلٌ
مُصَوِّرٌ ماهِرٌ وكانَ هُوَ لِلْخازِنِ صَدِيقاً . فَقالَ لَهُ ٱلْخازِنُ يَوْماً
هَلْ لَكَ[2] أَنْ تُواطِئَنِي[3] عَلَى ٱلِٱخْتِلاسِ مِنْ هٰذا ٱلْمالِ . قالَ
نَعَمْ . قالَ وَما ٱلْحِيلَةُ وَلا سَبِيلَ لِي إِلَى ٱلْخُرُوجِ إِلَيْكَ وَلا
سَبِيلَ لَكَ إِلَى ٱلدُّخُولِ إِلَيَّ وَذَكَرَ لَهُ حالَهُ مَعَ ٱلتّاجِرِ .
قالَ ٱلْمُصَوِّرُ أَوَما لِبَيْتِ ٱلْمالِ كُوَّةٌ إِلَى ٱلْخارِجِ تُناوِلُنِي
مِنْها شَيْئاً فِي ٱلظَّلامِ . قالَ بَلَى وَلٰكِنْ أَخْشَى أَنْ يَرانا أَحَدٌ .
قالَ فَأَنا أَمُرُّ قَرِيباً مِنَ ٱلْكُوَّةِ إِذا ٱبْتَدَأَ ٱلظَّلامُ فَأَصْفِرُ
لَكَ أَوْ أُومِئُ إِلَيْكَ فَتَرْمِي لِي بِصُرَّةٍ فَآخُذُها وَلا يُشْعَرُ بِنا .
فَرَضِيَ ٱلْخازِنُ بِذٰلِكَ وَأَعْجَبَهُ وَأَقاما عَلَيْهِ حِيناً * ثُمَّ إِنَّ
ٱلْخازِنَ قالَ ذاتَ يَوْمٍ لِلْمُصَوِّرِ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْتالَ بِحِيلَةٍ

١ الخلط ٢ اي هل تريد ٣ توافقني

أَعْلَمُ بِها مَجِيئَكَ مِنْ غَيرِ صَفْرٍ وَلا إِيماءٍ وَلا ما يُرْتابُ بِهِ مِنْ فِعْلِكَ وَفِعْلِي فَإِنِّي قَدْ تَخَوَّفْتُ أَنْ يُحِسَّ بِنا أَحَدٌ . قالَ ٱلْمُصَوِّرُ عِنْدِي مِنَ ٱلْحِيلَةِ ما سَأَلْتَ . إِنَّ عِنْدِي مُلاءَةً[1] فِيها مِنْ تَهاوِيلِ ٱلصُّوَرِ[2] وَتَماثِيلِ ٱلصَّنْعَةِ فَإِنِّي أَلْبَسُها حِينَ مَجِيئِي وَأَتَرَاءَى لَكَ فِيها * ثُمَّ إِنَّ ٱلْمُصَوِّرَ لَبِسَ ٱلْمُلاءَةَ وَتَرَاءَى لَهُ فَرَمى لَهُ بِٱلصُّرَّةِ فَتَناوَلَها . وَلَمْ يَزالا عَلَى ذٰلِكَ حَتَّى بَصُرَ بِهِما فِي تِلْكَ ٱلْحالَةِ جارٌ لِلْمُصَوِّرِ . وَكانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خادِمٍ لِلْمُصَوِّرِ صَداقَةٌ . فَطَلَبَ ٱلْمُلاءَةَ مِنْهُ وَقالَ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَها صَدِيقًا لِي لِأَسُرَّهُ بِذٰلِكَ وَأُسْرِعُ ٱلْكَرَّةَ[3] بِرَدِّها قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِذٰلِكَ مَوْلاكَ فَأَعْطاهُ إِيَّاها . وَلَمَّا أَتَى ٱللَّيْلُ أَسْرَعَ فَلَبِسَها وَمَرَّ مِنْ حَيْثُ كانَ يَمُرُّ ٱلْمُصَوِّرُ فَلَمَّا رَآهُ ٱلْخازِنُ لَمْ يَشُكَّ فِي مَجِيئِهِ فَرَمى لَهُ بِٱلصُّرَّةِ فَتَناوَلَها وَٱنْطَلَقَ فَرَجَعَ بِٱلْمُلاءَةِ إِلَى خادِمِ ٱلْمُصَوِّرِ فَدَفَعَها إِلَيْهِ فَوَضَعَها مَوْضِعَها وَكانَ ٱلْمُصَوِّرُ عَنْ بَيْتِهِ غائِبًا * فَلَمَّا عادَ إِلَى مَنْزِلِهِ لَبِسَ ٱلْمُلاءَةَ عَلَى عادَتِهِ وَتَرَاءَى لِلْخازِنِ فَعَجِبَ مِنْ رُجُوعِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ ما يَرْمِي لَهُ بِهِ وَٱنْصَرَفَ ٱلْمُصَوِّرُ بِلا شَيْءٍ . ثُمَّ تَلاقَيا بَعْدَ ذٰلِكَ فَقالَ

---

١ ثوب يلتف به ٢ الوانها ونقوشها ٣ اعجل المجيء

لَهُ ٱلْمُصَوِّرُ لِمَ لَمْ تَرْمِ لِي بِٱلصُّرَّةِ · قَالَ أَوَ لَمْ تَمُرَّ قُبَيْلَ حُرُورِكَ وَرَمَيْتُ لَكَ بِهَا · فَرَجَعَ ٱلْمُصَوِّرُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَعَا خَادِمَهُ وَتَوَعَّدَهُ[٤] بِٱلْقَتْلِ أَوْ يُخْبِرَهُ بِٱلْحَقِيقَةِ فَأَخْبَرَهُ بِٱلْقِصَّةِ فَأَخَذَ ٱلْمِلْآءَةَ فَأَحْرَقَهَا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ إِرَادَةَ أَنْ لَا يَعْجَلَ ٱلْمَلِكُ فِي أَمْرِي بِشُبْهَةٍ · وَلَسْتُ أَقُولُ هٰذَا كَرَاهَةً لِلْمَوْتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَرِيهًا لَا مَنْجَى مِنْهُ وَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ · وَإِنَّ ٱلْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا مَنِ ٱقْتَرَفَ[١] خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ أَسْلَمَ نَفْسَهُ إِلَى ٱلْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ تَدْعُوهُ إِلَى ذٰلِكَ عَفَا ٱللّٰهُ عَنْهُ وَأَنْجَاهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ ٱلنَّارِ. وَلَوْ كَانَتْ لِي مِئَةُ نَفْسٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ هَوَى ٱلْمَلِكِ فِي إِتْلَافِهِنَّ طِبْتُ لَهُ بِذٰلِكَ نَفْسًا * فَقَالَ بَعْضُ ٱلْجُنْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِهٰذَا لِحُبِّهِ ٱلْمَلِكَ وَلٰكِنْ لِخَلَاصِ نَفْسِهِ وَٱلْتِمَاسِ ٱلْعُذْرِ لَهَا · فَقَالَ لَهُ دِمْنَةُ وَيْلَكَ وَهَلْ عَلَيَّ فِي ٱلْتِمَاسِ ٱلْعُذْرِ لِنَفْسِي عَيْبٌ وَهَلْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ · وَإِذَا لَمْ يَلْتَمِسْ لَهَا ٱلْعُذْرَ فَمَنْ يَلْتَمِسُهُ . لَقَدْ ظَهَرَ مِنْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَمْتَلِكُ كِتْمَانَهُ مِنَ ٱلْحَسَدِ وَٱلْبَغْضَآءِ. وَلَقَدْ عَرَفَ مَنْ سَمِعَ

١ تهددهُ ٢ ارتكب

منكَ أنَّكَ لا تُحِبُّ لأَحَدٍ خَيرًا وَأَنَّكَ عَدُوُّ نَفسِكَ فَمَنْ سِواها بِالأَوْلَى . فَمِثْلُكَ لا يَصلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَ البَهائِمِ فَضلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ المَلِكِ وَأَنْ يَكُونَ بِبابِهِ * فَلَمَّا أَجابَهُ دِمنَةُ بِذٰلِكَ خَرَجَ مُكتَئِبًا[1] حَزِينًا مُستَحيًا . فَقالَتْ أُمُّ الأَسَدِ لِدِمنَةَ لَقَدْ عَجِبْتُ مِنكَ أَيُّها المُحتالُ فِي قِلَّةِ حَيائِكَ وَكَثرَةِ قِحَتِكَ[2] وَسُرعَةِ جَوابِكَ لِمَنْ كَلَّمَكَ . قالَ دِمنَةُ لِأَنَّكِ تَنظُرِينَ إِلَيَّ بِعَينٍ وَاحِدَةٍ وَتَسمَعِينَ بِأُذُنٍ واحِدَةٍ مَعَ أَنَّ شَقاوَةَ جَدِّي[3] قَدْ زَوَتْ[4] عَنِّي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَقَدْ سَعَوْا إِلَى المَلِكِ بِالنَّمِيمَةِ عَلَيَّ

وَإِنِّي أَرَى كُلَّ شَيْءٍ قَدْ تَنَكَّرَ[5] حَتَّى صارَ النّاسُ لا يَنطِقُونَ بِالحَقِّ وَصارَ مَنْ بِبابِ المَلِكِ لِاستِخْفافِهِمْ بِهِ وَطُولِ كَرامَتِهِ إِيَّاهُمْ وَما هُمْ فِيهِ مِنَ العَيْشِ وَالنِّعْمَةِ[6] لا يَدْرُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَنبَغِي لَهُمُ الكَلامُ وَلا مَتَى يَجِبُ عَلَيهِمُ السُّكُوتُ * قالَتْ أَلا تَنظُرُونَ إِلَى هٰذا الخَبِيثِ مَعَ عِظَمِ ذَنبِهِ كَيْفَ يَجعَلُ نَفسَهُ بَرِيئًا كَمَنْ لا ذَنبَ لَهُ * قالَ دِمنَةُ إِنَّ الَّذِينَ يَعمَلُونَ غَيرَ أَعمالِهِمْ لَيسُوا عَلَى شَيْءٍ كَالَّذِي يَضَعُ الرَّمادَ مَوْضِعًا يَنبَغِي أَنْ يَضَعَ فِيهِ الرَّمْلَ وَيَستَعمِلُ فِيهِ

١ مغتمًا ٢ وقاحتك ٣ حظي ٤ نحت ٥ تغير عن حاله ٦ النعم

ٱلسِّرْجِينَ (١) . وَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ ٱلْمَرْأَةِ . وَٱلْمَرْأَةِ ٱلَّتِي تَلْبَسُ لِبَاسَ ٱلرَّجُلِ . وَٱلضَّيْفِ ٱلَّذِي يَقُولُ أَنَا رَبُّ ٱلْبَيْتِ . وَٱلَّذِي يَنْطِقُ بَيْنَ ٱلْجَمَاعَةِ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ . وَإِنَّمَا ٱلْخَبِيثُ مَنْ لَا يَعْرِفُ ٱلْأُمُورَ وَلَا أَحْوَالَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ ٱلشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ * قَالَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ أَتَظُنُّ أَيُّهَا ٱلْغَادِرُ ٱلْمُحْتَالُ بِقَوْلِكَ هٰذَا أَنَّكَ تَخْدَعُ ٱلْمَلِكَ وَلَا يَسْجُنُكَ * قَالَ دِمْنَةُ ٱلْغَادِرُ هُوَ ٱلَّذِي لَا يَأْمَنُ عَدُوُّهُ مَكْرَهُ وَإِذَا ٱسْتَمْكَنَ مِنْ عَدُوِّهِ قَتَلَهُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ * قَالَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ أَيُّهَا ٱلْغَادِرُ ٱلْكَذُوبُ أَتَظُنُّ أَنَّكَ نَاجٍ مِنْ عَاقِبَةِ كَذِبِكَ وَأَنَّ مِحَالَكَ (٢) هٰذَا يَنْفَعُكَ مَعَ عِظَمِ جُرْمِكَ (٣) * قَالَ دِمْنَةُ ٱلْكَذُوبُ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ وَيَأْتِي بِمَا لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يَفْعَلْ . وَأَمَّا أَنَا فَكَلَامِي حَقٌّ وَٱلْمَلِكُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمْ يَكُنْ لِيَ جُرْأَةٌ أَنْ أَتَكَلَّمَ هٰذَا ٱلْكَلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ لَيْسَ أَشْجَعُ مِنْ بَرِيءٍ وَلَا أَذْلَقُ (٤) لِسَانًا مِنْ ذِي حَقٍّ * قَالَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ ٱلْعُلَمَاءُ مِنْكُمْ هُمُ ٱلَّذِينَ يُوضِحُونَ أَمْرَهُ بِفَصْلِ ٱلْخِطَابِ (٥) . ثُمَّ نَهَضَتْ فَخَرَجَتْ * فَدَفَعَ ٱلْأَسَدُ دِمْنَةَ إِلَى

١ الزبل ٢ كيدك ومكرك وقد مرّ ٣ ذنبك ٤ احدّ ٥ الفصل بين الحق والباطل

ٱلْقاضي فَأَمَرَ ٱلْقاضي بِسَجْنِهِ فَأُلْقِيَ فِي عُنُقِهِ غُلٌّ[١] وَٱنْطُلِقَ بِهِ إِلَى ٱلسِّجْنِ

فَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ أُخْبِرَ كَلِيلَةُ أَنَّ دِمْنَةَ فِي ٱلسِّجْنِ، فَأَتاهُ مُسْتَخْفِيًا فَلَمَّا رَآهُ وَما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ضِيقِ ٱلْقُيُودِ وَحَرَجِ[٢] ٱلْمَكانِ بَكَى. وَقالَ ما وَصَلْتَ إِلَى ما وَصَلْتَ إِلَيْهِ إِلَّا لِٱسْتِعْمالِكَ ٱلْخَدِيعَةَ وَٱلْمَكْرَ وَإِضْرابِكَ[٣] عَنِ ٱلْعِظَةِ وَٱلنُّصْحِ. وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِيَ بُدٌّ فِيما مَضَى مِنْ إِنْذارِكَ وَٱلنَّصِيحَةِ لَكَ وَٱلْمُسارَعَةِ إِلَيْكَ فِي خُلُوصِ ٱلرَّغْبَةِ فِيكَ. فَإِنَّهُ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالٌ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ مَجالٌ. وَلَوْ كُنْتُ قَصَّرْتُ فِي عِظَتِكَ حِينَ كُنْتَ فِي عافِيَةٍ لَكُنْتُ ٱلْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي ذَنْبِكَ. غَيْرَ أَنَّ ٱلْعُجْبَ[٤] دَخَلَ مِنْكَ مَدْخَلًا قَهَرَ رَأْيَكَ وَغَلَبَ عَلَى عَقْلِكَ. وَكُنْتُ أَضْرِبُ لَكَ ٱلْأَمْثالَ كَثِيرًا وَأُذَكِّرُكَ قَوْلَ ٱلْعُلَماءِ وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَماءُ إِنَّ ٱلْمُحْتالَ يَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ * قالَ دِمْنَةُ قَدْ عَرَفْتُ صِدْقَ مَقالِكَ. وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَماءُ لا تَجْزَعْ مِنَ ٱلْعَذابِ إِذا وَقَفْتَ مِنْكَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَلَأَنْ تُعَذَّبَ فِي ٱلدُّنْيا بِجُرْمِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَذَّبَ فِي ٱلْآخِرَةِ بِجَهَنَّمَ مَعَ ٱلْإِثْمِ *

١ طوق ٢ ضيق ٣ اعراضك ٤ الكبرياء

قالَ كَلِيلةُ قَدْ فَهِمْتُ كَلامَكَ . وَلٰكِنَّ ذَنْبَكَ عَظِيمٌ وَعِقابَ ٱلْأَسَدِ شَدِيدٌ أَلِيمٌ * وَكانَ بِقُرْبِهِما فِي ٱلسِّجْنِ فَهْدٌ مُعْتَقَلٌ (١) يَسْمَعُ كَلامَهُما وَلا يَرَيانِهِ . فَعَرَفَ مُعاتَبَةَ كَلِيلةَ لِدِمْنةَ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ وَما كانَ مِنْهُ وَأَنَّ دِمْنةَ مُقِرٌّ بِسُوءِ عَمَلِهِ وَعِظَمِ ذَنْبِهِ فَحَفِظَ ٱلْمُحاوَرةَ بَيْنَهُما وَكَتَمَها لِيَشْهَدَ بِها إِنْ سُئِلَ عَنْها * ثُمَّ انَّ كَلِيلةَ ٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ حِينَ أَصْبَحَتْ عَلَى ٱلْأَسَدِ فَقالَتْ لَهُ يا سَيِّدَ ٱلْوُحُوشِ حُوشِيتَ (٢) أَنْ تَنْسَى ما قُلْتَ بِٱلْأَمْسِ وَأَنَّكَ أَمَرْتَ بِهِ لِوَقْتِهِ وَأَرْضَيْتَ بِهِ رَبَّ ٱلْعِبادِ . وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَماءُ لا يَنْبَغِي لِلْإِنْسانِ أَنْ يَتَوانَى (٣) فِي ٱلْجِدِّ لِلتَّقْوَى . بَلْ لا يَنْبَغِي أَنْ يُدافِعَ عَنْ ذَنْبِ ٱلْأَثِيمِ * فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْأَسَدُ كَلامَ أُمِّهِ أَمَرَ أَنْ يَحْضُرَ ٱلنَّمِرُ وَهُوَ صاحِبُ ٱلْقَضاءِ . فَلَمَّا حَضَرَ قالَ لَهُ وَلِلْجَوّاسِ (٤) ٱلْعادِلِ ٱجْلِسا فِي مَوْضِعِ ٱلْحُكْمِ وَنادِيا فِي ٱلْجُنْدِ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ أَنْ يَحْضُرُوا وَيَنْظُرُوا فِي حالِ دِمْنةَ وَيَبْحَثُوا عَنْ شَأْنِهِ وَيَفْحَصُوا عَنْ ذَنْبِهِ وَيُثْبِتُوا (٥) قَوْلَهُ وَعُذْرَهُ فِي كُتُبِ ٱلْقَضاءِ وَٱرْفَعا إِلَيَّ ذٰلِكَ يَوْماً فَيَوْماً . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلنَّمِرُ ذٰلِكَ وَٱلْجَوّاسُ ٱلْعادِلُ وَكانَ هٰذا

١ مقيد ٢ اي نزهت ٣ يتباطأ ويتقاعد ٤ من اسماء الاسد ٥ يدونوا

ٱلْجَوَّاسُ عَمَّ ٱلْأَسَدِ قالا سَمْعًا وَطاعةً لِما أَمَرَ ٱلْمَلِكُ وَخَرَجا مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِلا بِمُقْتَضَى ما أَمَرَهُما بِهِ. حَتَّى إِذا مَضَى مِنَ ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي جَلَسُوا فِيهِ ثَلاثُ ساعاتٍ أَمَرَ ٱلْقاضِي أَنْ يُؤْتَى بِدِمْنَةَ فَأُتِيَ بِهِ فَوُقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَٱلْجَماعَةُ حُضُورٌ

فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ بِهِ ٱلْمَكانُ نادَى سَيِّدُ ٱلْجَمْعِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّها ٱلْجَمْعُ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَيِّدَ ٱلسِّباعِ لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَتَلَ شَتْرَبَةَ خاثِرَ[1] ٱلنَّفْسِ كَثِيرَ ٱلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ شَتْرَبَةَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِكَذِبِ دِمْنَةَ وَنَمِيمَتِهِ. وَهٰذا ٱلْقاضِي قَدْ أُمِرَ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ ٱلْقَضاءِ وَيَبْحَثَ عَنْ شَأْنِ دِمْنَةَ. فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَمْرِ دِمْنَةَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَلْيَقُلْ ذٰلِكَ وَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ ٱلْجَمْعِ وَٱلْأَشْهادِ[2] لِيَكُونَ ٱلْقَضاءُ فِي أَمْرِهِ بِحَسَبِ ذٰلِكَ. فَإِذا ٱسْتَوْجَبَ ٱلْقَتْلَ فَٱلتَّثَبُّتُ[3] فِي أَمْرِهِ أَوْلَى وَٱلْعَجَلَةُ مِنَ ٱلْهَوَى[4] وَمُتابَعَةُ ٱلْأَصْحابِ عَلَى ٱلْباطِلِ ذُلٌّ * فَعِنْدَها قالَ ٱلْقاضِي أَيُّها ٱلْجَمْعُ ٱسْمَعُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ وَلا تَكْتُمُوا ما عَرَفْتُمْ مِنْ أَمْرِهِ. وَٱعْتَبِرُوا فِي تَجَنُّبِ ٱلسِّتْرِ عَلَيْهِ ثَلاثَ خِصالٍ.

١ اي منقبض ٢ الشهود ٣ التأني ٤ ميل النفس من جهة الطبع

أَمَّا إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ أَهَمُّهُنَّ فَأَلَّا[1] تَزْدَرُوا[2] فِعْلَهُ وَلَا تَعُدُّوهُ يَسِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا قَتْلُ الْبَرِيءِ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ · وَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هٰذَا الْكَذَّابِ الَّذِي أَتَى الْبَرِيءَ بِكَذِبِهِ وَنَمِيمَتِهِ شَيْئًا فَسَتَرَ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي الْإِثْمِ وَالْعُقُوبَةِ * وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ إِذَا اعْتَرَفَ الْمُذْنِبُ بِذَنْبِهِ كَانَ أَسْلَمَ لَهُ · وَالْأَحْرَى[3] بِالْمَلِكِ وَجُنْدِهِ أَنْ يَعْفُوا عَنْهُ وَيَصْفَحُوا * وَالثَّالِثَةُ تَرْكُ مُرَاعَاةِ أَهْلِ الذَّمِّ وَالْفُجُورِ وَقَطْعُ أَسْبَابِ مُوَاصَلَتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ * فَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هٰذَا الْمُحْتَالِ شَيْئًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ مِمَّنْ حَضَرَ لِيَكُونَ ذٰلِكَ حُجَّةً[4] عَلَيْهِ · وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مَنْ كَتَمَ شَهَادَةَ مَيِّتٍ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ · فَلْيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا عَلِمَ * فَلَمَّا سَمِعَ ذٰلِكَ الْجَمْعُ كَلَامَهُ أَمْسَكُوا عَنِ الْقَوْلِ · فَقَالَ دِمْنَةُ مَا يُسْكِتُكُمْ تَكَلَّمُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ كَلِمَةٍ جَوَابًا · وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مَنْ يَشْهَدْ بِمَا لَمْ يَرَ وَيَقُلْ مَا لَا يَعْلَمُ يُصِبْهُ مَا أَصَابَ الطَّبِيبَ الَّذِي قَالَ لِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِنِّي أَعْلَمُهُ · قَالَتِ الْجَمَاعَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

---

١ ان لا ٢ تحتقروا ٣ اي الاولى ٤ برهانا ودليلا

قالَ دِمنةُ زَعموا أَنَّهُ كانَ فِي بَعضِ ٱلْمُدُنِ طَبِيبٌ لَهُ رِفْقٌ (١)
وَعِلْمٌ · وَكانَ ذا فِطْنَةٍ فِيما يَجْرِي عَلَى يَدِهِ مِنَ ٱلْمُعالَجاتِ · فَكَبِرَ
ذٰلِكَ ٱلطَّبِيبُ وَضَعُفَ بَصَرُهُ · وَكانَ لِمَلِكِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ ٱبْنٌ
وَحِيدٌ · فَأَصابَهُ مَرَضٌ فَجِيءَ بِهٰذا ٱلطَّبِيبِ · فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَ
ٱلْفَتَى عَنْ وَجَعِهِ وَما يَجِدُ فَأَخْبَرَهُ فَعَرَفَ دَآءَهُ وَدَواءَهُ وَقالَ
لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لَجَمَعْتُ ٱلْأَخْلاطَ (٢) عَلَى مَعْرِفَتِي بِأَجْناسِها وَلا
أَثِقُ فِي ذٰلِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِي · وَكانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ جاهِلٌ
فَبَلَغَهُ ٱلْخَبَرُ فَأَتاهُمْ وَٱدَّعَى عِلْمَ ٱلطِّبِّ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ خَبِيرٌ بِمَعْرِفَةِ
أَخْلاطِ ٱلْأَدْوِيَةِ وَٱلْعَقاقِيرِ (٣) عارِفٌ بِطَبائِعِ ٱلْأَدْوِيَةِ ٱلْمُرَكَّبَةِ
وَٱلْمُفْرَدَةِ · فَأَمَرَهُ ٱلْمَلِكُ أَنْ يَدْخُلَ خِزانَةَ ٱلْأَدْوِيَةِ فَيَأْخُذَ
مِنْ أَخْلاطِ ٱلدَّواءِ حاجَتَهُ · فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْجاهِلُ ٱلْخِزانَةَ وَعُرِضَتْ
عَلَيْهِ ٱلْأَدْوِيَةُ وَلا يَدْرِي ما هِيَ وَلا لَهُ بِها مَعْرِفَةٌ أَخَذَ
فِي جُمْلَةِ ما أَخَذَ مِنْها صُرَّةً فِيها سَمٌّ قاتِلٌ لِوَقْتِهِ وَدافَهُ (٤)
بِٱلْأَدْوِيَةِ وَلا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَلا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ بِجِنْسِهِ · فَلَمَّا تَمَّتْ
أَخْلاطُ ٱلْأَدْوِيَةِ سَقَى ٱلْفَتَى مِنْهُ فَماتَ لِوَقْتِهِ · فَلَمَّا عَرَفَ ٱلْمَلِكُ
ذٰلِكَ دَعا بِٱلْجاهِلِ فَسَقاهُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلدَّواءِ فَماتَ مِنْ ساعَتِهِ

١ اى حذق ومهارة ٢ يريد الادوية المختلطة ٣ النباتات التي يتداوى بها ٤ خلطه

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكُمْ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمُوا ما يَدْخُلُ عَلَى ٱلْقائِلِ وَٱلْعامِلِ مِنَ ٱلذِّلَّةِ بِٱلشُّبْهَةِ فِي ٱلْخُرُوجِ عَنِ ٱلْحَدِّ. فَمَنْ خَرَجَ مِنْكُمْ عَنْ حَدِّهِ أَصابَهُ ما أَصابَ ذٰلِكَ ٱلْجاهِلَ وَنَفْسُهُ ٱلْمَلُومَةُ * وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَمآءُ رُبَّما جُزِيَ ٱلْمُتَكَلِّمُ بِقَوْلِهِ. وَٱلْكَلامُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَٱنْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ * فَتَكَلَّمَ سَيِّدُ ٱلْخَنازِيرِ لِإِدْلالِهِ (١) وَتِيهِهِ (٢) بِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ ٱلْأَسَدِ. فَقالَ يا أَهْلَ ٱلشَّرَفِ مِنَ ٱلْعُلَمآءِ ٱسْمَعُوا مَقالَتِي وَعُوا (٣) بِأَحْلامِكُمْ (٤) كَلامِي. فَٱلْعُلَمآءُ قابَلُوا فِي شَأْنِ ٱلصّالِحِينَ إِنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيماهُمْ (٥). وَأَنْتُمْ مَعاشِرَ ذَوِي ٱلْاِقْتِدارِ يَحْسُنُ صُنْعُ ٱللهِ لَكُمْ وَتَمامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ تَعْرِفُونَ ٱلصّالِحِينَ بِسِيماهُمْ وَصُوَرِهِمْ وَتَخْبُرُونَ (٦) ٱلشَّيْءَ ٱلْكَبِيرَ بِٱلشَّيْءِ ٱلصَّغِيرِ. وَهٰهُنا أَشْيآءُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى هٰذا ٱلْخَبِيثِ دِمْنَةَ وَتُخْبِرُ عَنْ شَرِّهِ فَٱطْلُبُوها عَلَى ظاهِرِ جِسْمِهِ لِتَسْتَيْقِنُوا وَتَسْكُنُوا (٧) إِلَى ذٰلِكَ. قالَ ٱلْقاضِي لِسَيِّدِ ٱلْخَنازِيرِ قَدْ عَلِمْتُ وَعَلِمَ ٱلْجَماعَةُ ٱلْحاضِرُونَ أَنَّكَ عارِفٌ بِما فِي ٱلصُّوَرِ مِنْ عَلاماتِ ٱلسُّوءِ فَفَسِّرْ لَنا ما تَقُولُ وَأَطْلِعْنا عَلَى ما تَرَى فِي صُورَةِ

١ اي جراتهِ ودالتهِ ٢ كبريائهِ ٣ احفظوا ٤ جمع حلم بمعنى الأناة والتأني ٥ هيئتهم ٦ تحققون وتعرفون ٧ تطمئنوا

Digitized by Google

هٰذا ٱلْخَبِيثِ . فَأَخَذَ سَيِّدُ ٱلْخَنَازِيرِ يَذُمُّ دِمْنَةَ وَقَالَ إِنَّ ٱلْعُلَمَآءَ قَدْ كَتَبُوا وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ مَنْ كَانَتْ عَيْنُهُ ٱلْيُسْرَى أَصْغَرَ مِن عَيْنِهِ ٱلْيُمْنَى وَهِيَ لا تَزَالُ تَخْتَلِجُ (١) وَكَانَ أَنْفُهُ مَائِلاً إِلَى جَنْبِهِ ٱلْأَيْمَنِ فَهُوَ خَبِيثٌ جَامِعٌ لِلْخِبِّ (٢) وَٱلْفُجُورِ . وَكَانَ دِمْنَةُ عَلَى هٰذِهِ ٱلصِّفَةِ * فَلَمَّا سَمِعَ دِمْنَةُ ذٰلِكَ قَالَ مِنْ هٰهُنَا تَقِيسُونَ ٱلْكَلامَ وَتَتْرُكُونَ ٱلْعِلْمَ فَٱسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُهُ لَكُمْ وَتَدَبَّرُوا (٣) بِعُقُولِكُمْ فَقَدْ وَعَيْتُمْ (٤) مَا قَالَ هٰذا . فَإِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي جِسْمِي مِنْ هٰذِهِ ٱلْعَلامَاتِ هُوَ ٱلدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ مَا رُمِيتُ (٥) بِهِ فَإِنِّي إِذَنْ أَكُونُ قَدْ وُسِمْتُ (٦) بِسِمَاتٍ (٧) وَعَلامَاتٍ ٱضْطَرَّتْنِي (٨) إِلَى ٱلْإِثْمِ فَعَمِلْتُ بِهَا مَا عَمِلْتُ . فَفِي ذٰلِكَ بَرَآءَةٌ لِي وَعُذْرٌ مِمَّا عَمِلْتُهُ . ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى سَيِّدِ ٱلْخَنَازِيرِ وَقَالَ فَقَدْ بَانَ لِمَنْ حَضَرَ قِلَّةُ عَقْلِكَ وَمَا مَثَلُكَ فِي ذٰلِكَ إِلَّا مَثَلُ رَجُلٍ قَالَ لِٱمْرَأَتِهِ ٱنْظُرِي إِلَى عُرْيِكِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ ٱنْظُرِي إِلَى عُرْيِ غَيْرِكِ . قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ مَدِينَةً أَغَارَ عَلَيْهَا ٱلْعَدُوُّ فَقَتَلَ

---

١ تضطرب ٢ المكر والخداع ٣ تاملوا واعتبروا ٤ اي فهمتم
٥ اي اتهمت ٦ علمت ٧ بمعنى العلامات ٨ دفعتني جبرًا

وسبي[1] وغنم وانطلق إلى بلاده. فاتفق أنه كان مع جندي مما وقع في قسمته رجل حراث ومعه امرأتان له. وكان هذا الجندي يسيء إليهم في الطعام واللباس. فذهب الحراث ذات يوم ومعه امرأتاه يحتطبون[2] للجندي وهم عراة. فأصابت[3] إحدى المرأتين في طريقها خرقة بالية فاستترت بها. ثم قالت لزوجها ألا تنظر إلى هذه القبيحة كيف لا تستحي وتستتر. قال لها زوجها لو بدأت بالنظر إلى نفسك وأن جسمك كله عار لما عيرت صاحبتك بما هو بعينه فيك

وشأنك عجب أيها القذر ذو العلامات الفاضحة القبيحة. ثم العجب من جرأتك على طعام الملك وقيامك بين يديه مع ما بجسمك من القذر والقبح ومع ما تعرفه أنت ويعرفه غيرك من عيوب نفسك. أفتتكلم في النقي الجسم الذي لا عيب فيه. ولست أنا وحدي أطلع على عيبك لكن جميع من حضر قد عرف ذلك. وقد كان يحجزني عن إظهاره ما بيني وبينك من الصداقة. فأما إذ قد كذبت علي وبهتني[4] في وجهي وقمت بعداوتي فقلت ما قلت فيّ بغير علم وعلى

١ أسر ٢ يجمعون حطبا ٣ وجدت ٤ قلت عليّ ما ليس فيّ

رُؤُوسِ ٱلْحَاضِرِينَ فَإِنِّي أَقْتَصِرُ عَلَى إِظْهَارِ مَا أَعْرِفُ مِنْ عُيُوبِكَ وَتَعْرِفُهُ ٱلْجَمَاعَةُ . وَحَقٌّ عَلَى مَنْ عَرَفَكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ أَنْ يَمْنَعَ ٱلْمَلِكَ مِنِ ٱسْتِعْمَالِهِ إِيَّاكَ عَلَى طَعَامِهِ . فَلَوْ كُلِّفْتَ أَنْ تَعْمَلَ ٱلزِّرَاعَةَ لَكُنْتَ جَدِيرًا بِٱلْخِذْلَانِ[1] فِيهَا . فَٱلْأَحْرَى بِكَ أَنْ لَا تَدْنُوَ إِلَى عَمَلٍ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَأَنْ لَا تَكُونَ دَبَّاغًا وَلَا حَجَّامًا لِعَامِيٍّ فَضْلًا عَنْ خَاصِّ خِدْمَةِ ٱلْمَلِكِ * قَالَ سَيِّدُ ٱلْخَنَازِيرِ أَوَ لِي تَقُولُ هٰذِهِ ٱلْمَقَالَةَ وَتَلْقَانِي بِهٰذَا ٱلْمَلَقِ . قَالَ دِمْنَةُ نَعَمْ وَحَقًّا قُلْتُ فِيكَ وَإِيَّاكَ أَعْنِي أَيُّهَا ٱلْأَعْرَجُ ٱلْمَكْسُورَ ٱلَّذِي فِي وَرِكِهِ ٱلنَّاسُورُ ٱلْأَفْدَعُ[2] ٱلرِّجْلِ ٱلْمَنْفُوخُ ٱلْبَطْنِ ٱلْأَفْلَحُ[3] ٱلشَّفَتَيْنِ ٱلسَّيِّءُ ٱلْمَنْظَرِ وَٱلْمَخْبَرِ[4] * فَلَمَّا قَالَ دِمْنَةُ ذٰلِكَ تَغَيَّرَ وَجْهُ سَيِّدِ ٱلْخَنَازِيرِ وَٱسْتَعْبَرَ[5] وَٱسْتَحَى وَتَلَجْلَجَ[6] لِسَانُهُ وَٱسْتَكَانَ[7] وَفَتَرَ نَشَاطُهُ . فَقَالَ دِمْنَةُ حِينَ رَأَى ٱنْكِسَارَهُ وَبُكَاءَهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَطُولَ بُكَاؤُكَ إِذَا ٱطَّلَعَ ٱلْمَلِكُ عَلَى قَذَرِكَ وَعُيُوبِكَ فَعَزَلَكَ عَنْ طَعَامِهِ وَحَالَ[8] بَيْنَكَ وَبَيْنَ خِدْمَتِهِ وَأَبْعَدَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ * ثُمَّ إِنَّ شَعْبَرَا كَانَ ٱلْأَسَدُ

١ الخيبة ٢ الذي يميل عند المشي الى الجانب الانسي من قدمه ٣ المشقوق
٤ اي الذات ٥ جرت عبرتهُ اى دمعتهُ ٦ تردد في الكلام
٧ ذل ٨ اعترض

قَدْ جَرَّبَهُ فَوَجَدَ فِيهِ أَمانَةً وَصِدْقًا فَرَتَّبَهُ فِي خِدْمَتِهِ أَمَرَهُ أَنْ يَحْفَظَ ما يَجْرِي بَيْنَهُمْ وَيُطْلِعَهُ عَلَيْهِ . فَقامَ ٱلشَّعْرُ فَدَخَلَ عَلَى ٱلْأَسَدِ فَحَدَّثَهُ بِٱلْحَدِيثِ كُلِّهِ عَلَى جَلِيَّتِهِ . فَأَمَرَ ٱلْأَسَدُ بِعَزْلِ سَيِّدِ ٱلْخَنازِيرِ عَنْ عَمَلِهِ وَأَمَرَ أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَلا يَرَى وَجْهَهُ . وَأَمَرَ بِدِمْنَةَ أَنْ يُرَدَّ إِلَى ٱلسِّجْنِ وَقَدْ مَضَى مِنَ ٱلنَّهارِ أَكْثَرُهُ وَجَمِيعُ ما جَرَى وَقالُوا وَقالَ كُتِبَ وَخُتِمَ عَلَيْهِ بِخاتَمِ ٱلنَّمِرِ وَرَجَعَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ

ثُمَّ إِنَّ شَعْرًا يُقالُ لَهُ رَوْزَبَةُ كانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلِيلَةَ إِخاءٌ[1] وَمَوَدَّةٌ وَكانَ عِنْدَ ٱلْأَسَدِ وَجِيهًا وَعَلَيْهِ كَرِيمًا . وَٱتَّفَقَ أَنَّ كَلِيلَةَ أَخَذَهُ ٱلْوَجْدُ[2] إِشْفاقًا[3] مِنْ أَنْ يَلْتَطِخَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ أَخِيهِ وَحَذَرًا عَلَيْهِ وَكانَ بِهِ مَرَضٌ فَهاجَ بِهِ مَرَضُهُ[4] وَماتَ * فَٱنْطَلَقَ هٰذا ٱلشَّعْرُ إِلَى دِمْنَةَ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ كَلِيلَةَ فَبَكَى وَحَزِنَ وَقالَ ما أَصْنَعُ بِٱلدُّنْيا بَعْدَ مُفارَقَةِ ٱلْأَخِ ٱلصَّفِيِّ[5] . وَاحَرَّ قَلْباهُ[6] إِنَّ ٱلْإِنْسانَ إِذا ٱبْتُلِيَ بِبَلِيَّةٍ أَتاهُ ٱلشَّرُّ مِنْ كُلِّ جانِبٍ وَٱكْتَنَفَهُ[7] ٱلْهَمُّ وَٱلْحُزْنُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ . وَلٰكِنْ أَحْمَدُ ٱللّٰهَ تَعالَى إِذْ لَمْ يَمُتْ كَلِيلَةُ حَتَّى

---

١ صداقة ٢ اي الم الشديد ٣ خوفاً ٤ اى اشتد عليه ٥ اي الصادق المودة ٦ كلمة تشكٍّ ٧ احاط به

أَبْقَى لِي مِنْ ذَوِي قَرَابَتِي[1] أَخًا مِثْلَكَ . فَإِنِّي قَدْ وَثِقْتُ بِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فِيمَا رَأَيْتُ مِنِ اهْتِمَامِكَ بِي وَمُرَاعَاتِكَ لِي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجَاءِي وَرُكْنِي[2] فِيمَا أَنَا فِيهِ . فَأُرِيدُ مِنْ إِنْعَامِكَ أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَكَانِ كَذَا فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَمَعَتْهُ أَنَا وَأَخِي بِحِيلَتِنَا وَسَعْيِنَا وَمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى فَتَأْتِيَنِي بِهِ . فَفَعَلَ الشَّعْبَرُ مَا أَمَرَهُ بِهِ دِمْنَةُ * فَلَمَّا وَضَعَ الْمَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْطَاهُ شَطْرَهُ[3] وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأَسَدِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ . فَتَفَرَّغْ لِشَأْنِي[4] وَاصْرِفِ اهْتِمَامَكَ إِلَيَّ وَاسْمَعْ مَا أُذَكِّرُ بِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ مَا يَجْرِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُصُومِ . وَمَا يَبْدُو مِنْ أُمِّ الْأَسَدِ فِي حَقِّي وَمَا تَرَى مِنْ مُتَابَعَةِ الْأَسَدِ لَهَا وَمُخَالَفَتِهِ إِيَّاهَا فِي أَمْرِي وَاحْفَظْ ذَلِكَ كُلَّهُ . فَأَخَذَ الشَّعْبَرُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنَةُ وَانْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى هَذَا الْعَهْدِ فَانْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَضَعَ الْمَالَ فِيهِ

ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ بَكَّرَ مِنَ الْغَدِ فَجَلَسَ . حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ سَاعَتَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا عَرَفَ قَوْلَهُمْ

١ اقاربي ٢ اسي سندي وعمدتي ٣ نصفهُ ٤ لامري

وَقَوْلَ دِمْنَةَ دعا بِأُمِّهِ فقرأ عليها ذٰلِكَ . فَلَمَّا سمعت ما فِي ٱلْكِتَابِ نادت بِأَعْلَى صَوْتِهَا إِنْ أَنا أَغْلَظْتُ فِي ٱلْقَوْلِ فَلَا تَلُمْنِي فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْرِفُ ضَرَّكَ مِنْ نَفْعِكَ . أَلَيْسَ هٰذَا مِمَّا كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ سَمَاعِهِ لِأَنَّهُ كَلَامُ هٰذَا ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُسِيءِ إِلَيْنَا ٱلْغَادِرِ بِذِمَّتِنَا . ثُمَّ إِنَّهَا خَرَجَتْ مُغْضَبَةً وَذٰلِكَ بِعَيْنِ ٱلشَّعْهَرِ ٱلَّذِي آخَاهُ دِمْنَةُ وَبِسَمْعِهِ فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا[1] مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى دِمْنَةَ فَحَدَّثَهُ بِٱلْحَدِيثِ . فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ فَيَجُ[2] ٱلْأَسَدِ فَٱنْطَلَقَ بِدِمْنَةَ إِلَى ٱلْمَجْمَعِ عِنْدَ ٱلْقَاضِي .

فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْقَاضِي ٱسْتَفْتَحَ سَيِّدُ ٱلْمَجْلِسِ فَقَالَ يَادِمْنَةُ قَدْ أَنْبَأَنِي عَنْ خَبَرِكَ ٱلْأَمِينُ ٱلصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْحَصَ عَنْ شَأْنِكَ أَكْثَرَ مِنْ هٰذَا . لِأَنَّ ٱلْعُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى جَعَلَ ٱلدُّنْيَا سَبَبًا[3] إِلَى ٱلْآخِرَةِ وَمِصْدَاقًا[4] لَهَا لِأَنَّهَا دَارُ ٱلرُّسُلِ وَٱلْأَنْبِيَاءِ ٱلدَّالِّينَ عَلَى ٱلْخَيْرِ ٱلْهَادِينَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ ٱلدَّاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱللّٰهِ تَعَالَى . وَقَدْ ثَبَتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا وَأَخْبَرَنَا عَنْكَ مَنْ وَثِقْنَا بِقَوْلِهِ . إِلَّا أَنَّ سَيِّدَنَا أَمَرَنَا بِٱلْعَوْدِ إِلَى أَمْرِكَ وَٱلْفَحْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ ظَاهِرًا بَيِّنًا . قَالَ دِمْنَةُ

١ ورآءها ٢ رسول السلطان القادم على رجليه ٣ وسيلة ٤ مصدقة

أَراكَ أَيُّها ٱلْقاضي لَمْ تتعوَّدِ ٱلْعَدْلَ فِي ٱلْقَضاءِ . وَلَيْسَ فِي عَدْلِ ٱلْمُلُوكِ دَفْعُ ٱلْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ إِلَى قاضٍ غَيْرِ عادِلٍ بَلِ ٱلْمُخاصَمَةُ لَهُمْ وَٱلذَّوْدُ[1] عَنْ حُقُوقِهِمْ . فَكَيْفَ تَرَى أَنْ أُقْتَلَ وَلَمْ أُخاصِمْ وَتُعَجِّلَ ذٰلِكَ مُوافَقَةً لِهَواكَ وَلَمْ تَمْضِ بَعْدُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ . وَلٰكِنْ صَدَقَ ٱلَّذِي قالَ إِنَّ ٱلَّذِي تَعَوَّدَ عَمَلَ ٱلْبِرِّ هَيِّنٌ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَإِنْ أَضَرَّ بِهِ * قالَ ٱلْقاضي إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِ ٱلْأَوَّلِينَ أَنَّ ٱلْقاضِيَ ٱلْعَدْلَ[2] يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ عَمَلَ ٱلْمُحْسِنِ وَٱلْمُسِيءِ لِيُجازِيَ ٱلْمُحْسِنَ بِإِحْسانِهِ وَٱلْمُسِيءَ بِإِساءَتِهِ . فَإِذا ذَهَبَ إِلَى هٰذا ٱزْدادَ ٱلْمُحْسِنُونَ حِرْصًا عَلَى ٱلْإِحْسانِ وَٱلْمُسِيئُونَ ٱجْتِنابًا لِلذُّنُوبِ . وَٱلرَّأْيُ إِلَيْكَ[3] يادِمْنَةُ أَنْ تَنْظُرَ ٱلَّذِي وَقَعْتَ فِيهِ وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ وَتُقِرَّ بِهِ وَتَتُوبَ . فَلَأَنْ يُعاقَبَ ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيا خَيْرٌ مِنْ عِقابِ ٱلْآخِرَةِ . فَأَجابَهُ دِمْنَةُ إِنَّ صالِحِي ٱلْقُضاةِ لا يَقْطَعُونَ[4] بِٱلظَّنِّ وَلا يَعْمَلُونَ بِهِ لا فِي ٱلْخاصَّةِ وَلا فِي ٱلْعامَّةِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ ٱلظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ[5] شَيْئًا . وَأَنْتُمْ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُجْرِمٌ فِيما فَعَلْتُ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي

---

١ الدفاع ٢ العادل ٣ اى مفوض اليك ٤ اى يتاكدون
٥ اى لا يوثر فيهِ ولا يدفعهُ

مِنْكُمْ وَعِلْمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ لا شَكَّ فِيهِ وَعِلْمُكُمْ بِي غايَةُ الشَّكِّ * وَإِنَّما قُبْحُ أَمْرِي عِنْدَكُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي[1] فَما عُذْرِي عِنْدَكُمْ إِذا سَعَيْتُ بِنَفْسِي كاذِبًا عَلَيْها فَأَسْلَمْتُها إِلَى الْقَتْلِ وَالْعَطَبِ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِبَرَآءَتِي وَسَلامَتِي مِمَّا قُرِفْتُ[2] بِهِ وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً[3] وَأَوْجَبُها حَقًّا. فَلَوْ فَعَلْتُ هٰذا بِأَقْصاكُمْ[4] وَأَدْناكُمْ[5] لَما وَسِعَنِي[6] فِي دِينِي وَلا حَسُنَ بِي فِي مُرُوَّتِي وَلا حَقَّ لِي[7] أَنْ أَفْعَلَهُ فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي. فَاكْفُفْ أَيُّها الْقاضِي عَنْ هٰذِهِ الْمَقالَةِ فَإِنَّها إِنْ كانَتْ نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأَتْ مَوْضِعَها[8]. وَإِنْ كانَتْ خَدِيعَةً فَإِنَّ أَقْبَحَ الْخِداعِ ما كانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. مَعَ أَنَّ الْخِداعَ وَالْمَكْرَ لَيْسا مِنْ أَعْمالِ صالِحِي الْقُضاةِ وَلا ثِقاتِ[9] الْوُلاةِ * وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَكَ مِمَّا يَتَّخِذُهُ الْجُهَّالُ وَالْأَشْرارُ سُنَّةً[10] يَقْتَدُونَ بِها لِأَنَّ أُمُورَ الْقَضاءِ يَأْخُذُ بِصَوابِها أَهْلُ الصَّوابِ وَبِخَطَآئِها أَهْلُ الْخَطَآءِ وَالْباطِلِ وَالْقَلِيلُ الْوَرَعِ[11]. وَأَنا خائِفٌ عَلَيْكَ أَيُّها الْقاضِي مِنْ مَقالَتِكَ هٰذِهِ أَعْظَمَ الرَّزايا وَالْبَلايا. وَلَيْسَ مِنَ الْبَلاءِ وَالْمُصِيبَةِ

---

١ بلغت عنهُ بالفساد ٢ اتهمت ٣ عهدًا ورعايةً ٤ ابعدكم
٥ اقربكم ٦ اي لما جازلي ٧ كنت حقيقًا اي اهلاً ٨ لم تصبهُ
٩ جمع ثقة اي موثوق بهِ مؤتمن ١٠ طريقة ١١ النقوى

Digitized by Google

أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِ ٱلْمَلِكِ وَٱلْجُنْدِ وَٱلْخَاصَّةِ وَٱلْعَامَّةِ فَاضِلاً فِي رَأْيِكَ مُقْنِعًا فِي عَقْلِكَ مَرْضِيًّا فِي حُكْمِكَ وَعَفَافِكَ وَفَضْلِكَ . وَإِنَّمَا ٱلْبَلَآءُ كَيْفَ أُنْسِيتَ ذٰلِكَ فِي أَمْرِي . أَوَ مَا بَلَغَكَ عَنِ ٱلْعُلَمَآءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنِ ٱدَّعَى عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُ وَشَهِدَ عَلَى ٱلْغَيْبِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ ٱلْبَازِيَارَ[1] . قَالَ ٱلْقَاضِي وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْمُدُنِ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمَرَازِبَةِ[2] مَذْكُورٌ . وَكَانَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَعَفَافٍ . وَكَانَ لِلرَّجُلِ بَازِيَارٌ مَاهِرٌ خَبِيرٌ بِعِلَاجِ ٱلْبُزَاةِ وَسِيَاسَتِهَا . وَكَانَ هٰذَا ٱلْبَازِيَارُ عِنْدَ هٰذَا ٱلرَّجُلِ بِمَكَانٍ خَلِيلٍ بِحَيْثُ أَدْخَلَهُ دَارَهُ وَجَعَلَهُ كَوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهَا . فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَتْ كَلِمَةٌ مِنَ ٱلْبَازِيَارِ فَتَسَخَّطَتْ لَهَا زَوْجَةُ مَوْلَاهُ وَنَفَرَتْ فَغَضِبَ وَعَمِلَ عَلَى[3] أَنْ يَكِيدَهَا بِمَكِيدَةٍ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى ٱلصَّيْدِ عَلَى عَادَتِهِ فَأَصَابَ فَرْخَيْ بَبْغَآءَ فَأَخَذَهُمَا وَجَآءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَبَّاهُمَا . فَلَمَّا كَبِرَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُمَا فِي قَفَصَيْنِ وَعَلَّمَ أَحَدَهُمَا أَنْ يَقُولَ رَأَيْتُ رِيبَةً فِي بَيْتِ مَوْلَايَ وَعَلَّمَ ٱلْآخَرَ أَنْ يَقُولَ أَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا .

---

١ مربي البازي ٢ جمع مرزبان وهو رئيس الفرس ٣ سعى في

ثُمَّ أَدَّبَهُما عَلَى ذٰلِكَ حَتَّى أَتْقَناهُ وَحَذَقاهُ[1] فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا بَلَغَ ٱلَّذِي أَرادَ مِنْهُما حَمَلَهُما إِلَى مَوْلاهُ فَلَمَّا رَآهُما أَعْجَباهُ وَنَطَقا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَطْرَباهُ. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ ما يَقُولانِ لِأَنَّ ٱلْبازِيارَ كانَ قَدْ عَلَّمَهُما بِلُغَةِ ٱلْبَلْخِيِّينَ. وَإِنَّ ٱلْمَرْزُبانَ أُعْجِبَ بِهِما إِعْجاباً شَدِيداً وَحَظِيَ ٱلْبازِيارُ عِنْدَهُ بِذٰلِكَ حُظْوَةً[2] كَرِيمَةً فَأَمَرَ ٱمْرَأَتَهُ بِٱلِاحْتِياطِ عَلَيْهِما وَٱلِاحْتِفاظِ بِهِما فَفَعَلَتِ ٱلْمَرْأَةُ ذٰلِكَ. فَٱتَّفَقَ أَنَّهُ بَعْدَ مُدَّةٍ قَدِمَ عَلَى ٱلرَّجُلِ قَوْمٌ مِنْ عُظَماءِ بَلْخَ فَتَأَنَّقَ لَهُمْ فِي ٱلطَّعامِ وَٱلشَّرابِ وَجَمَعَ مِنْ أَصْنافِ ٱلْفَواكِهِ وَٱلتُّحَفِ شَيْئاً كَثِيراً وَحَضَرَ ٱلْقَوْمُ. فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ ٱلطَّعامِ وَشَرَعُوا فِي ٱلْحَدِيثِ أَشارَ ٱلْمَرْزُبانُ إِلَى ٱلْبازِيارِ أَنْ يَأْتِيَ بِٱلْبَبْغاءَيْنِ فَأَحْضَرَهُما. فَلَمَّا وُضِعَتا بَيْنَ يَدَيْهِ صاحَتا بِما كانَتا عُلِّمَتاهُ. فَعَرَفَ أُولٰئِكَ ٱلْعُظَماءُ ما قالَتا فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ حَياءً وَخَجَلاً وَجَعَلَ يَغْمِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً * فَقالَ ٱلرَّجُلُ ما أَعْلَمُ ما تَقُولانِ وَلٰكِنِّي يُعْجِبُنِي ذٰلِكَ مِنْهُما وَسَأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولانِ فَٱمْتَنَعُوا أَنْ يَقُولُوا ما قالَتا فَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ وَأَكْثَرَ ٱلسُّؤالَ عَمَّا قالَتا. فَقالُوا إِنَّما تَقُولانِ كَذا

---

١ مهرا فيه ٢ اى وجد عنده كرامة ومكانة

وكذا وليس من شأننا إن نأكل من بيت يعمل فيه الفجور. فلما قالوا ذلك سألهم الرجل أن يكلموها بلسان البخية بغير ما نطقتا به. ففعلوا ذلك فلم يجدوها تعرفان غير ما تكلمتا به وبان لهم وللجماعة براءة البيت مما رمي به ووضح كذب البازيار. فأمر بالبازيار أن يدخل عليه وكان على يده باز أشهب[1] فصاحت به امرأة المرزبان من داخل البيت أيها العدو لنفسه أنت رأيت في البيت ما ذكرت وعلمت به البغاءين. قال نعم أنا رأيت فيه مثل ما تقولان. فوثب البازي إلى وجهه ففقأ عينه بمخالبه[2]. فقالت المرأة بحق أصابك هذا إنه لجزاء من الله تعالى لشهادتك بما لم ترهُ عينك

وإنما ضربت لك هذا المثل أيها القاضي لتزداد علما بوخامة[3] عاقبة الشهادة بالكذب في الدنيا والآخرة * فلما سمع القاضي ذلك من لفظ دمنة نهض فرفعه إلى الأسد على وجهه[4] فنظر فيه الأسد فدعا أمه فعرضه عليها. فقالت حين تدبرت[5] كلام دمنة لقد صار اهتمامي بما أتخوف

١ ابيض في سواد ٢ اظافره ٣ اي سوء ٤ اي على حكمه
٥ اي اعتبرت وتاملت

مِن احتيالِ دِمنةَ لكَ بمكرِهِ ودهائِهِ[١] حتَّى يقتلكَ أَوْ يفسدَ عليكَ أمرَكَ أعظمُ مِن اهتمامي بما سلفَ مِن ذنبِهِ إليكَ في الغشِّ والسِّعايةِ[٢] حتَّى قتلتَ صديقكَ بغيرِ ذنبٍ. فوقعَ قولُها في نفسِهِ[٣] فقالَ لها أخبريني عنِ الَّذي أخبرَكِ عن دِمنةَ بما أخبرَكِ فيكونَ حجَّةٌ لي في قتلي دِمنةَ. فقالتْ لأكرهُ إفشاءَ سرٍّ مِن استكتمنيهِ[٤]. فلا يهنئُني سرُوري[٥] بقتلِ دِمنةَ إذا تذكَّرتُ أنِّي استظهرتُ[٦] عليهِ بركوبِ[٧] مانهتْ عنهُ العلماءُ مِن كشفِ السِّرِّ. ولكنِّي أطالبُ الَّذي استودعنيهِ أنْ يخلِّيَني مِن ذِكرِهِ[٨] ويقومَ هوَ بعلمِهِ وما سمعَ منهُ. ثمَّ انصرفتْ وأرسلتْ إلى النَّمرِ وذكرتْ لهُ ما يحقُّ عليهِ مِن التَّزيينِ للأسدِ وحسنِ معاونتِهِ على الحقِّ وإخراجِ نفسِهِ مِنَ الشَّهادةِ الَّتي لا يكتمُها مثلُهُ معَ ما يحقُّ عليهِ مِن نصرِ المظلومينَ وتثبيتِ حجَّةِ الحقِّ في الحياةِ والمماتِ. فإنَّ العلماءَ قدْ قالتْ مَنْ كتمَ حجَّةً ميتٌ أخطأَ حجَّتَهُ[٩] يومَ القيامةِ. فلمْ تزلْ بهِ حتَّى قامَ فدخلَ على الأسدِ فشهدَ عندَهُ بما سمعَ مِن إقرارِ دِمنةَ

---

١ اي احتياله ٢ النميمة والافساد ٣ اي اثر فيها ٤ سالني كتمهُ
٥ اهنأُ به ٦ استعنت ٧ ارتكاب ٨ من حلّ القيد اي يعفيني
٩ لم يصبها

فَلَمَّا شَهِدَ النَّمِرُ بِذٰلِكَ أَرْسَلَ ٱلْفَهْدُ ٱلْمَسْجُونُ ٱلَّذِي سَمِعَ إِقْرَارَ دِمْنَةَ وَحَفِظَهُ إِلَى ٱلْأَسَدِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي شَهَادَةً فَأَخْرِجُوهُ فَشَهِدَ بِما سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِهِ. فَقَالَ لَهُما ٱلْأَسَدُ ما مَنَعَكُما أَنْ تَقُوما بِشَهَادَتِكُما وَقَدْ عَلِمْتُما أَمْرَنا وَٱهْتِمامَنا بِٱلْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ. فَقَالَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ شَهَادَةَ ٱلْواحِدِ لا تُوجِبُ حُكْماً فَكَرِهْتُ ٱلتَّعَرُّضَ لِغَيْرِ ما يَمْضِي بِهِ ٱلْحُكْمُ. حَتَّى إِذا شَهِدَ أَحَدُنا قامَ ٱلْآخَرُ. فَقَبِلَ ٱلْأَسَدُ قَوْلَهُما وَأَمَرَ بِدِمْنَةَ أَنْ يُقْتَلَ وَيُصْلَبَ عَلَى رُؤُوسِ ٱلْأَشْهادِ. وَنادَى ٱلْمُنادِي هٰذا جَزاءُ مَنْ يَسْعَى بَيْنَ ٱلْمُلُوكِ وَبَيْنَ أَجْنادِهِمْ وَبِطانَتِهِمْ (١) بِٱلْكَذِبِ وَٱلْبُهْتانِ

فَمَنْ نَظَرَ فِي هٰذا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَرادَ مَنْفَعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ غَيْرِهِ بِٱلْخِلابَةِ (٢) وَٱلْمَكْرِ فَإِنَّهُ سَيُجْزَى عَلَى خِلابَتِهِ وَمَكْرِهِ

١ حاشيتهم واتباعهم ٢ الخديعة

بابُ

ٱلْحَمامةِ ٱلْمُطَوَّقةِ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ ٱلْمُتَحابَّيْنِ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُما ٱلْكَذُوبُ وَإِلَى ماذا صارَ[1] عاقِبَةُ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ * فَحَدِّثْنِي إِنْ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوانِ ٱلصَّفاءِ كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَواصُلُهُمْ وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ * قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ إِنَّ ٱلْعاقِلَ لا يَعْدِلُ بِٱلإِخْوانِ شَيْئًا . فَٱلإِخْوانُ هُمُ ٱلأَعْوانُ عَلَى ٱلْخَيْرِ كُلِّهِ وَٱلْمُؤاسُونَ[2] عِنْدَ ما يَنُوبُ[3] مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ . وَمِنْ أَمْثالِ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْحَمامَةِ ٱلْمُطَوَّقَةِ وَٱلْجُرَذِ وَٱلظَّبْيِ[4] وَٱلْغُرابِ . قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ بَيْدَبا زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ بِأَرْضِ سَكاوَنْدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ داهِرَ مَكانٌ كَثِيرُ ٱلصَّيْدِ يَنْتابُهُ[5] ٱلصَّيَّادُونَ . وَكانَ فِي ذٰلِكَ ٱلْمَكانِ شَجَرَةٌ كَثِيرَةُ ٱلأَغْصانِ مُلْتَفَّةُ ٱلْوَرَقِ فِيها وَكْرُ غُرابٍ . فَبَيْنَما هُوَ ذاتَ يَوْمٍ ساقِطٌ فِي وَكْرِهِ إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ قَبِيحِ ٱلْمَنْظَرِ سَيِّءِ ٱلْخَلْقِ وَقُبْحُ مَنْظَرِهِ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ مَخْبَرِهِ[6]

---

١ انتهى ٢ اي المعينون ٣ يصيب ٤ الغزال ٥ يتردد عليه
٦ ما يخبر منهُ اي ذاتهِ

عَلَى عاتِقِهِ[١] شَبَكَةً وَفِي يَدِهِ عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ. فَذُعِرَ[٢] مِنْهُ الْغُرابُ وَقالَ لَقَدْ ساقَ هٰذا الرَّجُلُ إِلَى هٰذا الْمَكانِ إِمَّا حَيْنِي[٣] وَإِمَّا حَيْنُ غَيْرِي فَلَأَثْبُتَنَّ مَكانِي حَتَّى أَنْظُرَ ماذا يَصْنَعُ * ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ وَنَثَرَ عَلَيْها الْحَبَّ وَكَمَنَ قَرِيبًا مِنْها فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَرَّتْ بِهِ حَمامَةٌ يُقالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ وَكانَتْ سَيِّدَةَ الْحَمامِ وَمَعَها حَمامٌ كَثِيرٌ. فَعَمِيَتْ هِيَ وَصاحِباتُها عَنِ الشَّرَكِ[٤] فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِطْنَهُ فَعَلِقْنَ فِي الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُورًا. فَجَعَلَتْ كُلُّ حَمامَةٍ تَتَلَجْلَجُ[٥] فِي حَبائِلِها[٦] وَتَلْتَمِسُ الْخَلاصَ لِنَفْسِها * قالَتِ الْمُطَوَّقَةُ لا تُخاذِلْنَ[٧] فِي الْمُعالَجَةِ[٨] وَلا تَكُنْ نَفْسُ إِحْداكُنَّ أَهَمَّ إِلَيْها مِنْ نَفْسِ صاحِبَتِها. وَلٰكِنْ نَتَعاوَنُ جَمِيعُنا وَنَطِيرُ كَطائِرٍ واحِدٍ فَيَنْجُو بَعْضُنا بِبَعْضٍ. فَجَمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَوَثَبْنَ وَثْبَةً واحِدَةً فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعَهُنَّ بِتَعاوُنِهِنَّ وَعَلَوْنَ بِها فِي الْجَوِّ. وَلَمْ يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رَجاءَهُ مِنْهُنَّ وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لا يُجاوِزْنَ[٩] إِلَّا قَرِيبًا حَتَّى يَقَعْنَ. فَقالَ الْغُرابُ لِأَتْبَعَنَّهُنَّ وَأَنْظُرْ ما يَكُونُ مِنْهُنَّ.

---

١ ما بين الكتف والعنق ٢ خاف ٣ هلاكي ٤ الفخ ٥ ترتبك
٦ اشراكها ٧ لا تتركن التعاون ٨ اي المحاولة ٩ يقطعن

فَٱلْتَفَتَتِ ٱلْمُطَوَّقَةُ فَرَأَتِ ٱلصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ هٰذا ٱلصَّيَّادُ جادٌّ فِي طَلَبِكُنَّ فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنا فِي ٱلْفَضاءِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُنا وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنا · وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنا إِلَى ٱلْعُمْرانِ[1] خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنا وَٱنْصَرَفَ · وَبِمَكانِ كَذا جُرُذٌ هُوَ لِي أَخٌ فَلَوِ ٱنْتَهَيْنا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هٰذا ٱلشَّرَكَ · فَفَعَلْنَ ذٰلِكَ وَأَيِسَ[2] ٱلصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَٱنْصَرَفَ · وَتَبِعَهُنَّ ٱلْغُرابُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ لَعَلَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُنَّ حِيلَةً تَكُونُ لَهُ عُدَّةً[3] عِنْدَ ٱلْحاجَةِ · فَلَمَّا ٱنْتَهَتِ ٱلْحَمامَةُ ٱلْمُطَوَّقَةُ إِلَى ٱلْجُرُذِ أَمَرَتِ ٱلْحَمامَ أَنْ يَقَعْنَ فَوَقَعْنَ وَكانَ لِلْجُرُذِ مِئَةُ جُحْرٍ أَعَدَّها لِلْمَخاوِفِ · فَنادَتْهُ ٱلْمُطَوَّقَةُ بِٱسْمِهِ وَكانَ ٱسْمُهُ زَيْرَكَ فَأَجابَها ٱلْجُرُذُ مِنْ جُحْرِهِ مَنْ أَنْتِ قالَتْ أَنا خَلِيلَتُكَ ٱلْمُطَوَّقَةُ · فَأَقْبَلَ إِلَيْها ٱلْجُرُذُ يَسْعَى فَقالَ لَها ما أَوْقَعَكِ فِي هٰذِهِ ٱلْوَرْطَةِ · قالَتْ لَهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَى مَنْ تُصِيبُهُ ٱلْمَقادِيرُ وَهِيَ ٱلَّتِي أَوْقَعَتْنِي فِي هٰذِهِ ٱلْوَرْطَةِ · فَقَدْ لا يَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْقَدَرِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا · وَقَدْ تَنْكَسِفُ ٱلشَّمْسُ وَيَنْخَسِفُ ٱلْقَمَرُ إِذا قُضِيَ ذٰلِكَ عَلَيْهِما * ثُمَّ إِنَّ ٱلْجُرُذَ أَخَذَ فِي قَرْضِ

١ الاماكن المعمورة ٢ يئس ٣ عدّة الشيء ما تحتاج اليه فيه وقد مرّ

Digitized by Google

ٱلْعِقْدِ[1] ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْمُطَوَّقَةُ . فَقالَتْ لَهُ ٱلْمُطَوَّقَةُ أَبَدًا بِقَطْعِ عِقْدِ سائِرِ ٱلْحَمامِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ أَقْبِلْ عَلَى عِقْدِي . فَأَعادَتْ عَلَيْهِ ذٰلِكَ مِرارًا وَهُوَ لا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِها . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلَ وَكَرَّرَتْ قالَ لَها لَقَدْ كَرَّرْتِ ٱلْقَوْلَ عَلَيَّ كَأَنَّكِ لَيْسَ لَكِ فِي نَفْسِكِ حاجَةٌ وَلا لَكِ عَلَيْها شَفَقَةٌ وَلا تَرْعَيْنَ لَها حَقًّا . قالَتْ إِنِّي أَخافُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عِقْدِي أَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ ما بَقِيَ . وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ قَبْلِي وَكُنْتُ أَنا ٱلْأَخِيرَةَ لَمْ تَرْضَ وَإِنْ أَدْرَكَكَ ٱلْفُتُورُ أَنْ أَبْقَى فِي ٱلشَّرَكِ . قالَ ٱلْجُرَذُ هٰذا مِمَّا يَزِيدُ ٱلرَّغْبَةَ فِيكِ وَٱلْمَوَدَّةَ لَكِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلْجُرَذَ أَخَذَ فِي قَرْضِ ٱلشَّبَكَةِ حَتَّى فَرَغَ مِنْها . فَٱنْطَلَقَتِ ٱلْمُطَوَّقَةُ وَحَمامُها مَعَها

فَلَمَّا رَأَى ٱلْغُرابُ صُنْعَ ٱلْجُرَذِ رَغِبَ فِي مُصادَقَتِهِ فَجاءَ وَناداهُ بِٱسْمِهِ فَأَخْرَجَ ٱلْجُرَذُ رَأْسَهُ فَقالَ لَهُ ما حاجَتُكَ . قالَ إِنِّي أُرِيدُ مُصادَقَتَكَ . قالَ ٱلْجُرَذُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَواصُلٌ وَإِنَّما ٱلْعاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ ما يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَيَتْرُكَ ٱلْتِماسَ ما لَيْسَ لَهُ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . كَمَنْ أَرادَ أَنْ يُجْرِيَ

[1] اي حبل الشرك

السُّفُنَ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْعَجَلَ[1] فِي ٱلْبَحْرِ فَإِنْ[2] أَنْتَ إِلَّا آكِلٌ وَأَنَا طَعَامٌ لَكَ. قَالَ ٱلْغُرَابُ إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي عَنِّي[3] شَيْئًا. وَإِنَّ مَوَدَّتَكَ آنَسُ[4] لِي مِمَّا ذَكَرْتَ. وَلَسْتَ بِحَقِيقٍ إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ أَنْ تَرُدَّنِي خَائِبًا. فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ ٱلْخُلُقِ مَا رَغَّبَنِي فِيكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذٰلِكَ. فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ لَا يَخْفَى فَضْلُهُ وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ كَٱلْمِسْكِ ٱلَّذِي يُكْتَمُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذٰلِكَ مِنَ ٱلنَّشْرِ[5] ٱلطَّيِّبِ وَٱلْأَرَجِ[6] ٱلْفَائِحِ *قَالَ ٱلْجُرَذُ إِنَّ أَشَدَّ ٱلْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ ٱلْجَوْهَرِ وَهِيَ عَدَاوَتَانِ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَكَافِئٌ[7] كَعَدَاوَةِ ٱلْفِيلِ وَٱلْأَسَدِ. فَإِنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ ٱلْأَسَدُ ٱلْفِيلَ أَوِ ٱلْفِيلُ ٱلْأَسَدَ. وَمِنْهَا مَا قُوَّتُهُ مِنْ أَحَدِ ٱلْجَانِبَيْنِ عَلَى ٱلْآخَرِ كَٱلَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلسِّنَّوْرِ[8] وَبَيْنَكَ وَبَيْنِي. فَإِنَّ ٱلْعَدَاوَةَ ٱلَّتِي بَيْنَنَا لَيْسَتْ تَضُرُّكَ وَإِنَّمَا ضَرَرُهَا عَلَيَّ. فَإِنَّ ٱلْمَاءَ لَوْ أُطِيلَ إِسْخَانُهُ لَمْ يَمْنَعْهُ ذٰلِكَ مِنْ إِطْفَاءِ ٱلنَّارِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا مُصَاحِبُ ٱلْعَدُوِّ وَمُصَالِحُهُ كَصَاحِبِ ٱلْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِي

١ الدواليب ٢ فما ٣ يغيدني و يدفع عني ٤ تفضيل من الأنس
٥ الرائحة العطرة ٦ ذكاء الرائحة ٧ متماثل ٨ الهر

كُمِّهِ . وَٱلْعَاقِلُ لا يَسْتَأْنِسُ إِلَى ٱلْعَدُوِّ ٱلْأَرِيبِ[١] * قالَ ٱلْغُرابُ قَدْ فَهِمْتُ ما تَقُولُ وَأَنْتَ خَلِيقٌ[٢] أَنْ تَأْخُذَ[٣] بِفَضْلِ خَلِيقَتِكَ[٤] وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقالِي وَلا تُصَعِّبَ عَلَيَّ ٱلْأَمْرَ بِقَوْلِكَ لَيْسَ إِلَى ٱلتَّواصُلِ بَيْنَنا سَبِيلٌ . فَإِنَّ ٱلْعُقَلاءَ ٱلْكِرامَ لا يَبْتَغُونَ[٥] عَلَى مَعْرُوفٍ جَزاءً . وَٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَ ٱلصَّالِحِينَ سَرِيعٌ ٱتِّصالُها بَطِيءٌ ٱنْقِطاعُها . وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْكُوزِ ٱلذَّهَبِ بَطِيءٌ ٱلْإِنْكِسارِ سَرِيعُ ٱلْإِعادَةِ هَيِّنُ ٱلْإِصْلاحِ إِنْ أَصابَهُ ثَلْمٌ أَوْ كَسْرٌ . وَٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَ ٱلْأَشْرارِ سَرِيعٌ ٱنْقِطاعُها بَطِيءٌ ٱتِّصالُها . وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْكُوزِ ٱلْفَخَّارِ سَرِيعُ ٱلْإِنْكِسارِ يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ وَلا وَصْلَ لَهُ أَبَدًا . وَٱلْكَرِيمُ يَوَدُّ ٱلْكَرِيمَ وَٱللَّئِيمُ لا يَوَدُّ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ[٦] . وَأَنا إِلَى وُدِّكَ وَمَعْرُوفِكَ مُحْتاجٌ لِأَنَّكَ كَرِيمٌ . وَأَنا مُلازِمٌ لِبابِكَ غَيْرُ ذائِقٍ طَعاماً حَتَّى تُؤاخِيَنِي[٧] * وَٱعْلَمْ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَشاءُ ضَرَّكَ لَفَعَلْتُ حِينَ كُنْتُ مُحَلِّقاً[٨] فَوْقَ رَأْسِكَ عِنْدَ ما كُنْتَ تَقْطَعُ حَبائِلَ ٱلْحَمامِ قالَ ٱلْجُرَذُ قَدْ قَبِلْتُ إِخاءَكَ فَإِنِّي لَمْ أَرُدَّ أَحَدًا عَنْ

---

١ العاقل ٢ اهل ٣ اي تعمل ٤ طبيعتك ٥ يطلبون
٦ خوف ٧ تصادقني ٨ مرتفعاً

حاجةٍ قطُّ وَإِنَّما بَلَوْتُكَ[1] بما بَلَوْتُكَ بِهِ إرادةَ التَّوَثُّقِ[2] لِنَفْسِي فَإِنْ أَنْتَ غَدَرْتَ بِي لَمْ تَقُلْ إِنِّي وَجَدْتُ الْجُرَذَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ سَرِيعَ الْإِنْخِداعِ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جُحْرِهِ فَوَقَفَ عِنْدَ الْبابِ* فَقالَ لَهُ الْغُرابُ ما يَمْنَعُكَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيَّ وَالْاِسْتِئْناسِ بِي أَوَ فِي نَفْسِكَ بَعْدُ مِنِّي رِيبَةٌ[3]. قالَ الْجُرَذُ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيا يَتَعاطَوْنَ فِيما بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ وَيَتَواصَلُونَ عَلَيْهِما وَهُما ذاتُ النَّفْسِ[4] وَذاتُ الْيَدِ[5]. فَالْمُتَبادِلُونَ ذاتَ النَّفْسِ هُمُ الْأَصْفِياءُ[6]. وَأَمَّا الْمُتَبادِلُونَ ذاتَ الْيَدِ فَهُمُ الْمُتَعاوِنُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْاِنْتِفاعَ بِبَعْضٍ. وَمَنْ كانَ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ لِبَعْضِ مَنافِعِ الدُّنْيا فَإِنَّما مَثَلُهُ فِيما يَبْذُلُ وَيُعْطِي كَمَثَلِ الصَّيَّادِ وَإِلْقائِهِ الْحَبَّ لِلطَّيْرِ لا يُرِيدُ بِذٰلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ وَإِنَّما يُرِيدُ نَفْعَ نَفْسِهِ. فَتَعاطِي ذاتِ النَّفْسِ أَفْضَلُ مِنْ تَعاطِي ذاتِ الْيَدِ. وَإِنِّي واثِقٌ مِنْكَ بِذاتِ نَفْسِكَ وَمَنَحْتُكَ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ ذٰلِكَ. وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ سُوءُ ظَنٍّ بِكَ. وَلٰكِنْ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ لَكَ أَصْحابًا جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ فِي كَرَأْيِكَ* قالَ الْغُرابُ إِنَّ مِنْ عَلامَةِ الصَّدِيقِ

١ امتحنتك واختبرتك ٢ اخذ الوثيقة اي الاحتياط والتحفظ ٣ شكّ وحذر
٤ السريرة المضمرة والعاطفة ٥ المال ٦ الاصدقاء

أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقًا وَلِعَدُوِّ صَدِيقِهِ عَدُوًّا . وَلَيْسَ لِي بِصَاحِبٍ وَلَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ لَكَ مُحِبًّا . وَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَيَّ قَطِيعَةُ[1] مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ، مِنْ جَوْهَرِي. فَإِنَّ زَارِعَ الرَّيْحَانِ إِذَا رَأَى بَيْنَهُ عُشْبًا يُفْسِدُهُ قَلَعَهُ وَرَمَى بِهِ * ثُمَّ إِنَّ الْجُرَذَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ فَتَصَافَحَا[2] وَتَصَافَيَا وَأَنِسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ * حَتَّى إِذَا مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرَذِ إِنَّ جُحْرَكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيَكَ بَعْضُ الصِّبْيَانِ بِحَجَرٍ . وَلِي مَكَانٌ فِي عُزْلَةٍ[3] وَلِي فِيهِ صَدِيقٌ مِنَ السَّلَاحِفِ وَهُوَ مُخْصِبٌ مِنَ السَّمَكِ وَنَحْنُ وَاجِدُونَ هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ فَأُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى هُنَاكَ لِنَعِيشَ آمِنِينَ . قَالَ الْجُرَذُ وَإِنِّي أَيْضًا كَارِهٌ لِمَكَانِي هٰذَا وَلِي أَخْبَارٌ وَقَصَصٌ سَأَقُصُّهَا عَلَيْكَ إِذَا انْتَهَيْنَا حَيْثُ تُرِيدُ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ . فَأَخَذَ الْغُرَابُ بِذَنَبِ الْجُرَذِ وَطَارَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ حَيْثُ أَرَادَ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السُّلَحْفَاةُ بَصُرَتِ السُّلَحْفَاةُ بِغُرَابٍ وَمَعَهُ جُرَذٌ فَذُعِرَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا. فَنَادَاهَا فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَتَ فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ حِينَ تَبِعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْجُرَذِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا .

١ مقاطعة ومعاداة ٢ اى تعانقا ٣ نخ وانفراد

فَلَمَّا سَمِعَتِ ٱلسُّلَحْفَاةُ شَأْنَ ٱلْجُرَذِ عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ وَرَحَّبَتْ بِهِ وَقَالَتْ لَهُ ما ساقَكَ إِلَى هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ. قَالَ ٱلْغُرَابُ لِلْجُرَذِ ٱقْصُصْ عَلَيَّ ٱلْأَخْبَارَ ٱلَّتِي قُلْتَ إِنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِهَا فَأَخْبِرْنِي بِها مَعَ جَوابِ ما سَأَلَتِ ٱلسُّلَحْفَاةُ فَإِنَّها عِنْدَكَ بِمَنْزِلَتِي. فَبَدَأَ ٱلْجُرَذُ وَقَالَ

كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي بِمَدِينَةِ مارُوتَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ ناسِكٍ وَكَانَ خالِيًا مِنَ ٱلْأَهْلِ وَٱلْعِيالِ. وَكَانَ يُؤْتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بِجُونَةٍ[1] مِنَ ٱلطَّعامِ فَيَأْكُلُ مِنْها حاجَتَهُ وَيُعَلِّقُ ٱلْباقِيَ. وَكُنْتُ أَرْصُدُ[2] ٱلنَّاسِكَ حَتَّى يَخْرُجَ وَأَثِبُ إِلَى ٱلْجُونَةِ فَلا أَدَعُ فِيها طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ وَرَمَيْتُ مِنْهُ إِلَى ٱلْجِرْذانِ. فَجُهِدَ ٱلنَّاسِكُ مِرارًا أَنْ يُعَلِّقَ ٱلْجُونَةَ فِي مَكانٍ لا أَنالُهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذٰلِكَ * حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ فَأَكَلا جَمِيعًا ثُمَّ أَخَذا فِي ٱلْحَدِيثِ. فَقالَ ٱلنَّاسِكُ لِلضَّيْفِ مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَقْبَلْتَ وَأَيْنَ تُرِيدُ ٱلْآنَ. وَكَانَ ٱلرَّجُلُ قَدْ جابَ[3] ٱلْآفاقَ[4] وَرَأَى عَجائِبَ فَأَنْشَأَ[5] يُحَدِّثُ ٱلنَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ[6] مِنَ ٱلْبِلادِ

---

١ سلة صغيرة مغطاة بجلد ٢ ارقب ٣ قطع ٤ النواحي
٥ شرع ٦ داس

وَرَأَى مِنَ ٱلْعَجَائِبِ وَجَعَلَ ٱلنَّاسِكُ خِلَالَ[1] هٰذا يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ لِيُنَفِّرَ نِي عَنِ ٱلْجُونَةِ . فَغَضِبَ ٱلضَّيْفُ وَقَالَ أَنا أُحَدِّثُكَ وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِحَدِيثِي فَما حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي . فَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ وَقَالَ إِنَّما أُصَفِّقُ بِيَدِي لِأُنَفِّرَ جُرَذًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ وَلَسْتُ أَضَعُ فِي ٱلْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ جُرَذٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذٰلِكَ أَمْ جِرْذَانٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ ٱلنَّاسِكُ جِرْذَانُ ٱلْبَيْتِ كَثِيرَةٌ لٰكِنَّ فِيها جُرَذًا واحِدًا هُوَ ٱلَّذِي غَلَبَنِي فَما أَسْتَطِيعُ لَهُ حِيلَةً . قَالَ ٱلضَّيْفُ لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي قَوْلَ ٱلَّذِي قَالَ لِأَمْرٍ ما بِاعَتْ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةُ سِمْسِمًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ مَقْشُورٍ . قَالَ ٱلنَّاسِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ ٱلضَّيْفُ نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانِ كَذا فَتَعَشَّيْنا ثُمَّ فَرَشَ لِي وَٱنْقَلَبَ عَلَى فِراشِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي آخِرِ ٱللَّيْلِ لِٱمْرَأَتِهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ غَدًا رَهْطًا[2] لِيَأْكُلُوا عِنْدَنا فَٱصْنَعِي لَهُمْ طَعامًا . فَقالَتِ ٱلْمَرْأَةُ كَيْفَ تَدْعُو ٱلنَّاسَ إِلَى طَعامِكَ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ عَنْ عِيالِكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ لا تُبْقِي شَيْئًا وَلا تَدَّخِرُهُ[3] . قَالَ ٱلرَّجُلُ لا تَنْدَمِي عَلَى شَيْءٍ

١ في ضمن ٢ اي جماعة ٣ تخبأهُ

أَطْعَمْنَاهُ وَأَنْفَقْنَاهُ فَإِنَّ ٱلْجَمْعَ وَٱلِٱدِّخَارَ رُبَّما كَانَتْ عَاقِبَتُهُ كَعَاقِبَةِ ٱلذِّئْبِ . قَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ ٱلرَّجُلُ زَعَمُوا أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ قَانِصٌ (١) وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَّابُهُ . فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى رَمَى ظَبْيًا (٢) فَحَمَلَهُ وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزِلَهُ . فَٱعْتَرَضَهُ خِنْزِيرٌ بَرِّيٌّ فَرَمَاهُ بِنُشَّابَةٍ نَفَذَتْ فِيهِ فَأَدْرَكَهُ ٱلْخِنْزِيرُ وَضَرَبَهُ بِأَنْيَابِهِ ضَرْبَةً أَطَارَتْ مِنْ يَدِهِ ٱلْقَوْسَ وَوَقَعَا مَيِّتَيْنِ . فَأَتَى عَلَيْهِمْ ذِئْبٌ فَقَالَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ وَٱلظَّبْيُ وَٱلْخِنْزِيرُ يَكْفِينِي أَكْلُهُمْ مُدَّةً . وَلٰكِنْ أَبْدَأُ بِهٰذَا ٱلْوَتَرِ فَآكُلُهُ فَيَكُونُ قُوتَ يَوْمِي وَأَدَّخِرُ ٱلْبَاقِيَ إِلَى غَدٍ فَمَا وَرَاءَهُ . فَعَالَجَ ٱلْوَتَرَ حَتَّى قَطَعَهُ فَلَمَّا ٱنْقَطَعَ طَارَتْ سِيَةُ (٣) ٱلْقَوْسِ فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ فَمَاتَ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكِ هٰذَا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمِي أَنَّ ٱلْجَمْعَ وَٱلِٱدِّخَارَ وَخِيمُ ٱلْعَاقِبَةِ . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ نِعِمَّا قُلْتَ وَعِنْدَنَا مِنَ ٱلْأَرُزِّ وَٱلسِّمْسِمِ مَا يَكْفِي سِتَّةَ نَفَرٍ (٤) أَوْ أَكْثَرَ . فَأَنَا غَادِيَةٌ (٥) عَلَى صُنْعِ ٱلطَّعَامِ فَٱدْعُ مَنْ أَحْبَبْتَ . وَأَخَذَتِ ٱلْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سِمْسِمًا وَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي ٱلشَّمْسِ لِيَجِفَّ وَقَالَتْ

١ صياد ٢ غزالاً ٣ طرف ٤ النفر من الثلاثة الى العشرة من الناس ٥ مبكرة

لِغُلامٍ لَهُمْ اُطْرُدْ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلابَ وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ لِصَنْعِها. وَتَغافَلَ الْغُلامُ عَنِ السِّمْسِمِ فَجاءَ كَلْبٌ فَعاثَ[1] فِيهِ فَاسْتَقْذَرَتْهُ الْمَرْأَةُ وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعاماً. فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ فَأَخَذَتْ بِهِ مُقايَضَةً[2] سِمْسِماً غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلاً بِمِثْلٍ وَأَنا واقِفٌ فِي السُّوقِ. فَقالَ رَجُلٌ لِأَمْرٍ ما باعَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ سِمْسِماً مَقْشُوراً بِغَيْرِ مَقْشُورٍ

وَكَذٰلِكَ قَوْلِي فِي هٰذا الْجُرَذِ الَّذِي ذَكَرْتَ إِنَّهُ عَلَى غَيْرِ عِلَّةٍ ما يَقْدِرُ عَلَى ما شَكَوْتَ مِنْهُ. فَالْتَمِسْ لِي فَأْساً[3] لَعَلِّي أَحْتَفِرُ جُحْرَهُ فَأَطَّلِعَ عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِ. فَاسْتَعارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ جِيرانِهِ فَأْساً فَأَتَى بِها الضَّيْفَ وَأَنا حِينَئِذٍ فِي جُحْرٍ غَيْرِ جُحْرِي أَسْمَعُ كَلامَهُما وَفِي جُحْرِي كِيسٌ فِيهِ مِئَةُ دِينارٍ لا أَدْرِي مَنْ وَضَعَها. فَاحْتَفَرَ الضَّيْفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّنانِيرِ فَأَخَذَها وَقالَ لِلنَّاسِكِ ما كانَ هٰذا الْجُرَذُ يَقْوَى عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كانَ يَثِبُ إِلَّا بِهٰذِهِ الدَّنانِيرِ فَإِنَّ الْمالَ جُعِلَ قُوَّةً وَزِيادَةً فِي الرَّأْيِ وَالتَّمَكُّنِ. وَسَتَرَى بَعْدَ هٰذا أَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كانَ يَثِبُ* فَلَمَّا كانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَتِ الْجِرْذانُ الَّتِي

١ افسد ٢ مبادلة ٣ آلة يحفر بها

كانت معي فقالت قد أصابنا الجوع وأنت رجاؤنا. فانطلقت ومعي الجرذان إلى المكان الذي كنت أثب منه إلى الجونة فحاولت ذلك مرارا فلم أقدر عليه. فاستبان للجرذان نقص حالي فسمعتهن يقلن انصرفن عنه ولا تطمعن فيما عنده فإنا نرى له حالا لا نحسبه إلا قد احتاج معها إلى من يعولها[1]. فتركنني ولحقن بأعدائي وجفونني[2] وأخذن في غيبتي[3] عند من يعاديني ويحسدني وأصبحن كأنهن لم يعرفنني وكأني لم أكن عليهن رئيسا قط

فقلت في نفسي ما الإخوان ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال. ووجدت من لا مال له إذا أراد أمرا قعد به العدم[4] عما يريده. كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الشتاء لا يمر إلى نهر ولا يجري إلى مكان إلى أن يفسد وينشف ولا ينتفع به. ووجدت من لا إخوان له لا أهل له. ومن لا ولد له لا ذكر له. ومن لا مال له لا عقل له ولا دنيا ولا آخرة له. لأن من نزل به الفقر لا يجد بدا من ترك الحياء. ومن ذهب حياؤه ذهب سروره. ومن ذهب سروره

١ يمونه ويكفيه ٢ خلاف وصلنني اي هجرنني ٣ ذمي في غيابي ٤ الفقر

مَقَتَ نَفْسَهُ · وَمَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ كَثُرَ حُزْنُهُ · وَمَنْ كَثُرَ حُزْنُهُ قَلَّ عَقْلُهُ وَٱرْتَبَكَ فِي أَمْرِهِ · وَمَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ عَلَيْهِ لَا لَهُ · وَمَنْ كَانَ كَذٰلِكَ فَأَحْرِ بِهِ[1] أَنْ يَكُونَ أَنْكَدَ ٱلنَّاسِ حَظًّا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ * ثُمَّ إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا ٱفْتَقَرَ قَطَعَهُ[2] أَقَارِبُهُ وَإِخْوَانُهُ وَأَهْلُ وُدِّهِ وَمَقَتُوهُ وَرَفَضُوهُ وَأَهَانُوهُ وَٱضْطَرَّهُ ذٰلِكَ إِلَى أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ ٱلرِّزْقِ مَا يُغَرِّرُ فِيهِ بِنَفْسِهِ[3] وَيُفْسِدُ فِيهِ آخِرَتَهُ فَيَخْسَرُ ٱلدَّارَيْنِ جَمِيعًا · وَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ ٱلنَّابِتَةَ فِي ٱلسِّبَاخِ[4] ٱلْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَحَالِ ٱلْفَقِيرِ ٱلْمُحْتَاجِ إِلَى مَا فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ

وَوَجَدْتُ ٱلْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَجَالِبًا إِلَى صَاحِبِهِ كُلَّ مَقْتٍ وَمَعْدِنَ ٱلنَّمِيمَةِ · وَوَجَدْتُ ٱلرَّجُلَ إِذَا ٱفْتَقَرَ أَتْهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ ٱلظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا · فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ كَانَ هُوَ لِلتُّهَمَةِ مَوْضِعًا · وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ[5] هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذَمٌّ . فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا قِيلَ أَهْوَجُ وَإِنْ كَانَ جَوَادًا[6] سُمِّيَ مُبَذِّرًا وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سُمِّيَ

١ ما احراهُ اي ما اجدرهُ واحقهُ ٢ ضدّ وصلهُ ٣ يعرضها للهلكة
٤ الاراضي ذات النزّ والملح ٥ خصلة ٦ كريمًا

Digitized by Google

ضَعِيفاً وَإِنْ كانَ وَقُوراً سُمِّيَ بَلِيداً وَإِنْ كانَ صَمُوتاً[١] سُمِّيَ عَيِيّاً[٢] وَإِنْ كانَ لَسِناً[٣] سُمِّيَ مِهْذاراً[٤] . فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنَ الْحاجَةِ[٥] الَّتِي تُحْوِجُ صاحِبَها إِلَى الْمَسْأَلَةِ وَلا سِيَّما مَسْأَلَةِ الْأَشِحَّاءِ[٦] وَاللِّئامِ . فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كُلِّفَ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي فَمِ الْأَفْعَى فَيُخْرِجَ مِنْهُ سُمَّاً فَيَبْتَلِعَهُ كانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَخِيلِ اللَّئِيمِ . حَتَّى لَقَدْ جاءَ فِي قَدِيمِ الْأَقاوِيلِ إِنَّ مَنِ ابْتُلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لا يُفارِقُهُ حَتَّى يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ ما هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ مِنَ الْحاجَةِ وَالْفَقْرِ

وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِينَ أَخَذَ الدَّنانِيرَ فَقاسَمَها النَّاسِكَ جَعَلَ النَّاسِكُ نَصِيبَهُ فِي خَرِيطَةٍ[٧] عِنْدَ رَأْسِهِ لَمَّا جَنَّ[٨] اللَّيْلُ . فَطَمِعْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْها شَيْئاً فَأَرُدَّهُ إِلَى جُحْرِي وَرَجَوْتُ أَنْ يَزِيدَ ذٰلِكَ فِي قُوَّتِي أَوْ يُراجِعَنِي بِسَبَبِهِ بَعْضُ أَصْدِقائِي * فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّاسِكِ وَهُوَ نائِمٌ حَتَّى انْتَهَيْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْظانَ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ فَضَرَبَنِي عَلَى رَأْسِي ضَرْبَةً مُوجِعَةً فَانْقَلَبْتُ راجِعاً إِلَى جُحْرِي . فَلَمَّا سَكَنَ

---

١ كثير الصمت ٢ بليدًا عاجزًا ٣ فصيح اللسان ٤ كثير الكلام في الخطاء والباطل ٥ الفقر ٦ البخلاء ٧ وعاء من جلد ٨ اظلم

عنّي الألمُ هيّجني الحِرصُ والشرَهُ فخرجتُ طمعاً كطمعي الأوّل. وإذا الضيفُ يرصُدُني فضربني بالقضيبِ ضربةً أسالت مني الدمَ فتحاملتُ على نفسي[1] وتقلّبتُ ظهراً لبطنٍ إلى جحري فخررتُ[2] مغشياً عليّ فأصابني من الوجعِ ما بغّضَ إليّ المالَ حتّى لا أسمعُ بذكرِهِ ألّا تداخلني من ذكرِ المالِ رعدةٌ[3] وهيبةٌ * ثمّ نذكّرتُ فوجدتُ البلاءَ في الدنيا إنّما يسوقُهُ الحِرصُ والشرَهُ لأنّهما لا يزالانِ يُدخلانِ صاحبَهما من شيءٍ إلى شيءٍ والأشياءُ لا تنفدُ[4] ولا تنتهي ولا يزالُ صاحبُ الدنيا في بليّةٍ وتعبٍ ونصبٍ[5]. ووجدتُ ركوبَ الأهوالِ وتجشّمَ[6] الأسفارِ البعيدةِ في طلبِ الدنيا أهونَ عليّ من بسطِ اليدِ إلى السخيّ بالمالِ فكيفَ بالشحيحِ به. ولم أرَ كالرضى شيئاً. ووجدتُ العلماءَ قد قالوا لا عقلَ كالتدبيرِ ولا ورعَ ككفِّ الأذى ولا حسَبَ[7] كحسنِ الخُلُقِ ولا غنى كالرضى. وا حقُّ ما صبرَ الإنسانُ على الشيءِ نفسُه[8]. وأفضلُ البرِّ الرحمةُ. ورأسُ المودّةِ الاستئناسُ[9]. ورأسُ العقلِ معرفةُ ما يكونُ مما

---

١ تكلفت على مشقة ٢ اي سقطت ٣ الاسم من الارتعاد من الخوف ٤ تفرغ ٥ بمعنى تعب ٦ تكلف ٧ ما ينشئهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر ٨ صبر نفسهُ على الشيء حبسها عليهِ واقنعها بهِ ٩ حسن الثقة بالصديق والاطمئنان اليهِ والدلالة عليهِ

لا يكون . وقالوا الخرس خير من اللسان الكذوب والضر[1] والفقر خير من النعمة[2] والسعة من أموال الناس * فصار أمري إلى أن رضيت وقنعت وانتقلت من بيت الناسك إلى البرية . وكان لي صديق من الحمام فسبقت[3] إلي بصداقته صداقة الغراب . والتفت إلى السلحفاة فقال ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه من المودة وأخبرني أنه يريد إتيانك فأحببت أن آتيك معه . وكرهت الوحدة فإنه لا شيء من سرور الدنيا يعدل صحبة الإخوان ولا غم فيها يعدل البعد عنهم . وجربت فعلمت أنه لا ينبغي للملتمس[4] من الدنيا غير الكفاف[5] الذي يدفع به الأذى عن نفسه وهو يسير من المطعم والمشرب إذا أعين بصحة وسعة . ولو أن رجلا وهبت له الدنيا بما فيها لم يكن ينتفع من ذلك إلا بالقليل الذي يدفع به عن نفسه الحاجة وما سوى ذلك فليس له منه إلا ما لغيره من النظر إليه حسب[6]

فلما فرغ الجرذ من كلامه أجابته السلحفاة بكلام

١ بمعنى الفقر ٢ التنعم ٣ مجهول ساق الي كذا أي وجهه ٤ الطالب
٥ مقدار الحاجة فقط ٦ فقط

رَقِيقٍ وَقالَتْ قَدْ سَمِعْتُ كَلامَكَ وَما أَحْسَنَ ما تَكَلَّمْتَ بِهِ. إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ بَقايا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ حَيْثُ قِلَّةُ مالِكَ وَسُوءُ حالِكَ وَاغْتِرابُكَ عَنْ مَوْطِنِكَ. فَاطْرَحْ ذٰلِكَ عَنْ قَلْبِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حُسْنَ الْكَلامِ لا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ وَأَنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَواءَ مَرَضِهِ إِنْ لَمْ يَتَداوَ بِهِ لَمْ يُغْنِ عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا وَلَمْ يَجِدْ لِدائِهِ راحَةً وَلا خِفَّةً. فَاسْتَعْمِلْ رَأْيَكَ وَلا تَحْزَنْ لِقِلَّةِ الْمالِ فَإِنَّ الرَّجُلَ ذا الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهابُ وَإِنْ كانَ رابِضًا[1]. وَالْغَنِيُّ الَّذِي لا مُرُوءَةَ لَهُ يُهانُ وَإِنْ كانَ كَثِيرَ الْمالِ كَالْكَلْبِ لا يُحْفَلُ[2] بِهِ وَإِنْ طُوِّقَ وَخُلِّخَ بِالذَّهَبِ. فَلا تَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتُكَ فَإِنَّ الْعاقِلَ لا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ الَّذِي لا يَنْقَلِبُ[3] إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ * فَلْتُحْسِنْ تَعَهُّدَكَ[4] لِنَفْسِكَ فَإِنَّكَ إِذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ جاءَكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ مِنْ كُلِّ مَكانٍ كَما يَطْلُبُ الْماءُ انْحِدارَهُ. وَإِنَّما جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْحازِمِ الْبَصِيرِ وَأَمَّا الْكَسْلانُ الْمُتَرَدِّدُ فَإِنَّ الْفَضْلَ لا يَصْحَبُهُ * وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْياءَ لَيْسَ لَها ثَباتٌ وَلا بَقاءٌ. ظِلِّ الْغَمامَةِ[5] فِي الصَّيْفِ.

١ اي قاعدًا ٢ يبالى ٣ اي يتحوّل ٤ تفقدك ٥ الغيمة

وَخِلَّةِ (١) ٱلْأَشْرارِ . وَعِشْقِ ٱلنِّساءِ . وَٱلنَّبَأِ (٢) ٱلْكاذِبِ . وَٱلْمالِ ٱلْكَثِيرِ * فَٱلْعاقِلُ لا يَحْزَنُ لِقِلَّتِهِ وَلٰكِنَّ مالَهُ عَقْلُهُ وَما قَدَّمَ مِنْ صالِحِ عَمَلِهِ . فَهُوَ واثِقٌ أَنَّهُ لا يُسْلَبُ ما عَمِلَ وَلا يُؤاخَذُ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَلْهُ . وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لا يَغْفُلَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ لا يَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ أَجَلٌ (٣) مَعْلُومٌ . وَأَنْتَ عَنْ مَوْعِظَتِي غَنِيٌّ بِما عِنْدَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ . وَلٰكِنْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْضِيَ مِنْ حَقِّكَ فَأَنْتَ أَخُونا وَما قِبَلَنا (٤) مَبْذُولٌ لَكَ

فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْغُرابُ كَلامَ ٱلسُّلَحْفاةِ لِلْجُرَذِ وَمَرْدُودَها عَلَيْهِ وَإِلْطافَها إِيَّاهُ (٥) فَرِحَ بِذٰلِكَ وَقالَ لَقَدْ سَرَرْتِنِي وَأَنْعَمْتِ عَلَيَّ وَأَنْتِ جَدِيرَةٌ أَنْ تَسُرِّي نَفْسَكِ بِمِثْلِ ما سَرَرْتِنِي . وَإِنَّ أَوْلَى أَهْلِ ٱلدُّنْيا بِشِدَّةِ ٱلسُّرُورِ مَنْ لا يَزالُ رَبْعُهُ (٦) مِنْ إِخْوانِهِ وَأَصْدِقائِهِ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ مَعْمُورًا وَلا يَزالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ جَماعَةٌ يَسُرُّهُمْ وَيَسُرُّونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَراءِ أُمُورِهِمْ وَحاجاتِهِمْ بِٱلْمِرْصادِ (٧) . فَإِنَّ حُسْنَ ٱلثَّناءِ لا يَزالُ صاحِبُهُ فِي عاقِبَتِهِ

١ مصادقة ٢ الخبر ٣ ميعاد ٤ اي عندنا ٥ اي برّها به وملاطفتها له ٦ اي منزله ٧ اي مراقبًا لها .

Digitized by Google

حيثما توجه. فإن الكريم إذا عثر لا يقيل عثرته[1] ويأخذ بيده إلا الكرام كالفيل إذا وحل لا تخرجه إلا الفيلة * فبينما الغراب في كلامه والثلاثة مستأنسون بعضهم ببعض إذ أقبل نحوهم ظبي يسعى مذعورا[2]. فذعرت منه السلحفاة فغاصت في الماء ودخل الجرذ بعض الأجحار وطار الغراب فوقع على شجرة وانتهى الظبي إلى الماء فشرب منه يسيرا ثم وقف خائفا يلتفت يمينا وشمالا * ثم إن الغراب حلق في السماء لينظر هل للظبي طالب. فنظر فلم ير شيئا فنادى الجرذ والسلحفاة فخرجا. فقالت السلحفاة للظبي حين رأته ينظر إلى الماء ولا يقربه اشرب إن كان بك عطش ولا تخف فإنه لا خوف عليك. فدنا الظبي فرحبت به السلحفاة وحيته وقالت له من أين أقبلت. قال كنت بهذه الصحارى[3] راتعا[4]. فلم تزل الأساورة[5] تطردني من مكان إلى مكان حتى رأيت اليوم شبحا[6] فخفت أن يكون قانصا. قالت لا تخف فانا لم نر ههنا قانصا قط ونحن في هذا المكان مجتمعون نتحدث

---

١ ينهضه من سقطته ٢ خائفا ٣ جمع صحراء وهي الفضاء الواسع
٤ آكلا وشاربا في خصب وسعة ٥ جمع اسوار وهو الجيد الرمي بالسهام
٦ شخصا

وَنتآنَسُ وَنَحْنُ نَبْذُلُ لَكَ وُدَّنا وَمَكانَنا وَٱلْماءَ وَٱلْمَرْعى كَثيرٌ عِنْدَنا فَٱرْغَبْ فِي صُحْبَتِنا . فَأَقامَ ٱلظَّبْيُ مَعَهُمْ وَكانَ لَهُمْ عَرِيشٌ[1] يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَتَساقَطُونَ[2] ٱلْأَحادِيثَ وَٱلْأَخْبارَ . فَبَيْنَما ٱلْغُرابُ وَٱلْجُرَذُ وَٱلسُّلَحْفاةُ ذاتَ يَوْمٍ فِي ٱلْعَرِيشِ إِذْ غابَ ٱلظَّبْيُ فَتَوَقَّعُوهُ[3] ساعَةً فَلَمْ يَأْتِ . فَلَمَّا أَبْطَأَ[4] أَشْفَقُوا[5] أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصابَهُ عَنَتٌ[6] . فَقالَ ٱلْجُرَذُ وَٱلسُّلَحْفاةُ لِلْغُرابِ ٱنْظُرْ هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينا[7] شَيْئًا . فَحَلَّقَ ٱلْغُرابُ فِي ٱلسَّماءِ فَنَظَرَ فَإِذا ٱلظَّبْيُ فِي ٱلْحَبائِلِ مُقْتَنَصاً[8] . فَٱنْقَضَّ[9] مُسْرِعًا فَأَخْبَرَهُما بِذٰلِكَ . فَقالَتِ ٱلسُّلَحْفاةُ وَٱلْغُرابُ لِلْجُرَذِ هٰذا أَمْرٌ لا يُرْجى فِيهِ غَيْرُكَ فَأَغِثْ[10] أَخاكَ . فَسَعَى ٱلْجُرَذُ مُسْرِعًا فَأَتَى ٱلظَّبْيَ فَقالَ لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هٰذِهِ ٱلْوَرْطَةِ وَأَنْتَ مِنَ ٱلْأَكْياسِ[11] . قالَ ٱلظَّبْيُ ما يُغْنِي[12] حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ[13] وَلا يُجْدِي[14] ٱلْكَيْسُ مَعَ ٱلْمَقادِيرِ شَيْئًا

فَبَيْنَما هُما فِي ٱلْحَدِيثِ إِذْ وافَتْهُما ٱلسُّلَحْفاةُ فَقالَ لَهُما

---

١ مكان يستظل به ٢ يتبادلون ويتناوبون ٣ اي انتظروا مجيئه
٤ تاخر ٥ خاف ٦ وقوع في امر شاق ٧ اي مما حوالينا ٨ الاشراك
٩ مصطادًا ١٠ وقع بسرعة ١١ أعن ١٢ جمع كيس وهي الظرف الفطن
١٣ اي يدفع ويمنع ١٤ قضاء من الله ١٥ ينفع

الظَّبْيُ ما أَصبْتِ بِمَجِيئِكِ إِلَيْنا فَإِنَّ ٱلْقانِصَ لَوِ ٱنْتَهى إِلَيْنا وَقَدْ قَطَعَ ٱلْجُرَذُ ٱلْحَبائِلَ سَبَقْتُهُ عَدْوًا[1] . وَلِلْجُرَذِ أَجْحارٌ كَثِيرَةٌ وَٱلْغُرابُ يَطِيرُ . وَأَنْتِ ثَقِيلَةٌ لا سَعْيَ لَكِ وَلا حَرَكَةَ وَأَخافُ عَلَيْكِ ٱلْقانِصَ . قالَتْ لا عِيشَ بَعْدَ فِراقِ ٱلْأَحِبَّةِ . وَإِذا فارَقَ ٱلْأَلِيفُ أَلِيفَهُ فَقَدْ سُلِبَ فُؤادَهُ وَحُرِمَ سُرُورَهُ وَغُشِيَ عَلَى بَصَرِهِ . فَلَمْ يَنْتَهِ كَلامُها حَتَّى وافَى[2] ٱلْقانِصُ وَوافَقَ ذٰلِكَ فَراغَ ٱلْجُرَذِ مِنْ قَطْعِ ٱلشَّرَكِ . فَنَجا ٱلظَّبْيُ بِنَفْسِهِ وَطارَ ٱلْغُرابُ مُحَلِّقًا وَدَخَلَ ٱلْجُرَذُ بَعْضَ ٱلْأَجْحارِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ ٱلسُّلَحْفاةِ وَدَنا ٱلصَّيَّادُ فَوَجَدَ حَبائِلَهُ مُقَطَّعَةً . فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمالًا فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ ٱلسُّلَحْفاةِ تَدِبُّ فَأَخَذَها وَرَبَطَها . فَلَمْ يَلْبَثْ[3] ٱلْغُرابُ وَٱلْجُرَذُ وَٱلظَّبْيُ أَنِ ٱجْتَمَعُوا فَنَظَرُوا ٱلْقانِصَ قَدْ رَبَطَ ٱلسُّلَحْفاةَ فَٱشْتَدَّ حُزْنُهُمْ وَقالَ ٱلْجُرَذُ ما أَرانا[4] نُجاوِزُ عَقَبَةً[5] مِنَ ٱلْبَلاءِ إِلَّا صِرْنا إِلَى أَشَدَّ مِنْها . وَلَقَدْ صَدَقَ ٱلَّذِي قالَ لا يَزالُ ٱلْإِنْسانُ مُسْتَمِرًّا فِي إِقْبالِهِ ما لَمْ يَعْثُرْ فَإِذا عَثَرَ لَجَّ[6] بِهِ ٱلْعِثارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ[7] ٱلْأَرْضِ . وَحَذَرِي عَلَى ٱلسُّلَحْفاةِ خَيْرِ ٱلْأَصْدِقاءِ

---

١ ركضا ٢ جاء ٣ يبطئ ٤ ارى انفسنا ٥ الاصل فيها الطريق الصعبة في الجبل والمراد بها هنا الورطة ٦ تمادى ٧ الغليظ المستوي من الارض

ٱلَّتي خِلَّتُها لَيسَتْ لِلْمُجازاةِ وَلا لِٱلْتِماسِ مُكافَأَةٍ وَلٰكِنَّها خِلَّةُ ٱلْكَرَمِ وَٱلشَّرَفِ. خِلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خِلَّةِ ٱلْوالِدِ لِوَلَدِهِ. خِلَّةٌ لا يُزيلُها إِلَّا ٱلْمَوْتُ. وَيحٌ(١) لِهٰذا ٱلْجَسَدِ ٱلْمُوَكَّلِ(٢) بِهِ ٱلْبَلاءُ ٱلَّذي لا يَزالُ في تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ وَلا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلا يَلْبَثُ مَعَهُ أَمْرٌ كَما لا يَدُومُ لِلطّالِعِ مِنَ ٱلنُّجُومِ طُلُوعُ وَلا لِلْآفِلِ(٣) مِنْها أُفُولٌ لٰكِنْ لا يَزالُ ٱلطّالِعُ مِنْها آفِلًا وَٱلْآفِلُ طالِعًا. وَكَما تَكُونُ آلامُ ٱلْكُلُومِ(٤) وَٱنْتِقاضُ(٥) ٱلْجِراحاتِ كَذٰلِكَ حالي أَنا ٱلَّذي ذَكَّرَني هٰذا ٱلْبَلاءُ سابِقَ أَحْوالي. كَٱلْجُرْحِ ٱلْمُنْدَمِلِ(٦) تُصيبُهُ ٱلضَّرْبَةُ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَلَمانِ أَلَمُ ٱلضَّرْبَةِ وَأَلَمُ ٱلْجُرْحِ. وَأَخْلِقْ بِمَنْ(٧) فَقَدَ إِخْوانَهُ بَعْدَ ٱجْتِماعِهِمْ أَنْ لا يَزالَ مُنْقَصِمَ(٨) ٱلظَّهْرِ حَزينَ ٱلنَّفْسِ

فَقالَ ٱلظَّبْيُ وَٱلْغُرابُ لِلْجُرَذِ إِنَّ حَذَرَنا وَحَذَرَكَ وَكَلامَكَ وَإِنْ كانَ بَليغًا لا يُغْني عَنِ ٱلسُّلَحْفاةِ شَيْئًا. وَإِنَّهُ كَما يُقالُ إِنَّما ٱلنّاسُ عِنْدَ ٱلْبَلاءِ ذَوُو ٱلْأَمانةِ عِنْدَ ٱلْأَخْذِ وَٱلْعَطاءِ وَٱلْأَهْلُ وَٱلْوَلَدُ عِنْدَ ٱلْفاقةِ وَٱلْإِخْوانُ عِنْدَ ٱلنَّوائِبِ(٩). قالَ ٱلْجُرَذُ أَرَى

---

١ ويلٌ ٢ المنوط والمتعلق ٣ الغارب ٤ الجراح ٥ انتكاس
٦ الذي برىء ٧ ما اخلقه اي ما احقه ٨ منكسر ٩ المصائب

مِنَ الْحِيلَةِ أَنْ تَذْهَبَ أَيُّهَا الظَّبْيُ فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَانِصِ[1] كَأَنَّكَ جَرِيحٌ وَيَقَعُ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ. وَأَسْعَى أَنَا فَأَكُونُ قَرِيباً مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِباً لَهُ لَعَلَّهُ يَرْمِي مَا مَعَهُ مِنَ الْآلَةِ وَيَدَعُ السُّلَحْفَاةَ وَيَقْصِدُكَ طَامِعاً فِيكَ رَاجِياً تَحْصِيلَكَ. فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَفِرَّ عَنْهُ رُوَيْداً بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ فِيكَ وَأَمْكِنْهُ[2] مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يُبْعِدَ عَنَّا. وَأَنْحُ مِنْهُ هٰذَا النَّحْوَ[3] مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَرْجُو أَلَّا يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلَحْفَاةِ وَأَنْجُو بِهَا. فَفَعَلَ الظَّبْيُ وَالْغُرَابُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرَذُ وَتَبِعَهُمَا الْقَانِصُ فَاسْتَطْرَدَ لَهُ[4] الظَّبْيُ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرَذِ وَالسُّلَحْفَاةِ وَالْجُرَذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ حَتَّى قَطَعَهَا وَنَجَا بِالسُّلَحْفَاةِ. وَعَادَ الْقَانِصُ مَجْهُوداً لَاغِباً[5] فَوَجَدَ حَبَائِلَهُ مُقَطَّعَةً. فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظَّبْيِ فَظَنَّ أَنَّهُ خُولِطَ فِي عَقْلِهِ[6]. وَفَكَّرَ فِي الظَّبْيِ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَانَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ[7] وَتَقْرِيضِ حِبَائِلِهِ. فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ هٰذِهِ أَرْضُ جِنٍّ أَوْ سَحَرَةٍ. فَرَجَعَ مُوَلِّياً لَا يَلْتَمِسُ شَيْئاً وَلَا

---

١ بحيث ينظرك ٢ اجعلهُ يتمكن ٣ اي اجر معهُ هذا المجرى ٤ اظهر لهُ الانهزام مكيدةً ٥ تعباً جدًّا ٦ اختل عقلهُ ٧ الضمير للظبي

يلتفت إليه. واجتمع الغراب والظبي والجرذ والسلحفاة إلى عريشهم سالمين آمنين كأحسن ما كانوا عليه

فإذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد أخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها واستمتاع بعضه ببعض[1]. فالإنسان الذي قد أعطي العقل والفهم وألهم الخير والشر ومنح التمييز والمعرفة أولى وأحرى بالتواصل والتعاضد[2]

فهذا مثل إخوان الصفاء وائتلافهم في الصحبة

١ تمتع ٢ التعاون

بابُ
ٱلْبُومِ وَٱلْغِرْبانِ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ إِخْوانِ ٱلصَّفاءِ وَتَعاوُنِهِمْ · فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذِي لا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِ وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعاً وَمَلَقاً · وَأَخْبِرْنِي عَنِ ٱلْعَدُوِّ هَلْ يَصِيرُ صَدِيقاً وَهَلْ يُوثَقُ مِنْ أَمْرِهِ بِشَيْءٍ وَكَيْفَ ٱلْعَداوَةُ وَما ضَرَرُها وَكَيْفَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْنَعَ إِذا طَلَبَ عَدُوُّهُ مُصالَحَتَهُ

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِٱلْعَدُوِّ ٱلَّذِي لا يَزالُ عَدُوًّا أَصابَهُ ما أَصابَ ٱلْبُومَ مِنَ ٱلْغِرْبانِ · قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ بَيْدَبا زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ فِي جَبَلٍ مِنَ ٱلْجِبالِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ ٱلدَّوْحِ [1] فِيها وَكْرُ أَلْفِ غُرابٍ وَعَلَيْهِنَّ والٍ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ · وَكانَ عِنْدَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ أَلْفُ بُومَةٍ وَعَلَيْهِنَّ والٍ مِنْهُنَّ · فَخَرَجَ مَلِكُ ٱلْبُومِ لِبَعْضِ غَدَواتِهِ [2] وَرَوْحاتِهِ [3]

١ جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة ٢ خروجه صباحاً ٣ خروجه مساءً

وَفِي نَفْسِهِ ٱلْعَداوةُ لِمَلِكِ ٱلْغِرْبانِ وَفِي نَفْسِ ٱلْغِرْبانِ وَمَلِكِها مِثْلُ ذٰلِكَ لِلْبُومِ. فَأَغارَ مَلِكُ ٱلْبُومِ فِي أَصْحابِهِ عَلَى ٱلْغِربانِ فِي أَوْكارِها فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْها خَلْقًا كَثِيرًا وَكانَتِ ٱلْغارةُ لَيْلًا. فَلَمَّا أَصْبَحَتِ ٱلْغِرْبانُ ٱجْتَمَعَتْ إِلَى مَلِكِها فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ ما لَقِينا ٱللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ ٱلْبُومِ وَما مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَتِيلًا أَوْ جَرِيحًا أَوْ مَكْسورَ ٱلْجَناحِ أَوْ مَنْتوفَ ٱلرِّيشِ أَوْ مَهْلُوبَ[1] ٱلذَّنَبِ. وَأَشَدُّ ما أَصابَنا ضَرًّا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنا وَعِلْمُهُنَّ بِمَكانِنا وَهُنَّ عائِداتٌ إِلَيْنا غَيْرُ مُنْقَطِعاتٍ عَنَّا لِعِلْمِهِنَّ بِمَكانِنا فَإِنَّما نَحْنُ لَكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ فَٱنْظُرْ لَنا وَلِنَفْسِكَ *وَكانَ فِي ٱلْغِرْبانِ خَمْسَةٌ مَعْتَرَفٌ لَهُنَّ بِحُسْنِ ٱلرَّأْيِ يُسْنَدُ إِلَيْهِنَّ[2] فِي ٱلْأُمُورِ وَتُلْقَى إِلَيْهِنَّ مَقالِيدُ[3] ٱلْأَحْوالِ. وَكانَ ٱلْمَلِكُ كَثِيرًا ما يُشاوِرُهُنَّ فِي ٱلْأُمُورِ وَيَأْخُذُ آراءَهُنَّ فِي ٱلْحَوادِثِ وَٱلنَّوازِلِ[4] *فَقالَ ٱلْمَلِكُ لِلْأَوَّلِ مِنَ ٱلْخَمْسَةِ ما رَأْيُكَ فِي هٰذا ٱلْأَمْرِ. قالَ رَأْيِي قَدْ سَبَقَتْنا إِلَيْهِ ٱلْعُلَماءُ. وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ ٱلْحَنِقِ[5] ٱلَّذِي لا طاقَةَ لَكَ بِهِ إِلَّا ٱلْهَرَبُ مِنْهُ *قالَ ٱلْمَلِكُ لِلثّانِي ما رَأْيُكَ أَنْتَ فِي هٰذا ٱلْأَمْرِ. قالَ ما رَأَى هٰذا مِنَ ٱلْهَرَبِ *

١ منتوف ٢ اي يعتمد عليهن ٣ مفاتيح ٤ الشدائد ٥ ذي الحنق

قالَ ٱلْمَلِكُ لا أَرَى لَكُما ذٰلِكَ رَأْيًا أَنْ نَرْحَلَ عَنْ أَوْطانِنا وَنُخْلِيَها لِعَدُوِّنا مِنْ أَجْلِ نَكْبَةٍ أَصابَتْنا مِنْهُ وَلا يَنْبَغِي لَنا ذٰلِكَ فَنَكُونُ بِهِ لَهُمْ عَوْنًا عَلَيْنا. وَلٰكِنْ نَجْمَعُ أَمْرَنا وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنا وَنُذْكِي[1] نارَ ٱلْحَرْبِ فِيما بَيْنَنا وَبَيْنَ عَدُوِّنا وَنَحْتَرِسُ مِنَ ٱلْغِرَّةِ[2] إِذا أَقْبَلَ إِلَيْنا فَنَلْقاهُ مُسْتَعِدِّينَ وَنُقاتِلُهُ قِتالًا غَيْرَ مُراجِعِينَ فِيهِ وَلا حامِينَ مِنْهُ[3] وَتَلْقَى أَطْرافُنا أَطْرافَ ٱلْعَدُوِّ وَنَتَحَرَّزُ[4] بِحُصُونِنا وَنُدافِعُ عَدُوَّنا بِٱلْأَناةِ[5] مَرَّةً وَبِٱلْجِلادِ[6] أُخْرَى حَيْثُ نُصِيبُ فُرْصَتَنا وَبُغْيَتَنا وَقَدْ ثَنَيْنا[7] عَدُوَّنا عَنَّا

ثُمَّ قالَ ٱلْمَلِكُ لِلثّالِثِ ما رَأْيُكَ أَنْتَ. قالَ لا أَرَى ما قالا رَأْيًا وَلٰكِنْ نَبُثُّ[8] ٱلْعُيُونَ[9] وَنَبْعَثُ ٱلْجَواسِيسَ وَنُرْسِلُ ٱلطَّلائِعَ[10] بَيْنَنا وَبَيْنَ عَدُوِّنا فَنَعْلَمُ هَلْ يُرِيدُ صُلْحَنا أَمْ يُرِيدُ حَرْبَنا أَمْ يُرِيدُ ٱلْفِدْيَةَ. فَإِنْ رَأَيْنا أَمْرَهُ أَمْرَ طامِعٍ فِي مالٍ لَمْ نَكْرَهِ ٱلصُّلْحَ عَلَى خَراجٍ نُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنا وَنَطْمَئِنُّ فِي أَوْطانِنا. فَإِنَّ مِنْ آراءِ ٱلْمُلُوكِ إِذا ٱشْتَدَّتْ شَوْكَةُ[11] عَدُوِّهِمْ فَخافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَبِلادِهِمْ أَنْ

---

١ نوقد ٢ الغفلة ٣ آنفين اي متكرهين ٤ اي نتحصن ٥ التأني
٦ اي الحرب ٧ رددنا ٨ نفرّق ٩ الرقباء ١٠ جماعات من الجيش ترسل لتجسس احوال العدو ١١ اي قدرة

يَجْعَلُوا ٱلْأَمْوالَ جُنَّةً [١] ٱلْبِلادِ وَٱلْمَلِكِ وَٱلرَّعِيَّةِ * قالَ ٱلْمَلِكُ لِلرَّابِعِ فَما رَأْيُكَ فِي هٰذا ٱلصُّلْحِ . قالَ لا أَراهُ رَأْيًا بَلْ أَنْ نُفارِقَ أَوْطانَنا وَنَصْبِرَ عَلَى ٱلْغُرْبَةِ وَشِدَّةِ ٱلْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُضِيعَ أَحْسابَنا [٢] وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ ٱلَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ . مَعَ أَنَّ ٱلْبُومَ لَوْ عَرَضْنا ذٰلِكَ عَلَيْهِنَّ لَما رَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِٱلشَّطَطِ [٣] . وَيُقالُ فِي ٱلْأَمْثالِ قارِبْ عَدُوَّكَ بَعْضَ ٱلْمُقارَبَةِ لِتَنالَ حاجَتَكَ وَلا تُقارِبْهُ كُلَّ ٱلْمُقارَبَةِ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ وَيُضْعِفَ جُنْدَكَ وَتَذِلَّ نَفْسُكَ . وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْخَشَبَةِ ٱلْمَنْصُوبَةِ فِي ٱلشَّمْسِ إِذا أَمَلْتَها قَلِيلًا زادَ ظِلُّها وَإِذا جاوَزْتَ بِها ٱلْحَدَّ فِي أَمالَتِكَها [٤] نَقَصَ ٱلظِّلُّ . وَلَيْسَ عَدُوُّنا راضِيًا مِنَّا بِٱلدُّونِ فِي ٱلْمُقارَبَةِ فَٱلرَّأْيُ لَنا وَلَكَ ٱلْمُحارَبَةُ * قالَ ٱلْمَلِكُ لِلْخامِسِ ما تَقُولُ أَنْتَ وَماذا تَرَى ٱلْقِتالُ أَمِ ٱلصُّلْحُ أَمِ ٱلْجَلاءُ [٥] عَنِ ٱلْوَطَنِ . قالَ أَمَّا ٱلْقِتالُ فَلا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ إِلَى قِتالِ مَنْ لا يَقْوَى عَلَيْهِ . وَقَدْ يُقالُ إِنَّهُ مَنْ لا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَعَدُوَّهُ وَقاتَلَ مَنْ لا يَقْوَى عَلَيْهِ حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى حَتْفِها [٦] . مَعَ أَنَّ ٱلْعاقِلَ لا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا . فَإِنَّ مَنِ

١ ترس ٢ اي مفاخرنا ٣ مجاوزة الحد ٤ اما لتك اياها ٥ الرحيل ٦ هلاكها

ٱستصغرَ عدُوَّهُ اغترَّ بهِ ومَنِ اغترَّ بعدُوِّهِ لَمْ يسلَمْ منهُ . وأنا للبُومِ شديدُ الهيبةِ وإنْ أضربْنَ عنْ قتالنا [1] وقدْ كُنتُ أهابُها قبلَ ذٰلكَ . فإنَّ الحازمَ [2] لا يأمنُ عدُوَّهُ على كُلِّ حالٍ . فإنْ كانَ بعيدًا لَمْ يأمنْ سطوتَهُ وإنْ كانَ مُكْثِبًا [3] لَمْ يأمنْ وثْبَتَهُ [4] وإنْ كانَ وحيدًا لَمْ يأمنْ مكرَهُ . وأحزمُ الأقوامِ وأكيسُهُمْ [5] منْ كرِهَ القتالَ لأجلِ النفقةِ فيهِ . فإنَّ ما [6] دونَ القتالِ النفقةُ فيهِ منَ الأموالِ والقولِ والعملِ . والقتالَ النفقةُ فيهِ منَ الأنفسِ والأبدانِ وربَّما اكتُفِيَ عنهُ بالنفقةِ اليسيرةِ والكلامِ اللَّيِّنِ . فلا يكوننَّ القتالُ للبُومِ منْ رأيكَ أيُّها الملكُ . فإنَّ منْ قاتلَ منْ لا يقوَى عليهِ فقدْ غرَّرَ بنفسِهِ . فإذا كانَ الملكُ محْصِنًا [7] للأسرارِ مُتخيِّرًا [8] للوُزراءِ مهيبًا في أعينِ الناسِ بعيدًا منْ أنْ يُقدَرَ عليهِ كانَ خليقًا أنْ لا يُسلَبَ صحيحَ ما أُوتِيَ [9] منَ الخيرِ . وأنتَ أيُّها الملكُ كذٰلكَ والملكُ يزدادُ برأيِ وُزرائِهِ بصيرةً كما يزيدُ البحرُ بمجاوِرِهِ منَ الأنهارِ * وقدِ ٱستشرتَني في أمرِ جوابكَ منّي عنهُ في بعضِهِ علنيٌّ وقدْ أجبتُكَ بهِ وفي بعضِهِ سرّيٌّ .

---

١ اعرضن عنهُ ٢ السديد الراي ٣ قريبًا ٤ اي هجمنهُ ٥ من الكيس بمعنى العقل ٦ الذي ٧ اي كاتمًا ٨ منتقيًا ٩ اعطي

وَلِلأَسْرارِ مَنازِلُ مِنها ما يَدْخُلُ فِيهِ ٱلرَّهْطُ[1] وَمِنها ما يُسْتَعانُ فِيهِ بِٱلْقَوْمِ وَمِنها ما يَدْخُلُ فِيهِ ٱلرَّجُلانِ. وَلَسْتُ أَرَى لِهٰذا ٱلسِّرِّ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشارَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةُ آذانٍ وَلِسانانِ. فَنَهَضَ ٱلْمَلِكُ مِنْ ساعَتِهِ وَخَلا بِهِ فَٱسْتَشارَهُ. فَكانَ أَوَّلُ ما سَأَلَهُ عَنْهُ ٱلْمَلِكُ أَنَّهُ قالَ هَلْ تَعْلَمُ ٱبْتِداءَ ٱلْعَداوَةِ ما بَيْنَنا وَبَيْنَ ٱلْبُومِ. قالَ نَعَمْ كَلِمَةٌ تَكَلَّمَ بِها غُرابٌ. قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلْغُرابُ زَعَمُوا أَنَّ جَماعَةً مِنَ ٱلْكَراكِيِّ[2] لَمْ يَكُنْ لَها مَلِكٌ فَأَجْمَعَتْ أَمْرَها[3] عَلَى أَنْ تُمَلِّكَ عَلَيْها مَلِكَ ٱلْبُومِ. فَبَيْنَما هِيَ فِي مَجْمَعِها إِذْ وَقَعَ لَها غُرابٌ. فَقالَتْ لَوْ جاءَنا هٰذا ٱلْغُرابُ لَٱسْتَشَرْناهُ فِي أَمْرِنا. فَلَمْ يَلْبَثْنَ دُونَ أَنْ جاءَهُنَّ ٱلْغُرابُ فَٱسْتَشَرْنَهُ. فَقالَ لَوْ أَنَّ ٱلطَّيْرَ بادَتْ[4] مِنَ ٱلْأَقالِيمِ[5] وَفُقِدَ ٱلطّاوُوسُ وَٱلْبَطُّ وَٱلنَّعامُ وَٱلْحَمامُ مِنَ ٱلْعالَمِ لَما ٱضْطُرِرْتُنَّ إِلَى أَنْ تُمَلِّكْنَ عَلَيْكُنَّ ٱلْبُومَ ٱلَّتِي هِيَ أَقْبَحُ ٱلطَّيْرِ مَنْظَرًا وَأَسْوَأُها خَلْقًا وَأَقَلُّها عَقْلًا وَأَشَدُّها غَضَبًا وَأَبْعَدُها

---

١ قوم الرجل وقبيلته ٢ جمع كركي وهو ضرب من الطير ٣ اجتمعت عليه ٤ فنيت وانقطعت ٥ جمع اقليم وهو من البلاد ما اختص باسم وتميز به فمصر اقليم والشام اقليم وقس عليه

مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَماها وَما بِها مِنَ ٱلْعَشا[1] فِي ٱلنَّهارِ وَنَتْنِ رائِحَتِها حَتَّى لا يُطيقُ طائِرٌ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنْها. وَأَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ وَأَقْبَحُ أُمُورِها سَفَهُها[2] وَسُوءُ أَخْلاقِها. إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنْ تُمَلِّكْنَها وَتَكُنَّ أَنْتُنَّ تُدَبِّرْنَ ٱلْأُمُورَ دُونَها بِرَأْيِكُنَّ وَعُقُولِكُنَّ. فَإِنَّ وُزَراءَ ٱلْمَلِكِ إِذا كانُوا صالِحِينَ وَكانَ يُطِيعُهُمْ فِي آرائِهِمْ لَمْ يَضُرَّ فِي مُلْكِهِ كَوْنُهُ جاهِلًا وَٱسْتَقامَ أَمْرُهُ. كَما فَعَلَتِ ٱلْأَرْنَبُ ٱلَّتِي زَعَمَتْ أَنَّ ٱلْقَمَرَ مَلَكُها وَعَمِلَتْ بِرَأْيِها. قالَتِ ٱلطَّيْرُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلْغُرابُ زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَراضِي ٱلْفِيلَةِ[3] تَتابَعَتْ عَلَيْها ٱلسِّنُونَ[4] وَأَجْدَبَتْ[5] وَقَلَّ ماؤُها وَغارَتْ عُيُونُها وَذَوَى[6] نَبْتُها وَيَبِسَ شَجَرُها فَأَصابَ ٱلْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ. فَشَكَوْنَ ذٰلِكَ إِلَى مَلِكِهِنَّ فَأَرْسَلَ ٱلْمَلِكُ رُسُلَهُ وَرُوَّادَهُ[7] فِي طَلَبِ ٱلْماءِ فِي كُلِّ ناحِيَةٍ. فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ ٱلرُّسُلِ فَقالَ لَهُ إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِمَكانِ كَذا عَيْنًا يُقالُ لَها عَيْنُ ٱلْقَمَرِ كَثِيرَةُ ٱلْماءِ. فَتَوَجَّهَ مَلِكُ ٱلْفِيلَةِ بِأَصْحابِهِ إِلَى تِلْكَ ٱلْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْها هُوَ

---

١ ضعف البصر ٢ جهلها وخفتها ٣ جمع فيل ٤ جمع سنة بمعنى الجدب والمحل ٥ امحلت ٦ ذبل ٧ جمع رائد وهو الرجل يرسله القوم ليتخير لهم مكانا

وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتِ ٱلْعَيْنُ فِي أَرْضٍ لِلْأَرَانِبِ فَوَطِئْنَ (١) ٱلْأَرَانِبَ
فِي أَجْحَارِهِنَّ فَأَهْلَكْنَ مِنْهُنَّ كَثِيرًا . فَٱجْتَمَعَتِ ٱلْأَرَانِبُ
إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ ٱلْفِيلَةِ . فَقَالَ لِيَحْضُرْ
مِنْكُنَّ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ * فَتَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ ٱلْأَرَانِبِ
يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزُ وَكَانَ ٱلْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْأَدَبِ .
فَقَالَتْ إِنْ رَأَى ٱلْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى ٱلْفِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِي
أَمِينًا لِيَسْمَعَ وَيَرَى مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى ٱلْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا
ٱلْمَلِكُ أَنْتِ أَمِينَةٌ وَنَرْضَى بِقَوْلِكِ فَٱنْطَلِقِي إِلَى ٱلْفِيلَةِ وَبَلِّغِي
عَنِّي مَا تُرِيدِينَ . وَٱعْلَمِي أَنَّ ٱلرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ
وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ ٱلْمُرْسِلِ . فَعَلَيْكِ بِٱللِّينِ وَٱلرِّفْقِ
وَٱلْحِلْمِ وَٱلتَّأَنِّي فَإِنَّ ٱلرَّسُولَ هُوَ ٱلَّذِي يُلَيِّنُ ٱلصُّدُورَ إِذَا
رَفَقَ (٢) وَيُخَشِّنُ ٱلصُّدُورَ إِذَا خَرِقَ (٣) * ثُمَّ إِنَّ ٱلْأَرْنَبَ
ٱنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ (٤) حَتَّى ٱنْتَهَتْ إِلَى ٱلْفِيلَةِ . وَكَرِهَتْ
أَنْ تَدْنُوَ مِنْهُنَّ مَخَافَةَ أَنْ يَطَأْنَهَا بِأَرْجُلِهِنَّ فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ
غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ (٥) . فَأَشْرَفَتْ (٦) عَلَى ٱلْجَبَلِ وَنَادَتْ مَلِكَ ٱلْفِيلَةِ

١ دسن ٢ لطف ولان ٣ ضد رفق ٤ مقمرة ٥ قاصدات
٦ اطلت

وَقالَتْ لَهُ إِنَّ ٱلْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَٱلرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيما يُبَلِّغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي ٱلْقَوْلِ. قالَ مَلِكُ ٱلْفِيلَةِ فَما ٱلرِّسالَةُ. قالَتْ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى ٱلضُّعَفاءِ فَاغْتَرَّ فِي ذٰلِكَ بِٱلْأَقْوِياءِ قِياساً لَهُمْ عَلَى ٱلضُّعَفاءِ كانَتْ قُوَّتُهُ وَبالاً[1] عَلَيْهِ. وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى ٱلدَّوابِّ فَغَرَّكَ ذٰلِكَ فَعَمَدْتَ[2] إِلَى ٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي تُسَمَّى بِٱسْمِي فَشَرِبْتَ مِنْها وَرَنَّقْتَها[3]. فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ فَأُنْذِرُكَ أَنْ لا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ. وَأَنَّهُ إِنْ فَعَلْتَ يُغْشِي[4] عَلَى بَصَرِكَ وَيُتْلِفُ نَفْسَكَ. وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسالَتِي فَهَلُمَّ إِلَى ٱلْعَيْنِ مِنْ ساعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوافِيكَ[5] بِها. فَعَجِبَ مَلِكُ ٱلْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ ٱلْأَرْنَبِ فَٱنْطَلَقَ إِلَى ٱلْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزَ ٱلرَّسُولِ. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْها رَأَى ضَوْءَ ٱلْقَمَرِ فِيها فَقالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ ٱلرَّسُولُ خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ ٱلْماءِ فَٱغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَٱسْجُدْ لِلْقَمَرِ. فَأَدْخَلَ ٱلْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي ٱلْماءِ فَتَحَرَّكَ فَخُيِّلَ إِلَى ٱلْفِيلِ[6] أَنَّ ٱلْقَمَرَ ٱرْتَعَدَ. فَقالَ ما شَأْنُ ٱلْقَمَرِ ٱرْتَعَدَ أَتُرَيْنَهُ[7] غَضِبَ مِنْ إِدْخالِي خُرْطُومِي فِي ٱلْماءِ. قالَتْ

١ سوء عقبى ٢ قصدت ٣ كدرتها ٤ يلقي غشاوة ٥ ملاقيك
٦ توهم ٧ اتظنينه

فَيَرُوزُ ٱلْأَرْنَبُ نَعَمْ. فَسَجَدَ ٱلْفِيلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ فِيلَتِهِ

قَالَ ٱلْغُرَابُ وَمَعَ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ ٱلْبُومِ فَإِنَّ فِيهَا ٱلْخِبَّ[1] وَٱلْمَكْرَ وَٱلْخَدِيعَةَ وَشَرَّ ٱلْمُلُوكِ ٱلْمُخَادِعُ. وَمَنِ ٱبْتُلِيَ بِسُلْطَانٍ مُخَادِعٍ وَخَدَمَهُ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ ٱلْأَرْنَبَ وَٱلصِّفْرِدَ[2] حِينَ ٱحْتَكَمَا إِلَى ٱلسِّنَّوْرِ. قَالَتِ ٱلْكَرَاكِيُّ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ ٱلْغُرَابُ كَانَ لِي جَارٌ مِنَ ٱلصَّفَارِدَةِ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَلَتِي. ثُمَّ فَقَدْتُهُ فَلَمْ أَعْلَمْ أَيْنَ غَابَ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّي. فَجَاءَتْ أَرْنَبٌ إِلَى مَكَانِ ٱلصِّفْرِدِ فَسَكَنَتْهُ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَاصِمَ ٱلْأَرْنَبَ فَلَبِثْتُ فِيهِ زَمَانًا * ثُمَّ إِنَّ ٱلصِّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ فَأَتَى مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ فِيهِ ٱلْأَرْنَبَ فَقَالَ لَهَا هٰذَا ٱلْمَكَانُ لِي فَٱنْتَقِلِي مِنْهُ. قَالَتِ ٱلْأَرْنَبُ ٱلْمَسْكَنُ لِي وَتَحْتَ يَدِي وَأَنْتَ مُدَّعٍ لَهُ. فَإِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ فَٱسْتَعِدِ[3] عَلَيَّ. قَالَ ٱلصِّفْرِدُ ٱلْقَاضِي مِنَّا قَرِيبٌ فَهَلُمِّي

١ بمعنى الخداع ٢ طائر يكنى ابا الملیح ٣ استعن

Digitized by Google

بنا إليه . قالت الأرنب ومن القاضي . قال الصفرد إن بساحل البحر سنورا متعبدا يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يؤذي دابة ولا يهريق[1] دما . عيشه من الحشيش ومما يقذفه إليه البحر . فإن أحببت تحاكمنا إليه ورضينا به . قالت الأرنب ما[2] أرضاني به إذا كان كما وصفت فانطلقا إليه . فتبعتهما لأنظر إلى حكومة الصوام القوام[3] * ثم إنهما ذهبا إليه فلما بصر السنور بالأرنب والصفرد مقبلين نحوه انتصب قائما يصلي وأظهر الخشوع والتنسك . فعجبا لما رأيا من حاله ودنوا منه هائبين له وسلما عليه وسألاه أن يقضي بينهما . فأمرهما أن يقصا عليه القصة ففعلا . فقال لهما قد بلغني الكبر وثقلت أذناي[4] فادنوا مني فاسمعاني ما تقولان فدنوا منه وأعادا عليه القصة وسألاه الحكم . فقال قد فهمت ما قلتما وأنا مبتدئكما بالنصيحة قبل الحكومة . فأنا آمركما بتقوى الله . وأن لا تطلبا إلا الحق . فإن طالب الحق هو الذي يفلح وإن قضي عليه وطالب الباطل مخصوم[5] وإن قضي له . وليس لصاحب الدنيا من دنياه شيء لا مال

١ يهرق ٢ ما تعجبية ٣ يريد السنور ٤ اي ضعف سمعي ٥ مغلوب في الخصام

وَلا صَدِيقٌ سِوَى ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ . فَذُو ٱلْعَقْلِ حَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ سَعْيُهُ فِي طَلَبِ ما يَبْقَى وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا (١) وَأَنْ تَمْقُتَ بِسَعْيِهِ ما سِوَى ذٰلِكَ مِنْ أُمُورِ ٱلدُّنْيا . فَإِنَّ مَنْزِلَةَ ٱلْمالِ عِنْدَ ٱلْعاقِلِ بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَدَرِ (٢) وَمَنْزِلَةَ ٱلنَّاسِ عِنْدَهُ فِيما يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ ٱلشَّرِّ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ * ثُمَّ إِنَّ ٱلسِّنَّوْرَ لَمْ يَزَلْ يَقُصُّ عَلَيْهِما مِنْ جِنْسِ هٰذا وَأَشْباهِهِ حَتَّى أَنِسا إِلَيْهِ وَأَقْبَلا عَلَيْهِ وَدَنَوا مِنْهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِما فَقَتَلَهُما

قالَ ٱلْغُرابُ ثُمَّ إِنَّ ٱلْبُومَ تَجْمَعُ مَعَ ما وَصَفْتُ لَكُنَّ مِنَ ٱلشُّؤْمِ (٣) سائِرَ ٱلْعُيُوبِ فَلا يَكُونَنَّ تَمْلِيكُ ٱلْبُومِ مِنْ رَأْيِكُنَّ * فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْكَرَاكِيُّ ذٰلِكَ مِنْ كَلامِ ٱلْغُرابِ أَضْرَبَ عَنْ تَمْلِيكِ ٱلْبُومِ * وَكانَ هُناكَ بُومٌ حاضِرٌ قَدْ سَمِعَ ما قالُوا فَقالَ لِلْغُرابِ لَقَدْ وَتَرْتَنِي (٤) أَعْظَمَ ٱلتِّرَةِ (٥) وَلا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ مِنِّي إِلَيْكَ سُوءٌ أَوْجَبَ هٰذا * وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ ٱلْفَأْسَ يُقْطَعُ بِها ٱلشَّجَرُ فَيَعُودُ يَنْبُتُ وَٱلسَّيْفَ يَقْطَعُ ٱللَّحْمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَنْدَمِلُ (٦) . وَٱللِّسانُ لا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ وَلا تُوسَى (٧) مَقاطِعُهُ (٨) . وَٱلنَّصْلُ (٩)

---

١ يوم القيامة ٢ الطين اليابس ٣ خلاف البركة ٤ اصبتني بمكروه
٥ مصدر وتر ٦ يلتحم ٧ تداوى ٨ مواضع قطعه ٩ حديد السهم ونحوه

مِنَ ٱلسَّهْمِ يَغِيبُ فِي ٱللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيَخْرُجُ · وَأَشْبَاهُ ٱلنَّصْلِ مِنَ ٱلْكَلَامِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى ٱلْقَلْبِ لَمْ تُنْزَعْ وَلَمْ تُسْتَخْرَجْ · وَلِكُلِّ حَرِيقٍ مُطْفِئٌ فَلِلنَّارِ ٱلْمَاءُ وَلِلسُّمِّ ٱلدَّوَاءُ وَلِلْحُزْنِ ٱلصَّبْرُ وَلِلْعِشْقِ ٱلْفُرْقَةُ · وَنَارُ ٱلْحِقْدِ لَا تَخْبُو[1] أَبَدًا · وَقَدْ غَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ ٱلْغِرْبَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ ٱلْحِقْدِ وَٱلْعَدَاوَةِ وَٱلْبَغْضَاءِ * فَلَمَّا قَضَى ٱلْبُومُ مَقَالَتَهُ وَلَّى مُغْضَبًا فَأَخْبَرَ مَلِكَ ٱلْبُومِ بِمَا جَرَى وَبِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ ٱلْغُرَابِ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْغُرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ وَقَالَ وَٱللَّهِ لَقَدْ خَرِقْتُ[2] فِي قَوْلِيَ ٱلَّذِي جَلَبْتُ بِهِ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ عَلَى نَفْسِي وَقَوْمِي وَلَيْتَنِي لَمْ أُخْبِرِ ٱلْكَرَاكِيَّ بِهٰذِهِ ٱلْحَالِ وَلَمْ أُعْلِمْهَا بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ · وَلَعَلَّ أَكْثَرَ ٱلطَّيْرِ قَدْ رَأَى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ فَمَنَعَهَا مِنَ ٱلْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ ٱتِّقَاءً[3] مَا لَمْ أَتَّقِ وَٱلنَّظَرُ فِيمَا لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ مِنْ حِذَارِ ٱلْعَوَاقِبِ · وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ٱلْكَلَامُ أَفْظَعَ كَلَامٍ يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ ٱلْمَكْرُوهَ مِمَّا يُورِثُ ٱلْحِقْدَ وَٱلضَّغِينَةَ · فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُسَمَّى أَشْبَاهُ هٰذَا ٱلْكَلَامِ كَلَامًا وَلٰكِنْ سِهَامًا · وَإِنَّ ٱلْكَلَامَ ٱلرَّدِيءَ هُوَ ٱلَّذِي يَرْمِي صَاحِبَهُ

---

١ تطفأ ٢ من الخرق وهو عدم احسان التصرف في الامور ٣ توقي

Digitized by Google

فِي ٱلْحِقْدِ وَٱلْعَداوةِ. وَٱلْعاقِلُ إِنْ كانَ واثِقاً بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ لا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهُ ذٰلِكَ عَلَى أَنْ يَجْلُبَ ٱلْعَداوةَ عَلَى نَفْسِهِ ٱتِّكالاً عَلَى ما عِنْدَهُ مِنَ ٱلرَّأْيِ وَٱلْقُوَّةِ. كَما أَنَّهُ وَإِنْ كانَ عِنْدَهُ ٱلتِّرْياقُ لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ ٱلسُّمَّ ٱتِّكالاً عَلَى ما عِنْدَهُ. وَصاحِبُ ٱلْعَمَلِ وَإِنْ قَصَّرَ بِهِ ٱلْقَوْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ ٱلْأَمْرِ كانَ فَضْلُهُ بَيِّناً واضِحاً فِي ٱلْعاقِبَةِ وَٱلْاِخْتِبارِ. وَصاحِبُ حُسْنِ ٱلْقَوْلِ وَإِنْ أَعْجَبَ ٱلنَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ تُحْمَدْ مَغَبَّةُ[1] أَمْرِهِ. وَأَنا صاحِبُ ٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي لا عاقِبَةَ لَهُ مَحْمُودَةٌ. أَوَلَيْسَ مِنْ سَفَهِي[2] اجْتِرائِي عَلَى ٱلتَّكَلُّمِ فِي ٱلْأَمْرِ لَمْ أَسْتَشِرْ فِيهِ أَحَداً وَلَمْ أُعْمِلْ فِيهِ رَأْياً. وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ ٱلنُّصَحاءَ وَٱلْأَوْلِياءَ[3] وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْرارِ ٱلنَّظَرِ وَٱلرَّوِيَّةِ[4] لَمْ يَغْتَبِطْ[5] بِمَواقِعِ رَأْيِهِ. فَما كانَ أَغْناني عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هٰذا وَما وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ ٱلْهَمِّ *وَعاتَبَ ٱلْغُرابُ نَفْسَهُ بِهٰذا ٱلْكَلامِ وَأَشْباهِهِ وَذَهَبَ هٰذا ما سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنِ ٱبْتِداءِ ٱلْعَداوةِ بَيْنَنا وَبَيْنَ ٱلْبُومِ. وَأَمَّا ٱلْقِتالُ فَقَدْ عَلِمْتَ رَأْيِي فِيهِ وَكَراهَتِي لَهُ. وَلٰكِنْ عِنْدِي مِنَ ٱلرَّأْيِ وَٱلْحِيلَةِ غَيْرُ ٱلْقِتالِ ما يَكُونُ فِيهِ ٱلْفَرَجُ إِنْ

١ عاقبة ٢ جهلي ٣ الاصدقاء ٤ اطالة الفكرة ٥ لم يجد نفسه سعيدا

شَاءَ ٱللهُ تعالَى. فَإِنَّهُ رُبَّ قَوْمٍ قَدِ ٱحْتالُوا بِآرَائِهِمْ حَتَّى ظَفِرُوا بِما أَرادُوا. وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيثُ ٱلْجَماعَةِ ٱلَّذِينَ ظَفِرُوا بِٱلنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَهُ[1]. قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلْغُرابُ زَعَمُوا أَنَّ ناسِكًا ٱشْتَرَى عَرِيضًا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبانًا. فَٱنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ ٱلْمَكَرَةِ فَٱئْتَمَرُوا[2] بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ ٱلنَّاسِكِ. فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقالَ لَهُ أَيُّها ٱلنَّاسِكُ ما هٰذا ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي مَعَكَ. ثُمَّ عَرَضَ لَهُ ٱلْآخَرُ فَقالَ لِصاحِبِهِ ما هٰذا ناسِكًا لِأَنَّ ٱلنَّاسِكَ لا يَقُودُ كَلْبًا. فَلَمْ يَزالُوا مَعَ ٱلنَّاسِكِ عَلَى هٰذا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ ٱلَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ ٱلَّذِي باعَهُ إِيَّاهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ. فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ ٱلْجَماعَةُ ٱلْمُحْتالُونَ وَمَضَوْا بِهِ

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِما أَرْجُو أَنْ نُصِيبَ[3] مِنْ حاجَتِنا بِٱلرِّفْقِ وَٱلْحِيلَةِ. وَإِنِّي أُرِيدُ مِنَ ٱلْمَلِكِ أَنْ يَنْقُرَنِي عَلَى رُؤُوسِ ٱلْأَشْهادِ وَيَنْتِفَ رِيشِي وَذَنَبِي ثُمَّ يَطْرَحَنِي فِي أَصْلِ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ وَيَرْتَحِلَ ٱلْمَلِكُ وَجُنُودُهُ إِلَى مَكانٍ كَذا. فَإِنِّي أَرْجُو أَنِّي أَصْبِرُ وَأَطَّلِعُ عَلَى أَحْوالِهِمْ وَمَواضِعِ تَحْصِينِهِمْ

١ العريض ما اتى عليه سنة من المعز ٢ تشاوروا ٣ ننال

وَأَبْوابِهِمْ فَأُخادِعُهُمْ وَآتِي إِلَيْكُمْ لِنَهْجُمَ عَلَيْهِمْ وَنَنالَ مِنْهُمْ غَرَضَنا إِنْ شاءَ اللهُ تعالى. قالَ الْمَلِكُ أَتَطِيبُ نَفْسُكَ لِذٰلِكَ. قالَ نَعَمْ وَكَيْفَ لا تَطِيبُ نَفْسِي لِذٰلِكَ وَفِيهِ أَعْظَمُ الرَّاحاتِ لِلْمَلِكِ وَجُنُودِهِ. فَفَعَلَ الْمَلِكُ بِالْغُرابِ ما ذَكَرَ ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ *فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَقْبَلَ مَلِكُ الْبُومِ وَجُنْدُهُ لِيُوقِعَ[1] بِالْغِرْبانِ فَلَمْ يَجِدْهُمْ وَهَمَّ بِالِانْصِرافِ. فَجَعَلَ الْغُرابُ يَئِنُّ وَيَهْمِسُ[2] حَتَّى سَمِعَتْهُ الْبُومُ وَرَأَيْنَهُ يَئِنُّ فَأَخْبَرْنَ مَلِكَهُنَّ بِذٰلِكَ. فَقَصَدَ نَحْوَهُ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الْغِرْبانِ. فَلَمَّا دَنا مِنْهُ أَمَرَ بُومًا أَنْ يَسْأَلَهُ. فَقالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ وَأَيْنَ الْغِرْبانُ. فَقالَ أَمَّا اسْمِي فَفُلانٌ. وَأَمَّا ما سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَإِنِّي أَحْسَبُكَ تَرَى أَنَّ حالِي حالُ مَنْ لا يَعْلَمُ الْأَسْرارَ. فَقِيلَ لِمَلِكِ الْبُومِ هٰذا وَزِيرُ مَلِكِ الْغِرْبانِ وَصاحِبُ رَأْيِهِ فَنَسْأَلُهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهِ ما صُنِعَ. فَسُئِلَ الْغُرابُ عَنْ أَمْرِهِ. فَقالَ إِنَّ مَلِكَنا اسْتَشارَ جَماعَتَنا فَيِكُنَّ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْأَمْرِ[3]. فَقالَ أَيُّها الْغِرْبانُ ما تَرَوْنَ فِي ذٰلِكَ. فَقُلْتُ أَيُّها الْمَلِكُ لا طاقَةَ لَنا بِقِتالِ الْبُومِ لِأَنَّهُنَّ أَشَدُّ بَطْشًا وَأَحَدُّ قَلْبًا مِنَّا وَلٰكِنْ أَرَى أَنْ نَلْتَمِسَ

١ يبطش ٢ يتكلم بصوت خفيّ ٣ اي حاضرًا له

الصُّلْحَ ثُمَّ نَبْذُلَ الْفِدْيَةَ فِي ذٰلِكَ فَإِنْ قَبِلَتِ الْبُومُ ذٰلِكَ مِنَّا وَإِلَّا هَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ . وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ كَانَ خَيْرًا لَهُنَّ وَشَرًّا لَنَا . فَالصُّلْحُ أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُومَةِ . وَأَمَرْتُهُنَّ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْحَرْبِ وَضَرَبْتُ لَهُنَّ الْأَمْثَالَ فِي ذٰلِكَ وَقُلْتُ لَهُنَّ إِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ بَأْسَهُ مِثْلُ الْخُضُوعِ لَهُ . أَلَا تَرَيْنَ إِلَى الْحَشِيشِ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ لِلِينِهِ وَمَيْلِهِ مَعَهَا حَيْثُ مَالَتْ وَالشَّجَرُ الْعَاتِي[1] يُكْسَرُ بِهَا وَيُحْطَمُ . فَعَصَيْنَنِي فِي ذٰلِكَ وَزَعَمْنَ أَنَّهُنَّ يُرِدْنَ الْقِتَالَ وَاتَّهَمْنَنِي فِيمَا قُلْتُ وَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ مَالَأْتَ الْبُومَ[2] عَلَيْنَا . وَرَدَدْنَ قَوْلِي وَنَصِيحَتِي وَعَذَّبْنَنِي بِهٰذَا الْعَذَابِ وَتَرَكَنِي الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ وَارْتَحَلَ وَلَا عِلْمَ لِي بِهِنَّ بَعْدَ ذٰلِكَ

فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْبُومِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ قَالَ لِبَعْضِ وُزَرَائِهِ مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ وَمَا تَرَى فِيهِ . قَالَ مَا أَرَى إِلَّا الْمُعَاجَلَةَ لَهُ بِالْقَتْلِ فَإِنَّ هٰذَا أَفْضَلُ عُدَدِ الْغِرْبَانِ[3] وَفِي قَتْلِهِ لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ وَفَقْدُهُ عَلَى الْغِرْبَانِ شَدِيدٌ . فَإِذَا قُتِلَ ثُلَّ[4] مُلْكُهُمْ وَتَقَوَّضَ[5] . وَمَا أَرَاهُ إِلَّا فَتْحًا[6] قَدْ أَرْسَلَهُ اللّٰهُ إِلَيْكَ . وَيُقَالُ

١ المتكبر ٢ اعتصبت معهن ٣ اي ما يعتمدون عليه ٤ هدم ٥ نقض وانهد ٦ اي نصرا وظفرا

مَنْ ظَفِرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يَنْجَحُ الْعَمَلُ ثُمَّ لَا يُعَاجِلُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ فَإِنَّ الْأُمُورَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا · وَمَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ فَأَمْكَنَهُ ذٰلِكَ فَأَغْفَلَهُ[1] فَاتَهُ الْأَمْرُ · وَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً · وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا وَلَمْ يُنْجِزْ[2] قَتْلَهُ نَدِمَ إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ * قَالَ الْمَلِكُ لِوَزِيرٍ آخَرَ مَا تَرَى أَنْتَ فِي هٰذَا الْغُرَابِ · قَالَ أَرَى أَنْ لَا تَقْتُلَهُ لِأَنَّهُ قَدْ لَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَا تَرَاهُ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا لَكَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ[3] وَمُعِينًا لَكَ عَلَى مَا فِيهِ هَلَاكُهُمْ · وَإِنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤْمَنَ وَلَا سِيَّمَا الْمُسْتَجِيرِ الْخَائِفِ · وَالْعَدُوُّ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الْمَنْفَعَةُ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَهَا أَهْلٌ لِأَنْ يُصْفَحَ عَنْهُ بِسَبَبِهَا · كَالتَّاجِرِ الَّذِي عَطَفَ عَلَى سَارِقٍ لِاصْطِلَاحِهِ مَعَ امْرَأَتِهِ بِسَبَبِهِ · قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ وَحْشَةٌ[4] · وَإِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ بَيْتَ التَّاجِرِ[5] فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ نَائِمًا وَوَجَدَ امْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً

---

١ تركه ٢ اي يعجل ٣ مواضع الخلل منهم ٤ نفار ومقاطعة ٥ وثب عن سوره

فَذُعِرَتْ[1] مِنَ السَّارِقِ وَوَثَبَتْ إِلَى التَّاجِرِ فَالْتَزَمَتْهُ[2] وَأَيْقَظَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْرِي بَيْنَهُمَا كَلَامٌ فَاسْتَيْقَظَ التَّاجِرُ وَتَكَالَمَا وَانْحَلَّتِ الْوَحْشَةُ مِنْ بَيْنِهِمَا . ثُمَّ بَصُرَ بِالسَّارِقِ فَقَالَ أَيُّهَا السَّارِقُ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ[3] مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَا أَصْلَحْتَ بَيْنَنَا * قَالَ مَلِكُ الْبُومِ لِوَزِيرٍ آخَرَ مِنْ وُزَرَائِهِ مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْغُرَابِ . قَالَ أَرَى أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ[4] وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَنْصَحَكَ . وَالْعَاقِلُ يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بَعْضًا ظَفَرًا حَسَنًا . وَيَرَى اشْتِغَالَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بِبَعْضٍ خَلَاصًا لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ وَنَجَاةً كَنَجَاةِ النَّاسِكِ مِنَ اللِّصِّ وَالشَّيْطَانِ حِينَ اخْتَلَفَا عَلَيْهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ مِنْ رَجُلٍ بَقَرَةً حَلُوبَةً فَانْطَلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ . فَعَرَضَ لَهُ لِصٌّ أَرَادَ سَرِقَتَهَا وَتَبِعَهُ شَيْطَانٌ يُرِيدُ اخْتِطَافَهُ وَقَدْ تَزَيَّا لَهُ بِزِيِّ إِنْسَانٍ . فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلِّصِّ مَنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا اللِّصُّ أُرِيدُ أَنْ أَسْرِقَ هٰذِهِ الْبَقَرَةَ مِنَ النَّاسِكِ إِذَا نَامَ فَمَنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا الشَّيْطَانُ أُرِيدُ اخْتِطَافَهُ إِذَا نَامَ وَأَذْهَبَ بِهِ . فَانْتَهَيَا عَلَى هٰذَا إِلَى الْمَنْزِلِ

١ خافت ٢ تمسكت به ٣ اي حلال لك ما اخذته ٤ تبقيه حيا

فَدَخَلَ ٱلنَّاسِكُ مَنْزِلَهُ وَدَخَلا خَلْفَهُ وَأَدْخَلَ ٱلْبَقَرَةَ فَرَبَطَها فِي زَاوِيَةِ ٱلْمَنْزِلِ وَتَعَشَّى وَنَامَ . فَأَقْبَلَ ٱللِّصُّ وَٱلشَّيْطَانُ يَأْتَمِرَانِ فِيهِ وَٱخْتَلَفا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشُغْلِهِ أَوَّلاً . فَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِأَخْذِ ٱلْبَقَرَةِ رُبَّما ٱسْتَيْقَظَ وَصاحَ وَٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ فَلا أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ فَٱنْتَظِرْنِي رَيْثَما[1] آخُذُهُ وَشَأْنَكَ وَما تُرِيدُ . فَأَشْفَقَ[2] ٱللِّصُّ إِنْ بَدَأَ ٱلشَّيْطَانُ بِٱخْتِطافِهِ أَنْ يَسْتَيْقِظَ فَلا يَقْدِرَ عَلَى أَخْذِ ٱلْبَقَرَةِ . فَقَالَ لا بَلْ أَنْظِرْنِي[3] أَنْتَ حَتَّى آخُذَ ٱلْبَقَرَةَ وَشَأْنَكَ وَما تُرِيدُ . قَالَ ٱلشَّيْطَانُ رُوَيْدًا[4] حَتَّى يَسْتَغْرِقَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلنَّوْمِ فَنَظْفَرَ بِهِما جَمِيعاً . فَلَمْ يَزالا فِي ٱلْمُجادَلَةِ هٰكَذا حَتَّى نادَى ٱللِّصُّ أَيُّها ٱلنَّاسِكُ ٱنْتَبِهْ فَهٰذا ٱلشَّيْطَانُ يُرِيدُ ٱخْتِطافَكَ وَنادَى ٱلشَّيْطَانُ أَيُّها ٱلنَّاسِكُ ٱنْتَبِهْ فَهٰذا ٱللِّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بَقَرَتَكَ . فَٱنْتَبَهَ ٱلنَّاسِكُ وَجِيرانُهُ بِأَصْواتِهِما وَهَرَبَ ٱلْخَبِيثانِ

فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي أَشارَ بِقَتْلِ ٱلْغُرابِ أَظُنُّ أَنَّ ٱلْغُرابَ قَدْ خَدَعَكُنَّ وَوَقَعَ كَلامُهُ فِي نَفْسِ ٱلْغَبِيِّ مِنْكُنَّ مَوْقِعَهُ فَتُرِدْنَ أَنْ تَضَعْنَ ٱلرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ . فَمَهْلاً مَهْلاً

---

١ مهلة ما ٢ خاف ٣ امهلني ٥ مهلاً

أَيُّها ٱلْمَلِكُ عَنْ هٰذا ٱلرَّأْيِ وَلا تَكُونَنَّ لِما تَسْمَعُ أَشَدَّ تَصْدِيقًا مِنْكَ لِما تَرَى كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي كَذَّبَ بِما رَأَى وَصَدَّقَ بِما سَمِعَ وَٱنْخَدَعَ بِٱلْمُحالِ · قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ رَجُلٌ نائِمًا وَحْدَهُ إِحْدَى ٱللَّيالِي فِي بَيْتِهِ وَإِذا لُصُوصٌ قَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ٱلْبَيْتَ وَأَخَذُوا فِي جَمْعِ ما فِيهِ مِنَ ٱلْمَتاعِ حَتَّى أَفْضَوْا[1] إِلَى حَيْثُ هُوَ نائِمٌ · فَٱنْتَبَهَ عَلَيْهِمْ وَخافَ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِمْ حِذارَ أَنْ يَبْطُشُوا بِهِ · وَكانَ لِلْحُجْرَةِ ٱلَّتِي هُوَ فِيها بابٌ آخَرُ إِلَى ٱلطَّرِيقِ · فَقالَ فِي نَفْسِهِ ٱلرَّأْيُ أَنْ لا أُشْعِرَهُمْ بِٱنْتِباهِي وَلا أَذْعَرَهُمْ حَتَّى يَفْرَغُوا مِمَّا يُرِيدُونَ أَخْذَهُ وَيُخْرِجُوهُ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُونَ ٱحْتِمالَهُ فَأَخْرُجُ مِنَ ٱلْبابِ ٱلْآخَرِ وَأَدْعُو ٱلْجِيرانَ فَنَفْجَأُهُمْ[2] وَنُوقِعُ[3] بِهِمْ · فَلَبِثَ عَلَى فِراشِهِ مُتَناوِمًا[4] حَتَّى فَرَغَ ٱللُّصُوصُ مِمَّا أَرادُوا جَمْعَهُ وَخَرَجُوا يُرِيدُونَ حَمْلَهُ · فَهَمَّ ٱلرَّجُلُ بِٱلْقِيامِ فَشَعَرُوا بِحَرَكَةٍ مِنْهُ فَهَمَسَ إِلَيْهِمْ رَئِيسُهُمْ[5] أَنْ قِفُوا وَلا تَرْتاعُوا وَتَعالَوْا نَحْتَلْ لَهُ بِحِيلَةٍ نَخْدَعُهُ بِها وَلا يَذْهَبُ تَعَبُنا ضَياعًا · وَأَنا ٱلْآنَ رافِعٌ صَوْتِي وَمُخاطِبُكُمْ بِشَيْءٍ فَصَوِّبُوا

١ انتهوا ٢ نبغتهم ٣ نبطش ٤ مظهرًا انهُ نائمٌ ٥ كلهم بصوت خفيف

فِيهِ رَأْيِي وَأَجِيبُونِي إِلَيْهِ . قالُوا نَعَمْ . فَرَفَعَ اللِّصُّ صَوْتَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُ الرَّجُلُ وَقالَ لِأَصْحابِهِ إِنِّي أَرَى هٰذِهِ الْأَحْمالَ ثَقِيلَةً شاقَّةً[1] وَما أَرَى قِيمَتَها تَفِي بِحَمْلِها[2] وَالْمُخاطَرَةِ فِيها . وَقَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّ هٰذا الرَّجُلَ سَيِّئُ الْحالِ وَقَدْ أَخَذَتْنِي عَلَيْهِ الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَراجَعْتُ رَأْيِي فِيهِ فَرَأَيْتُ أَنْ نَدَعَ لَهُ مَتاعَهُ فَإِنَّهُ يُحْسَبُ عَلَيْنا سَرِقَةً وَما هُوَ بِشَيْءٍ يَسْتَحِقُّ الْعَناءَ وَلا لَنا فِيهِ كَبِيرُ فائِدَةٍ . وَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ بَعْضِ مَشاهِيرِ اللُّصُوصِ يَقُولُ مَنْ عَفَّ عَنْ مَتاعِ فَقِيرٍ فَلَمْ يَسْرِقْهُ وَهُوَ قادِرٌ عَلَيْهِ غَفَرَ لَهُ ذٰلِكَ سَرِقَةَ مِئَةِ غَنِيٍّ *وَإِنَّ أَوْلَى السَّرِقَةِ وَأَحَلَّها سَرِقَةُ الْأَغْنِياءِ وَلا سِيَّما ذَوِي الْبُخْلِ وَالْحِرْصِ مِنْهُمُ الَّذِينَ ما بُيُوتُهُمْ وَخَزائِنُهُمْ إِلَّا مَدافِنُ لِأَمْوالٍ حَبَسُوها فَلا انْتَفَعُوا بِها وَلا تَرَكُوها لِلنّاسِ . فَهَلُمَّ بِنا إِلَى أَحَدِ هٰؤُلاءِ وَدَعُوا هٰذا الْحُطامَ[3] الَّذِي لا خَيْرَ فِيهِ وَاغْتَنِمُوا أَجْرَ هٰذا الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ . فَقالُوا كُلُّهُمْ صَدَقْتَ وَأَحْسَنْتَ وَتَظاهَرُوا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الْأَحْمالَ وَخَرَجُوا وَكَمَنُوا يَنْتَظِرُونَ نَوْمَ الرَّجُلِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَمّا سَمِعَ كَلامَهُمْ وَثِقَ بِهِ وَاطْمَأَنَّ

---

١ صعبة ٢ توازيه ٣ اي الشيء الرثيث

Digitized by Google

إِلَيْهِ وَٱعْتَقَدَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَسَكَنَ وَنَامَ. وَلَبِثَ ٱللُّصُوصُ حَتَّى أَيْقَنُوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَثَارُوا (١) إِلَى ٱلْأَحْمَالِ فَٱحْتَمَلُوهَا وَفَازُوا بِهَا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا ٱلْمَثَلَ إِرَادَةَ أَنْ لَا تَكُونَ كَذٰلِكَ الرَّجُلِ ٱلَّذِي كَذَّبَ بِمَا رَأَى وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ * فَلَمْ يَلْتَفِتِ ٱلْمَلِكُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَرَ بِٱلْغُرَابِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى مَنَازِلِ ٱلْبُومِ وَيُكْرَمَ وَيُسْتَوْصَى بِهِ خَيْرًا * ثُمَّ إِنَّ ٱلْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْبُومِ وَفِيهِنَّ ٱلْوَزِيرُ ٱلَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ ٱلْغِرْبَانِ وَإِنَّهُ لَا يَسْتَرِيحُ قَلْبِي دُونَ ٱلْأَخْذِ بِثَأْرِي مِنْهُنَّ. وَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي ذٰلِكَ فَإِذَا بِي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا رُمْتُ لِأَنِّي غُرَابٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ٱلْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ يُحْرِقَهَا فَقَدْ قَرَّبَ لِلّٰهِ أَعْظَمَ ٱلْقُرْبَانِ لَا يَدْعُو عِنْدَ ذٰلِكَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ. فَإِنْ رَأَى ٱلْمَلِكُ أَنْ يَأْمُرَنِي فَأُحْرِقَ نَفْسِي وَأَدْعُوَ رَبِّي أَنْ يُحَوِّلَنِي بُومًا فَأَكُونَ أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْغِرْبَانِ وَأَقْوَى بَأْسًا عَلَيْهِنَّ لَعَلِّي أَنْتَقِمُ مِنْهُنَّ. فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ ٱلَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ مَا أَشْبَهَكَ فِي خَيْرِ مَا تُظْهِرُ وَشَرِّ مَا تُضْمِرُ بِٱلْخَمْرَةِ ٱلطَّيِّبَةِ ٱلطَّعْمِ

١ هبوا ونهضوا

وَالرِّيحِ الْمُنْقَعِ[1] فِيهَا السُّمُّ. أَرَأَيْتَ لَوْ أَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ أَنَّ جَوْهَرَكَ وَطَبْعَكَ مُتَغَيِّرٌ. أَوَ لَيْسَتْ أَخْلَاقُكَ تَدُورُ مَعَكَ حَيْثُ دُرْتَ وَتَصِيرُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى أَصْلِكَ وَطِينَتِكَ. كَالْفَأْرَةِ الَّتِي خُيِّرَتْ فِي الْأَزْوَاجِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالرِّيحِ وَالسَّحَابِ وَالْجَبَلِ فَلَمْ تَزَلْ تَتَخَيَّرُهُمْ[2] حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا وَتَزَوَّجَتِ الْجُرَذَ. قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ حِدَأَةٌ[3] فِي رِجْلِهَا دِرْصٌ[4] فَأْرَةٍ. فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ وَأَدْرَكَتْهُ لَهَا رَحْمَةٌ فَأَخَذَهَا وَلَفَّهَا فِي وَرَقَةٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ. ثُمَّ خَافَ أَنْ تَشُقَّ[5] عَلَى أَهْلِهِ تَرْبِيَتُهَا فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً فَتَحَوَّلَتْ جَارِيَةً حَسْنَاءَ. فَانْطَلَقَ بِهَا إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا هٰذِهِ ابْنَتِي فَاصْنَعِي مَعَهَا صَنِيعَكِ بِوَلَدِي *فَلَمَّا كَبِرَتْ قَالَ لَهَا النَّاسِكُ يَا بُنَيَّةُ اخْتَارِي مِنْ أَحْبَبْتِ حَتَّى أُزَوِّجَكِ إِيَّاهُ. فَقَالَتْ أَمَّا إِذَا خَيَّرْتَنِي فَإِنِّي أَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ. فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ الشَّمْسَ. ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ

١ المخبوء ٢ تتقي منهم ٣ طائر ٤ الدرص ولد الفارة ٥ تصعب

فَقالَ أَيُّها ٱلْخَلْقُ ٱلْعَظِيمُ لِي جارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبَتْ زَوْجاً يَكُونُ أَقْوَى ٱلْأَشْياءِ فَهَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُها. فَقالَتِ ٱلشَّمْسُ أَنا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوى مِنّي. ٱلسَّحابِ ٱلَّذِي يُغَطِّينِي وَيَرُدُّ جِرْمَ شُعاعِي وَيَكْسِفُ أَشِعَّةَ أَنْوارِي. فَذَهَبَ ٱلنّاسِكُ إِلَى ٱلسَّحابِ فَقالَ لَهُ مِثْلَ ما قالَ لِلشَّمْسِ. فَقالَ ٱلسَّحابُ وَأَنا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوى مِنِّي فَٱذْهَبْ إِلَى ٱلرِّيحِ ٱلَّتِي تُقْبِلُ بِي وَتُدْبِرُ[1] وَتَذْهَبُ بِي شَرْقاً وَغَرْباً. فَجاءَ ٱلنّاسِكُ إِلَى ٱلرِّيحِ فَقالَ لَها كَقَوْلِهِ لِلسَّحابِ. فَقالَتْ وَأَنا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوى مِنِّي وَهُوَ ٱلْجَبَلُ ٱلَّذِي لا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهِ. فَمَضى إِلَى ٱلْجَبَلِ فَقالَ لَهُ ٱلْقَوْلَ فَأَجابَهُ ٱلْجَبَلُ وَقالَ لَهُ أَنا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوى مِنِّي. ٱلْجُرَذِ ٱلَّذِي لا أَسْتَطِيعُ ٱلِٱمْتِناعَ مِنْهُ إِذا خَرَقَنِي وَٱتَّخَذَنِي مَسْكَناً. فَٱنْطَلَقَ ٱلنّاسِكُ إِلَى ٱلْجُرَذِ فَقالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجٌ هٰذِهِ ٱلْجارِيَةَ. فَقالَ وَكَيْفَ أَتَزَوَّجُها وَمَسْكَنِي ضَيِّقٌ. وَإِنَّما يَتَزَوَّجُ ٱلْجُرَذُ ٱلْفَأْرَةَ. فَدَعا ٱلنّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَها فَأْرَةً كَما كانَتْ وَذٰلِكَ بِرِضى ٱلْجارِيَةِ. فَأَعادَها ٱللّٰهُ إِلَى عُنْصُرِها[2] ٱلْأَوَّلِ فَٱنْطَلَقَتْ مَعَ ٱلْجُرَذِ

---

١ خلاف تقبل ٢ اصلها

فَهٰذا مَثَلُكَ أَيُّها ٱلْمُخادِعُ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ ٱلْبُومِ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْقَوْلِ وَرَفَقَ بِٱلْغُرابِ وَلَمْ يَزْدَدْ لَهُ إِلَّا إِكْراماً . حَتَّى إِذا طابَ عَيْشُهُ وَنَبَتَ رِيشُهُ وَٱطَّلَعَ عَلَى ما أَرادَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ راغَ[1] رَوْغَةً فَأَتَى أَصْحابَهُ بِما رَأَى وَسَمِعَ * فَقالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ فَرَغْتُ مِمَّا كُنْتُ أُرِيدُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ . قالَ لَهُ أَنا وَٱلْجُنْدُ تَحْتَ أَمْرِكَ فَٱحْتَكِمْ[2] كَيْفَ شِئْتَ . قالَ ٱلْغُرابُ إِنَّ ٱلْبُومَ بِمَكانِ كَذا فِي جَبَلٍ كَثِيرِ ٱلْحَطَبِ . وَفِي ذٰلِكَ ٱلْمَوْضِعِ قَطِيعٌ مِنَ ٱلْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ راعٍ وَنَحْنُ مُصِيبُونَ[3] هُناكَ ناراً وَنُلْقِيها فِي أَثْقابِ[4] ٱلْبُومِ وَنَقْذِفُ عَلَيْها مِنْ يابِسِ ٱلْحَطَبِ وَنَتَرَوَّحُ عَلَيْها[5] ضَرْباً بِأَجْنِحَتِنا حَتَّى تَضْطَرِمَ ٱلنَّارُ فِي ٱلْحَطَبِ فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ ٱحْتَرَقَ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ ماتَ بِٱلدُّخانِ مَوْضِعَهُ . فَفَعَلَ ٱلْغِرْبانُ ذٰلِكَ فَأَهْلَكْنَ ٱلْبُومَ قاطِبَةً[6] وَرَجَعْنَ إِلَى مَنازِلِهِنَّ سالِماتٍ آمِناتٍ

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ ٱلْغِرْبانِ قالَ لِذٰلِكَ ٱلْغُرابِ كَيْفَ صَبَرْتَ

---

١ مال بحيلة مكرًا وخديعةً ٢ احكم بما تريد ٣ واجدون ٤ جمع ثقب وهو الخرق النافذ ٥ نجلب اليها الريح ٦ اي جميعًا

Digitized by Google

عَلَى صُحْبَةِ ٱلْبُومِ وَلا صَبْرَ لِلأَخْيَارِ عَلَى صُحْبَةِ ٱلأَشْرَارِ. قالَ ٱلْغُرابُ إِنَّ ما قُلْتَهُ أَيُّها ٱلْمَلِكُ لَكَذٰلِكَ. فَإِنَّهُ يُقالُ لَذْعُ ٱلنَّارِ أَيْسَرُ عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ صُحْبَةِ ٱلأَشْرارِ وَٱلإِقامَةِ مَعَهُمْ. وَلٰكِنَّ ٱلْعاقِلَ إِذا أَتاهُ ٱلأَمْرُ ٱلْفَظِيعُ ٱلْعَظِيمُ ٱلَّذِي يَخافُ مِنْ عَدَمِ تَحَمُّلِهِ ٱلْجائِحَةَ[1] عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ لَمْ يَجْزَعْ[2] مِنْ شِدَّةِ ٱلصَّبْرِ عَلَيْهِ لِما يَرْجُو مِنْ أَنْ يُعْقِبَهُ صَبْرُهُ حُسْنَ ٱلْعاقِبَةِ وَكَثِيرَ ٱلْخَيْرِ. فَلَمْ يَجِدْ لِذٰلِكَ أَلَماً وَلَمْ تَكْرَهْ نَفْسُهُ ٱلْخُضُوعَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ حَتّٰى يَبْلُغَ حاجَتَهُ فَيَغْتَبِطَ[3] بِخاتِمَةِ أَمْرِهِ وَعاقِبَةِ صَبْرِهِ * فَقالَ ٱلْمَلِكُ أَخْبِرْنِي عَنْ عُقُولِ ٱلْبُومِ. قالَ ٱلْغُرابُ لَمْ أَجِدْ فِيهِنَّ عاقِلاً إِلاَّ ٱلَّذِي كانَ يَحُثُّهُنَّ عَلَى قَتْلِي وَكانَ حَرَّضَهُنَّ عَلَى ذٰلِكَ مِراراً فَكُنَّ أَضْعَفَ شَيْءٍ رَأْياً فَلَمْ يَنْظُرْنَ فِي أَمْرِي وَيَذْكُرْنَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ ذا مَنْزِلَةٍ فِي ٱلْغِرْبانِ وَأَنِّي أُعَدُّ مِنْ ذَوِي ٱلرَّأْيِ. وَلَمْ يَتَخَوَّفْنَ مَكْرِي وَحِيلَتِي وَلا قَبِلْنَ مِنَ ٱلنّاصِحِ ٱلشَّفِيقِ وَلا أَخْفَيْنَ دُونِي أَسْرارَهُنَّ. وَقَدْ قالَتِ ٱلْعُلَماءُ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُحَصِّنَ أُمُورَهُ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّمِيمَةِ وَلا يُطْلِعَ

١ الشدة العظيمة تجتاح الناس اي تهلكهم وتستاصلهم ٢ خلاف يصبر
٣ يعد نفسه سعيدًا

أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى مَواضِعِ سِرِّهِ. وَقَدْ قِيلَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَحَفَّظَ مِنْ عَدُوِّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَآءِ الَّذِي يَشْرَبُهُ وَيَغْتَسِلُ بِهِ وَالْفِراشِ الَّذِي يَنامُ عَلَيْهِ وَالْحُلَّةِ[1] الَّتِي يَلْبَسُها وَالدَّابَّةِ الَّتِي يَرْكَبُها. وَلا يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا الثِّقَةَ[2] الْأَمِينَ السَّالِمَ الْباطِنِ وَالظَّاهِرِ وَيَكُونَ بَعْدَ ذٰلِكَ كُلِّهِ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ. لِأَنَّ عَدُوَّهُ لا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ ثِقاتِهِ فَرُبَّما كانَ أَحَدُهُمْ لِعَدُوِّهِ صَدِيقًا فَيَصِلُ الْعَدُوُّ إِلَى مُرادِهِ مِنْهُ * فَقالَ الْمَلِكُ ما أَهْلَكَ الْبُومَ فِي نَفْسِي[3] إِلَّا الْبَغْيُ[4] وَضُعْفُ رَأْيِ الْمَلِكِ وَمُوافَقَتُهُ وَزَراءَ السُّوءِ. فَقالَ الْغُرابُ صَدَقْتَ أَيُّها الْمَلِكُ إِنَّهُ قَلَّما ظَفِرَ أَحَدٌ بِغِنًى وَلَمْ يَطْغَ[5]. وَقَلَّما حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى النِّساءِ وَلَمْ يَفْتَضِحْ. وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعامِ وَلَمْ يَمْرَضْ. وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ بِوُزَراءِ السُّوءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهالِكِ. وَكانَ يُقالُ لا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبْرِ[6] فِي حُسْنِ الثَّناءِ. وَلا الْخَبُّ[7] فِي حُسْنِ الصَّدِيقِ. وَلا السَّيِّئُ الْآدابِ فِي الشَّرَفِ. وَلا الشَّحِيحُ فِي الْبِرِّ. وَلا الْحَرِيصُ فِي قِلَّةِ الذُّنُوبِ.

---

١ الثوب ٢ الموثوق به ٣ اي رايي ٤ الظلم ٥ اي يبطر ٦ الكبرياء ٧ الخدّاع

وَلا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُخْتَالُ (١) ٱلْمُتَهَاوِنُ بِٱلْأُمُورِ ٱلضَّعِيفُ ٱلْوُزَرَاءِ فِي ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ * قَالَ ٱلْمَلِكُ لَقَدِ ٱحْتَمَلْتَ مَشَقَّةً شَدِيدَةً فِي تَصَنُّعِكَ (٢) لِلْبُومِ وَتَضَرُّعِكَ إِلَيْهِنَّ . قَالَ ٱلْغُرَابُ إِنَّهُ مَنِ ٱحْتَمَلَ مَشَقَّةً يَرْجُو نَفْعَهَا وَنَجَّى (٣) عَنْ نَفْسِهِ ٱلْأَنَفَةَ (٤) وَٱلْحَمِيَّةَ (٥) وَوَطَّنَهَا (٦) عَلَى ٱلصَّبْرِ حَمِدَ غِبَّ (٧) رَأْيِهِ . وَإِنَّهُ يُقَالُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ عَدُوَّهُ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَرْجُو هَلَاكَهُ وَرَاحَتَهُ مِنْهُ لَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَهُ خَفِيفًا هَيِّنًا . كَمَا صَبَرَ ٱلْأَسْوَدُ (٨) عَلَى حَمْلِ مَلِكِ ٱلضَّفَادِعِ عَلَى ظَهْرِهِ وَشَبِعَ بِذٰلِكَ وَعَاشَ . قَالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ

قَالَ ٱلْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ ٱلْحَيَّاتِ كَبِرَ وَضَعُفَ بَصَرُهُ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ . وَإِنَّهُ ٱنْسَابَ (٩) يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُ بِهِ حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى عَيْنٍ كَثِيرَةِ ٱلضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهَا قَبْلَ ذٰلِكَ فَيُصِيبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا رِزْقَهُ . فَرَمَى نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَآبَةِ وَٱلْحُزْنِ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهَا مَالِي أَرَاكَ أَيُّهَا ٱلْأَسْوَدُ كَئِيبًا

١ المتكبر ٢ تكلفك حسن الظاهر ٣ ابعد ٤ عزة النفس ٥ يعني الانفة ٦ اي ثبتها ٧ عاقبة ٨ الحية العظيمة ٩ الانسياب سير الحية

حَزِيناً . قالَ وَمَنْ أَحْرَى[1] بِطُولِ ٱلْحُزْنِ مِنِّي . وَإِنَّما كان أَكْثَرُ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ أُصِيبُ مِنَ ٱلضَّفادِعِ فَٱبْتُلِيتُ بِبَلاءٍ حَرُمَتْ عَلَيَّ ٱلضَّفادِعُ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى إِنِّي إِذا ٱلْتَقَيْتُ بِبَعْضِها لا أَقْدِرُ عَلَى امْساكِهِ * فَٱنْطَلَقَ ٱلضِّفْدِعُ إِلَى مَلِكِ ٱلضَّفادِعِ فَبَشَّرَهُ بِما سَمِعَ مِنَ ٱلْأَسْوَدِ . فَأَتَى مَلِكُ ٱلضَّفادِعِ إِلَى ٱلْأَسْوَدِ فَقالَ لَهُ كَيْفَ كانَ أَمْرُكَ . قالَ سَعَيْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ فِي طَلَبِ ضِفْدِعٍ وَذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْمَساءِ فَٱضْطَرَرْتُهُ إِلَى بَيْتِ ناسِكٍ وَدَخَلْتُ فِي أَثَرِهِ فِي ٱلظُّلْمَةِ وَفِي ٱلْبَيْتِ ٱبْنٌ لِلنَّاسِكِ فَأَصَبْتُ إِصْبَعَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّها ٱلضِّفْدِعُ فَلَدَغْتُهُ فَماتَ . فَخَرَجْتُ هارِباً فَتَبِعَنِي ٱلنَّاسِكُ فِي أَثَرِي وَدَعا عَلَيَّ وَلَعَنَنِي وَقالَ كَما قَتَلْتَ ٱبْنِيَ ٱلْبَرِيءَ ظُلْماً وَتَعَدِّياً أَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ تَذِلَّ وَتَصِيرَ مَرْكَباً لِمَلِكِ ٱلضَّفادِعِ فَلا تَسْتَطِيعَ أَخْذَها وَلا أَكْلَ شَيْءٍ مِنْها إِلَّا ما يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُها . فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ لِتَرْكَبَنِي مُقِرًّا بِذٰلِكَ راضِياً بِهِ * فَرَغِبَ مَلِكُ ٱلضَّفادِعِ فِي رُكُوبِ ٱلْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذٰلِكَ فَخْرٌ لَهُ وَشَرَفٌ وَرِفْعَةٌ فَرَكِبَهُ وَٱسْتَطابَ ذٰلِكَ . فَقالَ لَهُ ٱلْأَسْوَدُ قَدْ

---

١ اولى

عِلِمْتَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ أَنِّي مَحْرُومٌ فَٱجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشُ بِهِ . قالَ مَلِكُ ٱلضَّفادِعِ لَعَمْرِي لا بُدَّ لكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُومُ بِكَ إِذا كُنْتَ مَرْكَبِي فَأَمَرَ لَهُ بِضِفْدِعَيْنِ يُؤْخَذانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُدْفَعانِ إِلَيْهِ . فَعاشَ بِذٰلِكَ وَلَمْ يَضُرَّهُ خُضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ ٱلذَّلِيلِ بَلِ ٱنْتَفَعَ بِذٰلِكَ وَصارَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيشَةً

وَكَذٰلِكَ كانَ صَبْرِي عَلَى ما صَبَرْتُ عَلَيْهِ ٱلْتِماسًا لِهٰذا ٱلنَّفْعِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي ٱجْتَمَعَ لَنا فِيهِ ٱلْأَمْنُ وَٱلظَّفَرُ وَهَلاكُ ٱلْعَدُوِّ وَٱلرَّاحَةُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ صَرْعَةَ[1] ٱللِّينِ وَٱلرِّفْقِ أَسْرَعَ وَأَشَدَّ ٱسْتِئْصالًا لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ ٱلْمُكابَرَةِ وَٱلْعِنادِ . فَإِنَّ ٱلنَّارَ لا تَزِيدُ بِحِدَّتِها وَحَرِّها إِذا أَصابَتِ ٱلشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تُحْرِقَ ما فَوْقَ ٱلْأَرْضِ مِنْها . وَٱلْماءُ بِلِينِهِ وَبَرْدِهِ يَسْتَأْصِلُ ما تَحْتَ ٱلْأَرْضِ مِنْها . وَيُقالُ أَرْبَعَةُ أَشْياءَ لا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُها ٱلنَّارُ وَٱلْمَرَضُ وَٱلْعَدُوُّ وَٱلدَّيْنُ * قالَ ٱلْغُرابُ وَكُلُّ ذٰلِكَ كانَ مِنْ رَأْيِ ٱلْمَلِكِ[2] وَأَدَبِهِ وَسَعادَةِ جَدِّهِ[3] . وَإِنَّهُ كانَ يُقالُ إِذا طَلَبَ ٱثْنانِ أَمْرًا ظَفِرَ بِهِ مِنْهُما أَفْضَلُهُما مُرُوءَةً . فَإِنِ ٱعْتَدَلا فِي ٱلْمُرُوءَةِ فَأَشَدُّهُما عَزْمًا . فَإِنِ ٱسْتَوَيا فِي ٱلْعَزْمِ

---

١ اي اهلاك ٢ اي رايك ٣ حظه وتوفيقه

فَأَسْعَدُهما جدًّا * وَكانَ يُقالُ مَنْ حارَبَ الْمَلِكَ الْحازِمَ الْأَرِيبَ(١) الْمُتَضَرِّعَ(٢) الَّذِي لا تُبْطِرُهُ السَّرّاءُ وَلا تُدْهِشُهُ الضَّرّاءُ كانَ هُوَ داعِيَ الْحَتْفِ(٣) إِلَى نَفْسِهِ. وَلا سِيَّما إِذا كانَ مِثْلَكَ أَيُّها الْمَلِكُ الْعالِمُ بِفُرُوضِ الْأَعْمالِ وَمَواضِعِ الشِّدَّةِ وَاللِّينِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضى وَالْمُعاجَلَةِ وَالْأَناةِ(٤) النّاظِرُ فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَواقِبِ أَعْمالِهِ. قالَ الْمَلِكُ لِلْغُرابِ بَلْ بِرَأْيِكَ وَعَقْلِكَ وَنَصِيحَتِكَ وَيُمْنِ(٥) طالِعِكَ(٦) كانَ ذٰلِكَ. فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْواحِدِ الْعاقِلِ الْحازِمِ أَبْلَغُ فِي هَلاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ(٧) وَالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ(٨) * وَإِنَّ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِكَ عِنْدِي طُولَ لُبْثِكَ(٩) بَيْنَ ظَهْرانَيِ(١٠) الْبُومِ تَسْمَعُ الْكَلامَ الْغَلِيظَ ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ. قالَ الْغُرابُ لَمْ أَزَلْ مُتَمَسِّكًا بِأَدَبِكَ أَيُّها الْمَلِكُ أَصْحَبُ الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالْمُبالَغَةِ وَالْمُواتاةِ(١١)

قالَ الْمَلِكُ أَصَبْتَ وَقَدْ وَجَدْتُكَ صاحِبَ الْعَمَلِ

---

١ العاقل ٢ اي الحسن الاحتيال ٣ الهلاك ٤ التاني ٥ بركة
٦ من اصطلاحات المنجمين والمراد ما يتعلق بالسعد والنحس ٧ الشدة والبطش
٨ المراد عدة الحرب وهي ادواتها ٩ اقامتك ١٠ في وسط ومعظم
١١ الملاينة والموافقة

Digitized by Google

وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ ٱلْوُزَرَآءِ أَصْحَابَ أَقَاوِيلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ . فَقَدْ مَنَّ ٱللهُ عَلَيْنَا بِكَ مِنَّةً عَظِيمَةً لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا نَجِدُ لَذَّةَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ وَلَا ٱلنَّوْمِ وَلَا ٱلْقَرَارِ . وَكَانَ يُقَالُ لَا يَجِدُ ٱلْمَرِيضُ لَذَّةَ ٱلطَّعَامِ وَٱلنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَلَا ٱلرَّجُلُ ٱلشَّرِهُ ٱلَّذِي قَدْ أَطْمَعَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي يَدِهِ حَتَّى يُنْجِزَهُ لَهُ . وَلَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي قَدْ أَلَحَّ[1] عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَهُوَ يَخَافُهُ صَبَاحًا وَمَسَآءً حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ قَلْبُهُ . وَمَنْ وَضَعَ ٱلْحِمْلَ ٱلثَّقِيلَ عَنْ يَدِهِ أَرَاحَ نَفْسَهُ وَمَنْ أَمِنَ عَدُوَّهُ ثَلَجَ[2] صَدْرُهُ * قَالَ ٱلْغُرَابُ أَسْأَلُ ٱللهَ ٱلَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ يُمَتِّعَكَ بِسُلْطَانِكَ وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذٰلِكَ صَلَاحَ رَعِيَّتِكَ وَيُشْرِكَهُمْ فِي قُرَّةِ ٱلْعَيْنِ[3] بِمُلْكِكَ . فَإِنَّ ٱلْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ قُرَّةُ عُيُونِ رَعِيَّتِهِ فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَمَنَةٍ[4] ٱلْعَنْزِ ٱلَّتِي يَمَصُّهَا ٱلْجَدْيُ وَهُوَ يَحْسَبُهَا حَلَمَةَ ٱلضَّرْعِ[5] فَلَا يُصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا

قَالَ ٱلْمَلِكُ أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ ٱلصَّالِحُ كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ ٱلْبُومِ وَمَلِكِهَا فِي حُرُوبِهَا وَفِيمَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا * قَالَ ٱلْغُرَابُ

---

١ اي شدد ٢ اطمان وحقيقته برد ٣ اي السرور ٤ قطعة لحم طويلة تتدلى من عنق العنز ٥ الضرع لذات الظلف كالثدي للمراة

كانتْ سيرتُهُ سيرةَ بطَرٍ وأَشَرٍ[1] وخُيلاءَ[2] وعَجْزٍ وفَخْرٍ معَ ما فيهِ مِنَ الصِّفاتِ الذَّميمةِ . وكُلُّ أَصحابِهِ ووُزَرائِهِ شَبيهٌ بِهِ إلَّا الوَزيرَ الَّذي كانَ يُشيرُ عليهِ بقَتْلي فإنَّهُ كانَ حكيمًا أَريبًا فيلسوفًا حازمًا قلَّما يُرى مِثْلُهُ في عُلُوِّ الهِمَّةِ وكَمالِ العَقْلِ وجُودةِ الرَّأْيِ * قالَ المَلِكُ وأَيُّ خَصلةٍ كانتْ أَدلَّ على عَقْلِهِ * قالَ خَلَّتانِ إحداهُما رَأْيُهُ في قَتْلي والأُخرى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يكتُمُ صاحبَهُ نَصيحتَهُ وإنِ استقلَّها . ولَمْ يَكُنْ كلامُهُ كلامَ عُنُفٍ[3] وقَسْوةٍ ولَكِنَّهُ كلامُ رِفْقٍ ولِينٍ حتَّى إنَّهُ رُبَّما أَخبرَهُ ببَعْضِ عُيوبِهِ ولا يُصَرِّحُ بحَقيقةِ الحالِ بَلْ يَضْرِبُ لَهُ الأَمْثالَ ويُحَدِّثُهُ بعَيْبِ غَيْرِهِ فيَعْرِفُ عَيْبَهُ فلا يَجِدُ مَلِكُهُ إلى الغَضَبِ عليهِ سَبيلًا . وكانَ ممَّا سَمِعْتُهُ يَقولُ لِمَلِكِهِ أَنَّهُ قالَ لا يَنْبَغي لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْفُلَ عَنْ أَمْرِهِ فإنَّهُ أَمْرٌ جَسيمٌ لا يَظْفَرُ بِهِ مِنَ النَّاسِ إلَّا قَليلٌ ولا يُدْرَكُ إلَّا بالحَزْمِ . فإنَّ المُلْكَ عَزيزٌ فمَنْ ظَفِرَ بِهِ فَلْيُحْسِنْ حِفْظَهُ وتَحْصينَهُ . فإنَّهُ قَدْ قيلَ إنَّهُ في قِلَّةِ بَقائِهِ بمَنْزِلَةِ قِلَّةِ بَقاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ النَّيْلوفَرِ[4] وهُوَ في خِفَّةِ زَوالِهِ وسُرْعَةِ إقْبالِهِ وإدْبارِهِ كالرِّيحِ وفي

١ بمعنى بطر ٢ كبرياء ٣ خشونة ٤ ضرب من الرياحين

قِلَّة ثَباتِهِ كَاللُّبيبِ[1] مَعَ اللِّئامِ وَفي سُرْعَةِ اضْمِحْلالِهِ كَحَبابِ[2] الْماءِ مِنْ وَقْعِ الْمَطَرِ

فَهٰذا مَثَلُ أَهْلِ الْعَداوَةِ الَّذينَ لا يَنْبَغي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِمْ وَإِنْ هُمْ أَظْهَرُوا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا

بابُ

الْقِرْدِ وَالْغَيْلَمِ[3]

قالَ دَبْشَليمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا الْمَثَلَ فَاضْرِبْ لي مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذي يَطْلُبُ الْحاجَةَ فَإِذا ظَفِرَ بِها أَضاعَها

قالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ طَلَبَ الْحاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْإِحْتِفاظِ بِها . وَمَنْ ظَفِرَ بِالْحاجَةِ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيامَ بِها أَصابَهُ ما أَصابَ الْغَيْلَمَ . قالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ بَيْدَبا زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا كانَ مَلِكَ الْقِرَدَةِ يُقالُ لَهُ

---

١ العاقل ٢ نفاخات ٣ ذكر السلحفاة

ماهِرٌ وَكانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ . فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شابٌّ مِنْ بَيْتِ ٱلْمَمْلَكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكانَهُ فَخَرَجَ هارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى ٱلسَّاحِلِ فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ ٱلتِّينِ فَٱرْتَقَى إِلَيْها وَجَعَلَها مُقامَهُ[1] . فَبَيْنَما هُوَ ذاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلتِّينِ إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي ٱلْماءِ فَسَمِعَ لَها صَوْتًا وَإِيقاعًا[2] فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي ٱلْماءِ فَأَطْرَبَهُ ذٰلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ تَطْرِيحِ ٱلتِّينِ فِي ٱلْماءِ . وَثَمَّ[3] غَيْلَمٌ كُلَّما وَقَعَتْ تِينَةٌ أَكَلَها . فَلَمَّا كَثُرَ ذٰلِكَ ظَنَّ أَنَّ ٱلْقِرْدَ إِنَّما يَفْعَلُ ذٰلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَغِبَ فِي مُصادَقَتِهِ وَأَنِسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَأَلِفَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما صاحِبَهُ . وَطالَتْ غَيْبَةُ ٱلْغَيْلَمِ عَنْ زَوْجَتِهِ فَجَزِعَتْ[4] عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذٰلِكَ إِلَى جارَةٍ لَها وَقالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لَهُ عارِضُ سُوءٍ فَأَغْثِنا لَهُ[5] . فَقالَتْ لَها إِنَّ زَوْجَكِ فِي ٱلسَّاحِلِ قَدْ إِلِفَ قِرْدًا وَأَلِفَهُ ٱلْقِرْدُ فَهُوَ مُؤاكِلُهُ وَمُشارِبُهُ[6] وَهُوَ ٱلَّذِي قَطَعَهُ عَنْكِ وَلا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكِ حَتَّى تَحْتالِي لِهَلاكِ ٱلْقِرْدِ . قالَتْ وَكَيْفَ أَصْنَعُ . قالَتْ جارَتُها إِذا وَصَلَ

١ مكان اقامته ٢ من ايقاع الاصوات في الغناء وهو اتفاقها ٣ هناك
٤ اي قلقت ٥ اهلكهُ ٦ آكلٌ وشاربٌ معهُ

إِلَيْكِ فتمارَضِي[1] فإذا سأَلَكِ عَنْ حالِكِ فقُولِي إِنَّ الأَطِبَّاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ قِرْدٍ * ثُمَّ إِنَّ الغَيْلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ فوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الحالِ مَهْمُومَةً فقالَ لَها مالِي أَراكِ هٰكَذا . فأَجابَتْهُ جارتُها وقالَتْ إِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ مِسْكِينَةٌ . وَقَدْ وَصَفَ لَها الأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ وَلَيْسَ لَها دَواءٌ سِواهُ . قالَ الغَيْلَمُ هٰذا أَمْرٌ عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنا قَلْبُ قِرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْماءِ وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . ثُمَّ قالَ فِي نَفْسِهِ مالِي قُدْرَةٌ عَلَى ذٰلِكَ إِلَّا أَنْ أَغْدُرَ بِخَلِيلِي وَصاحِبِي وَإِثْمُهُ[2] عِنْدِي شَدِيدٌ وَأَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ هَلاكُ زَوْجَتِي لِأَنَّ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ لا يَعْدِلُها شَيْءٌ لِأَنَّها عَوْنٌ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ

ثُمَّ عادَ إِلَى السَّاحِلِ حَزِينًا كَئِيبًا مُفَكِّرًا فِي نَفْسِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ . فقالَ لَهُ القِرْدُ يا أَخِي ما حَبَسَكَ عَنِّي . قالَ لَهُ الغَيْلَمُ ما حَبَسَنِي عَنْكَ إِلَّا حَيائِي فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ أُكافِئُكَ عَلَى إِحْسانِكَ إِلَيَّ . وَأُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسانَكَ إِلَيَّ بِزِيارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي فَإِنِّي ساكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الفاكِهَةِ . فارْكَبْ ظَهْرِي لِأَسْبَحَ بِكَ فَإِنَّ أَفْضَلَ ما يَلْتَمِسُهُ المَرْءُ مِنْ

---

١ اظهري انك مريضة ٢ ذنبهُ

أَخِلَّآئِهِ أَنْ يَغْشَوْا[١] مَنْزِلَهُ وَيَنَالُوا مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَيَعْرِفَهُمْ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ وَجِيرَانُهُ . وَأَنْتَ لَمْ تَطَأْ[٢] مَنْزِلِي وَلَمْ تَذُقْ لِي طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَذٰلِكَ مَنْقَصَةٌ وَعَارٌ عَلَيَّ . قَالَ لَهُ ٱلْقِرْدُ وَمَا يُرِيدُ ٱلْمَرْءُ مِنْ خَلِيلِهِ إِلَّا أَنْ يَبْذُلَ لَهُ وُدَّهُ وَيُصْفِيَ لَهُ قَلْبَهُ وَمَا سِوَى ذٰلِكَ فَفُضُولٌ[٣] . قَالَ ٱلْغَيْلَمُ نَعَمْ غَيْرَ أَنَّ ٱلْاِجْتِمَاعَ عَلَى ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ آكَدُ[٤] لِلْمَوَدَّةِ وَٱلْأُنْسِ . لِأَنَّا نَرَى ٱلدَّوَابَّ إِذَا ٱعْتَلَفَتْ مَعًا أَلِفَ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَكَانَ يُقَالُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلِجَّ عَلَى إِخْوَانِهِ فِي ٱلْمَسْئَلَةِ فَإِنَّ ٱلْجَمَلَ إِذَا أَكْثَرَ مَصَّ ضَرْعِ[٥] أُمِّهِ نَطَحَتْهُ . فَرَغِبَ ٱلْقِرْدُ فِي ٱلذَّهَابِ مَعَهُ فَقَالَ حُبًّا وَكَرَامَةً وَنَزَلَ فَرَكِبَ ظَهْرَ ٱلْغَيْلَمِ فَسَبَحَ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَجَاوَزَ قَلِيلًا عَرَضَ لَهُ قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ ٱلْغَدْرِ فَنَكَسَ رَأْسَهُ وَوَقَفَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ كَيْفَ أَغْدُرُ بِخَلِيلِي لِكَلِمَةٍ قَالَتْهَا ٱمْرَأَةٌ مِنَ ٱلْجَاهِلَاتِ . وَمَا أَدْرِي لَعَلَّ جَارَتِي قَدْ خَدَعَتْنِي وَكَذَبَتْ بِمَا رَوَتْ عَنِ ٱلْأَطِبَّآءِ . فَإِنَّ ٱلذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِٱلنَّارِ وَٱلرِّجَالَ بِالْأَخْذِ وَٱلْعَطَآءِ وَٱلدَّوَابَّ بِٱلْحَمْلِ وَٱلْجَرْيِ وَلَا يَقْدِرُ

---

١ اي يزوروا ٢ تدس ٣ زيادة بلا فائدة ٤ تفضيل من اكدهُ بمعنى اوثقهُ اي اشد تاكيدًا ٥ الضرع مرَّ تفسيرهُ قريبًا

أَحَدٌ أَنْ يُجَرِّبَ مَكْرَ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَيْدِهِنَّ وَكَثْرَةِ حِيَلِهِنَّ

فَقَالَ لَهُ ٱلْقِرْدُ مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . قَالَ ٱلْغَيْلَمُ إِنَّمَا هَمِّي لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ ٱلْمَرَضِ وَذٰلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَمُلَاطَفَتِكَ . قَالَ ٱلْقِرْدُ إِنَّ ٱلَّذِي أَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَؤُونَةَ ٱلتَّكَلُّفِ . قَالَ ٱلْغَيْلَمُ أَجَلْ[1] . وَمَضَى بِٱلْقِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَآءَ ظَنُّ ٱلْقِرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَحْتِبَاسُ ٱلْغَيْلَمِ وَإِبْطَآؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ آمَنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِي وَحَالَ[2] عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَ بِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ وَأَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ ٱلْقَلْبِ . وَقَدْ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنِ ٱلْتِمَاسِ مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ ٱلْقِيَامِ وَٱلْقُعُودِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي ٱلْقُلُوبِ . وَقَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَآءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبَ ٱلصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيبَةٌ فَلْيَأْخُذْ بِٱلْحَزْمِ فِي ٱلتَّحَفُّظِ مِنْهُ وَلْيَتَفَقَّدْ ذٰلِكَ فِي لَحَظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفِرَ بِٱلسَّلَامَةِ وَإِنْ كَانَ

---

١ نعم ٢ بمعنى تغير

باطِلاً ظَفِرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ ذٰلِكَ

ثُمَّ قالَ لِلْغَيْلَمِ ما يَحْبِسُكَ وَمالِي أَراكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى. قالَ يُهِمُّنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلا تَجِدُ أَمْرِي كَما أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ. قالَ ٱلْقِرْدُ لا تَغْتَمَّ فَإِنَّ ٱلْغَمَّ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. وَلٰكِنِ ٱلْتَمِسْ ما يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ ٱلْأَدْوِيَةِ وَٱلْأَغْذِيَةِ. فَإِنَّهُ يُقالُ لِيَبْذُلْ ذَوُو ٱلْمالِ مالَهُمْ فِي أَرْبَعَةِ مَواضِعَ. فِي ٱلصَّدَقَةِ وَفِي وَقْتِ ٱلْحاجَةِ وَعَلَى ٱلْبَنِينَ وَعَلَى ٱلْأَزْواجِ. وَلا سِيَّما إِذا كُنَّ صالِحاتٍ. قالَ ٱلْغَيْلَمُ صَدَقْتَ. وَقَدْ قالَتِ ٱلْأَطِبَّاءُ إِنَّهُ لا دَواءَ لَها إِلَّا قَلْبُ قِرْدٍ. فَقالَ ٱلْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ وَا سَوْءَتا[1] لَقَدْ أَدْرَكَنِي ٱلْحِرْصُ وَٱلشَّرَهُ عَلَى كِبَرِ سِنِّي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرْطَةٍ. وَلَقَدْ صَدَقَ ٱلَّذِي قالَ يَعِيشُ ٱلْقانِعُ ٱلرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا وَذُو ٱلْحِرْصِ وَٱلشَّرَهِ يَعِيشُ ما عاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ[2]. وَإِنِّي قَدِ ٱحْتَجْتُ ٱلْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي ٱلْتِماسِ ٱلْمَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ * ثُمَّ قالَ لِلْغَيْلَمِ وَما مَنَعَكَ أَصْلَحَكَ ٱللّٰهُ أَنْ تُعْلِمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي. فَإِنَّ هٰذِهِ سَنَةٌ[3]

١ السوأة الامر القبيح ٢ بمعنى التعب ٣ طريقة

فينا معاشرَ القِرَدةِ[1] إذا خرجَ أحدُنا لزيارةِ صديقٍ لهُ خلَّفَ[2] قلبَهُ عندَ أهلِهِ أو في موضعِهِ لننظرَ إذا نظرْنا إلى حُرُمِ[3] المزورِ وليسَ قلوبُنا معنا . قالَ الغيلمُ وأينَ قلبُكَ الآنَ قالَ خلَّفتُهُ في الشجرةِ فإنْ شئتَ فارجعْ بي إلى الشجرةِ حتى آتيكَ بهِ . ففرحَ الغيلمُ بذلكَ وقالَ لقدْ وافقني صاحبي بدونِ أنْ أغدرَ بهِ . ثمَّ رجعَ بالقردِ إلى مكانِهِ . فلمَّا قاربَ الساحلَ وثبَ عنْ ظهرِهِ فارتقى الشجرةَ . فلمَّا أبطأَ على الغيلمِ ناداهُ ياخليلي احملْ قلبَكَ وانزلْ فقدْ حبستني . فقالَ القردُ هيهاتَ أتظنُّ أنّي كالحمارِ الذي زعمَ ابنُ آوى أنَّهُ لمْ يكنْ لهُ قلبٌ ولا أذنانِ . قالَ الغيلمُ وكيفَ كانَ ذلكَ

قالَ القردُ زعموا أنَّهُ كانَ أسدٌ في أجمةٍ[4] وكانَ معهُ ابنُ آوى يأكلُ منْ فضلاتِ طعامِهِ . فأصابَ الأسدَ جربٌ وضعفٌ شديدًا وجهدَ فلمْ يستطعِ الصيدَ . فقالَ لهُ ابنُ آوى ما بالُكَ يا سيدَ السباعِ قدْ تغيَّرتْ أحوالُكَ . قالَ هذا الجربُ الذي قدْ جهدَني وليسَ لهُ دواءٌ إلا قلبُ حمارٍ وأذناهُ .

---

١ جمع فرد ٢ ابنى ٣ اي نساء ٤ شجر كثير ملتف

قالَ ٱبْنُ آوَى ما أَيْسَرَ هٰذا. وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكانِ كَذا حِمارًا مَعَ قَصَّارٍ[1] يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيابَهُ وَأَنا آتِيكَ بِهِ. ثُمَّ دَلَفَ[2] إِلَى ٱلْحِمارِ فَأَتاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقالَ لَهُ مالِي أَراكَ مَهْزُولاً. قالَ لِسُوءُ تَدْبِيرِ صاحِبِي فَإِنَّهُ لا يَزالُ يُجِيعُ بَطْنِي وَيُثْقِلُ ظَهْرِي. وَما تَجْتَمِعُ هاتانِ ٱلْخَلَّتانِ عَلَى جِسْمٍ إِلَّا أَنْحَلَتاهُ[3] وَأَسْقَمَتاهُ. فَقالَ لَهُ كَيْفَ تَرْضَى ٱلْمُقامَ مَعَهُ عَلَى هٰذا. قالَ مالِي حِيلَةٌ لِلْهَرَبِ مِنْهُ فَلَسْتُ أَتَوَجَّهُ إِلَى جِهَةٍ إِلَّا أَضَرَّ بِي إِنْسانٌ فَكَدَّنِي وَأَجاعَنِي. قالَ ٱبْنُ آوَى فَأَنا أَدُلُّكَ عَلَى مَكانٍ مَعْزُولٍ عَنِ ٱلنَّاسِ لا يَمُرُّ بِهِ إِنْسانٌ خَصِيبُ ٱلْمَرْعَى فِيهِ عانَةٌ[4] مِنَ ٱلْحُمُرِ[5] تَرْعَى آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً. قالَ ٱلْحِمارُ وَما يَحْبِسُنا عَنْها فَٱنْطَلِقْ بِنا إِلَيْها. فَٱنْطَلَقَ بِهِ نَحْوَ ٱلْأَسَدِ وَتَقَدَّمَ ٱبْنُ آوَى وَدَخَلَ ٱلْغابَةَ عَلَى ٱلْأَسَدِ فَأَخْبَرَهُ بِمَكانِ ٱلْحِمارِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَأَرادَ أَنْ يَثِبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضَعْفِهِ وَتَخَلَّصَ ٱلْحِمارُ مِنْهُ فَأَفْلَتَ هالِعًا[6] عَلَى وَجْهِهِ. فَلَمَّا رَأَى ٱبْنُ آوَى أَنَّ ٱلْأَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ٱلْحِمارِ قالَ لَهُ يا سَيِّدَ ٱلسِّباعِ أَعَجَزْتَ

---

١ صبيغ الثياب ٢ تقدم ٣ هزلتاه ٤ جماعة من الحمير ٥ الحمير
٦ خائفا جدًا

Digitized by Google

إِلَى هٰذِهِ ٱلْغَايَةِ . فَقَالَ لَهُ إِنْ جِئْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ يَنْجُوَ مِنِّي أَبَدًا * فَمَضَى ٱبْنُ آوَى إِلَى ٱلْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ مَا ٱلَّذِي جَرَى عَلَيْكَ . إِنَّ أَحَدَ ٱلْحُمُرِ رَآكَ غَرِيبًا فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مُرَحِّبًا بِكَ وَلَوْ ثَبَتَّ لَآنَسَكَ وَمَضَى بِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْحِمَارُ ذٰلِكَ وَلَمْ يَكُنْ رَآى أَسَدًا قَطُّ صَدَّقَ مَا قَالَهُ ٱبْنُ آوَى وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى ٱلْأَسَدِ . فَسَبَقَهُ ٱبْنُ آوَى إِلَى ٱلْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ وَقَالَ لَهُ ٱسْتَعِدَّ لَهُ فَقَدْ خَدَعْتُهُ لَكَ فَلَا يُدْرِكَنَّكَ ٱلضُّعْفُ فِي هٰذِهِ ٱلنَّوْبَةِ[1] فَإِنَّهُ إِنْ أَفْلَتَ لَنْ يَعُودَ مَعِي أَبَدًا وَٱلْفُرَصُ لَا تُصَابُ فِي كُلِّ وَقْتٍ . فَجَاشَ جَأْشُ ٱلْأَسَدِ[2] لِتَحْرِيضِ ٱبْنِ آوَى لَهُ وَخَرَجَ الَى مَوْضِعِ ٱلْحِمَارِ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَاجَلَهُ بِوَثْبَةٍ ٱفْتَرَسَهُ بِهَا . ثُمَّ قَالَ قَدْ ذَكَرَتِ ٱلْأَطِبَّاءُ أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ ٱلْاِغْتِسَالِ وَٱلطُّهُورِ . فَٱحْتَفِظْ بِهِ حَتَّى أَعُودَ فَآكُلُ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ وَأَتْرُكُ مَا سِوَى ذٰلِكَ قُوتًا لَكَ . فَلَمَّا ذَهَبَ ٱلْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ عَمَدَ ٱبْنُ آوَى إِلَى ٱلْحِمَارِ فَأَكَلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ رَجَاءَ أَنْ يَتَطَيَّرَ[3] ٱلْأَسَدُ مِنْهُ فَلَا يَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا . ثُمَّ إِنَّ ٱلْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَالَ لِٱبْنِ آوَى أَيْنَ قَلْبُ ٱلْحِمَارِ وَأُذُنَاهُ .

---

١ المرة ٢ اي هاج ٣ يتشاءم ويعتقد الشرّ

قالَ ٱبْنُ آوَى أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ بِهِ وَأُذُنانِ يَسْمَعُ بِهِما لَم يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ ما أَفْلَتَ وَنَجا مِنَ ٱلْهَلَكَةِ

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنّي لَسْتُ كَذٰلِكَ ٱلْحِمارِ ٱلَّذِي زَعَمَ ٱبْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلا أُذُنانِ. وَلٰكِنَّكَ ٱحْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَني فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ وَٱسْتَدْرَكْتُ[1] فارِطَ أَمْرِي[2]. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ٱلَّذِي يُفْسِدُهُ ٱلْحِلْمُ لا يُصْلِحُهُ الَّا ٱلْعِلْمُ. قالَ ٱلْغَيْلَمُ صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلصّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ وَإِذا أَذْنَبَ ذَنْباً لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدِّبَ لِصِدْقِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ. وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمْكَنَهُ ٱلتَّخَلُّصُ مِنْها بِحِيلَتِهِ وَعَقْلِهِ كَٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَعْثُرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَعَلَيْها يَعْتَمِدُ فِي نُهُوضِهِ

فَهٰذا مَثَلُ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَطْلُبُ ٱلْحاجَةَ فَإِذا ظَفِرَ بِها أَضاعَها

---

١ تلافيت ٢ اي ما زللت به

بابُ
ٱلنَّاسِكِ وَٱبْنِ عِرْسٍ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبِيدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا ٱلْمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلرَّجُلِ ٱلْعَجْلانِ[1] فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ[2] وَلا نَظَرٍ فِي ٱلْعَواقِبِ

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبِّتًا لَمْ يَزَلْ نادِمًا وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى ما صارَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ٱبْنِ عِرْسِهِ وَقَدْ كانَ لَهُ وَدُودًا . قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ ناسِكًا مِنَ ٱلنُّسَّاكِ كانَ بِأَرْضِ جُرْجانَ وَكانَتْ لَهُ ٱمْرَأَةٌ صالِحَةٌ لَها مَعَهُ صُحْبَةٌ . فَمَكَثا زَمانًا لَمْ يُرْزَقا وَلَدًا . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ ٱلْإِياسِ[3] فَسُرَّتِ ٱلْمَرْأَةُ وَسُرَّ ٱلنَّاسِكُ بِذٰلِكَ وَحَمِدَ ٱللّٰهَ تَعالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ ٱلْحَمْلُ ذَكَرًا . وَقالَ لِزَوْجَتِهِ أَبْشِرِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلامًا فِيهِ لَنا مَنافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ أَخْتارُ لَهُ أَحْسَنَ ٱلْأَسْماءِ وَأُحْضِرُ لَهُ جَمِيعَ ٱلْمُؤَدِّبِينَ . فَقالَتِ ٱلْمَرْأَةُ ما يَحْمِلُكَ أَيُّها

---

١ العجول ٢ طول فكرة ٣ قطع الامل

الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِما لا تَدْرِي أَيَكُونُ أَمْ لا ٠ وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ أَصابَهُ ما أَصابَ ٱلنّاسِكَ ٱلَّذِي أَهْرَقَ عَلَى رَأْسِهِ ٱلسَّمْنَ وَٱلْعَسَلَ ٠ قالَ لَها وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَتْ زَعَمُوا أَنَّ ناسِكًا كانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ ٱلسَّمْنِ وَٱلْعَسَلِ وَكانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوتَهُ وَحاجَتَهُ وَيَرْفَعُ ٱلْباقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُها فِي وَتِدٍ فِي ناحِيَةِ ٱلْبَيْتِ حَتَّى ٱمْتَلَأَتْ ٠ فَبَيْنَما ٱلنّاسِكُ ذاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ وَٱلْعُكّازَةُ فِي يَدِهِ وَٱلْجَرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ تَفَكَّرَ فِي غَلاءِ ٱلسَّمْنِ وَٱلْعَسَلِ ٠ فَقالَ سَأَبِيعُ ما فِي هٰذِهِ ٱلْجَرَّةِ بِدِينارٍ وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُزٍ[1] فَيَحْبَلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً ٠ وَلا تَلْبَثُ إِلّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مِعْزًا كَثِيرًا إِذا وَلَدَتْ أَوْلادُها ٠ ثُمَّ حَرَّرَ[2] عَلَى هٰذا ٱلنَّحْوِ بِسِنِينَ فَوَجَدَ ذٰلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِئَةِ عَنْزٍ ٠ فَقالَ أَنا أَشْتَرِي بِها مِئَةً مِنَ ٱلْبَقَرِ بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا[3] وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً[4] وَأَزْرَعُ عَلَى ٱلْتِيرانِ وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبانِ ٱلْإِناثِ وَنَتائِجِها فَلا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ إِلّا وَقَدْ أَصَبْتُ

---

١ جمع عنز وهي الانثى من الماعز ٢ دقق وضبط ٣ حبا بيدر ٤ حراثين

مِنَ ٱلزَّرْعِ مالًا كَثِيرًا فَأَبْنِي بَيْتًا فاخِرًا وَأَشْتَرِي إِماءً[1] وَعَبِيدًا وَأَتَزَوَّجُ ٱمْرَأَةً صالِحَةً جَمِيلَةً فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلامٍ سَرِيٍّ[2] نَجِيبٍ[3] فَأَخْتارُ لَهُ أَحْسَنَ ٱلْأَسْماءِ. فَإِذا تَرَعْرَعَ[4] أَدَّبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيبَهُ وَأُشَدِّدُ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ ٱلْعُكّازَةِ وَأَشارَ بِيَدِهِ إِلَى ٱلْجَرَّةِ فَكَسَرَها فَسالَ ما فِيها عَلَى وَجْهِهِ

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا ٱلْمَثَلَ لِكَيْ لا تَعْجَلَ بِذِكْرِ ما لا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ وَما لا تَدْرِي أَيَصِحُّ أَمْ لا يَصِحُّ. وَلٰكِنِ ٱدْعُ رَبَّكَ وَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ. فَإِنَّ ٱلتَّصاوِيرَ فِي ٱلْحائِطِ إِنَّما هِيَ ما دامَ بِناؤُهُ قائِمًا فَإِذا وَقَعَ وَتَهَدَّمَ لَمْ يُقْدَرْ عَلَيْها. فَٱتَّعَظَ ٱلنّاسِكُ بِما حَكَتْ زَوْجَتُهُ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلامًا جَمِيلًا فَفَرِحَ بِهِ أَبُوهُ وَبَعْدَ أَيّامٍ حانَ لَها أَنْ تَغْتَسِلَ. فَقالَتِ ٱلْمَرْأَةُ لِلنّاسِكِ ٱقْعُدْ عِنْدَ ٱبْنِكَ حَتّى أَذْهَبَ إِلَى ٱلْحَمّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ. ثُمَّ إِنَّها ٱنْطَلَقَتْ إِلَى ٱلْحَمّامِ وَخَلَّفَتْ زَوْجَها وَٱلْغُلامَ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جاءَ رَسُولُ ٱلْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ٱبْنِهِ غَيْرَ ٱبْنِ عِرْسٍ داجِنٍ[5] عِنْدَهُ كانَ قَدْ رَبّاهُ صَغِيرًا

١ جمع أمة وهي الجارية السوداء ٢ شريف ٣ كريم ٤ نهض ونشأ ٥ الف

فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلُ وَلَدِهِ. فَتَرَكَهُ ٱلنَّاسِكُ عِنْدَ ٱلصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا ٱلْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ ٱلرَّسُولِ. فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَحْجَارِ ٱلْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ فَدَنَتْ مِنَ ٱلْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ٱبْنُ عِرْسٍ فَوَثَبَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَّعَهَا وَٱمْتَلَأَ فَمُهُ مِنْ دَمِهَا* ثُمَّ جَاءَ ٱلنَّاسِكُ وَفَتَحَ ٱلْبَابَ فَٱلْتَقَاهُ ٱبْنُ عِرْسٍ كَٱلْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ ٱلْحَيَّةِ. فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثًا بِٱلدَّمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ (١) طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ وَلَمْ يَتَثَبَّتْ (٢) فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوَّ (٣) فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ ٱلْحَالِ وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذٰلِكَ وَلٰكِنْ عَجَّلَ عَلَى ٱبْنِ عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ (٤) فَمَاتَ. وَدَخَلَ ٱلنَّاسِكُ فَرَأَى ٱلْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ (٥) مُقَطَّعٌ. فَلَمَّا عَرَفَ ٱلْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي ٱلْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا ٱلْوَلَدَ وَلَمْ أَغْدُرْ هٰذَا ٱلْغَدْرَ* وَدَخَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ فَقَالَتْ لَهُ مَا شَأْنُكَ. فَأَخْبَرَهَا بِٱلْخَبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ٱبْنِ عِرْسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ. فَقَالَتْ هٰذِهِ ثَمَرَةُ ٱلْعَجَلَةِ لِأَنَّ ٱلْأَمْرَ إِذَا فَرَطَ (٦) مِثْلُ ٱلْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ وَٱلسَّهْمِ إِذَا مَرَقَ (٧)

١ خائف ٢ يتأنّ ٣ يتفكر ٤ دماغه ٥ حية كبيرة وقد مرّ
٦ اي جرى ٧ نفذ في الرمية

Digitized by Google

لا مَرَدَّ لَهُ

فَهٰذا مَثَلُ مَنْ لا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَفْعَلُ أَغْراضَهُ بِالسُّرْعَةِ

بابُ

الْجُرْذِ وَالسِّنَّوْرِ (١)

قالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا الْمَثَلَ فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ رَجُلٍ كَثُرَ أَعْداؤُهُ وَأَحْدَقُوا (٢) بِهِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ فَأَشْرَفَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَلاكِ فَالْتَمَسَ النَّجاةَ وَالْمَخْرَجَ بِمُوالاةِ (٣) بَعْضِ أَعْدائِهِ وَمُصالَحَتِهِ فَسَلِمَ مِنَ الْخَوْفِ وَأَمِنَ. ثُمَّ وَفَى لِمَنْ صالَحَهُ مِنْهُمْ. وَأَخْبِرْنِي عَنْ مَوْضِعِ الصُّلْحِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

قالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْمَوَدَّةَ وَالْعَداوَةَ لا تَثْبُتانِ عَلَى حالَةٍ أَبَدًا. وَرُبَّما حالَتِ (٤) الْمَوَدَّةُ إِلَى الْعَداوَةِ وَصارَتِ الْعَداوَةُ وِلايَةً (٥) وَصَداقَةً. وَلِهٰذا حَوادِثُ وَعِلَلٌ وَتَجارِبُ. وَذُو الرَّأْيِ

١ المرّ ٢ احاطوا ٣ مصادقة ٤ تغيرت ٥ نصرة ومحبة

يُحْدِثُ لِكُلِّ ما يَحْدُثُ مِنْ ذٰلِكَ رَأْيًا جَدِيدًا . أَمَّا مِنْ قِبَلِ ٱلْعَدُوِّ فَبِٱلْبَأْسِ[1] . وَأَمَّا مِنْ قِبَلِ ٱلصَّدِيقِ فَبِٱلِٱسْتِئْناسِ . وَلا تَمْنَعُ ذا ٱلْعَقْلِ عَداوَةٌ كانَتْ فِي نَفْسِهِ لِعَدُوِّهِ مِنْ مُقارَبَتِهِ وَٱلِٱسْتِنْجادِ[2] بِهِ عَلَى دَفْعِ مَرْهُوبٍ أَوْ جَرِّ مَرْغُوبٍ . وَمَنْ عَمِلَ فِي ذٰلِكَ بِٱلْحَزْمِ ظَفِرَ بِحاجَتِهِ . وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْجُرَذِ وَٱلسِّنَّوْرِ حِينَ وَقَعا فِي ٱلْوَرْطَةِ فَنَجَوا بِٱصْطِلاحِهِما جَمِيعًا مِنَ ٱلْوَرْطَةِ وَٱلشِّدَّةِ . قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ بِيدَبا زَعَمُوا أَنَّ شَجَرَةً عَظِيمَةً كانَ فِي أَصْلِها جُحْرُ سِنَّوْرٍ يُقالُ لَهُ رُومِيٌّ . وَكانَ قَرِيبًا مِنْهُ جُحْرُ جُرَذٍ يُقالُ لَهُ فَرِيدُونُ . وَكانَ ٱلصَّيَّادُونَ كَثِيرًا ما يَتَداوَلُونَ[3] ذٰلِكَ ٱلْمَكانَ يَصِيدُونَ فِيهِ ٱلْوَحْشَ وَٱلطَّيْرَ . فَأَتَى ذاتَ يَوْمٍ صَيَّادٌ فَنَصَبَ حِبالَتَهُ[4] قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ رُومِيٍّ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَقَعَ فِيها . فَخَرَجَ ٱلْجُرَذُ يَدِبُّ وَيَطْلُبُ ما يَأْكُلُ وَهُوَ حَذِرٌ مِنْ رُومِيٍّ . فَبَيْنَما هُوَ يَسْعَى إِذْ بَصُرَ بِهِ فِي ٱلشَّرَكِ فَسُرَّ وَٱسْتَبْشَرَ . ثُمَّ ٱلْتَفَتَ فَرَأَى خَلْفَهُ ٱبْنَ عِرْسٍ يُرِيدُ أَخْذَهُ وَفِي ٱلشَّجَرَةِ بُومًا يُرِيدُ ٱخْتِطافَهُ . فَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ وَخافَ إِنْ رَجَعَ وَراءَهُ

١ الشدة ٢ الاستعانة ٣ يناوبونه مرارًا ٤ شركه

أَخَذَهُ ٱبْنُ عِرْسٍ وَإِنْ ذَهَبَ يَمِيناً أَوْ شِمالاً ٱخْتَطَفَهُ ٱلْبُومُ وَإِنْ تَقَدَّمَ أَمامَهُ ٱفْتَرَسَهُ ٱلسِّنَّوْرُ . فَقالَ فِي نَفْسِهِ هٰذا بَلاءٌ قَدِ ٱكْتَنَفَنِي (١) وَشُرُورٌ تَظاهَرَتْ (٢) عَلَيَّ وَمِحَنٌ قَدْ أَحاطَتْ بِي * وَبَعْدَ ذٰلِكَ فَمَعِي عَقْلِي فَلا يُفْزِعْنِي أَمْرِي وَلا يَهُولُنِي (٣) شَأْنِي وَلا يَلْحَقُنِي ٱلدَّهَشُ (٤) وَلا يَذْهَبُ قَلْبِي شُعاعاً (٥) . فَٱلْعاقِلُ لا يَفْرَقُ (٦) عِنْدَ سَدادِ (٧) رَأْيِهِ وَلا يَعْزُبُ (٨) عَنْهُ ذِهْنُهُ عَلَى حالٍ . وَإِنَّما ٱلْعَقْلُ شَبِيهٌ بِٱلْبَحْرِ ٱلَّذِي لا يُدْرَكُ غَوْرُهُ (٩) . وَلا يَبْلُغُ ٱلْبَلاءُ مِنْ ذِي ٱلرَّأْيِ مَجْهُودَهُ (١٠) فَيُهْلِكُهُ . وَتَحَقُّقُ ٱلرَّجاءِ لا يَنْبَغِي أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ مَبْلَغاً يُبْطِرُهُ وَيُسْكِرُهُ فَيَعْمَى (١١) عَلَيْهِ أَمْرُهُ . وَلَسْتُ أَرَى لِي مِنْ هٰذا ٱلْبَلاءِ مَخْلَصاً إِلاَّ مُصالَحَةَ ٱلسِّنَّوْرِ فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ مِنَ ٱلْبَلاءِ مِثْلُ ما قَدْ نَزَلَ بِي أَوْ بَعْضُهُ . وَلَعَلَّنا إِنْ سَمِعَ كَلامِي ٱلَّذِي أُكَلِّمُهُ بِهِ وَوَعَى (١٢) عَنِّي صَحِيحَ خِطابِي وَمَحْضَ (١٣) صِدْقِي ٱلَّذِي لا خِلافَ فِيهِ وَلا خِداعَ مَعَهُ فَفَهِمَهُ وَطَمِعَ فِي مَعُونَتِي إِيَّاهُ نَخْلُصُ جَمِيعاً

ثُمَّ إِنَّ ٱلْجُرَذَ دَنا مِنَ ٱلسِّنَّوْرِ فَقالَ لَهُ كَيْفَ

١ احاط بي ٢ تعاونت ٣ بمعنى يفزعني ٤ الحيرة ٥ متفرقاً وقد مرّ ٦ يخاف ٧ إصابة ٨ يبعد ٩ قعرهُ ١٠ اي غايتهُ ١١ يلتبس ١٢ حفظ اي فهم ١٣ خالص

حالُكَ . قالَ لَهُ ٱلسِّنَّوْرُ كَما تُحِبُّ فِي ضَنْكٍ[1] وَضِيقٍ . قالَ وَأَنا ٱلْيَوْمَ شَرِيكُكَ فِي ٱلْبَلاءِ . وَلَسْتُ أَرْجُو لِنَفْسِي خَلاصاً إِلَّا بِٱلَّذِي أَرْجُوْ لَكَ فِيهِ ٱلْخَلاصَ وَكَلامِي هٰذا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلا خَدِيعَةٌ . وَٱبْنُ عِرْسٍ هٰذا هُوَ كامِنٌ لِي وَٱلْبُومُ يَرْصُدُنِي وَكِلاهُما لِي وَلَكَ عَدُوٌّ . وَإِنِّي وَإِيَّاكَ وإِنْ كُنَّا مُخْتَلِفَيِ ٱلطِّباعِ لٰكِنَّنا مُتَّفِقا ٱلْحالِ . وَٱلَّذِينَ حالَتُهُمْ واحِدَةٌ وَطِباعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ تَجْمَعُهُمُ ٱلْحالَةُ وَإِنْ فَرَّقَتْهُمُ ٱلطِّباعُ . فَإِنْ أَنْتَ جَعَلْتَ لِيَ ٱلْأَمانَ قَطَّعْتُ حِبائِلَكَ وَخَلَّصْتُكَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْوَرْطَةِ . فَإِنْ كانَ ذٰلِكَ تَخَلَّصَ كُلُّ واحِدٍ مِنَّا بِسَبَبِ صاحِبِهِ كَٱلسَّفِينَةِ وَٱلرُّكَّابِ فِي ٱلْبَحْرِ فَبِٱلسَّفِينَةِ يَنْجُونَ وَبِهِمْ تَنْجُو ٱلسَّفِينَةُ

فَلَمَّا سَمِعَ ٱلسِّنَّوْرُ كَلامَ ٱلْجُرَذِ وَعَرَفَ أَنَّهُ صادِقٌ قالَ لَهُ إِنَّ قَوْلَكَ هٰذا لَشَبِيهٌ بِٱلْحَقِّ وَأَنا أَيْضاً راغِبٌ فِيما أَرْجُوْ لَكَ وَلِنَفْسِي بِهِ ٱلْخَلاصَ . ثُمَّ إِنِّي إِنْ فَعَلْتَ ذٰلِكَ سَأَشْكُرُكَ ما بَقِيتُ . قالَ ٱلْجُرَذُ فَإِنِّي سَأَدْنُو مِنْكَ فَأَقْطَعُ ٱلْحَبائِلَ كُلَّها إِلَّا حَبْلاً واحِداً أُبْقِيهِ لِأَسْتَوْثِقَ لِنَفْسِي مِنْكَ وَأَخْذَ فِي تَقْرِيضِ

---

[1] بمعنى الضيق

حبائله * ثم إن اليوم وابن عرس لما رأيا دنو الجرذ من السنور أيسا[1] منه وانصرفا * ثم إن الجرذ أبطأ على رومي في قطع الحبائل . فقال له مالي لا أراك جادًا في قطع حبائلي . فإن كنت قد ظفرت بحاجتك فتغيرت عما كنت عليه وتوانيت[2] في حاجتي فما ذلك من فعل الصالحين فإن الكريم لا يتوانى في حق صاحبه . وقد كان لك في سابق مودتي من الفائدة والنفع ما قد رأيت وأنت حقيق[3] أن تكافئني بذلك ولا تذكر العداوة التي بيني وبينك . فالذي بيني وبينك من الصلح حقيق أن ينسيك ذلك مع ما في الوفاء من الفضل والأجر وما في الغدر من سوء العاقبة . فإن الكريم لا يكون إلا شكورًا غير حقود تنسيه الخلة[4] الواحدة من الإحسان الخلال الكثيرة من الإساءة . وقد يقال إن أعجل العقوبة عقوبة الغدر . ومن إذا تضرع إليه وسئل العفو فلم يرحم ولم يعف فقد غدر * قال الجرذ إن الصديق صديقان طائع ومضطر وكلاهما يلتمسان المنفعة ويحترسان من المضرة . فأما الطائع فيسترسل[5] إليه ويؤمن في

١ قطعا الامل ٢ فترث وتهاونت ٣ اهل ٤ الخصلة ٥ يطمأن

جَمِيعِ ٱلْأَحْوالِ · وَأَمَّا ٱلْمُضْطَرُّ فَفِي بَعْضِ ٱلْأَحْوالِ يُسْتَرْسَلُ إِلَيْهِ وَفِي بَعْضِها يُتَحَذَّرُ مِنْهُ · وَلا يَزالُ ٱلْعاقِلُ يَرْتَهِنُ مِنْهُ بَعْضَ حاجاتِهِ[1] لِبَعْضِ ما يَتَّقِي وَيَخافُ · وَلَيْسَ غايَةُ ٱلتَّواصُلِ مِنْ كُلِّ مِنَ ٱلْمُتَواصِلَيْنِ إِلَّا طَلَبَ عاجِلِ ٱلنَّفْعِ وَبُلُوغَ مَأْمُولِهِ · وَأَنا وافٍ لَكَ بِما وَعَدْتُكَ وَمُحْتَرِسٌ مِنْكَ مَعَ ذٰلِكَ مِنْ حَيْثُ أَخافُكَ تَخَوُّفَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْكَ ما أَلْجَأَنِي فِي خَوْفِهِ إِلَى مُصالَحَتِكَ وَأَلْجَأَكَ إِلَى قَبُولِ ذٰلِكَ مِنِّي فَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ حِينًا · فَما لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي حِينِهِ فَلا حُسْنَ لِعاقِبَتِهِ · وَأَنا قاطِعٌ حَبائِلَكَ كُلَّها غَيْرَ أَنِّي تارِكٌ عُقْدَةً أَرْتَهِنُكَ بِها وَلا أَقْطَعُها إِلَّا فِي ٱلسّاعَةِ ٱلَّتِي أَعْلَمُ أَنَّكَ فِيها عَنِّي مَشْغُولٌ وَذٰلِكَ عِنْدَ مُعايَنَتِي ٱلصَّيّادَ * ثُمَّ إِنَّ ٱلْجُرَذَ أَخَذَ فِي قَطْعِ حَبائِلِ ٱلسِّنَّوْرِ · فَبَيْنَما هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ وافَى ٱلصَّيّادُ · فَقالَ لَهُ ٱلسِّنَّوْرُ ٱلْآنَ جاءَ وَقْتُ ٱلْجِدِّ فِي قَطْعِ حَبائِلِي فَجَهَدَ ٱلْجُرَذُ نَفْسَهُ فِي ٱلْقَرْضِ حَتَّى إِذا فَرَغَ وَثَبَ ٱلسِّنَّوْرُ إِلَى ٱلشَّجَرَةِ عَلَى دَهَشٍ[2] مِنَ ٱلصَّيّادِ وَدَخَلَ ٱلْجُرَذُ بَعْضَ ٱلْأَجْحارِ وَجاءَ ٱلصَّيّادُ فَأَخَذَ حَبائِلَهُ مُقَطَّعَةً ثُمَّ ٱنْصَرَفَ خائِبًا

---

١ ياخذها رهنا ٢ حيرة

ثُمَّ انَّ ٱلْجُرَذَ خَرَجَ بَعْدَ ذٰلِكَ وَكَرِهَ أَنْ يَدْنُوَ مِنَ ٱلسِّنَّوْرِ. فَنَادَاهُ ٱلسِّنَّوْرُ أَيُّهَا ٱلصَّدِيقُ ٱلنَّاصِحُ ذُو ٱلْبَلَاءِ[1] ٱلْحَسَنِ عِنْدِي ما مَنَعَكَ مِنَ ٱلدُّنُوِّ إِلَيَّ لِأُجَازِيَكَ بِأَحْسَنِ ما أَسْدَيْتَ[2] إِلَيَّ. هَلُمَّ إِلَيَّ وَلَا تَقْطَعْ إِخَآئِي[3] فَإِنَّهُ مَنِ ٱتَّخَذَ صَدِيقًا وَقَطَعَ إِخَآءَهُ وَأَضَاعَ صَدَاقَتَهُ حُرِمَ ثَمَرَةَ إِخَآئِهِ وَأَيِسَ مِنْ نَفْعِهِ ٱلْإِخْوَانُ وَٱلْأَصْدِقَآءُ. وَإِنْ يَدَكَ[4] عِنْدِي لَا تُنْسَى وَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ تَلْتَمِسَ مُكَافَأَةَ ذٰلِكَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَآئِي وَلَا تَخَافَ مِنِّي شَيْئًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ما قِبَلِي[5] لَكَ مَبْذُولٌ. ثُمَّ حَلَفَ وَٱجْتَهَدَ عَلَى صَدِيقِهِ فِيما قَالَ * فَنَادَاهُ ٱلْجُرَذُ رُبَّ صَدَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ بَاطِنُهَا عَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلظَّاهِرَةِ. وَمَنْ لَمْ يَحْتَرِسْ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَرْكَبُ نَابَ ٱلْفِيلِ ٱلْهَائِجِ ثُمَّ يَغْلِبُهُ ٱلنُّعَاسُ فَيَسْتَيْقِظُ تَحْتَ فَرَاسِنِ[6] ٱلْفِيلِ فَيَدُوسُهُ وَيَقْتُلُهُ. وَإِنَّما سُمِّيَ ٱلصَّدِيقُ صَدِيقًا لِما يُرْجَى مِنْ صِدْقِهِ وَنَفْعِهِ وَسُمِّيَ ٱلْعَدُوُّ عَدُوًّا لِما يُخَافُ مِنِ ٱعْتِدَآئِهِ وَضَرَرِهِ. وَٱلْعَاقِلُ إِذَا رَجَا نَفْعَ ٱلْعَدُوِّ أَظْهَرَ لَهُ ٱلصَّدَاقَةَ

---

١ الاختبار والامتحان ٢ احسنت ٣ صداقتي ٤ نعمتك
٥ اي عندي ٦ جمع فرسن وهو للجمل والفيل كالقدم للانسان

وإذا خافَ ضَرَّ الصَّدِيقِ أَظْهَرَ لَهُ الْعَداوَةَ . أَلا تَرَى تَتَبُّعَ الْبَهائِمِ امَّاتِها رَجاءَ أَلْبانِها فَإِذا انْقَطَعَ ذٰلِكَ انْصَرَفَتْ عَنْها. وَرُبَّما قَطَعَ الصَّدِيقُ عَنْ صَدِيقِهِ بَعْضَ ما كانَ يَصِلُهُ مِنْهُ فَلَمْ يَخَفْ شَرَّهُ لِأَنَّ أَصْلَ أَمْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَداوَةً . فَأَمَّا مَنْ كانَ اصْلُ أَمْرِهِ عَداوَةً جَوْهَرِيَّةً ثُمَّ أَحْدَثَ صَداقَةً لِحاجَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَى ذٰلِكَ فَإِنَّهُ إِذا زالَتِ الْحاجَةُ الَّتِي حَمَلَتْهُ عَلَى ذٰلِكَ زالَتْ صَداقَتُهُ فَتَحَوَّلَتْ وَصارَتْ إِلى أَصْلِ أَمْرِهِ. كَالْماءِ الَّذِي يَسْخُنُ بِالنَّارِ فَإِذا رُفِعَ عَنْها عادَ بارِدًا . وَلَيْسَ مِنْ أَعْدائِي عَدُوٌّ أَضَرَّ لِي مِنْكَ. وَقَدِ اضْطَرَّنِي وَإِيَّاكَ حاجَةٌ إِلى ما أَحْدَثْنا مِنَ الْمُصالَحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَمْرُ الَّذِي احْتَجْتَ إِلَيَّ وَاحْتَجْتُ إِلَيْكَ فِيهِ . وَأَخافُ أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَهابِهِ عَوْدُ الْعَداوَةِ. وَلا خَيْرَ لِلضَّعِيفِ فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ وَلا لِلذَّلِيلِ فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْعَزِيزِ . وَلا أَعْلَمُ لَكَ قِبَلِي حاجَةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ أَكْلِي. وَلا أَعْلَمُ لِي قِبَلَكَ حاجَةً وَلَيْسَ عِنْدِي بِكَ ثِقَةٌ . فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرِسَ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ إِذا

أَغْتَرَّ بِالضَّعِيفِ وَاسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ . وَالْعَاقِلُ يُصَالِحُ عَدُوَّهُ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ وَيُصَانِعُهُ[1] وَيُظْهِرُ لَهُ وُدَّهُ وَيُرِيهِ مِنْ نَفْسِهِ الْاِسْتِرْسَالَ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذٰلِكَ بُدًّا ثُمَّ يُعَجِّلُ الْاِنْصِرَافَ عَنْهُ حِينَ يَجِدُ إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلًا

وَاعْلَمْ أَنَّ سَرِيعَ الْاِسْتِرْسَالِ لَا تُقَالُ عَثْرَتُهُ[2] . وَالْعَاقِلُ يَفِي لِمَنْ صَالَحَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يَثِقُ بِهِ كُلَّ الثِّقَةِ وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يُبْعِدَ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ . وَأَنَا أَوَدُّكَ مِنْ بَعِيدٍ وَأُحِبُّ لَكَ مِنَ الْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ مَا لَمْ أَكُنْ أُحِبُّهُ لَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تُجَازِيَنِي عَلَى صَنِيعِي إِلَّا بِمِثْلِ ذٰلِكَ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى اجْتِمَاعِنَا وَالسَّلَامُ

---

١ مجاملته ويداريه ٢ لا ينهض منها

بابُ

ٱلْمَلِكِ وَٱلطَّائِرِ فَنْزَةَ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا ٱلْمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ أَهْلِ ٱلتِّراتِ[1] ٱلَّذِينَ لا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ مِنِ ٱتِّقاءِ بَعْضٍ

قالَ بَيْدَبا زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ ٱلْهِنْدِ كانَ يُقالُ لَهُ بَرِيدُونُ وَكانَ لَهُ طائِرٌ يُقالُ لَهُ فَنْزَةُ وَكانَ لَهُ فَرْخٌ . وَكانَ هٰذا ٱلطَّائِرُ وَفَرْخُهُ يَنْطِقانِ بِأَحْسَنِ مَنْطِقٍ وَكانَ ٱلْمَلِكُ بِهِما مُعْجَبًا فَأَمَرَ بِهِما أَنْ يُجْعَلا عِنْدَ ٱمْرَأَتِهِ وَأَمَرَها بِٱلْمُحافَظَةِ عَلَيْهِما . وَٱتَّفَقَ أَنَّ ٱمْرَأَةَ ٱلْمَلِكِ كانَتْ حامِلاً فَوَلَدَتْ غُلامًا فَأَلِفَ ٱلْفَرْخُ ٱلْغُلامَ وَكِلاهُما طِفْلانِ يَلْعَبانِ جَمِيعًا . وَكانَ فَنْزَةُ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَيَأْتِي بِفاكِهَةٍ لا تُعْرَفُ فَيُطْعِمُ ٱبْنَ ٱلْمَلِكِ شَطْرَها[2] وَيُطْعِمُ فَرْخَهُ شَطْرَها . فَأَسْرَعَ ذٰلِكَ فِي نَشْأَتِهِما وَشَبابِهِما وَبانَ عَلَيْهِما أَثَرُهُ عِنْدَ ٱلْمَلِكِ

---

١ الثارات والعداوات ٢ نصفها

Digitized by Google

فَأَزدادَ لِفَنزَةَ إِكْراماً وَتَعظيماً وَمَحَبَّةً . حَتَّى اذا كانَ يَوْمٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَفَنزَةُ غائِبٌ فِي ٱجْتِناءِ ٱلثَّمَرةِ وَفَرْخُهُ فِي حِجْرِ[1] ٱلْغُلامِ حَدَثَ مِنَ ٱلْفَرْخِ ما أَغْضَبَ ٱلْغُلامَ فَأَخَذَهُ فَضَرَبَ بِهِ ٱلْأَرْضَ فَماتَ * ثُمَّ إِنَّ فَنزَةَ أَقْبَلَ فَوَجَدَ فَرْخَهُ مَقْتُولاً فَصاحَ وَحَزِنَ وَقالَ قُبْحاً لِلْمُلُوكِ ٱلَّذِينَ لا عَهْدَ لَهُمْ وَلا وَفاءَ . وَيْلٌ لِمَنِ ٱبْتُلِيَ بِصُحْبَةِ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِينَ لا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلا حُرْمَةَ[2] وَلا يُحِبُّونَ أَحَدًا وَلا يَكْرُمُ عَلَيْهِمْ إِلا إِذا طَمِعُوا فِيما عِنْدَهُ مِنْ غَناءٍ[3] وَٱحْتاجُوا إِلَى ما عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ فَيُكْرِمُونَهُ لِذٰلِكَ . فَإِذا ظَفِرُوا بِحاجَتِهِمْ مِنْهُ فَلا وُدَّ وَلا إِخاءَ وَلا إِحْسانَ وَلا غُفْرانَ ذَنْبٍ وَلا مَعْرِفَةَ حَقٍّ . هُمُ ٱلَّذِينَ أَمْرُهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى ٱلرِّياءِ وَٱلْفُجُورِ وَهُمْ يَسْتَصْغِرُونَ ما يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ عَظِيمِ ٱلذُّنُوبِ وَيَسْتَعْظِمُونَ ٱلْيَسِيرَ إِذا خُولِفَتْ فِيهِ أَهْواؤُهُمْ . وَمِنْهُمْ هٰذا ٱلْكَفُورُ[4] ٱلَّذِي لا رَحْمَةَ لَهُ ٱلْغادِرُ بِإِلْفِهِ وَأَخِيهِ * ثُمَّ وَثَبَ فِي شِدَّةِ حَنَقِهِ عَلَى وَجْهِ ٱلْغُلامِ فَفَقَأَ عَيْنَيْهِ . ثُمَّ طارَ فَوَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ عالِيَةٍ

وَبَلَغَ ٱلْمَلِكَ ذٰلِكَ فَجَزِعَ[5] أَشَدَّ ٱلْجَزَعِ ثُمَّ طَمِعَ أَنْ

---

١ حضن ٢ عهد ٣ منفعة ٤ الجاحد النعمة ٥ حزن

يحتال له فيهلكه. فركب من ساعته وتوجه إلى ناحية الطائر حتى وقف قريباً منه وناداه وقال له إنك آمن فانزل يا فنزة فقال له أيها الملك إن الغادر مأخوذ بغدره وإنه إن أخطأه[1] عاجل العقوبة لم يخطئه الآجل[2] حتى إنه يدرك الأعقاب[3] وأعقاب الأعقاب. وإن ابنك غدر بابني فعجلت له العقوبة * قال الملك قد لعمري[4] غدر ابني بابنك وقد تناصفنا[5] جميعاً فليس لك قبلنا[6] وليس لنا قبلك وتر[7] مطلوب فارجع إلينا آمناً ولا تخف * قال فنزة لست براجع إليك أبداً فإن ذوي الرأي قد نهوا عن قرب الموتور[8]. فإنه لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمته إياك إلا وحشة منه وسوء ظن به. فإنك لا تجد للحقود الموتور أماناً هو أوثق لك من الذعر[9] منه ولا أجود من البعد عنه والاتقاء[10] له أولى. وقد كان يقال إن العاقل يعد أبويه أصدقاء والإخوة رفقاء والأزواج ألفاء[11] والبنين ذكراً والبنات خصماء والأقارب غرماء[12] ويعد نفسه فريداً وحيداً. وأنا الفريد

١ لم يصبه ٢ خلاف العاجل ٣ الخلفاء ٤ قسماً بعمري ٥ انصف كل منا الاخر من نفسه ٦ اي عندنا ٧ ثار ٨ من قتل له قتيل ولم يوخذ بثاره ٩ الخوف ١٠ التوقي ١١ جمع اليف اى خليط وعشير ١٢ نحو خصماء

ٱلْوَحِيدُ ٱلْغَرِيبُ ٱلطَّرِيدُ[1] قَدْ تَزَوَّدْتُ مِنْ عِنْدِكَ عِبْأً[2] ثَقِيلًا لا يَحْمِلُهُ مَعِي أَحَدٌ وَأَنا ذاهِبٌ فَعَلَيْكَ مِنِّي ٱلسَّلامُ * قالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدِ ٱجْتَزَيْتَ[3] مِنَّا فِيما صَنَعْناهُ بِكَ أَوْ كانَ صَنِيعُكَ بِنا مِنْ غَيْرِ ٱبْتِداءٍ مِنَّا بِٱلْغَدْرِ كانَ ٱلْأَمْرُ كَما ذَكَرْتَ . وَأَمَّا إِذْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ بَدَأْناكَ فَما ذَنْبُكَ وَما ٱلَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ ٱلثِّقَةِ بِنا . هَلُمَّ فَٱرْجِعْ فَإِنَّكَ آمِنٌ * قالَ فَنَزَةُ أَعْلَمُ أَنَّ ٱلْأَحْقادَ لَها فِي ٱلْقُلُوبِ مَواضِعُ مُمَكَّنَةٌ مُوجِعَةٌ . فَٱلْأَلْسُنُ لا تَصْدُقُ فِي خَبَرِها عَنِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْقَلْبُ أَعْدَلُ شَهادَةً عَلَى ٱللِّسانِ مِنَ ٱللِّسانِ عَلَى ٱلْقَلْبِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَلْبِي لا يَشْهَدُ لِلِسانِكَ بِصِدْقِهِ وَلا قَلْبُكَ لِلِسانِي

قالَ ٱلْمَلِكُ أَلا تَعْلَمُ أَنَّ ٱلضَّغائِنَ[4] وَٱلْأَحْقادَ تَكُونُ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ ٱلنَّاسِ . فَمَنْ كانَ ذا عَقْلٍ كانَ عَلَى إِماتَةِ ٱلْحِقْدِ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى تَرْبِيَتِهِ * قالَ فَنَزَةُ إِنَّ ذٰلِكَ لَكَما ذَكَرْتَ . وَلٰكِنْ لا يَنْبَغِي لِذِي ٱلرَّأْيِ مَعَ ذٰلِكَ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ ٱلْمَوْتُورَ ٱلْحَقُودَ ناسٍ ما وُتِرَ بِهِ أَوْ مَصْرُوفٌ عَنْهُ . وَذُو ٱلرَّأْيِ يَتَخَوَّفُ ٱلْمَكْرَ وَٱلْخَدِيعَةَ وَٱلْحِيَلَ وَيَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْعَدُوِّ لا يُسْتَطاعُ

---

١ المطرود ٢ حملاً ٣ اجتزيت الجزاء ٤ بمعنى الاحقاد

بالشدة والمكابرة[١] حتى يصاد بالرفق والملاينة كما يصطاد الفيل الوحشي بالفيل الداجن[٢] *قال الملك إن العاقل الكريم لا يترك إلفه ولا يقطع إخوانه ولا يضيع الحفاظ[٣] وإن هو خاف على نفسه. حتى إن هذا الخلق يكون في أوضع الدواب منزلة. فقد علمت أن اللعابين يلعبون بالكلاب ثم يذبحونها ويأكلونها ويرى الكلب الذي قد ألفهم ذلك فيمنعه من مفارقتهم ألفته إياهم

قال فنزة إن الأحقاد مخوفة حيث كنت وأخوفها وأشدها ما كان في أنفس الملوك. فإن الملوك يدينون[٤] بالانتقام ويرون الدرك[٥] والطلب بالوتر مكرمة وفخرا. وإن العاقل لا يغتر بسكون الحقد إذا سكن. فإنما مثل الحقد في القلب إذا لم يجد محركا مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا. فليس ينفك الحقد مطلعا[٦] إلى العلل[٧] كما تبتغي النار الحطب. فإذا وجد علة استعر[٨] استعار النار فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا

١ المعاندة والمغالبة ٢ الألف ٣ المحافظة ٤ من الدين اي يجعلون دينهم الانتقام ٥ الادراك ٦ اي منجها ٧ الاسباب ٨ اضطرم

مُصانَعَةٌ[١] وَلا شَيْءٌ دُونَ تَلَفِ ٱلأَنفُسِ وَذَهابِ ٱلأَرْواحِ. مَعَ أَنَّهُ رَبٌّ واتِرٌ يَطْمَعُ فِي مُراجَعَةِ ٱلْمَوْتُورِ لِما يَرْجُو أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّفْعِ لَهُ وَٱلدَّفْعِ عَنْهُ. وَلٰكِنِّي أَنا أَضْعَفُ مِنْ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ يَذْهَبُ بِهِ ما فِي نَفْسِكَ * وَبَعْدُ فَلَوْ كانَتْ نَفْسُكَ لِي عَلَى ما تَقُولُ ما كانَ ذٰلِكَ عَنِّي مُغْنِيًا[٢] أَيْضًا وَلا أَزالُ فِي خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ وَسُوءِ ظَنٍّ ما ٱصْطَحَبْنا[٣]. فَلَيْسَ ٱلرَّأْيُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا ٱلْفِراقَ وَأَنا أَقْرَأُ عَلَيْكَ ٱلسَّلامَ[٤]

قالَ ٱلْمَلِكُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلا نَفْعًا. وَأَنَّهُ لا شَيْءَ مِنَ ٱلْأَشْياءِ صَغِيرًا وَلا كَبِيرًا يُصِيبُ أَحَدًا إِلَّا بِقَضاءٍ وَقَدَرٍ مَعْلُومٍ. كَما أَنَّ خَلْقَ ما يُخْلَقُ وَوِلادَةَ ما يُولَدُ وَبَقاءَ ما يَبْقَى لَيْسَ لِلْخَلائِقِ مِنْهُ شَيْءٌ. كَذٰلِكَ فَناءُ ما يَفْنَى وَهَلاكُ ما يَهْلِكُ. وَلَيْسَ لَكَ فِي ٱلَّذِي فَعَلْتَ بِٱبْنِي ذَنْبٌ وَلا لِٱبْنِي فِيما صَنَعَ بِٱبْنِكَ ذَنْبٌ. إِنَّما كانَ ذٰلِكَ كُلُّهُ قَدَرًا مَقْدُورًا وَكِلانا لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبٌ فَلا تُؤاخِذْ بِما أَتانا بِهِ ٱلْقَدَرُ * قالَ فَنزَةُ إِنَّ ٱلْقَدَرَ لَكَما ذَكَرْتَ.

---

١ مداراة ومداهنة ٢ اي مانعاً ٣ مدة اصطحابنا ٤ ابلغك اياه

لَكِن لا يَمْنَعُ ذٰلِكَ ٱلْحازِمَ مِنْ تَوَقِّي ٱلْمَخاوِفِ وَٱلْاِحْتِراسِ مِنَ ٱلْمَكارِهِ . وَإِلَّا كانَ ٱلْمَرِيضُ غَيْرَ مُصِيبٍ فِي طَلَبِهِ ٱلطَّبِيبَ وَكانَ أَهْلُ ٱلْمَصائِبِ يَتْرُكُونَ ٱلنَّظَرَ فِيما فِيهِ ٱلْفَرَجُ لَهُمْ . وَلا يَنْفَعُ ٱلْحَذَرُ وَٱلْاِحْتِراسُ مَعَ ٱلْقَضاءِ لٰكِنَّ ٱلْعاقِلَ يَجْمَعُ مَعَ ٱلتَّصْدِيقِ بِٱلْقَدَرِ ٱلْأَخْذَ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْقُوَّةِ لَعَلَّ ما يَسْتَسْلِمُ[1] إِلَيْهِ لا يَكُونُ مَقْدُورًا عَلَيْهِ . وَأَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُكَلِّمُنِي بِغَيْرِ ما فِي نَفْسِكَ . وَٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ صَغِيرٍ لِأَنَّ ٱبْنَكَ قَتَلَ ٱبْنِي وَأَنا فَقَأْتُ عَيْنَ ٱبْنِكَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَشْتَفِيَ بِقَتْلِي وَتَخْتِلَنِي[2] عَنْ نَفْسِي وَٱلنَّفْسُ تَأْبَى ٱلْمَوْتَ . وَقَدْ كانَ يُقالُ ٱلْفاقَةُ[3] بَلاءٌ وَٱلْحُزْنُ بَلاءٌ وَقُرْبُ ٱلْعَدُوِّ بَلاءٌ وَفِراقُ ٱلْأَحِبَّةِ بَلاءٌ وَٱلسُّقْمُ بَلاءٌ وَٱلْهَرَمُ[4] بَلاءٌ وَرَأْسُ ٱلْبَلايا كُلِّها ٱلْمَوْتُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ بِأَعْلَمَ بِما فِي نَفْسِ ٱلْمُوجَعِ ٱلْحَزِينِ مِمَّنْ ذاقَ مِثْلَ ما بِهِ . فَأَنا مِمَّا فِي نَفْسِي عالِمٌ بِما فِي نَفْسِكَ لِلْمِثْلِ ٱلَّذِي عِنْدِي مِنْ ذٰلِكَ وَلا خَيْرَ لِي فِي صُحْبَتِكَ . فَإِنَّكَ لَنْ تَتَذَكَّرَ صَنِيعِي بِٱبْنِكَ وَلَنْ أَتَذَكَّرَ صَنِيعَ ٱبْنِكَ بِٱبْنِي إِلَّا أَحْدَثَ ذٰلِكَ لِقُلُوبِنا تَغْيِيرًا * قالَ ٱلْمَلِكُ لا خَيْرَ فِي مَنْ لا يَسْتَطِيعُ

---

١ بنقاد ٢ تخدعني ٣ الفتر ٤ الشيخوخة

ٱلْإِعْرَاضَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَلَا يَنْسَاهُ وَيُهْمِلُهُ بِحَيْثُ لَا يَذْكُرُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَوْقِعٌ * قَالَ فَنْزَةُ إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ قُرْحَةٌ إِنْ هُوَ حَرَصَ عَلَى ٱلْمَشْيِ لَا بُدَّ أَنْ تُنْكَأَ[1] قَرْحَتُهُ · وَٱلرَّجُلُ ٱلْأَزْمَدُ ٱلْعَيْنِ إِذَا ٱسْتَقْبَلَ بِهَا ٱلرِّيحَ تَعَرَّضَ لِأَنْ تَزْدَادَ رَمَدًا · وَكَذٰلِكَ ٱلْوَاتِرُ إِذَا دَنَا مِنَ ٱلْمَوْتُورِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ · وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ ٱلدُّنْيَا إِلَّا تَوَقِّي ٱلْمَهَالِكِ وَٱلْمَتَالِفِ[2] وَتَقْدِيرُ[3] ٱلْأُمُورِ وَقِلَّةُ ٱلِاتِّكَالِ عَلَى ٱلْحَوْلِ[4] وَٱلْقُوَّةِ وَقِلَّةُ ٱلِاغْتِرَارِ بِمَنْ لَا يُؤْمَنُ · فَإِنَّهُ مَنِ ٱتَّكَلَ عَلَى قُوَّتِهِ فَحَمَلَهُ ذٰلِكَ عَلَى أَنْ يَسْلُكَ ٱلطَّرِيقَ ٱلْمَخُوفَ فَقَدْ سَعَى فِي حَتْفِ[5] نَفْسِهِ · وَمَنْ لَا يُقَدِّرُ لِطَاقَتِهِ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَحَمَّلَ نَفْسَهُ مَا لَا تُطِيقُ وَلَا تَحْمِلُ فَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ · وَمَنْ لَمْ يُقَدِّرْ لُقْمَتَهُ وَعَظَّمَهَا فَوْقَ مَا يَسَعُ فُوهُ فَرُبَّمَا غَصَّ بِهَا فَمَاتَ · وَمَنِ ٱغْتَرَّ بِكَلَامِ عَدُوِّهِ وَٱنْخَدَعَ لَهُ وَضَيَّعَ ٱلْحَزْمَ فَهُوَ أَعْدَى[6] لِنَفْسِهِ مِنْ عَدُوِّهِ · وَلَيْسَ لِأَحَدٍ ٱلنَّظَرُ فِي ٱلْقَدَرِ ٱلَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَأْتِيهِ مِنْهُ وَلَا مَا يُصْرَفُ عَنْهُ · وَلٰكِنْ عَلَيْهِ ٱلْعَمَلُ بِٱلْحَزْمِ وَٱلْأَخْذُ بِٱلْقُوَّةِ وَمُحَاسَبَةُ

---

١ تنشر ٢ بمعنى المهالك ٣ قياس ٤ القدرة ٥ هلاك ٦ تفضيل من العداوة

نَفْسِهِ فِي ذٰلِكَ. وَٱلْعاقِلُ لا يَثِقُ بِأَحَدٍ ما ٱسْتَطاعَ وَلا يُقِيمُ عَلَى خَوْفٍ يَجِدُ عَنْهُ مَذْهَباً. وَأَنا كَثِيرُ ٱلْمَذاهِبِ وَأَرْجُو أَنْ لا أَذْهَبَ وَجْهًا إِلَّا أَصَبْتُ فِيهِ ما يُغْنِينِي. فَإِنَّ خِلالًا[1] خَمْساً مَنْ تَزَوَّدَهُنَّ كَفَيْنَهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ وَآنَسْنَهُ فِي كُلِّ غُرْبَةٍ وَقَرَّبْنَ لَهُ ٱلْبَعِيدَ وَأَكْسَبْنَهُ ٱلْمَعاشَ وَٱلْإِخْوانَ * أُولاهُنَّ كَفُّ ٱلْأَذَى * وَٱلثّانِيَةُ حُسْنُ ٱلْأَدَبِ * وَٱلثّالِثَةُ مُجانَبَةُ ٱلرِّيَبِ[2] * وَٱلرّابِعَةُ كَرَمُ ٱلْخُلُقِ * وَٱلْخامِسَةُ ٱلنُّبْلُ[3] فِي ٱلْعَمَلِ * وَإِذا خافَ ٱلْإِنْسانُ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا طابَتْ نَفْسُهُ عَنِ ٱلْمالِ[4] وَٱلْأَهْلِ وَٱلْوَلَدِ وَٱلْوَطَنِ فَإِنَّهُ يَرْجُو ٱلْخَلَفَ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلا يَرْجُو عَنِ ٱلنَّفْسِ خَلَفًا. وَشَرُّ ٱلْمالِ ما لا إِنْفاقَ مِنْهُ. وَشَرُّ ٱلْأَزْواجِ ٱلَّتِي لا تُؤاتِي[5] بَعْلَها. وَشَرُّ ٱلْوَلَدِ ٱلْعاصِي ٱلْعاقُّ لِوالِدَيْهِ[6] وَشَرُّ ٱلْإِخْوانِ[7] ٱلْخاذِلُ[8] لِأَخِيهِ عِنْدَ ٱلنَّكَباتِ وَٱلشَّدائِدِ وَٱلَّذِي يُحْصِي[9] ٱلسَّيِّئاتِ وَيَتْرُكُ ٱلْحَسَناتِ. وَشَرُّ ٱلْمُلُوكِ ٱلَّذِي يَخافُهُ ٱلْبَرِيءُ وَلا يُواظِبُ عَلَى حِفْظِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ. وَشَرُّ ٱلْبِلادِ بِلادٌ لا خِصْبَ فِيها وَلا أَمْنَ * وَإِنَّهُ لا

---

١ اي امورًا ٢ اي الشكوك ونحوها ٣ الذكاء والنجابة ٤ اي تخلى عنهُ غير آسف ٥ تطاوع وتلاين ٦ الذي لا يفيهما حق التربية ٧ الاصدقاء ٨ الغير الناصر ٩ يعد

أَمِنَ لِي عِنْدَكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ وَلا طُمَأْنِينَةَ لِي فِي جَوارِكَ . ثُمَّ وَدَّعَ ٱلْمَلِكَ وَطارَ

فَهٰذا مَثَلُ ذَوِي ٱلْأَوْتارِ ٱلَّذِينَ لا يَنْبَغِي لِبَعْضِهِمْ أَنْ يَثِقَ بِبَعْضٍ

بابُ

ٱلْأَسَدِ وَٱبْنِ آوَى ٱلنَّاسِكِ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا ٱلْمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلْمَلِكِ ٱلَّذِي يُراجِعُ مَنْ أَصابَتْهُ مِنْهُ عُقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ أَوْ جَفْوَةٌ[1] مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ إِنَّ ٱلْمَلِكَ لَوْ لَمْ يُراجِعْ مَنْ أَصابَتْهُ مِنْهُ جَفْوَةٌ عَنْ ذَنْبٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ظُلِمَ أَوْ لَمْ يُظْلَمْ لَأَضَرَّ ذٰلِكَ بِٱلْأُمُورِ . وَلٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ حَقِيقٌ أَنْ يَنْظُرَ فِي حالِ مَنِ ٱبْتُلِيَ بِذٰلِكَ وَيَخْبُرَ[2] ما عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمَنافِعِ فَإِنْ كانَ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ فِي رَأْيِهِ وَأَمانَتِهِ فَإِنَّ ٱلْمَلِكَ حَقِيقٌ بِٱلْحِرْصِ عَلَى مُراجَعَتِهِ . فَإِنَّ ٱلْمُلْكَ لا يُسْتَطاعُ ضَبْطُهُ إِلَّا

١ خلاف انس ومواصلة ٢ يختبر

مَعَ ذَوِي ٱلرَّأْيِ وهُمُ ٱلْوُزَرَآءُ وَٱلْأَعْوانُ . وَلا يُنْتَفَعُ بِٱلْوُزَرَآءِ وَٱلْأَعْوانِ إِلاَّ بِالْمَوَدَّةِ وَٱلنَّصيحةِ . وَلا مَوَدَّةَ وَلا نَصيحةَ إِلاَّ لِذَوِي ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَفافِ . وَأَعْمالُ ٱلسُّلْطانِ كَثيرةٌ وَٱلَّذينَ يَحْتاجُ إِلَيْهِمْ مِنَ ٱلْعُمَّالِ وَٱلْأَعْوانِ كَثيرُونَ . وَمَنْ يَجْمَعُ مِنْهُمْ ما ذَكَرْتُ مِنَ ٱلنَّصيحةِ وَٱلْعَفافِ قَليلٌ . فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْبُرَ وُزَرَآءَهُ وَذَوِي رَأْيِهِ وَيَرَى ما عِنْدَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ ٱلرَّأْيِ وَٱلتَّدْبيرِ وَما يَنْطَوِي عَلَيْهِ . فَإِذا ٱسْتَقَرَّ ذٰلِكَ عِنْدَهُ جَعَلَ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ ما يَصْلُحُ أَنْ يُفَكِّرَ فيهِ وَيُدَبِّرَهُ . وَأَنْ لا يُوَجِّهَ إِلَى ٱلْأَعْمالِ إِلاَّ مَنْ يَثِقُ بِدينِهِ وَأَمانَتِهِ وَعِفَّتِهِ . ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذٰلِكَ إِنْفاذُ[1] مَنْ يَثِقُ بِهِ لِلْكَشْفِ عَنْ أَعْمالِهِمْ وَتَفَقُّدِ أُمُورِهِمْ بِٱلسِّرِّ ٱلْخَفِيِّ حَتَّى لا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسانُ مُحْسِنٍ وَلا إِساءَةُ مُسِيءٍ . فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ تَهاوَنَ ٱلْمُحْسِنُ وَٱجْتَرَأَ ٱلْمُسِيءُ وَفي عُرْضِ[2] ذٰلِكَ تَهْلِكُ ٱلرَّعِيَّةُ وَيَفْسُدُ ٱلْمُلْكُ . وَٱلْمَثَلُ في ذٰلِكَ مَثَلُ ٱلْأَسَدِ وَٱبْنِ آوَى ٱلنَّاسِكِ . قالَ ٱلْمَلِكُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ ٱبْنَ آوَى كانَ يَسْكُنُ في بَعْضِ

---

١ ارسال ٢ جانب

ٱلدِّحالِ[١] وَكانَ مُتَزَهِّدًا مُتَعَفِّفًا مَعَ بَناتِ آوَى وَذِئابٍ وَثَعالِبَ وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ ما يَصْنَعْنَ وَلا يُغِيرُ[٢] كَما يُغِرْنَ وَلا يُهَرِيقُ[٣] دَماً وَلا يَأْكُلُ لَحْماً وَلا يَظْلِمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ * فَخاصَمَهُ تِلْكَ ٱلسِّباعُ[٤] وَقُلْنَ نَحْنُ لا نَرَى[٥] سِيرَتَكَ[٦] وَلا رَأْيَكَ ٱلَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَزَهُّدِكَ مَعَ أَنْ تَزَهُّدَكَ لا يُغْنِي[٧] عَنْكَ شَيْئاً · وَأَنْتَ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا كَأَحَدِنا تَسْعَى مَعَنا وَتَفْعَلُ فِعْلَنا · وَأَيُّ شَيْءٍ يُشْبِهُ كَفُّكَ عَنِ ٱلدِّماءِ وَعَنْ أَكْلِ ٱللَّحْمِ * قالَ ٱبْنُ آوَى إِنَّ صُحْبَتِي إِيَّاكُنَّ لا تُؤَثِّمُنِي[٨] إِذا لَمْ أُؤَثِّمْ نَفْسِي لِأَنَّ ٱلْآثامَ لَيْسَتْ مِنْ قِبَلِ ٱلْأَماكِنِ وَٱلْأَصْحابِ وَلٰكِنَّها مِنْ قِبَلِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَعْمالِ · وَلَوْ كانَ صاحِبُ ٱلْمَكانِ ٱلصَّالِحِ يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ صالِحاً وَصاحِبُ ٱلْمَكانِ ٱلسَّيِّئِ يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ سَيِّئاً كانَ حِينَئِذٍ مَنْ قَتَلَ ٱلنَّاسِكَ فِي مِحْرابِهِ[٩] لَمْ يَأْثَمْ وَمَنِ ٱسْتَحْياهُ[١٠] فِي مَعْرَكَةِ ٱلْقِتالِ أَثِمَ · وَإِنِّي إِنَّما صَحِبْتُكُنَّ بِنَفْسِي وَلَمْ أَصْحَبْكُنَّ بِقَلْبِي وَأَعْمالِي لِأَنِّي أَعْرِفُ ثَمَرَةَ ٱلْأَعْمالِ فَلَزِمْتُ حالِي · وَإِنَّما صَحِبْتُكُنَّ مَوَدَّةً مِنِّي لَكُنَّ ·

---

١ جمع دحل وهو ثقب فمهُ ضيق واسفلهُ متسع ٢ يغزو ٣ يهرق
٤ الحيوانات المفترسة ٥ من الراي اي لانستحسن ٦ اي من تصرفك ٧ اي لايمنع
٨ تجعلني ذا اثم اي ذنب ٩ مقام الامام في المسجد ١٠ ابقاهُ حيًا

فَإِنْ كانَتْ صُحْبَتِي تَضُرُّكَ فَالْأَماكِنُ وَالْمَواضِعُ كَثِيرَةٌ
وَثَبَتَ ٱبْنُ آوَى عَلَى حالِهِ تِلْكَ وَٱشْتَهَرَ بِٱلنُّسْكِ وَٱلتَّزَهُّدِ
حَتَّى بَلَغَ ذٰلِكَ أَسَدًا كانَ مَلِكَ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ. فَرَغِبَ فِيهِ لِما
بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْعَفافِ وَٱلنَّزاهَةِ وَٱلزُّهْدِ وَٱلْأَمانَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
يَسْتَدْعِيهِ. فَلَمَّا حَضَرَ كَلَّمَهُ وَآنَسَهُ فَوَجَدَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
عَلَى غَرَضِهِ. ثُمَّ دَعاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى صُحْبَتِهِ وَقالَ لَهُ تَعْلَمُ أَنَّ
عُمَّالِي كَثِيرٌ وَأَعْوانِي جَمٌّ[1] غَفِيرٌ[2] وَأَنا مَعَ ذٰلِكَ إِلَى
ٱلْأَعْوانِ مُحْتاجٌ. وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ عَفافٌ وَأَدَبٌ وَعَقْلٌ وَدِينٌ.
وَقَدِ ٱخْتَبَرْتُكَ فَوَجَدْتُكَ كَذٰلِكَ فَٱزْدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً. وَأَنا
مُوَلِّيكَ مِنْ عَمَلِي جَسِيماً[3] وَرافِعُكَ إِلَى مَنْزِلَةٍ شَرِيفَةٍ وَجاعِلُكَ
مِنْ خاصَّتِي * قالَ ٱبْنُ آوَى إِنَّ ٱلْمُلُوكَ أَحِقّاءُ[4] بِٱخْتِيارِ
ٱلْأَعْوانِ فِيما يَهُمُّونَ بِهِ مِنْ أَعْمالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ مِمَّنْ لَهُمُ
ٱلْخِبْرَةُ بِذٰلِكَ. وَهُمْ أَحْرًى[5] أَنْ لا يُكْرِهُوا[6] عَلَى ذٰلِكَ أَحَدًا
فَإِنَّ ٱلْمُكْرَهَ لا يَسْتَطِيعُ ٱلْمُبالَغَةَ فِي ٱلْعَمَلِ. وَإِنِّي لِعَمَلِ
ٱلسُّلْطانِ كارِهٌ وَلَيْسَ لِي بِهِ تَجْرِبَةٌ وَلا بِٱلسُّلْطانِ رِفْقٌ[7]. وَأَنْتَ

---

١ جمع ٢ كثير ٣ عظيماً ٤ جمع حقيق بمعنى اهل ٥ اولى
٦ يجبروا ٧ حسن التصرف

مَلِكُ ٱلسِّبَاعِ وَعِنْدَكَ مِنْ أَجْنَاسِ ٱلْوُحُوشِ عَدَدٌ كَثِيرٌ فِيهِمْ أَهْلُ نُبْلٍ وَقُوَّةٍ وَلَهُمْ عَلَى ٱلْعَمَلِ حِرْصٌ وَعِنْدَهُمْ بِهِ وَبِٱلسُّلْطَانِ رِفْقٌ · فَإِنِ ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ أَغْنَوْا عَنْكَ (١) وَٱغْتَبَطُوا (٢) لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْ ذٰلِكَ * قَالَ ٱلْأَسَدُ دَعْ عَنْكَ هٰذَا فَإِنِّي غَيْرُ مُعْفِيكَ مِنَ ٱلْعَمَلِ * قَالَ ٱبْنُ آوَى إِنَّمَا يُقْدِمُ عَلَى خِدْمَةِ ٱلسُّلْطَانِ غَيْرَ هَائِبٍ رَجُلَانِ لَسْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا · إِمَّا مُصَانِعٌ (٣) يَنَالُ حَاجَتَهُ بِفُجُورِهِ وَيَسْلَمُ بِمُصَانَعَتِهِ · وَإِمَّا هَيِّنٌ (٤) لَا يَحْسُدُهُ أَحَدٌ · وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَ ٱلسُّلْطَانَ بِٱلصِّدْقِ وَٱلْعَفَافِ غَيْرَ خَالِطٍ ذٰلِكَ بِمُصَانَعَتِهِ فَقَلَّ أَنْ يَسْلَمَ عَلَى ذٰلِكَ · لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدُوُّ ٱلسُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِٱلْعَدَاوَةِ وَٱلْحَسَدِ · أَمَّا ٱلصَّدِيقُ فَيُنَافِسُهُ (٥) فِي مَنْزِلَتِهِ وَيَبْغِي عَلَيْهِ (٦) فِيهَا وَيُعَادِيهِ لِأَجْلِهَا وَيَشِي (٧) عَلَيْهِ كَذِبًا · فَإِذَا لَقِيَتِ ٱلْوِشَايَةُ أُذُنًا وَاعِيَةً (٨) مِنَ ٱلْمَلِكِ كَانَ فِي ذٰلِكَ هَلَاكُهُ · وَأَمَّا عَدُوُّ ٱلسُّلْطَانِ فَيَضْطَغِنُ (٩) عَلَيْهِ لِنَصِيحَتِهِ لِسُلْطَانِهِ وَإِغْنَائِهِ عَنْهُ فَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِهِ (١٠) وَيَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (١١) · فَإِذَا ٱجْتَمَعَ

١ اى يغنوك ٢ عدّوا انفسهم سعداء ٣ مداهن مدلس ٤ من الهوان ٥ يغالبهُ في ان يكون انفس منهُ ٦ يظلمهُ ٧ من الوشاية وهي الافساد ٨ اي قابلة لما تسمع ٩ يحقد ١٠ يسعى فيهِ ١١ ينتظر بهِ حوادث الدهر ليتمكن منهُ

عَلَيْهِ هٰذانِ ٱلصِّنْفانِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْهَلاكِ

قالَ ٱلْأَسَدُ لا يَكُونَنَّ بَغْيُ أَصْحابِي عَلَيْكَ وَحَسَدُهُمْ إِيَّاكَ وَعَداوَةُ أَعْدآئِي لَكَ مِمَّا يَعْرِضُ فِي نَفْسِكَ (١) فَأَنْتَ مَعِي وَأَنا أَكْفِيكَ ذٰلِكَ (٢) وَأَبْلُغُ بِكَ مِنْ دَرَجاتِ ٱلْكَرامَةِ وَٱلْإِحْسانِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِكَ * قالَ ٱبْنُ آوَى إِنْ كانَ ٱلْمَلِكُ يُرِيدُ ٱلْإِحْسانَ إِلَيَّ فَلْيَدَعْنِي فِي هٰذِهِ ٱلْبَرِّيَّةِ أَعِيشُ آمِنًا قَلِيلَ ٱلْهَمِّ راضِيًا بِعَيْشِي مِنَ ٱلْمآءِ وَٱلْعُشْبِ · فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ صاحِبَ ٱلسُّلْطانِ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْأَذَى وَٱلْخَوْفِ فِي ساعَةٍ وَاحِدَةٍ ما لا يَصِلُ إِلَى غَيْرِهِ فِي طُولِ عُمْرِهِ وَأَنَّهُ يَتَّصِلُ إِلَيْهِ ٱلنَّفْعُ ساعَةً واحِدَةً ثُمَّ هُوَ فِي ٱلْخَوْفِ سَرْمَدًا (٣) · وَإِنَّ قَلِيلًا مِنَ ٱلْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ فِي خَوْفٍ وَنَصَبٍ (٤) * قالَ ٱلْأَسَدُ قَدْ سَمِعْتُ مَقالَتَكَ فَلا تَخَفْ شَيْئًا مِمَّا أَراكَ تَخافُ مِنْهُ · وَلَسْتُ أَجِدُ بُدًّا مِنَ ٱلْإِسْتِعانَةِ بِكَ فِي أَمْرِي * قالَ ٱبْنُ آوَى أَمَّا إِذا أَبَى (٥) ٱلْمَلِكُ إِلَّا ذٰلِكَ فَلْيَجْعَلِ ٱلْمَلِكُ لِي عَهْدًا إِنْ بَغَى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحابِهِ مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي مَخافَةً عَلَى مَنْزِلَتِهِ أَوْ مِمَّنْ هُوَ دُونِي لِيُنازِعَنِي

١ اي يخطر في بالك ٢ اي ادفعه عنك ٣ ابدًا ٤ تعب ٥ لم يرد

عَلَى مَنْزِلَتِي · فَذَكَرَ عِنْدَ ٱلْمَلِكِ مِنْهُمْ ذَاكِرٌ بِلِسَانِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ مَا يُرِيدُ بِهِ تَحْرِيشَ[1] ٱلْمَلِكِ عَلَيَّ · أَنْ لَا يَعْجَلَ فِي أَمْرِي وَأَنْ يَتَثَبَّتَ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ وَيُذْكَرُ عِنْدَهُ مِنْ ذٰلِكَ وَيَفْحَصَ عَنْهُ ثُمَّ لِيَصْنَعْ مَا بَدَا لَهُ · فَإِذَا وَثِقْتُ مِنْهُ بِذٰلِكَ أَعَنْتُهُ بِنَفْسِي فِيمَا يَجِبُ إِطَاعَةً لَهُ وَعَمِلْتُ لَهُ فِيمَا أَوْلَانِي[2] بِنَصِيحَةٍ وَٱجْتِهَادٍ وَحَرَصْتُ عَلَى أَنْ لَا أَجْعَلَ لَهُ عَلَى نَفْسِي سَبِيلًا[3] *قَالَ ٱلْأَسَدُ لَكَ عَلَيَّ ذٰلِكَ وَزِيَادَةٌ · ثُمَّ وَلَّاهُ خَزَائِنَهُ[4] وَٱخْتَصَّ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ وَزَادَ فِي كَرَامَتِهِ

فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ ٱلْأَسَدِ ذٰلِكَ غَاظَهُمْ · وَسَاءَهُمْ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ[5] وَٱتَّفَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يُحَرِّشُوا عَلَيْهِ ٱلْأَسَدَ *وَكَانَ ٱلْأَسَدُ قَدِ ٱسْتَطَابَ لَحْمًا فَعَزَلَ[6] مِنْهُ مِقْدَارًا وَأَمَرَ ٱبْنَ آوَى بِٱلِٱحْتِفَاظِ بِهِ وَأَنْ يَرْفَعَهُ فِي أَحْصَنِ مَوْضِعٍ طَعَامِهِ وَأَحْرَزِهِ[7] لِيُعَادَ عَلَيْهِ · فَأَخَذُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَحَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِ ٱبْنِ آوَى فَخَبَأُوهُ فِيهِ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِهِ · ثُمَّ حَضَرُوا يُكَذِّبُونَهُ إِذَا جَرَتْ فِي ذٰلِكَ حَالٌ · فَلَمَّا كَانَ

---

١ تهييج ٢ حولني واعطاني ٣ اي وجهاً للوم ٤ جعل له عليه الولاية والسلطة ٥ اجمعوا عليه ٦ نحى ٧ بمعنى احصن

مِنَ ٱلْغَدِ دعا ٱلْأَسَدُ بِغدائِهِ فَفَقَدَ ذٰلِكَ ٱللَّحْمَ وَٱلْتَمَسَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ . وَٱبْنُ آوَى لَمْ يَشْعُرْ بِما صُنِعَ فِي حَقِّهِ مِنَ ٱلْمَكِيدَةِ وَهُوَ غائِبٌ فِي خِدْمَةِ ٱلْأَسَدِ وَأَشْغالِهِ . فَحَضَرَ ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلْمَكِيدَةَ وَقَعَدُوا فِي ٱلْمَجْلِسِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَلِكَ سَأَلَ عَنِ ٱللَّحْمِ وَشَدَّدَ فِيهِ وَفِي ٱلسُّؤَالِ عَنْهُ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقالَ أَحَدُهُمْ قَوْلَ ٱلْمُخْبِرِ ٱلنّاصِحِ إِنَّهُ لا بُدَّ لَنا أَنْ نُخْبِرَ ٱلْمَلِكَ بِما يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ وَإِنْ شَقَّ ذٰلِكَ عَلَى مَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ * وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ ٱبْنَ آوَى هُوَ ٱلَّذِي ذَهَبَ بِٱللَّحْمِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَأْكُلَهُ دُونَ ٱلْمَلِكِ * قالَ ٱلْآخَرُ ما أَراهُ يَفْعَلُ هٰذا . وَلٰكِنِ ٱنْظُرُوا وَٱفْحَصُوا فَإِنَّ مَعْرِفَةَ ٱلْخَلائِقِ[1] شَدِيدَةٌ * فَقالَ ٱلْآخَرُ لَعَمْرِي ما تَلْبَثُ ٱلسَّرائِرُ أَنْ تُعْرَفَ . وَأَظُنُّكُمْ إِنْ فَحَصْتُمْ عَنْ هٰذا وَجَدْتُمُ ٱللَّحْمَ فِي بَيْتِ ٱبْنِ آوَى . وَكُلُّ شَيْءٍ يُذْكَرُ مِنْ عُيُوبِهِ وَخِيانَتِهِ نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نُصَدِّقَهُ[2] * قالَ ٱلْآخَرُ لَئِنْ وَجَدْنا هٰذا حَقًّا لَمْ تَكُنْ[3] بِٱلْخِيانَةِ فَقَطْ وَلٰكِنْ مَعَ ٱلْخِيانَةِ كُفْرُ[4] ٱلنِّعْمَةِ وَٱلْجَرَاءَةُ عَلَى ٱلْمَلِكِ * قالَ ٱلْآخَرُ أَنْتُمْ

---

١ خلائق الله ٢ ناتي بما يكون مصداقا له اي شاهدا على صدقه ٣ اي هذه الفعلة ٤ انكار وجحد

Digitized by Google

أَهْلُ ٱلْفَضْلِ لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُكَذِّبَكُمْ . وَلٰكِنْ سَيَبِينُ هٰذا لَوْ أَرْسَلَ ٱلْمَلِكُ إِلَى بَيْتِهِ مَنْ يُفَتِّشُهُ * قالَ ٱلْآخَرُ إِنْ كانَ ٱلْمَلِكُ مُفَتِّشاً مَنْزِلَهُ فَلْيَعْجَلْ فَإِنْ عُيُونَهُ[1] وَجَواسِيسَهُ مَبْثُوثَةٌ[2] بِكُلِّ مَكانٍ * وَلَمْ يَزالُوا فِي هٰذا ٱلْكَلامِ وَأَشْباهِهِ حَتَّى وَقَعَ[3] فِي نَفْسِ ٱلْأَسَدِ ذٰلِكَ . فَأَمَرَ بِٱبْنِ آوَى فَحُضِرَ

فَقالَ لَهُ أَيْنَ ٱللَّحْمُ ٱلَّذِي أَمَرْتُكَ بِٱلِٱحْتِفاظِ بِهِ . قالَ دَفَعْتُهُ[4] إِلَى صاحِبِ ٱلطَّعامِ لِيُقَرِّبَهُ إِلَى ٱلْمَلِكِ . فَدَعا ٱلْأَسَدُ بِصاحِبِ ٱلطَّعامِ وَكانَ مِمَّنْ شايَعَ وَبايَعَ[5] مَعَ ٱلْقَوْمِ عَلَى ٱبْنِ آوَى فَقالَ ما دَفَعَ إِلَيَّ شَيْئاً . فَأَرْسَلَ ٱلْأَسَدُ أَميناً إِلَى بَيْتِ ٱبْنِ آوَى لِيُفَتِّشَهُ فَوَجَدَ فِيهِ ذٰلِكَ ٱللَّحْمَ فَأَتَى بِهِ ٱلْأَسَدَ . فَدَنا مِنَ ٱلْأَسَدِ ذِئْبٌ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ وَكانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنَ ٱلْعُدُولِ[6] ٱلَّذِينَ لا يَتَكَلَّمُونَ فِيما لا يَعْلَمُونَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ . فَقالَ بَعْدَ[7] أَنِ ٱطَّلَعَ ٱلْمَلِكُ عَلَى خِيانَةِ ٱبْنِ آوَى لا يَعْفُونَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ عَفا عَنْهُ لَمْ يَطَّلِعِ ٱلْمَلِكُ بَعْدَها عَلَى خِيانَةِ خائِنٍ وَلا ذَنْبِ مُذْنِبٍ .

١ بمعنى الجواسيس ٢ منتشرة ٣ اثر ٤ اي اعطيته ٥ اي تعصب
٦ جمع عدل بمعنى عادل ٧ هي وما بعدها مفعول قال

فَأَمَرَ ٱلْأَسَدُ بِٱبْنِ آوَى أَنْ يُخْرَجَ وَإِنْ لَمْ يُحْتَفَظْ بِهِ[1] ٠
فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَآءِ ٱلْمَلِكِ إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ رَأْيِ ٱلْمَلِكِ
وَمَعْرِفَتِهِ بِٱلْأُمُورِ كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَمْرُ هٰذَا وَلَمْ يَعْرِفْ خِبَّهُ[2]
وَمُخَادَعَتَهُ ٠ وَأَعْجَبُ مِنْ هٰذَا أَنِّي أَرَاهُ سَيَصْفَحُ عَنْهُ بَعْدَ ٱلَّذِي
ظَهَرَ مِنْهُ ٠ فَأَرْسَلَ ٱلْأَسَدُ بَعْضَهُمْ رَسُولًا إِلَى ٱبْنِ آوَى
يَلْتَمِسُ مِنْهُ ٱلْعُذْرَ عَنْ أَمْرِهِ ٠ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ٱلرَّسُولُ بِرِسَالَةٍ كَاذِبَةٍ
ٱخْتَلَقَهَا[3] ٠ فَغَضِبَ ٱلْأَسَدُ مِنْ ذٰلِكَ وَأَمَرَ بِٱبْنِ آوَى أَنْ
يُقْتَلَ * فَعَلِمَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ أَنَّهُ قَدْ عَجِلَ فِي أَمْرِهِ فَأَرْسَلَتْ
إِلَى ٱلَّذِينَ أُمِرُوا بِقَتْلِهِ أَنْ يُرْجِئُوهُ[4] ٠ وَدَخَلَتْ عَلَى ٱبْنِهَا فَقَالَتْ
يَابُنَيَّ بِأَيِّ ذَنْبٍ أَمَرْتَ بِقَتْلِ ٱبْنِ آوَى فَأَخْبَرَهَا بِٱلْأَمْرِ ٠
فَقَالَتْ يَابُنَيَّ عَجِلْتَ وَإِنَّمَا يَسْلَمُ ٱلْعَاقِلُ مِنَ ٱلنَّدَامَةِ بِتَرْكِ
ٱلْعَجَلَةِ وَبِٱلتَّثَبُّتِ ٠ وَٱلْعَجَلَةُ لَا يَزَالُ صَاحِبُهَا يَجْتَنِي ثَمَرَةَ
ٱلنَّدَامَةِ بِسَبَبِ ضَعْفِ ٱلرَّأْيِ ٠ وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي أُمُورِهِ
نَظَرَ مُفَكِّرٍ كَانَ نَظَرُهُ كَنَظَرِ ٱلَّذِي يَكُونُ بِعَيْنَيْهِ سَبَلٌ[5]
فَيُخَيَّلُ لَهُ[6] أَنَّ أَمَامَهُمَا كَهَيْئَةِ شَعْرَةٍ ٠ وَكَانَ كَٱلرَّجُلِ ٱلْجَاهِلِ

١ اي يجعل تحت الحفظ ٢ بمعنى الخداع ٣ صنعها ٤ يؤخروه
٥ شبه غشاوة تعرض للعين ٦ يتوهم

Digitized by Google

ٱلَّذِي يَسْمَعُ صَوْتَ ٱلْبَعُوضَةِ فِي ٱللَّيْلِ فَيَظُنُّهَا لِشِدَّةِ صَوْتِهَا شَيْئًا فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ عَلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إِلَى ٱلتُّؤَدَةِ[1] وَٱلتَّثَبُّتِ مِنَ ٱلْمُلُوكِ . فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ بِزَوْجِهَا وَٱلْوَلَدَ بِوَالِدَيْهِ وَٱلْمُتَعَلِّمَ بِٱلْمُعَلِّمِ وَٱلْجُنْدَ بِٱلْقَائِدِ وَٱلنَّاسِكَ بِٱلدِّينِ وَٱلْعَامَّةَ بِٱلْمُلُوكِ وَٱلْمُلُوكَ بِٱلتَّقْوَى وَٱلتَّقْوَى بِٱلْعَقْلِ وَٱلْعَقْلَ بِٱلتَّثَبُّتِ وَٱلْأَنَاةِ[2] . وَرَأْسُ ٱلْحَزْمِ لِلْمَلِكِ مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهِ وَإِنْزَالُهُمْ مَنَازِلَهُمْ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَٱتِّهَامُهُ بَعْضَهُمْ[3] عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى هَلَاكِ بَعْضٍ سَبِيلًا لَفَعَلَ

وَقَدْ جَرَّبْتَ ٱبْنَ آوَى وَبَلَوْتَ[4] رَأْيَهُ وَأَمَانَتَهُ وَمُرُوءَتَهُ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ مَادِحًا لَهُ رَاضِيًا عَنْهُ . وَقَدْ أَتَّهَمْتَهُ بِشَيْءٍ لَا صِحَّةَ لَهُ وَلَا تَعْلَمُ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ وَلَعَلَّ ذٰلِكَ عَمَلُ أَهْلِ ٱلْكَذِبِ وَٱلْحَسَدِ وَٱلْخِيَانَةِ مِنْ وُزَرَائِكَ . لِأَنَّ ٱلْمَلِكَ إِذَا تَهَاوَنَ فِي أَمْرِ وُزَرَائِهِ وَتَغَافَلَ عَنْهُمْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ مَا تُكْرَهُ عَاقِبَتُهُ . وَٱلْمَلِكُ أَخْبَرُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْعَقْلِ أَنَّ ٱلْأَشْرَارَ يَحْسُدُونَ ٱلْأَخْيَارَ وَيَرْقُبُونَهُمْ لِيُوقِعُوا بِهِمْ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ

١ التأني ٢ التاني ايضاً ٣ اي شكه بهم ٤ اختبرت

أَنْ يَسْتَخْبِرَهُ بَعْدَ ٱرْتِضَائِهِ إِيَّاهُ وَٱئْتِمَانِهِ لَهُ . وَمُنْذُ مَجِيئِهِ إِلَى ٱلْآنَ لَمْ يَطَّلِعْ لَهُ عَلَى خِيَانَةٍ إِلَّا عَلَى ٱلْعِفَّةِ وَٱلنَّصِيحَةِ وَمَا كَانَ مِنْ رَأْيِ ٱلْمَلِكِ أَنْ يُعَجِّلَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ طَابَقِ[1] لَحْمٍ . وَأَنْتَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ حَقِيقٌ أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالِ ٱبْنِ آوَى . وَلْتَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَرَّضُ لِلَّحْمِ وَلَا يَأْكُلُهُ فَكَيْفَ لِلَحْمٍ ٱسْتَوْدَعَتْهُ إِيَّاهُ . وَلَعَلَّ ٱلْمَلِكَ إِنْ فَحَصَ عَنْ ذٰلِكَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّ ٱبْنَ آوَى لَهُ خُصَمَاءُ هُمُ ٱلَّذِينَ ٱئْتَمَرُوا بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ وَهُمُ ٱلَّذِينَ ذَهَبُوا بِٱللَّحْمِ إِلَى بَيْتِهِ فَوَضَعُوهُ فِيهِ . فَإِنَّ ٱلْحِدَأَةَ إِذَا كَانَ فِي رِجْلِهَا قِطْعَةُ لَحْمٍ ٱجْتَمَعَ عَلَيْهَا سَائِرُ ٱلطَّيْرِ . وَٱلْكَلْبَ إِذَا كَانَ مَعَهُ عَظْمٌ ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ ٱلْكِلَابُ . وَٱبْنُ آوَى مُنْذُ كَانَ إِلَى ٱلْيَوْمِ نَافِعٌ وَكَانَ مُحْتَمِلًا لِكُلِّ ضَرَرٍ فِي جَنْبِ مَنْفَعَةٍ تَصِلُ إِلَيْكَ وَلِكُلِّ عَنَاءٍ[2] يَكُونُ لَكَ فِيهِ رَاحَةٌ وَلَمْ يَكُنْ يَطْوِي دُونَكَ سِرًّا

فَبَيْنَمَا أُمُّ ٱلْأَسَدِ تَقُصُّ عَلَيْهِ هٰذِهِ ٱلْمَقَالَةَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِبَرَاءَةِ ٱبْنِ آوَى . فَقَالَتْ أُمُّ ٱلْأَسَدِ إِنَّ ٱلْمَلِكَ بَعْدَ أَنِ ٱطَّلَعَ عَلَى بَرَاءَةِ ٱبْنِ آوَى حَقِيقٌ أَنْ لَا

---

١ وعاء يطبخ به ٢ تعب

يَتَساهَلَ مَعَ مَنْ سَعَى بِهِ[1] لِئَلَّا يَتَجَرَّأُوا عَلَى ما هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذٰلِكَ. وَلٰكِنْ يُعاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِكَيْ لا يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ. وَلا تَحْتَقِرْ ما فَعَلُوا مَعَكَ فَإِنَّ ٱلْعُشْبَ وَإِنْ كانَ لا قُوَّةَ لَهُ يُصْنَعُ مِنْهُ ٱلْحَبْلُ ٱلَّذِي يُوثَقُ[2] بِهِ ٱلْفِيلُ. فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلْعاقِلِ أَنْ يُراجِعَ[3] فِي أَمْرِ ٱلْكَفُورِ لِلْحُسْنَى وَٱلْجَرِيءِ عَلَى ٱلْغَدْرِ وَٱلزَّاهِدِ فِي ٱلْخَيْرِ وَٱلَّذِي لا يُوقِنُ بِٱلْآخِرَةِ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يُجْزَى بِعَمَلِهِ. وَقَدْ عَرَفْتَ سُرْعَةَ ٱلْغَضَبِ وَفَرَطَ[4] ٱلْهَفْوَةِ وَمَنْ سَخِطَ بِٱلْيَسِيرِ لَمْ يَبْلُغْ رِضاهُ بِٱلْكَثِيرِ. وَٱلْأَوْلَى لَكَ أَنْ تُراجِعَ ٱبْنَ آوَى وَتَعْطِفَ عَلَيْهِ وَلا يُؤْيِسَنَّكَ[5] مِنْ مُناصَحَتِهِ ما فَرَطَ مِنْكَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْإِساءَةِ. فَإِنَّ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ لا يَنْبَغِي تَرْكُهُ عَلَى حالٍ مِنَ ٱلْأَحْوالِ وَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِٱلصَّلاحِ وَٱلْكَرَمِ وَحُسْنِ ٱلْعَهْدِ وَٱلشُّكْرِ وَٱلْوَفاءِ وَٱلْمَحَبَّةِ لِلنَّاسِ وَٱلسَّلامَةِ مِنَ ٱلْحَسَدِ وَٱلْبُعْدِ مِنَ ٱلْأَذَى وَٱلِٱحْتِمالِ لِلْإِخْوانِ وَٱلْأَصْحابِ وَإِنْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمُ ٱلْمُؤْنَةُ[6]. وَأَمَّا مَنْ يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِٱلشَّراسَةِ وَلُؤْمِ ٱلْعَهْدِ وَقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ وَٱلْوَفاءِ وَٱلْبُعْدِ عَنِ ٱلرَّحْمَةِ

١ اي افسد عليه ٢ يقيد ٣ اى يقاوم ٤ مصدر فرط منه كلام مثلاً اى سقط ٥ يقطع املك ٦ اى الكلفة

وَالْوَرَعِ[1] وَاتَّصَفَ بِالْجُحُودِ[2] لِثَوابِ الْآخِرَةِ وَعِقابِها ٠ وَقَدْ عَرَفْتَ ابْنَ آوَى وَجَرَّبْتَهُ وَأَنْتَ حَقِيقٌ بِمُواصَلَتِهِ فَدَعا الْأَسَدُ بِابْنِ آوَى وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كانَ مِنْهُ وَوَعَدَهُ خَيْرًا وَقالَ إِنِّي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ وَرادُّكَ إِلَى مَنْزِلَتِكَ ٠ فَقالَ ابْنُ آوَى أَوَلَيْسَ هٰذا الَّذِي خِفْتُ مِنْهُ فِي أَوَّلِ اتِّصالِي بِكَ وَالَّذِي لِأَجْلِهِ امْتَنَعْتُ مِمَّا عَرَضْتَهُ عَلَيَّ مِنْ صُحْبَتِكَ وَتَوَلِّي خِدْمَتِكَ ٠ وَإِنَّ شَرَّ الْأَخِلَّاءِ مَنِ الْتَمَسَ مَنْفَعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ أَخِيهِ وَمَنْ كانَ غَيْرَ ناظِرٍ لَهُ كَنَظَرِهِ لِنَفْسِهِ أَوْ كانَ يُرِيدُ أَنْ يُرْضِيَهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ لِأَجْلِ اتِّباعِ هَواهُ وَكَثِيرًا ما يَقَعُ ذٰلِكَ بَيْنَ الْأَخِلَّاءِ * وَقَدْ كانَ مِنَ الْمَلِكِ إِلَيَّ ما عَلِمَ وَلا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَطْمَئِنَّ إِلَى مَنْ عاقَبَهُ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ مِنْ نَزْعِهِ عَنْ عَمَلِهِ أَوْ أَخْذِ مالِهِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ٠ أَوْ مَنْ كانَ لِلْكَرامَةِ أَهْلًا فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ ذٰلِكَ وَلَمْ يُعْطِهِ ما هُوَ أَهْلُهُ ٠ أَوْ كانَ مَظْلُومًا وَلَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرِهِ ٠ أَوْ كانَ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ فَلَمْ يُصِبْ ما يَرْجُوهُ ٠ أَوْ كانَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ اجْتَرَمُوا جَرِيمَةً[3] هُوَ مِنْها بَرِيءٌ فَأُخِذَ هُوَ بِها مِنْ بَيْنِهِمْ وَخُلِّيَ

١ التقوى ٢ الانكار ٣ اذنبوا ذنبًا

سَبيلُهُمْ * فَأَمْثالُ هؤُلآءِ لا يَنْبَغي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْحَبَهُمْ . وَأَنا أَيُّها الْمَلِكُ أَحَدُ هؤُلآءِ . فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَقُولُ إِنَّ ابْنَ آوَى لا يَنْسَى الَّذي لَقِيَهُ مِنَ الْهَوانِ فَيَقْتَصُّ مِنّي . وَأَنا يَعْلَمُ اللهُ أَنْ لَيْسَ في قَلْبي شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ هٰذا وَإِنَّما خَوْفي أَنْ يَفْعَلُوا بي ذٰلِكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَلا يَغْلُظَنَّ عَلَى نَفْسِ الْمَلِكِ ما أُخْبِرُهُ أَنّي بِهِ غَيْرُ واثِقٍ وَأَنَّهُ لا يَنْبَغي لي أَنْ أَصْحَبَهُ * وَإِنَّ الْمَلِكَ لا يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَصْحَبَ مَنْ كانَ مِثْلي وَلا يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَرْفُضَهُ أَصْلاً . فَإِنَّ ذا السُّلْطانِ[1] إِذا عُزِلَ كانَ مُسْتَحِقًّا لِلْكَرامَةِ في حالَةِ إِبْعادِهِ وَالْإِقْصاءِ[2] لَهُ * فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْأَسَدُ إِلَى كَلامِهِ ثُمَّ قالَ لَهُ إِنّي قَدْ بَلَوْتُ طِباعَكَ وَأَخْلاقَكَ وَجَرَّبْتُ أَمانَتَكَ وَوَفاءَكَ وَعَرَفْتُ كَذِبَ مَنْ مَحَلَ[3] بِكَ وَإِنّي مُنْزِلُكَ مِنْ نَفْسي مَنْزِلَةَ الْأَخْيارِ الْكِرامِ وَالْكَرِيمُ تُنْسِيهِ الْخَلَّةُ[4] الْواحِدَةُ مِنَ الْإِحْسانِ الْخِلالَ الْكَثيرَةَ مِنَ الْإِساءَةِ . وَقَدْ عُدْنا إِلَى الثِّقَةِ بِكَ فَعُدْ إِلَى الثِّقَةِ بِنا فَإِنَّهُ كائِنٌ لَنا وَلَكَ بِذٰلِكَ غِبْطَةٌ وَسُرُورٌ * فَعادَ ابْنُ آوَى إِلَى وِلايَةِ ما كانَ يَلي[5] وَضاعَفَ لَهُ الْأَسَدُ الْكَرامَةَ وَلَمْ تَزِدْهُ الْأَيّامُ إِلّا تَقَرُّبًا مِنْهُ

١ اي السلطة ٢ بمعنى الابعاد ٣ سعى ومكر ٤ اي الامر ٥ يتولى عليه

باب

اللَّبُوءَةِ[١] وَالإِسْوَارِ[٢] وَالشَّعْبَذِيِّ

قالَ دَبْشَلِيمُ المَلِكُ لِبَيْدَبا الفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا المَثَلَ فَاضْرِبْ لِي مَثَلاً فِي شَأْنِ مَنْ يَدَعُ ضَرَّ غَيْرِهِ إِذا قَدَرَ عَلَيْهِ بِما يُصِيبُهُ مِنَ الضَّرَرِ وَيَكُونُ لَهُ مِمَّا يَنْزِلُ بِهِ واعِظٌ وَزاجِرٌ عَنِ ارْتِكابِ الظُّلْمِ وَالعَداوَةِ لِغَيْرِهِ

قالَ الفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ لا يُقْدِمُ عَلَى طَلَبِ ما يَضُرُّ بِالنَّاسِ وَما يَسُوءُهُمْ إِلَّا أَهْلُ الجَهالَةِ وَالسَّفَهِ[٣] وَسُوءُ النَّظَرِ فِي العَواقِبِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَقِلَّةِ العِلْمِ بِما يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي ذٰلِكَ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَةِ وَبِما يَلْزَمُهُمْ مِنْ تَبِعَةِ[٤] ما اكْتَسَبُوا مِمَّا لا تُحِيطُ بِهِ العُقُولُ. وَإِنْ سَلِمَ بَعْضُهُمْ مِنْ ضَرَرِ بَعْضٍ بِاتِّفاقٍ عَرَضَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وَبالُ[٥] ما صَنَعَ لَمْ يَسْلَمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ. فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُفَكِّرْ فِي العَواقِبِ لَمْ يَأْمَنِ المَصائِبَ وَكانَ حَقِيقاً أَنْ لا يَسْلَمَ مِنَ المَعاطِبِ[٦]. وَرُبَّما

---

١ انثى الاسد ٢ الصياد ٣ بمعنى الجهل والطيش ٤ التبعة العاقبة السيئة ٥ سوء عاقبة ٦ المهالك

Digitized by Google

أتّعظ الجاهلُ واعتبر[1] بما يصيبهُ من المضرّة من الغير فارتدع عن أن يغشى[2] أحدًا بمثل ذلك من الظلم والعدوان وحصل له نفعُ ما كفّ عنهُ من ضرره لغيره في العاقبة * ومثلُ ذلك حديثُ اللبوّة والإسوار والشعير . قال الملكُ وكيف كان ذلك

قال الفيلسوفُ زعموا أنّ لبوّة كانت في غيضة ولها شبلان[3] . وإنها خرجت في طلب الصيد وخلّفتهما في كهفهما . فمرّ بهما إسوارٌ فحمل[4] عليهما ورماهما فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما[5] وانصرف بهما إلى منزله . ثمّ إنها رجعت فلمّا رأت ما حلّ بهما من الأمر الفظيع اضطربت ظهرًا لبطن وصاحت وضجّت . وكان إلى جنبها شعيرٌ فلمّا سمع ذلك من صياحها قال لها ما هذا الذي تصنعين وما نزل بكِ أخبريني به . قالت اللبوّة شبلاي مرّ بهما إسوارٌ فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما ونبذهما[6] في العراء[7] . قال لها الشعيرُ لا تضجّي وأنصفي من نفسكِ[8] واعلمي أنّ الدنيا دارُ مكافأة

---

١ من العبرة وهو ما يحذّر به من امثاله ٢ اي يصيب ٣ الشبل ابن الاسد ٤ عطف وهجم ٥ ربطها خلفهُ على ركوبته ٦ طرحهما ٧ الفضاء ٨ خذي حقك منها

فَفاعِلُ ٱلْخَيْرِ يَحْمَدُهُ وَفاعِلُ ٱلشَّرِّ يَجْنِي ثَمَرَهُ. وَإِنَّ هٰذا ٱلْإِسْوارَ لَمْ يَأْتِ إِلَيْكِ[1] شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ كُنْتِ تَفْعَلِينَ بِغَيْرِكِ مِثْلَهُ وَتَأْتِينَ مِثْلَ ذٰلِكَ إِلَى غَيْرِ واحِدٍ مِمَّنْ كانَ يَجِدُ بِحَمِيمِهِ[2] وَمَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ مِثْلَ ما تَجِدِينَ بِشِبْلَيْكِ. فَٱصْبِرِي مِنْ غَيْرِكِ عَلَى ما صَبَرَ غَيْرُكِ عَلَيْهِ مِنْكِ. فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَما تَدِينُ تُدانُ وَلِكُلِّ عَمَلٍ ثَمَرَةٌ مِنَ ٱلثَّوابِ وَٱلْعِقابِ وَهُما عَلَى قَدْرِهِ فِي ٱلْكَثْرَةِ وَٱلْقِلَّةِ كَٱلزَّرْعِ إِذا حَضَرَ ٱلْحَصادُ أُعْطِيَ عَلَى حَسَبِ بَذْرِهِ

قالَتِ ٱللَّبُوَّةُ بَيِّنْ لِي ما تَقُولُ وَأَفْصِحْ لِي عَنْ إِشارَتِهِ. قالَ ٱلشَّعْهَرُ كَمْ أَتَى لَكِ مِنَ ٱلْعُمْرِ قالَتِ ٱللَّبُوَّةُ كَذا وَكَذا سَنَةً. قالَ ٱلشَّعْهَرُ ما كانَ قُوتُكِ فِيهِ. قالَتِ ٱللَّبُوَّةُ لَحْمَ ٱلْوَحْشِ. قالَ ٱلشَّعْهَرُ وَمَنْ كانَ يُطْعِمُكِ إِيَّاهُ. قالَتِ ٱللَّبُوَّةُ كُنْتُ أَصِيدُ ٱلْوَحْشَ وَآكُلُهُ. قالَ ٱلشَّعْهَرُ أَرَأَيْتِ ٱلْوُحُوشَ ٱلَّتِي كُنْتِ تَأْكُلِينَ أَما كانَ لَها آباءٌ وَأُمَّاتٌ. قالَتْ بَلَى. قالَ ٱلشَّعْهَرُ فَما بالِي لا أَرَى وَلا أَسْمَعُ لِأُولٰئِكَ ٱلْآباءِ وَٱلْأُمَّاتِ مِنَ ٱلْجَزَعِ ما أَرَى وَأَسْمَعُ لَكِ. أَما[3] إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِكِ ما نَزَلَ إِلَّا لِسُوءِ نَظَرِكِ فِي ٱلْعَواقِبِ وَقِلَّةِ تَفَكُّرِكِ فِيها

١ يفعل بكِ ٢ الحميم القريب الذي يهتم لامرهِ ٣ حرف استفتاح

وَجهها لَتِكِ بما يَرْجِعُ عَلَيْكِ مِنْ ضَرِّها * فَلَمَّا سَمِعَتِ اللَّبُوَّةُ ذٰلِكَ مِنْ كَلامِ الشَّعْيرِ عَرَفَتْ أَنَّ ذٰلِكَ مِمَّا جَنَتْ عَلَى نَفْسِها[1] وَأَنَّ عَمَلَها كانَ جَوْرًا وَظُلْمًا. فَتَرَكَتِ الصَّيْدَ وَانْصَرَفَتْ عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ إِلَى أَكْلِ الثِّمارِ وَالنُّسْكِ وَالْعِبادَةِ. فَلَمَّا رَأَى ذٰلِكَ وَرَشانٌ[2] كانَ صاحِبَ تِلْكَ الْغَيْضَةِ وَكانَ عَيْشُهُ مِنَ الثِّمارِ. قالَ لَها قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الشَّجَرَ عامِنا[3] هٰذا لَمْ تَحْمِلْ لِقِلَّةِ الْماءِ. فَلَمَّا أَبْصَرْتُكِ تَأْكُلِينَها وَأَنْتِ آكِلَةُ اللَّحْمِ فَتَرَكْتِ رِزْقَكِ وَطَعامَكِ وَما قَسَمَ اللهُ لَكِ وَتَحَوَّلْتِ إِلَى رِزْقِ غَيْرِكِ فَانْتَقَصْتِهِ[4] وَدَخَلْتِ عَلَيْهِ فِيهِ[5]. عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَ الْعامَ أَثْمَرَتْ كَما كانَتْ تُثْمِرُ قَبْلَ الْيَوْمِ وَإِنَّما أَتَتْ قِلَّةُ الثَّمَرِ مِنْ جِهَتِكِ. فَوَيْلٌ لِلشَّجَرِ وَوَيْلٌ لِلثِّمارِ وَوَيْلٌ لِمَنْ عَيْشُهُمْ مِنْها ما أَسْرَعَ هَلاكَهُمْ إِذا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي أَرْزاقِهِمْ وَغَلَبَهُمْ عَلَيْها مَنْ لَيْسَ لَهُ فِيها حَظٌّ وَلَمْ يَكُنْ مُعْتادًا لِأَكْلِها * فَلَمَّا سَمِعَتِ اللَّبُوَّةُ ذٰلِكَ مِنْ كَلامِ الْوَرَشانِ تَرَكَتْ أَكْلَ الثِّمارِ وَأَقْبَلَتْ عَلَى أَكْلِ الْعُشْبِ وَالْعِبادَةِ

وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكَ هٰذا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجاهِلَ رُبَّما

١ جرت اليها من الذنب ٢ طائر ٣ اي في عامنا ٤ اي اخذت منه ٥ اي غالبته عليه

أنصرف بضرّ يصيبهُ عن ضرّ الناس كاللبؤة التي انصرفت لما لقيت في شبليها عن أكل اللحم ثمّ عن أكل الثمار بقول الورشان وأقبلت على النسك والعبادة

والناس أحقّ بحسن النظر في ذلك فإنّه قد قيل مالا ترضاهُ لنفسك لا تصنعهُ لغيرك فإنّ في ذلك العدل وفي العدل رضى الله تعالى ورضى الناس

باب

إيلاذ وبلاذ وإيراخت

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعتُ هذا المثل فاضرب لي مثلاً في الأشياء التي يجبُ على الملك أن يلزم بها نفسهُ ويحفظ ملكهُ ويثبّت بها سلطانهُ ويكونُ ذلك رأس أمرهِ وملاكه[1]. الحلم أم المروءة أم الشجاعة أم الجود. قال بيدبا إنّ أحقّ ما يحفظُ بهِ الملك ملكهُ الحلمُ وبهِ تثبتُ السلطنة. والحلم رأس الأمور وملاكها

١ قوامهُ

وَأَجوَدُ ما كانَ فِي ٱلْمُلُوكِ

كَٱلَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ مَلِكٌ يُدْعَى بَلاذَ وَكانَ لَهُ وَزِيرٌ يُدْعَى إِيلاذَ وَكانَ مُتَعَبِّدًا ناسِكًا . وَإِنَّ ٱلْمَلِكَ نامَ ذاتَ لَيْلَةٍ فَرَأَى فِي مَنامِهِ ثَمانِيَةَ أَحلامٍ أَفزَعَتْهُ فَٱستَيقَظَ مَرْعُوبًا . فَدَعا بِٱلْبَراهِمَةِ وَهُمُ ٱلنُّسَّاكُ لِيُعَبِّرُوا رُؤْياهُ . فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَصَّ عَلَيْهِمْ ما رَأَى فَقالُوا بِأَجْمَعِهِمْ لَقَدْ رَأَى ٱلْمَلِكُ عَجَبًا . فَإِنْ أَمْهَلَنا سَبْعَةَ أَيَّامٍ جِئْناهُ بِتَأْوِيلِهِ . قالَ ٱلْمَلِكُ قَدْ أَمْهَلْتُكُمْ . فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ ٱجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ أَحَدِهِمْ وَٱئْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ . وَقالُوا قَدْ وَجَدْتُمْ عِلْمًا واسِعًا تُدْرِكُونَ بِهِ ثَأْرَكُمْ وَتَنْتَقِمُونَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَتَلَ مِنَّا بِٱلْأَمْسِ ٱثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا . وَها هُوَ قَدْ أَطْلَعَنا عَلَى سِرِّهِ وَسَأَلَنا تَفْسِيرَ رُؤْياهُ . فَهَلُمَّ نُغْلِظْ لَهُ ٱلْقَوْلَ وَنُخِفْهُ حَتَّى يَحْمِلَهُ ٱلْفَرَقُ[1] وَٱلْجَزَعُ[2] عَلَى أَنْ يَفْعَلَ ٱلَّذِي نُرِيدُ . وَنَأْمُرُهُ فَنَقُولُ ٱدْفَعْ إِلَيْنا أَحِبَّاءَكَ وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْكَ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ . فَإِنَّا قَدْ نَظَرْنا فِي كُتُبِنا فَلَمْ نَرَ أَنْ يُدْفَعَ عَنْكَ ما رَأَيْتَ لِنَفْسِكَ وَما وَقَعْتَ فِيهِ مِنْ هٰذا ٱلشَّرِّ إِلَّا بِقَتْلِ مَنْ نُسَمِّي لَكَ . فَإِنْ قالَ ٱلْمَلِكُ

١ الخوف ٢ خلاف الصبر

مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُوا سَمُّوهُمْ لِي . قُلْنَا نُرِيدُ ٱلْمَلِكَةَ إِيرَاخْتَ أُمَّ جُوِيرَ ٱلْمَحْمُودَةَ أَكْرَمَ نِسَآئِكَ عَلَيْكَ . وَنُرِيدُ جُوِيرَ أَحَبَّ بَنِيكَ إِلَيْكَ وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ . وَنُرِيدُ كَالَ ٱلْكَاتِبَ صَاحِبَ سِرِّكَ وَسَيْفَكَ ٱلَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ وَٱلْفِيلَ ٱلْأَبْيَضَ ٱلَّذِي لَا تَلْحَقُهُ ٱلْخَيْلُ وَٱلْفَرَسَ ٱلَّذِي هُوَ مَرْكَبُكَ فِي ٱلْقِتَالِ . وَنُرِيدُ ٱلْفِيلَيْنِ ٱلْعَظِيمَيْنِ ٱللَّذَيْنِ يَكُونَانِ مَعَ ٱلْفِيلِ ٱلذَّكَرِ . وَنُرِيدُ ٱلْبُخْتِيَّ[1] ٱلسَّرِيعَ ٱلْقَوِيَّ . وَنُرِيدُ كَارِيُونَ ٱلْحَكِيمَ ٱلْفَاضِلَ ٱلْعَالِمَ بِٱلْأُمُورِ لِنَنْتَقِمَ مِنْهُ بِمَا فَعَلَ بِنَا * ثُمَّ نَقُولُ لَهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ أَنْ تَقْتُلَ هٰؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ لَكَ ثُمَّ تَجْعَلَ دِمَآءَهُمْ فِي حَوْضٍ تَمْلَأُهُ ثُمَّ تَقْعُدُ فِيهِ . فَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ ٱلْحَوْضِ ٱجْتَمَعْنَا نَحْنُ مَعَاشِرَ ٱلْبَرَاهِمَةِ مِنَ ٱلْآفَاقِ ٱلْأَرْبَعَةِ نَجُولُ حَوْلَكَ فَنُرَقِّيكَ[2] وَنَتْفُلُ عَلَيْكَ وَنَمْسَحُ عَنْكَ ٱلدَّمَ وَنَغْسِلُكَ بِٱلْمَآءِ وَٱلدُّهْنِ ٱلطَّيِّبِ . ثُمَّ تَقُومُ إِلَى مَنْزِلِكَ ٱلْبَهِيِّ فَيَدْفَعُ ٱللهُ بِذٰلِكَ ٱلْبَلَآءَ ٱلَّذِي تَتَخَوَّفُهُ عَلَيْكَ * فَإِنْ صَبَرْتَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ وَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَحِبَّآئِكَ ٱلَّذِينَ ذَكَرْنَا لَكَ وَجَعَلْتَهُمْ فِدَاكَ تَخَلَّصْتَ مِنَ ٱلْبَلَآءِ وَٱسْتَقَامَ

١ واحد البخت وهي الابل الخراسانية ٢ من اعمال السحر

لَكَ مُلْكُكَ وَسُلْطانُكَ وَٱسْتَخْلَفْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ أَحْبَبْتَ ٠
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ تَخَوَّفْنا عَلَيْكَ أَنْ يَغْصِبَ (١) مُلْكَكَ
إِوْ تَهْلِكَ ٠ فَإِنْ هُوَ أَطاعَنا فِيما نَأْمُرُهُ قَتَلْناهُ شَرَّ قِتْلَةٍ
فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ما ٱئْتَمَرُوا فِيهِ رَجَعُوا إِلَيْهِ
فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثّامِنِ وَقالُوا لَهُ أَيُّها ٱلْمَلِكُ إِنّا نَظَرْنا فِي كُتُبِنا
تَفْسِيرَ ما رَأَيْتَ وَفَحَصْنا عَنِ ٱلرَّأْيِ فِيما بَيْنَنا ٠ فَلْيَكُنْ لَكَ
أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلطّاهِرُ ٱلصّالِحُ وَٱلْكَرامَةُ ٠ وَلَسْنا نَقْدِرُ أَنْ
نُعْلِمَكَ بِما رَأَيْنا إِلّا أَنْ تَخْلُوَ بِنا وَتُؤَمِّنَنا ٠ فَأَخْرَجَ ٱلْمَلِكُ مَنْ
كانَ عِنْدَهُ وَخَلا بِهِمْ فَحَدَّثُوهُ بِٱلَّذِي ٱئْتَمَرُوا فِيهِ ٠ فَقالَ لَهُمُ
ٱلْمَوْتُ خَيْرٌ لِي مِنَ ٱلْحَياةِ إِنْ أَنا قَتَلْتُ هٰؤُلاءِ ٱلَّذِينَ هُمْ
عَدِيلُ (٢) نَفْسِي ٠ وَأَنا مَيِّتٌ لا مَحالَةَ وَٱلْحَياةُ قَصِيرَةٌ وَلَسْتُ
كُلَّ ٱلدَّهْرِ مَلِكًا ٠ وَإِنَّ ٱلْمَوْتَ عِنْدِي وَفِراقَ ٱلْأَحْبابِ سَواءٌ
فَضْلًا عَمّا أَرْتَكِبُهُ مِنَ ٱلْإِثْمِ فِي قَتْلِهِمْ * قالَ لَهُ ٱلْبَرْهَمِيُّونَ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْضَبْ أَخْبَرْناكَ ٠ فَأَذِنَ لَهُمْ فَقالُوا أَيُّها ٱلْمَلِكُ
إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ صَوابًا حِينَ تَجْعَلُ نَفْسَ غَيْرِكَ أَعَزَّ عِنْدَكَ مِنْ
نَفْسِكَ ٠ فَٱحْتَفِظْ بِنَفْسِكَ وَمُلْكِكَ هٰذا ٱلَّذِي فِيهِ لَكَ ٱلرَّجاءُ

١ يوخذ قهرًا ٢ مثل ونظير

ٱلْعَظِيمُ عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينٍ وَقَرَّ عَيْنًا بِمُلْكِكَ فِي وُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ ٱلَّذِينَ شَرُفْتَ وَكَرُمْتَ بِهِمْ وَلَا تَدَعِ ٱلْأَمْرَ ٱلْعَظِيمَ وَتَأْخُذْ بِٱلضَّعِيفِ فَتُهْلِكَ نَفْسَكَ إِيثَارًا (١) لِمَنْ تُحِبُّ * وَٱعْلَمْ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُحِبُّ ٱلْحَيَاةَ مَحَبَّةً لِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ أَحَبَّ مِنَ ٱلْأَحْبَابِ إِلَّا لِيَتَمَتَّعَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ · وَإِنَّمَا قِوَامُ نَفْسِكَ بَعْدَ ٱللهِ بِمُلْكِكَ · وَإِنَّكَ لَمْ تَنَلْ مُلْكَكَ إِلَّا بِٱلْمَشَقَّةِ وَٱلْعَنَاءِ ٱلْكَثِيرِ فِي ٱلشُّهُورِ وَٱلسِّنِينَ وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَرْفُضَهُ وَيَهُونَ عَلَيْكَ · فَٱسْتَمِعْ كَلَامَنَا وَٱنْظُرْ لِنَفْسِكَ مُنَاهَا (٢) وَدَعْ مَا سِوَاهَا فَإِنَّهُ لَا خَطَرَ لَهُ * فَلَمَّا رَأَى ٱلْمَلِكُ أَنَّ ٱلْبَرَهْمِيِّينَ قَدْ أَغْلَظُوا لَهُ فِي ٱلْقَوْلِ وَٱسْتَجْرَأُوا عَلَيْهِ فِي ٱلْكَلَامِ ٱشْتَدَّ غَمُّهُ وَحُزْنُهُ وَقَامَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانَيْهِمْ (٣) وَدَخَلَ إِلَى حُجْرَتِهِ فَخَرَّ (٤) عَلَى وَجْهِهِ يَبْكِي وَيَتَقَلَّبُ كَمَا تَتَقَلَّبُ ٱلسَّمَكَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْمَاءِ · وَجَعَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا أَدْرِي أَيُّ ٱلْأَمْرَيْنِ أَعْظَمُ فِي نَفْسِي ٱلْهَلَكَةُ أَمْ قَتْلُ أَحِبَّائِي · وَلَنْ أَنَالَ ٱلْفَرَحَ مَا عِشْتُ وَلَيْسَ مُلْكِي بِبَاقٍ عَلَيَّ إِلَى ٱلْأَبَدِ وَلَسْتُ بِٱلْمُصِيبِ سُؤْلِي فِي مُلْكِي · وَإِنِّي لِزَاهِدٌ فِي ٱلْحَيَاةِ إِذَا لَمْ أَرَ إِبْرَاخْتَ

١ تفضيلاً ٢ ما تتمناه ٣ من وسطهم ٤ سقط

Digitized by Google

وَجُوِيرَ. وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى ٱلْقِيامِ بِمُلْكِي إِذا هَلَكَ وَزِيري ايلاذُ وَكَيْفَ أَضْبِطُ أَمْرِي إِذا هَلَكَ فِيلِيَ ٱلْأَبْيَضُ وَفَرَسِي ٱلْجَوادُ وَكَيْفَ أُدْعَى مَلِكًا وَقَدْ قَتَلْتُ مَنْ أَشارَ ٱلْبَراهِمَةُ بِقَتْلِهِ وَما أَصْنَعُ بِٱلدُّنْيا بَعْدَهُمْ

ثُمَّ إِنَّ ٱلْحَدِيثَ فَشا فِي ٱلْأَرْضِ بِحُزْنِ ٱلْمَلِكِ وَهَمِّهِ. فَلَمَّا رَأَى إِيلاذُ ما نالَ[1] ٱلْمَلِكَ مِنَ ٱلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ فَكَّرَ فِي حِكْمَتِهِ وَنَظَرَ وَقالَ ما يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَقْبِلَ ٱلْمَلِكَ فَأَسْأَلَهُ عَنْ هٰذا ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي قَدْ نالَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُونِي. ثُمَّ ٱنْطَلَقَ إِلَى إِيراخْتَ فَقالَ إِنِّي مُنْذُ خَدَمْتُ ٱلْمَلِكَ إِلَى ٱلْآنَ لَمْ يَعْمَلْ عَمَلًا إِلَّا بِمَشُورَتِي وَرَأْيِي. وَأَراهُ يَكْتُمُ عَنِّي أَمْرًا لا أَعْلَمُ ما هُوَ وَلا أَراهُ يُظْهِرُ مِنْهُ شَيْئًا. وَإِنِّي رَأَيْتُهُ خالِيًا مَعَ جَماعَةِ ٱلْبَرْهَمِيِّينَ مُنْذُ لَيالٍ وَقَدِ ٱحْتَجَبَ عَنَّا فِيها. وَأَنا خائِفٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْرارِهِ فَلَسْتُ آمَنُهُمْ أَنْ يُشِيرُوا عَلَيْهِ بِما يَضُرُّهُ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ ٱلسُّوءُ. فَقُومِي وَٱدْخُلِي عَلَيْهِ فَأَسْأَلِيهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَأَخْبِرِينِي بِما هُوَ عَلَيْهِ وَأَعْلِمِينِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى ٱلدُّخُولِ عَلَيْهِ.

---

١ اصاب

فَلَعَلَّ ٱلْبَرْهَمِيِّينَ قَدْ زَيَّنُوا لَهُ أَمْرًا وَحَمَلُوهُ عَلَى خِطَّةٍ[1] قَبِيحَةٍ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِنْ خُلُقِ ٱلْمَلِكِ أَنَّهُ إِذا غَضِبَ لا يَسْأَلُ أَحَدًا وَسَواءٌ عِنْدَهُ صَغِيرُ ٱلْأُمُورِ وَكَبِيرُها * فَقالَتْ إِيراخْتُ إِنَّهُ كانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْمَلِكِ بَعْضُ ٱلْعِتابِ فَلَسْتُ بِداخِلَةٍ عَلَيْهِ فِي هٰذِهِ ٱلْحالِ. فَقالَ لَها إِيلاذُ لا تَحْمِلِي عَلَيْهِ ٱلْحِقْدَ فِي مِثْلِ هٰذا وَلا يَخْطُرَنَّ ذٰلِكَ عَلَى بالِكِ فَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى ٱلدُّخُولِ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِواكِ. وَقَدْ سَمِعْتُهُ كَثِيرًا يَقُولُ ما ٱشْتَدَّ غَمِّي وَدَخَلَتْ عَلَيَّ إِيراخْتُ إِلَّا سُرِّيَ[2] ذٰلِكَ عَنِّي. فَقُومِي إِلَيْهِ وَٱصْفَحِي عَنْهُ وَكَلِّمِيهِ بِما تَعْلَمِينَ أَنَّهُ تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَذْهَبُ ٱلَّذِي يَجِدُهُ وَأَعْلِمِينِي بِما يَكُونُ جَوابُهُ فَإِنَّ بِذٰلِكَ لَنا وَلِأَهْلِ ٱلْمَمْلَكَةِ أَعْظَمَ ٱلرَّاحَةِ

فَٱنْطَلَقَتْ إِيراخْتُ فَدَخَلَتْ عَلَى ٱلْمَلِكِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقالَتْ ما ٱلَّذِي بِكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلْمَحْمُودُ وَما ٱلَّذِي سَمِعْتَ مِنَ ٱلْبَراهِمَةِ فَإِنِّي أَراكَ مَحْزُونًا فَأَعْلِمْنِي ما بِكَ فَقَدْ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَحْزَنَ مَعَكَ وَنُؤاسِيَكَ[3] بِأَنْفُسِنا. فَقالَ ٱلْمَلِكُ أَيَّتُها ٱلْمَرْأَةُ لا تَسْأَلِينِي عَنْ أَمْرِي فَتَزِيدِينِي غَمًّا وَحُزْنًا. فَإِنَّهُ

١ اي امر ٢ أزيل ٣ نساويك

أَمْرٌ لا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلِينِي عَنْهُ قالَتْ أَوَقَدْ نَزَلْتُ عِنْدَكَ مَنْزِلَةَ مَنْ يَسْتَحِقُّ هٰذا. إِنَّما أَحْمَدُ النَّاسِ عَقْلاً مَنْ إِذا نَزَلَتْ بِهِ النَّازِلاتُ كانَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ ضَبْطاً وَأَكْثَرَهُمْ[1] اسْتِماعاً مِنْ أَهْلِ النُّصْحِ حَتّى يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّازِلَةِ بِالْحِيلَةِ وَالْعَقْلِ وَالْبَحْثِ وَالْمُشاوَرَةِ فَعَظِيمُ الذَّنْبِ لا يُقْنِطُ[2] مِنَ الرَّحْمَةِ. وَلا تُدْخِلَنَّ عَلَيْكَ شَيْئاً مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ فَإِنَّهُما لا يَرُدّانِ شَيْئاً مَقْضِيّاً إِلّا أَنَّهُما يُخْلِقانِ الْجِسْمَ وَيَشْفِيانِ الْعَدُوَّ. وَالصَّبْرُ عِنْدَ نُزُولِ الْمُصِيبَةِ عِبادَةٌ وَسَوْفَ تَحْمَدُ أَمْرَكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي. قالَ لَها الْمَلِكُ لا تَسْأَلِينِي عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ شَقَقْتِ عَلَيَّ[3]. وَالَّذِي تَسْأَلِينِي عَنْهُ لا خَيْرَ فِيهِ لِأَنَّ عاقِبَتَهُ هَلاكِي وَهَلاكُكِ وَهَلاكُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَمَنْ هُوَ عَدِيلُ نَفْسِي. وَذاكَ أَنَّ الْبَراهِمَةَ زَعَمُوا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَتْلِكِ وَقَتْلِ جُوبِرَ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي وَلا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكُمْ وَهَلْ أَحَدٌ يَسْمَعُ بِهٰذا إِلّا اعْتَراهُ الْحُزْنُ

فَلَمّا سَمِعَتْ ذٰلِكَ إِيراخْتُ جَزِعَتْ وَمَنَعَها عَقْلُها أَنْ تُظْهِرَ لِلْمَلِكِ جَزَعاً فَقالَتْ أَيُّها الْمَلِكُ لا تَجْزَعْ فَنَحْنُ لَكَ

---

١ اي اكثر الناس ٢ يقطع الامل ٣ رميتني في المشقة

الفداء ولك في سواي ومثلي ما تقرّ به عينك . ولكني أطلب منك أيها الملك حاجة يحملني على طلبتها حبي لك وإيثاري إياك وهي نصيحتي لك . قال الملك وما هي . قالت أطلب منك أن لا تثق بعدها بأحد من البراهمة ولا تشاورهم في أمر حتى تثبت في أمرك ثم تشاور فيه ثقاتك[1] مرارا . فإن القتل أمر عظيم ولست تقدر على أن تحيي من قتلت . وقد قيل في الحديث إذا لقيت جوهرا لا خير فيه فلا تلقه من يدك حتى تريه من يعرفه . وأنت أيها الملك لا تعرف أعداءك واعلم أن البراهمة لا يحبونك وقد قتلت منهم بالأمس اثني عشر ألفا . ولا تظن أن هؤلاء ليسوا من أولئك . ولعمري ما كنت جديرا أن تخبرهم برؤياك ولا أن تطلعهم عليها . وإنما قالوا لك ما قالوا لأجل الحقد الذي بينك وبينهم لعلهم يهلكونك ويهلكون أحباءك ووزيرك فيبلغوا قصدهم منك . وأظنك لو قبلت منهم فقتلت من أشاروا بقتله ظفروا بك وغلبوك على ملكك فيعود الملك إليهم كما كان . فإن الشجرة إذا أريد قلعها

---

١ من تثق بهم

عُمِدَ أَوَّلاً إِلَى أُصُولِها وَما تَتَثَبَّتُ بِهِ فِي ٱلْأَرْضِ فَقُطِعَتْ ثُمَّ قُلِعَتْ فَهانَ قَلْعُها . فَٱنْطَلِقْ إِلَى كَبارِيُونَ ٱلْحَكِيمِ فَهُوَ فَطِنٌ عالِمٌ فَأَخْبِرْهُ عَمَّا رَأَيْتَ فِي رُؤْياكَ وَٱسْأَلْهُ عَنْ وَجْهِها وَتَأْوِيلِها

فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ سُرِّيَ عَنْهُ ما كانَ يَجِدُهُ مِنَ ٱلْغَمِّ . فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأُسْرِجَ فَرَكِبَهُ ثُمَّ ٱنْطَلَقَ إِلَى كَبارِيُونَ ٱلْحَكِيمِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَيْهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَسَجَدَ لَهُ وَقامَ مُظَأْطِئًا[1] ٱلرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقالَ لَهُ ٱلْحَكِيمُ ما بالُكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ وَمالِي أَراكَ مُتَغَيِّرَ ٱللَّوْنِ . فَقالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ إِنِّي رَأَيْتُ فِي ٱلْمَنامِ ثَمانِيَةَ أَحْلامٍ قَصَصْتُها عَلَى ٱلْبَراهِمَةِ وَأَنا خائِفٌ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ ذٰلِكَ عَظِيمُ أَمْرٍ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ تَعْبِيرِهِمْ لِرُؤْيايَ وَأَخْشَى أَنْ يُغْصَبُ مِنِّي مُلْكِي أَوْ أَنْ أُغْلَبَ عَلَيْهِ . فَقالَ لَهُ ٱلْحَكِيمُ إِنْ شِئْتَ قَصَصْتَ عَلَيَّ أَحْلامَكَ وَإِنْ شِئْتَ قَصَصْتُها عَلَيْكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِما رَأَيْتَ جَمِيعِهِ . قالَ ٱلْمَلِكُ بَلْ مِنْ فِيكَ[2] أَحْسَنُ . قالَ ٱلْحَكِيمُ لا يَحْزُنْكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ هٰذا ٱلْأَمْرُ وَلا تَخَفْ مِنْهُ *

---

١ خافضاً ٢ فمك

أَمَّا ٱلسَّمَكَتَانِ ٱلْحَمْرَاوَانِ ٱللَّتَانِ رَأَيْتَهُمَا قَائِمَتَيْنِ عَلَى ذَنَبَيْهِمَا فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رَسُولٌ مِنْ مَلِكِ هَيْمُونَ بِعِقْدَيْنِ مُكَلَّلَيْنِ بِٱلدُّرِّ وَٱلْيَاقُوتِ ٱلْأَحْمَرِ قِيمَتُهُمَا أَرْبَعَةُ آلَافِ رِطْلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ * وَأَمَّا ٱلْوَزَّتَانِ ٱللَّتَانِ رَأَيْتَهُمَا طَارَتَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فَوَقَعَتَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ بَلْخَ فَرَسَانِ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِثْلُهُمَا فَيَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ * وَأَمَّا ٱلْحَيَّةُ ٱلَّتِي رَأَيْتَهَا تَدِبُّ عَلَى رِجْلِكَ ٱلْيُسْرَى فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ صِنْجِينَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَيْفٍ خَالِصِ ٱلْحَدِيدِ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ * وَأَمَّا ٱلدَّمُ ٱلَّذِي رَأَيْتَ كَأَنَّهُ خُضِبَ بِهِ جَسَدُكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ كَازَرُونَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِلِبَاسٍ مُعْجِبٍ يُسَمَّى حُلَّةَ أُرْجُوَانٍ يُضِيءُ فِي ٱلظُّلْمَةِ * وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنْ غَسْلِكَ جِسْمَكَ بِٱلْمَاءِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ رِهْزِينَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِثِيَابٍ كَتَّانٍ مِنْ لِبَاسِ ٱلْمُلُوكِ * وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنْ أَنَّكَ عَلَى جَبَلٍ أَبْيَضَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ كَيْدُورَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِفِيلٍ أَبْيَضَ لَا تَلْحَقُهُ ٱلْخَيْلُ * وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ عَلَى

رَأْسِكَ شَبِيهًا بِالنَّارِ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكِ الْأَرْزَنِ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِإِكْلِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ * وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ضَرَبَ رَأْسَكَ بِمِنْقَارِهِ فَلَسْتُ مُفَسِّرًا ذٰلِكَ الْيَوْمَ وَلَيْسَ بِضَارِّكَ فَلَا تَوْجَلَنَّ مِنْهُ وَلٰكِنَّ فِيهِ بَعْضَ السُّخْطِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا تُحِبُّهُ * فَهٰذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَاكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . وَأَمَّا هٰذِهِ الْبُرُدُ[1] وَالرُّسُلُ فَإِنَّهَا تَأْتِيكَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَمِيعًا فَتَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذٰلِكَ سَجَدَ لِكَبَارِيُونَ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَاءَتِ الْبَشَائِرُ بِقُدُومِ الرُّسُلِ فَخَرَجَ الْمَلِكُ فَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَذِنَ لِلْأَشْرَافِ وَجَاءَتْهُ الْهَدَايَا كَمَا أَخْبَرَهُ كَبَارِيُونُ الْحَكِيمُ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذٰلِكَ اشْتَدَّ عَجَبُهُ وَفَرَحُهُ مِنْ عِلْمِ كَبَارِيُونَ وَقَالَ ما وُفِّقْتُ حِينَ قَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ فَأَمَرُونِي بِما أَمَرُونِي بِهِ * وَلَوْلَا أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى تَدَارَكَنِي لَهَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ . وَكَذٰلِكَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا مِنَ الْأَخِلَّاءِ ذَوِي الْعُقُولِ . وَإِنَّ إِيرَاخْتَ أَشَارَتْ بِالْخَيْرِ فَقَبِلْتُهُ وَرَأَيْتُ بِهِ النَّجَاحَ .

---

١ جمع بريد بمعنى رسول

فَضَعُوا ٱلْهَدِيَّةَ بَيْنَ يَدَيْهَا لِتَأْخُذَ مِنْهَا مَا ٱخْتَارَتْ. ثُمَّ قَالَ لِإِيلَاذَ خُذِ ٱلْإِكْلِيلَ وَٱلثِّيَابَ وَٱحْمِلْهَا وَٱتْبَعْنِي بِهَا. وَدَعَا ٱلْمَلِكُ إِيرَاخْتَ وَحُورَقْنَاهَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِإِيلَاذَ دَعِ ٱلْكُسْوَةَ وَٱلْإِكْلِيلَ بَيْنَ يَدَيْ إِيرَاخْتَ لِتَأْخُذَ أَيَّهَا شَاءَتْ. فَوُضِعَتِ ٱلْهَدَايَا بَيْنَ يَدَيْ إِيرَاخْتَ فَأَخَذَتْ مِنْهَا ٱلْإِكْلِيلَ وَأَخَذَتْ حُورَقْنَاهُ كُسْوَةً مِنْ أَفْخَرِ ٱلثِّيَابِ وَأَحْسَنِهَا * وَإِنَّ إِيرَاخْتَ صَنَعَتْ لِلْمَلِكِ بَعْدَ ذٰلِكَ أُرْزًّا بِحَلَاوَةٍ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِٱلصَّحْفَةِ وَٱلْإِكْلِيلُ عَلَى رَأْسِهَا وَٱتَّفَقَ أَنَّ حُورَقْنَاهَ لَبِسَتْ تِلْكَ ٱلْكُسْوَةَ وَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ فَٱلْتَفَتَ ٱلْمَلِكُ إِلَى إِيرَاخْتَ فَقَالَ إِنَّكِ جَاهِلَةٌ حِينَ أَخَذْتِ ٱلْإِكْلِيلَ وَتَرَكْتِ ٱلْكُسْوَةَ ٱلَّتِي لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِثْلُهَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ إِيرَاخْتُ مَدْحَ ٱلْمَلِكِ لِحُورَقْنَاهَ وَثَنَاءَهُ عَلَيْهَا وَتَجْهِيلَهَا هِيَ وَذَمَّ رَأْيِهَا أَخَذَهَا مِنْ ذٰلِكَ ٱلْغَيْرَةُ وَٱلْغَيْظُ فَضَرَبَتْ بِٱلصَّحْفَةِ رَأْسَ ٱلْمَلِكِ فَسَالَ ٱلْأُرْزُّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ ذٰلِكَ تَمَامَ تَعْبِيرِ ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي عَبَّرَهَا كَبَارِيُونُ * فَقَامَ ٱلْمَلِكُ مِنْ مَكَانِهِ وَدَعَا بِإِيلَاذَ وَقَالَ أَلَا تَرَى وَأَنَا مَلِكُ ٱلْعَالَمِ كَيْفَ حَقَّرَتْنِي هٰذِهِ ٱلْجَاهِلَةُ وَفَعَلَتْ بِي مَا تَرَى

فَانْطَلِقْ بِها وَاقْتُلْها وَلا تَرْحَمْها

فَخَرَجَ إِيلاذُ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ وَقالَ لا أَقْتُلُها حَتَّى يَسْكُنَ عَنْهُ الْغَضَبُ. فَالْمَرْأَةُ عاقِلَةٌ سَدِيدَةُ الرَّأْيِ مِنَ الْمَلِكاتِ الَّتِي لَيْسَ لَها عَدِيلٌ فِي النِّساءِ. وَلَيْسَ الْمَلِكُ بِصابِرٍ عَنْها وَقَدْ خَلَّصَتْهُ مِنَ الْمَوْتِ وَعَمِلَتْ أَعْمالاً صالِحَةً وَرَجاؤُنا فِيها عَظِيمٌ. وَلَسْتُ آمَنُهُ أَنْ يَقُولَ لِمَ لَمْ تُؤَخِّرْ قَتْلَها حَتَّى تُراجِعَنِي. فَلَسْتُ قاتِلَها حَتَّى أَنْظُرَ رَأْيَ الْمَلِكِ فِيها ثانِيَةً. فَإِنْ رَأَيْتُهُ نادِماً حَزِيناً عَلَى ما فَعَلَ جِئْتُ بِها حَيَّةً وَكُنْتُ قَدْ عَمِلْتُ عَمَلاً عَظِيماً وَأَنْجَيْتُ إِيراخْتَ مِنَ الْقَتْلِ وَحَفِظْتُ قَلْبَ الْمَلِكِ وَاتَّخَذْتُ عِنْدَ عامَّةِ النَّاسِ بِذٰلِكَ يَداً[1]. وَإِنْ رَأَيْتُهُ فَرِحاً مُسْتَرِيحاً مُصَوِّباً رَأْيَهُ فِي الَّذِي فَعَلَهُ فَقَتَلْتُها لا يَفُوتُ * ثُمَّ انْطَلَقَ بِها إِلَى مَنْزِلِهِ وَوَكَّلَ بِها خادِماً مِنْ أُمَنائِهِ وَأَمَرَهُ بِخِدْمَتِها وَحِراسَتِها حَتَّى يَنْظُرَ ما يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ. ثُمَّ خَضَبَ سَيْفَهُ بِالدَّمِ وَدَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ كَالْكَئِيبِ الْحَزِينِ فَقالَ أَيُّها الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ أَمْرَكَ فِي إِيراخْتَ. فَلَمْ يَلْبَثِ الْمَلِكُ أَنْ سَكَنَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَذَكَرَ جَمالَ إِيراخْتَ

---

١ نعمة

وَفَضْلَهَا وَٱشْتَدَّ أَسَفُهُ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُعَزِّي نَفْسَهُ عَنْهَا وَيَتَجَلَّدُ . وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ إِيلاذَ أَحَقًّا أَمْضَى أَمْرَهُ فِيهَا أَمْ لا . وَرَجَا لِمَا عَرَفَ مِنْ عَقْلِ إِيلاذَ أَنْ لا يَكُونَ قَدْ فَعَلَ ذٰلِكَ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ إِيلاذُ بِفَضْلِ عَقْلِهِ فَعَلِمَ ٱلَّذِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ لا تَهْتَمَّ وَلا تَحْزَنْ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ مَنْفَعَةٌ وَلٰكِنَّهُمَا يُنْحِلانِ ٱلْجِسْمَ وَيُفْسِدانِهِ . فَٱصْبِرْ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ عَلَى مَا لَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَإِنْ أَحَبَّ ٱلْمَلِكُ أَنْ أُحَدِّثَهُ بِحَدِيثٍ يُسَلِّيهِ . قَالَ حَدِّثْنِي

قَالَ إِيلاذُ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلأَا عُشَّهُمَا مِنَ ٱلْحِنْطَةِ وَٱلشَّعِيرِ . فَقَالَ ٱلذَّكَرُ لِلأُنْثَى إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي ٱلصَّحَارَى[1] مَا نَعِيشُ بِهِ فَلِمَ نَأْكُلُ مِمَّا هٰهُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ ٱلشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلصَّحَارَى شَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتِ ٱلأُنْثَى بِذٰلِكَ وَقَالَتْ لَهُ نِعْمَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذٰلِكَ ٱلْحَبُّ نَدِيًّا[2] حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَٱنْطَلَقَ ٱلذَّكَرُ فَغَابَ . فَلَمَّا جَاءَ ٱلصَّيْفُ يَبِسَ ٱلْحَبُّ وَتَضَمَّرَ[3] فَلَمَّا رَجَعَ ٱلذَّكَرُ رَأَى ٱلْحَبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ لَهَا أَلَيْسَ

---

١ الفلوات ٢ رطبًا ٣ صغر جرمه

كُنَّا جَمَعْنا رَأَينا عَلَى أَبْنٍ لا نَأْكُلَ مِنهُ شَيْئًا فَلِمْ أَكَلْتِهِ. فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّها ما أَكَلَتْ مِنهُ شَيْئًا وَجَعَلَتْ تَتَنَصَّلُ[1] إِلَيْهِ فَلَمْ يُصَدِّقْها وَجَعَلَ يَنْقُرُها حَتَّى ماتَتْ. فَلَمَّا جاءَتِ الأَمطارُ وَدَخَلَ الشِّتاءُ تَنَدَّى الْحَبُّ وَامْتَلأَ الْعُشُّ كَما كانَ. فَلَما رَأَى الذَّكَرُ ذٰلِكَ نَدِمَ. ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جانِبِ حَمامَتِهِ وَقالَ. ما يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعَيْشُ بَعْدَكِ إِذا طَلَبْتُكِ فَلَمْ أَجِدْكِ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْكِ. وَإِذا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكِ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكِ وَلا أَقْدِرُ عَلَى تَدارُكِ[2] ما فاتَ. ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمْ يَطْعَمْ[3] طَعاماً وَلا شَرابًا حَتَّى ماتَ إِلَى جانِبِها

وَالْعاقِلُ لا يَعْجَلُ فِي الْعَذابِ وَالْعُقُوبَةِ وَلا سِيَّما مَنْ يَخافُ النَّدامَةَ كَما نَدِمَ الْحَمامُ الذَّكَرُ * وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضًا أَن رَجُلًا دَخَلَ الْجَبَلَ وَعَلَى رَأْسِهِ طَبَقٌ مِنَ الْعَدَسِ فَوَضَعَ الطَّبَقَ عَلَى الأَرْضِ لِيَسْتَرِيحَ. فَنَزَلَ قِرْدٌ مِنْ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ مِلْءَ كَفِّهِ مِنَ الْعَدَسِ وَصَعِدَ إِلَى الشَّجَرَةِ. فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ حَبَّةٌ فَنَزَلَ فِي طَلَبِها فَلَمْ يَجِدْها وَانْتَثَرَ ما كانَ فِي يَدِهِ مِنَ الْعَدَسِ أَجْمَعَ *

١ تبرأ ٢ تلافي ٣ يأكل

وَأَنْتَ أَيْضًا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ عِنْدَكَ كَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ تَدَعُهُمْ وَتَطْلُبُ مَا لَا تَجِدُ * فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ خَشِيَ أَنْ تَكُونَ إِيرَاخْتُ قَدْ هَلَكَتْ فَقَالَ إِيهًا[1] إِيلَاذُ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنْ سَاعَتِكَ وَتَعَلَّقْتَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ كَانَ مِنِّي وَلَمْ تَتَثَبَّتْ فِي ٱلْأَمْرِ . قَالَ إِيلَاذُ إِنَّ ٱلَّذِي قَوْلُهُ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَا ٱخْتِلَافَ لِقَوْلِهِ * قَالَ ٱلْمَلِكُ لَقَدْ أَفْسَدْتَ أَمْرِي وَشَدَّدْتَ حُزْنِي بِقَتْلِ إِيرَاخْتَ . قَالَ إِيلَاذُ ٱثْنَانِ يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا . ٱلَّذِي يَعْمَلُ ٱلْإِثْمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَٱلَّذِي لَا يَعْمَلُ ٱلْخَيْرَ قَطُّ . لِأَنَّ فَرَحَهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا قَلِيلٌ وَنَدَامَتَهُمَا إِذَا يُعَايِنَانِ ٱلْجَزَاءَ طَوِيلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ إِحْصَاؤُهَا * قَالَ ٱلْمَلِكُ لَئِنْ رَأَيْتُ إِيرَاخْتَ حَيَّةً لَا أَحْزَنُ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . قَالَ إِيلَاذُ ٱثْنَانِ لَا يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا . ٱلْمُجْتَهِدُ فِي ٱلْبِرِّ كُلَّ يَوْمٍ وَٱلَّذِي لَمْ يَأْثَمْ قَطُّ * قَالَ ٱلْمَلِكُ مَا أَنَا بِنَاظِرٍ إِلَى إِيرَاخْتَ أَكْثَرَ مِمَّا نَظَرْتُ . قَالَ إِيلَاذُ أَثْنَانِ لَا يَنْظُرَانِ . ٱلْأَعْمَى وَٱلَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ . وَكَمَا أَنَّ ٱلْأَعْمَى لَا يَنْظُرُ ٱلسَّمَاءَ وَنُجُومَهَا وَلَا يَنْظُرُ ٱلْبُعْدَ وَٱلْقُرْبَ كَذٰلِكَ ٱلَّذِي

---

١ كلمة استكفاف اي كفى

لا عقلَ لهُ لا يعرِفُ الحسنَ منَ القبيحِ ولا المحسنَ منَ المسيءِ * قالَ الملكُ لوْ رأيتُ إيراختَ لاشتدَّ فرحي . قالَ إيلاذُ اثنانِ همُ الفرحانِ البصيرُ والعالمُ . فكما أنَّ البصيرَ يبصرُ أمورَ العالمِ وما فيهِ منَ الزيادةِ والنقصانِ والبعيدِ والقريبِ . فكذلكَ العالمُ يبصرُ البرَّ والإثمَ ويعرفُ أعمالَ الآخرةِ ويتبيَّنُ لهُ نجاتُهُ ويهدى إلى صراطٍ[1] مستقيمٍ * قالَ الملكُ إنّي لمْ أشتفِ منَ النظرِ إلى إيراختَ بعدُ . قالَ إيلاذُ اثنانِ لا يشتفيانِ أبدًا . منْ يكونُ همُّهُ جمعَ المالِ وادّخارَهُ . ومنْ يأملُ ما لا يقدرُ عليهِ ويسألُ ما لا يجدُ * قالَ الملكُ ينبغي لنا أنْ نتباعدَ منكَ يا إيلاذُ ونأخذَ الحذرَ ونلزمَ الاتّقاءَ[2] . قالَ إيلاذُ اثنانِ ينبغي أنْ يتباعدَ منهما الذي يقولُ لا برَّ ولا إثمَ ولا عقابَ ولا ثوابَ ولا شيءَ عليَّ مما أنا فيهِ . والذي لا يكادُ يصرفُ بصرَهُ عمَّا ليسَ لهُ بمحلٍّ ولا أذنَهُ عنِ استماعِ السوءِ ولا نفسَهُ عنْ خاصةِ غيرِهِ ولا قلبَهُ عمَّا تهمُّ بهِ[3] نفسُهُ منَ الإثمِ والحرصِ * قالَ الملكُ صارتْ يدي منْ إيراختَ صفرًا[4] . قالَ إيلاذُ أربعةُ أشياءَ أصفارٌ . النهرُ

١ طريق ٢ التوقي ٣ تريد فعلته ٤ فارغة

ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَآءٌ وَٱلْأَرْضُ ٱلَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَلِكٌ وَٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ وَٱلْجَاهِلُ ٱلَّذِي لَا يَعْرِفُ ٱلْخَيْرَ مِنَ ٱلشَّرِّ * قَالَ ٱلْمَلِكُ انَّكَ يَا إِيلَاذُ لَتُلَقَّى ٱلْجَوَابَ[1] . قَالَ إِيلَاذُ ثَلَاثَةٌ يُلَقَّوْنَ ٱلْجَوَابَ . ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي يُعْطِي وَيَقْسِمُ مِنْ خَزَائِنِهِ . وَٱلْمَرْأَةُ ٱلْمُهْدَاةُ[2] إِلَى مَنْ تَوَدُّ مِنْ ذَوِي ٱلْحَسَبِ[3] . وَٱلرَّجُلُ ٱلْعَالِمُ ٱلْمُوَفَّقُ لِلْخَيْرِ * قَالَ ٱلْمَلِكُ أَهْلَكْتَ إِيرَاخْتَ يَا إِيلَاذُ بِغَيْرِ حَقٍّ . قَالَ إِيلَاذُ ثَلَاثَةٌ هُمُ ٱلزَّائِغُونَ عَنِ ٱلْحَقِّ . ٱلَّذِي يَلْبَسُ ٱلثِّيَابَ ٱلْبِيضَ ثُمَّ يَنْفُخُ بِٱلْكِيرِ[4] فَيُسَوِّدُهَا بِٱلدُّخَانِ . وَٱلْقَصَّارُ[5] ٱلَّذِي يَلْبَسُ ٱلْجَوْرَبَيْنِ[6] ٱلْجَدِيدَيْنِ وَرِجْلَاهُ أَبَدًا فِي ٱلْمَآءِ . وَٱلَّذِي يَقْتَنِي ٱلْفَرَسَ ٱلْكَرِيمَ لِلرُّكُوبِ ثُمَّ يَلْتَهِي عَنْهُ فَلَا يَرْكَبُهُ فَيَبْطُرُ * قَالَ ٱلْمَلِكُ لَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَى إِيرَاخْتَ قَبْلَ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا . قَالَ إِيلَاذُ ٱلَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ . مَنْ لَا وَرَعَ[7] لَهُ وَهُوَ يَرْتَجِي ثَوَابَ ٱلْأَبْرَارِ . وَٱلْبَخِيلُ ٱلَّذِي يَلْتَمِسُ بِبُخْلِهِ أَنْ يَنَالَ مَنْزِلَةَ ٱلسَّخِيِّ . وَٱلْفَاجِرُ ٱلَّذِي يَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَيَأْمُلُ أَنَّ رُوحَهُ مِنْ أَرْوَاحِ ٱلشُّهَدَآءِ[8] * قَالَ ٱلْمَلِكُ أَنَا ٱلَّذِي جَنَيْتُ[9]

---

١ تلهمهُ يريد سرعة جوابهِ واصابتهُ ٢ المزفوفة ٣ اي المفاخر ٤ الزق الذي ينفخ فيهِ الحداد ٥ الذي يبيض الثياب ٦ الجورب ما يلبس في الرجل قبل النعل ٧ تقى ٨ الذين يموتون في سبيل الله ٩ جررت عليها الذنب

عَلَى نَفْسِي وَجَرَرْتُ ٱلْبَلَآءَ إِلَيْهَا. قَالَ إِيلَاذُ أُولٰئِكَ فِي ٱلنَّاسِ خَمْسَةٌ. ٱلَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ وَهُوَ أَعْزَلُ[1]. وَٱلْبَخِيلُ يَجْمَعُ مَالَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَلَا أَحَدَ مَعَهُ فَيَقْصِدُهُ ٱللُّصُوصُ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَأْخُذُونَ مَالَهُ. وَٱلْكَبِيرُ يَخْطُبُ ٱلصَّغِيرَةَ وَٱلْقَبِيحُ يَخْطُبُ ٱلْجَمِيلَةَ. وَٱلْمَرْأَةُ ٱلَّتِي تَحِبُّ وَلَدَهَا وَهُوَ شَاطِرٌ[2] عَارِمٌ[3] فَهِيَ تَسْتُرُ أُمُورَهُ وَتُخْفِيهَا ثُمَّ هُوَ يَكُونُ تَعَبًا لَهَا وَوَبَالًا[4] عَلَيْهَا *

قَالَ ٱلْمَلِكُ قَدْ وَضَعْتُ ٱلْأَمْرَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فِي قَتْلِي إِيرَاخْتَ. قَالَ أَيلَاذُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلَاثَةٌ. وَهُمُ ٱلطَّائِرُ ٱلَّذِي يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ نَحْوَ ٱلسَّمَآءِ خَوْفًا مِنْ سُقُوطِهَا عَلَيْهِ. وَٱلْكُرْكِيُّ ٱلَّذِي يَقُومُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَضَعُ ٱلثَّانِيَةَ عَلَى ٱلْأَرْضِ خَوْفَ أَنْ يَخْسِفَهَا. وَٱلْغَنِيُّ ٱلْبَخِيلُ إِذَا أَكَلَ لَا يَشْبَعُ يَخَافُ عَلَى مَالِهِ مِنَ ٱلنَّفَادِ. كَٱلْخَرَاطِينِ[5] ٱلَّتِي طَعَامُهَا ٱلتُّرَابُ تَقْصِدُ ٱلْإِقْلَالَ مِنَ ٱلْأَكْلِ مِنْهُ لِئَلَّا يَنْفَدَ[6] وَيَفْنَى. وَكَٱلْكَلْبِ ٱلَّذِي يَلَغُ[7] مِنَ ٱلنَّهْرِ بِلِسَانِهِ وَلَا يَعُبُّ[8] مِنْهُ حِذَارَ أَنْ يَجِفَّ. وَٱلْخُفَّاشُ ٱلَّذِي يَطِيرُ بِٱللَّيْلِ لَا يَفْعَلُ ذٰلِكَ بِٱلنَّهَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَصْطَادَهُ

---

١ بدون سلاح ٢ الشاطر من اعيا اهله خبثاً ٣ شرس ٤ سوء عاقبة ٥ الديدان الحمر التي تكون في التراب الندي ٦ يفرغ ٧ الولوغ شرب الكلب ٨ العب شرب الدواب

النَّاسُ لِحُسْنِهِ وَهُوَ أَقْبَحُ الطَّيْرِ * قَالَ الْمَلِكُ لَمْ أَحْزَنْ قَطُّ حُزْنِي عَلَى إِبراخْتَ . قَالَ إِيلاذُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ إِذَا كُنَّ فِي الْمَرْأَةِ كَانَتْ أَهْلًا أَنْ يُحْزَنَ عَلَيْهَا . إِذَا كَانَتْ عَفِيفَةً . كَرِيمَةَ الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ . عَاقِلَةً . جَمِيلَةً . مُوَافِقَةً لِزَوْجِهَا مُحِبَّةً لَهُ * قَالَ الْمَلِكُ لَيْسَ تَأْخُذُنِي سِنَةٌ[1] وَلَا نَوْمٌ مِنْ حُزْنِي عَلَى إِبراخْتَ . قَالَ إِيلاذُ اثْنَانِ لَا يَهْجَعَانِ[2] وَلَا يَسْتَرِيحَانِ . الْكَثِيرُ الْمَالِ وَلَيْسَ لَهُ خَازِنٌ وَلَا أَمِينٌ . وَالشَّدِيدُ الْمَرَضِ وَلَا طَبِيبَ لَهُ

ثُمَّ إِنَّ إِيلاذَ لَمَّا رَأَى الْمَلِكَ قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ سَكَتَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا بَالُكَ يَا إِيلاذُ سَكَتَّ . قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ تَجَاسَرْتُ عَلَيْكَ فِيمَا امْتَحَنْتُكَ بِهِ إِرَادَةَ أَنْ أَعْلَمَ مَا آلَ[3] إِلَيْهِ أَمْرُكَ فِي إِبراخْتَ . وَأَرَانِي قَدْ تَجَاوَزْتُ طَوْرِي[4] فِي ذٰلِكَ وَبَانَ لِي مِنْ حِلْمِكَ وَعَقْلِكَ مَا أَذْهَلَنِي إِذْ لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مَعَ مَا اجْتَرَأْتُ بِهِ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنَ الْغَضَبِ وَلَا تَغَيَّرْتَ عَنْ حَالِكَ . وَهَا أَنَا شَاكِرٌ لِعَفْوِكَ وَصَفْحِكَ وَتَجَاوُزِكَ[5] عَنِّي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ مِنِّي إِلَّا نُصْحًا لِلْمَلِكِ وَاسْتِطْلَاعًا لِأَمْرِهِ[6]

١ نعاس ٢ ينامان ٣ رجع ٤ قدري ٥ بمعنى صفحك ٦ طلبًا للاطلاع عليه

Digitized by Google

فَاعْفُ عَنِّي إِنْ شِئْتَ أَوْ فَعَاقِبْنِي بِما تَرَاهُ فَإِنَّ إِيراخْتَ بِالْحَيَاةِ * فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذٰلِكَ اشْتَدَّ فَرَحُهُ وَقَالَ يا إِيلاذُ إِنَّما مَنَعَنِي مِنَ الْغَضَبِ ما أَعْرِفُ مِنْ نَصِيحَتِكَ وَصِدْقِ حَدِيثِكَ وَكُنْتُ أَرْجُو لِمَعْرِفَتِي بِعِلْمِكَ أَنْ لا تَكُونَ قَدْ قَتَلْتَ إِيراخْتَ . فَإِنَّها وَإِنْ تَكُنْ أَتَتْ عَظِيماً وَأَغْلَظَتْ فِي الْقَوْلِ لَمْ تَأْتِهِ عَداوةً وَلا طَلَبَ مَضَرَّةٍ وَلٰكِنَّها فَعَلَتْ ذٰلِكَ لِلْغَيْرَةِ . وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُعْرِضَ عَنْ ذٰلِكَ وَأَحْتَمِلَهُ . وَلٰكِنَّكَ يا إِيلاذُ أَرَدْتَ أَنْ تَخْتَبِرَنِي وَتَتْرُكَنِي فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِها . وَقَدِ اتَّخَذْتَ عِنْدِي أَفْضَلَ الْأَيادِي[1] وَأَنا لَكَ شَاكِرٌ فَانْطَلِقْ فَأْتِنِي بِها * فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَأَتَى إِيراخْتَ وَأَمَرَها أَنْ تَتَزَيَّنَ فَفَعَلَتْ ذٰلِكَ وَانْطَلَقَ بِها . فَلَمَّا دَخَلَتْ سَجَدَتْ لِلْمَلِكِ ثُمَّ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَتْ أَحْمَدُ اللهَ تَعالَى ثُمَّ أَحْمَدُ الْمَلِكَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ . قَدْ أَذْنَبْتُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ أَكُنْ لِلْبَقاءِ أَهْلاً بَعْدَهُ فَوَسِعَهُ حِلْمُهُ وَكَرَمُ طَبْعِهِ وَرَأْفَتُهُ . ثُمَّ أَحْمَدُ إِيلاذَ الَّذِي أَخَّرَ أَمْرِي وَأَنْجانِي مِنَ الْهَلَكَةِ لِعِلْمِهِ بِرَأْفَةِ الْمَلِكِ وَسَعَةِ حِلْمِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِ

---

١ جمع يد بمعنى النعمة

جَوْهَرِهِ وَوَفَآءِ عَهْدِهِ * وَقَالَ ٱلْمَلِكُ لِإِيلاذَ ما أَعْظَمَ يَدَكَ عِنْدِي وَعِنْدَ إِيراخْتَ وَعِنْدَ ٱلْعامَّةِ إِذْ قَدْ أَحْيَيْتَها بَعْدَ ما أَمَرْتُ بِقَتْلِها . فَأَنْتَ ٱلَّذِي وَهَبَها لِيَ ٱلْيَوْمَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ واثِقًا بِنَصِيحَتِكَ وَتَدْبِيرِكَ وَقَدِ ٱزْدَدْتَ ٱلْيَوْمَ عِنْدِي كَرامَةً وَتَعْظِيمًا . وَأَنْتَ مُحَكَّمٌ فِي مِلْكِي[1] تَعْمَلُ فِيهِ بِما تَرَى وَتَحْكُمُ عَلَيْهِ بِما تُرِيدُ فَقَدْ جَعَلْتُ ذٰلِكَ إِلَيْكَ وَوَثِقْتُ بِكَ . قالَ إِيلاذُ أَدامَ ٱللّٰهُ لَكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلْمُلْكَ وَٱلسُّرُورَ فَلَسْتُ بِمَحْمُودٍ عَلَى ذٰلِكَ فَإِنَّما أَنا عَبْدُكَ . لٰكِنَّ حاجَتِي أَنْ لا يَعْجَلَ ٱلْمَلِكُ فِي ٱلْأَمْرِ ٱلْجَسِيمِ ٱلَّذِي يَنْدَمُ عَلَى فِعْلِهِ وَتَكُونُ عاقِبَتُهُ ٱلْغَمَّ وَٱلْحُزْنَ وَلا سِيَّما فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةِ ٱلنَّاصِحَةِ ٱلْمُشْفِقَةِ ٱلَّتِي لا يُوجَدُ فِي ٱلْأَرْضِ مِثْلُها . فَقالَ ٱلْمَلِكُ بِحَقِّ قُلْتَ يا إِيلاذُ وَقَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكَ وَلَسْتُ عامِلًا بَعْدَها عَمَلًا كَبِيرًا وَلا صَغِيرًا فَضْلًا عَنْ مِثْلِ هٰذا ٱلْأَمْرِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِي سَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ ٱلْمُؤامَرَةِ[2] وَٱلنَّظَرِ وَٱلتَّرَدُّدِ وَمُشاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلرَّأْيِ

ثُمَّ أَحْسَنَ ٱلْمَلِكُ جائِزَةَ إِيلاذَ وَمَكَّنَهُ مِنْ أُولٰئِكَ

---

١ اي مملكتي ٢ المشاورة

ٱلْبَراهِمَةِ ٱلَّذِينَ أَشارُوا بِقَتْلِ أَحبابِهِ فَأَطْلَقَ فِيهِمِ ٱلسَّيْفَ ٠ وَقَرَّتْ عَيْنُ ٱلْمَلِكِ وَعُيُونُ عُظَمَآءِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَحَمِدُوا ٱللهَ وَأَثْنَوْا عَلَى كَبارِيُونَ لِسَعَةِ عِلْمِهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ لِأَنَّ بِعِلْمِهِ خَلَصَ ٱلْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ ٱلصَّالِحُ وَٱمْرَأَتُهُ ٱلصَّالِحَةُ

بابُ
ٱلنَّاسِكِ وَٱلضَّيْفِ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا ٱلْمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلَّذِي يَدَعُ صَنْعَهُ ٱلَّذِي يَلِيقُ بِهِ وَيُشاكِلُهُ[1] وَيَطْلُبُ غَيْرَهُ فَلا يُدْرِكُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى ٱلَّذِي كانَ عَلَيْهِ فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَبْقَى حَيْرانَ مُتَرَدِّدًا

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ بِأَرْضِ ٱلْكَرْخِ ناسِكٌ عابِدٌ مُجْتَهِدٌ ٠ فَنَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ ذاتَ يَوْمٍ فَدَعا ٱلنَّاسِكُ لِضَيْفِهِ بِتَمْرٍ لِيُطْرِفَهُ[2] بِهِ فَأَكَلا مِنْهُ جَمِيعًا ٠ ثُمَّ قالَ

١ يكون من شكلهِ اي يلائمهُ ويصلح لهُ ٢ يتحفهُ و يطعمهُ

ٱلضَّيْفُ ما أَحْلَى هٰذا ٱلتَّمْرَ وَأَطْيَبَهُ فَلَيْسَ هُوَ في بِلادِي ٱلَّتي أَسْكُنُها وَلَيْتَهُ كانَ فيها . ثُمَّ قالَ أَرَى أَنْ تُساعِدَني عَلَى أَنْ آخُذَ مِنْهُ ما أَغْرِسُهُ في أَرْضِنا فَإِنّي لَسْتُ عارِفًا بِثِمارِ أَرْضِكُمْ هٰذِهِ وَلا بِمَواضِعِها . قالَ لَهُ ٱلنّاسِكُ لَيْسَ لَكَ في ذٰلِكَ راحَةٌ فَإِنَّهُ يُثَقِّلُ عَلَيْكَ وَلَعَلَّ ذٰلِكَ لا يُوافِقُ أَرْضَكُمْ . مَعَ أَنَّ بِلادَكُمْ كَثيرَةُ ٱلْأَثْمارِ فَما حاجَةٌ مَعَ كَثْرَةِ ثِمارِها إِلَى ٱلتَّمْرِ مَعَ وَخامَتِهِ[1] وَقِلَّةِ مُناسَبَتِهِ لِلْجَسَدِ . ثُمَّ قالَ لَهُ ٱلنّاسِكُ إِنَّهُ لا يُعَدُّ سَعيدًا مَنْ طَلَبَ ما لا يَجِدُ . وَإِنَّكَ سَعيدُ ٱلْجَدِّ[2] إِذا قَنِعْتَ بِٱلَّذي تَجِدُ وَتَزْهَدُ فيما لا تَجِدُ * وَكانَ هٰذا ٱلنّاسِكُ يُحْسِنُ ٱلْعِبْرانِيَّةَ فَسَمِعَهُ ٱلضَّيْفُ يَتَكَلَّمُ بِها مَرَّةً فَٱسْتَحْسَنَ كَلامَهُ وَأَعْجَبَهُ فَتَكَلَّفَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَعالَجَ في ذٰلِكَ نَفْسَهُ أَيّامًا . فَقالَ ٱلنّاسِكُ لَهُ ما أَخْلَقَكَ أَنْ تَقَعَ مِمّا تَرَكْتَ مِنْ كَلامِكَ وَتَكَلَّفْتَ مِنْ كَلامِ ٱلْعِبْرانِيَّةِ في مِثْلِ ما وَقَعَ فيهِ ٱلْغُرابُ . قالَ ٱلضَّيْفُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ ٱلنّاسِكُ زَعَمُوا أَنَّ غُرابًا رَأَى حَجَلَةً تَدْرُجُ وَتَمْشي فَأَعْجَبَتْهُ مِشْيَتُها وَطَمِعَ أَنْ يَتَعَلَّمَها فَراضَ[3] عَلَى ذٰلِكَ نَفْسَهُ

---

١ عدم موافقته ٢ الحظ ٣ اي مرّن

ٱلْبَراهِمَةِ ٱلَّذِينَ أَشارُوا بِقَتْلِ أَحْبابِهِ فَأَطْلَقَ فِيهِمِ ٱلسَّيْفَ. وَقَرَّتْ عَيْنُ ٱلْمَلِكِ وَعُيُونُ عُظَمَآءِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَحَمِدُوا ٱللهَ وَأَثْنَوْا عَلَى كَبارِيُونَ لِسَعَةِ عِلْمِهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ لِأَنَّ بِعِلْمِهِ خَلَصَ ٱلْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ ٱلصَّالِحُ وَٱمْرَأَتُهُ ٱلصَّالِحَةُ

بابُ

ٱلنَّاسِكِ وَٱلضَّيْفِ

قالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا ٱلْمَثَلَ فَٱضْرِبْ لِي مَثَلَ ٱلَّذِي يَدَعُ صُنْعَهُ ٱلَّذِي يَلِيقُ بِهِ وَيُشاكِلُهُ[1] وَيَطْلُبُ غَيْرَهُ فَلا يُدْرِكُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى ٱلَّذِي كانَ عَلَيْهِ فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَبْقَى حَيْرانَ مُتَرَدِّدًا

قالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّهُ كانَ بِأَرْضِ ٱلْكَرْخِ ناسِكٌ عابِدٌ مُجْتَهِدٌ. فَنَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ ذاتَ يَوْمٍ فَدَعا ٱلنَّاسِكُ إِضَيْفِهِ بِتَمْرٍ لِيُطْرِفَهُ[2] بِهِ فَأَكَلا مِنْهُ جَمِيعًا. ثُمَّ قالَ

١ يكون من شكلهُ اي يلائمهُ ويصلح لهُ ٢ يتحفهُ و يطعمهُ

الضَّيْفُ ما أَحْلَى هٰذا التَّمْرَ وَأَطْيَبَهُ فَلَيْسَ هُوَ في بِلادِي الَّتي أَسْكُنُها وَلَيْتَهُ كانَ فيها . ثُمَّ قالَ أَرَى أَنْ تُساعِدَني عَلَى أَنْ آخُذَ مِنْهُ ما أَغْرِسُهُ في أَرْضِنا فَإِنّي لَسْتُ عارِفًا بِثِمارِ أَرْضِكُمْ هٰذِهِ وَلا بِمَواضِعِها . قالَ لَهُ النّاسِكُ لَيْسَ لَكَ في ذٰلِكَ راحَةٌ فَإِنَّهُ يُثَقِّلُ عَلَيْكَ وَلَعَلَّ ذٰلِكَ لا يُوافِقُ أَرْضَكُمْ . مَعَ أَنَّ بِلادَكُمْ كَثيرَةُ الْأَثْمارِ فَما حاجَةٌ مَعَ كَثْرَةِ ثِمارِها إِلَى التَّمْرِ مَعَ وَخامَتِهِ[1] وَقِلَّةِ مُناسَبَتِهِ لِلْجَسَدِ . ثُمَّ قالَ لَهُ النّاسِكُ إِنَّهُ لا يُعَدُّ سَعيدًا مَنْ طَلَبَ ما لا يَجِدُ . وَإِنَّكَ سَعيدُ الْجَدِّ[2] إِذا قَنِعْتَ بِالَّذي تَجِدُ وَتَزْهَدُ فيما لا تَجِدُ * وَكانَ هٰذا النّاسِكُ يُحْسِنُ الْعِبْرانِيَّةَ فَسَمِعَهُ الضَّيْفُ يَتَكَلَّمُ بِها مَرَّةً فَاسْتَحْسَنَ كَلامَهُ وَأَعْجَبَهُ فَتَكَلَّفَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَعالَجَ في ذٰلِكَ نَفْسَهُ أَيّامًا . فَقالَ النّاسِكُ لَهُ ما أَخْلَقَكَ أَنْ تَقَعَ مِمَّا تَرَكْتَ مِنْ كَلامِكَ وَتَكَلَّفْتَ مِنْ كَلامِ الْعِبْرانِيَّةِ في مِثْلِ ما وَقَعَ فيهِ الْغُرابُ . قالَ الضَّيْفُ وَكَيْفَ كانَ ذٰلِكَ

قالَ النّاسِكُ زَعَموا أَنَّ غُرابًا رَأَى حَجَلَةً تَدْرُجُ وَتَمْشي فَأَعْجَبَتْهُ مِشْيَتُها وَطَمِعَ أَنْ يَتَعَلَّمَها فَراضَ[3] عَلَى ذٰلِكَ نَفْسَهُ

---

١ عدم موافقته ٢ الحظ ٣ اي مرّن

فلم يقدر على إحكامها وأيس[1] منها وأراد أن يعود إلى مشيته التي كان عليها فإذا هو قد اختلط مشيه وتخلع فيه وصار أقبح الطير مشيا

وإنما ضربت لك هذا المثل لما رأيت من أنك تركت لسانك الذي طبعت عليه وأقبلت على لسان العبرانية وهو لا يشاكلك[2]. وأخاف أن لا تدركه وتنسى لسانك وترجع إلى أهلك وأنت شرهم لسانا. فإنه قد قيل إنه يعد جاهلا من تكلف من الأمور ما لا يشاكله وليس من عمله ولم يؤدب عليه آباؤه وأجداده من قبل ولم يعرف به أحد من أهله وذوي قرابته فإن العاقل لا يتعدى طوره[3]

والولاة أيها الملك وأرباب[4] الأمر أولى بالانتباه إلى هذا الشأن ومنع حدوثه بين الناس لأن فيه مضرة لهم بما يجري الأنفس على منازعتهم في منازلهم ويغريها[5] بمقاومتهم في أحكامهم لما فيه من إطماع السفلة[6] في مراتب أهل الطبقة العالية ومزاحمة اللئيم للكريم والجاهل

---

١ قطع الامل ٢ يشابهك و يناسبك ٣ قدرهُ ٤ اصحاب
٥ يهيجها و يرغبها ٦ الادنياء

لِلْعالِمِ وَالْخامِلِ[1] لِلنَّسيبِ وَالدَّنِيءِ لِلشَّرِيفِ إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا يُفْضِي إِلَى تَشَوُّشِ الْعالَمِ وَفَسادِ الْأُمُورِ وَاخْتِلاطِ الطَّبَقاتِ وَضَياعِ الْمَراتِبِ وَالْأَقْدارِ . وَالْأُمُورُ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ تَجْرِي عَلَى مِثالٍ واحِدٍ يَنْتَهِي إِلَى الْأَمْرِ الْخَطِيرِ الْجَسِيمِ[2] مِنْ مُزاحَمَةِ الْمَلِكِ عَلَى مُلْكِهِ وَمُضادَّتِهِ فِيهِ

بابُ

السّائِحِ وَالصّائِغِ

قالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذا الْمَثَلَ . فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ الَّذِي يَضَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ عَلَيْهِ

قالَ الْفَيْلَسُوفُ أَيُّها الْمَلِكُ لَيْسَ أَضْيَعُ مِنْ جَمِيلٍ يُصْنَعُ مَعَ غَيْرِ شاكِرٍ وَلا أَخْسَرُ مِنْ صانِعِهِ . كَما أَنَّهُ لا بَذْرَ أَنْمَى مِنْ بَذْرِ الْجَمِيلِ فِي قُلُوبِ الشّاكِرِينَ وَلا تِجارَةَ أَرْبَحُ مِنْ تِجارَتِهِ . وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِنَّ الْمَرْءَ جَدِيرٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّهُ إِنْ ضاعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ النّاسِ لا يَضِيعُ عِنْدَ اللهِ .

---

١ الغبر المشهور ٢ كلاهما بمعنى العظيم

Digitized by Google

ولا سيّما إلى ذوي الشكر والوفاء كيف كانت منزلتهم فلعلّه احتاج إليهم يوماً من الدهر فيكافئوه عليه * غير أنّ الملوك وغيرهم من ذوي العقول إذا تعمّدوا بمعروفهم أحداً يختصّونه به ينبغي لهم أن يضعوه موضعه ولا يضيّعوه عند من لا يحتمله[1] ولا يقوم بشكره. فينبغي للملوك أن لا يصطفوا[2] أحداً إلّا بعد الخبرة بطرائقه والمعرفة بوفائه ومودّته وشكره. فإنّ من أقدم[3] على المشهور بالاستقامة والعفّة واسترسل إليه من غير اختبار ولا تجربة كان مخاطراً في ذلك مشرفاً منه على هلاك وفساد. ألا ترى أنّ الطبيب الرفيق العاقل لا يكتفي في مداواة المريض بالمعاينة فقط. لكنّه لا يقدم على علاجه إلّا بعد تعرّف أحواله والجسّ لعروقه ومعرفة طبيعته وسبب علّته فإذا عرف ذلك كلّه أقدم على معالجته. ولا ينبغي أن يختصّوا بذلك قريباً لقرابته ولا أحداً من خاصّتهم لشرفه إذا كان غير محتمل للصنيعة[4] فإنّه إنّما شرف بتشريفهم إيّاه. ولا أن يمنعوا معروفهم وجميلهم عن بعيد لبعده أو خامل لخموله إذا كان

١ يثقله ويشكره ٢ يختاروا ٣ جرؤ وبسر ٤ المعروف

عارفاً بحق ما يصطنع إليه مؤدّيا لشكر ما أنعم عليه.
وقد قيل لا ينبغي لذي العقل أن يحتقر أحدا من الناس حتى
البهائم ولكنه خليق أن يبلوهم[1] ويختبرهم ويكون ما
يصنع إليهم على قدر ما يرى منهم فقد يكون الخير عند
من يظن به الشر والشر عند من يظن به الخير

وإن طبائع الخلق أيها الملك مختلفة وليس مما خلقه الله
مما يمشي على أربع أو على رجلين أو يطير بجناحين أو
يسبح في الماء شيء هو أفضل من الإنسان. ومع ذلك
فربما تحذر العاقل من الناس فلم يأمن أحدا منهم وأخذ
ابن عرس فأدخله في كمّه وأخرجه من الآخر وأخذ
الطير الجارح فوضعه على يده فإذا صاد شيئاً أبقى له منه
نصيباً. ومن الناس البرّ[2] والفاجر[3] ومن هؤلاء كل كفور
كنود[4] حتى لقد يكون في بعض البهائم والسباع والطير
ما هو أوفى منه ذمة وأشد محاماة عن حرمته[5] وأشكر للمعروف
وأقوم به. وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكماء.
قال الملك وكيف كان ذلك

---

١ بمعنى يختبرهم ٢ المحسن الطيب ٣ العاصي الشرير ٤ بمعنى كفور ٥ عهد

قالَ ٱلْفَيلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ جَماعَةً ٱحْتَفَرُوا رَكِيَّةً[1] فَوَقَعَ فِيهـا رَجُلٌ صائِغٌ وَحَيَّةٌ وَقِرْدٌ وَبَيْرٌ. وَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ سائِحٌ فَأَشْرَفَ عَلَى ٱلرَّكِيَّةِ فَبَصُرَ بِٱلرَّجُلِ وَٱلْحَيَّةِ وَٱلْقِرْدِ وَٱلْبَيْرِ. فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقالَ لَسْتُ أَعْمَلُ لِآخِرَتِي عَمَلاً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أُخَلِّصَ هٰذا ٱلرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ هٰؤُلاءِ ٱلْأَعْداءِ. فَقَدْ قِيلَ لَمْ يُؤْجَرْ مَأْجُورٌ بِأَعْظَمَ مِنْ أَجْرِ مَنِ ٱسْتَحْيا نَفْساً هالِكَةً وَلا عُوقِبَ مُعاقَبٌ بِأَشَدَّ مِنْ عِقابِ مَنْ كَفَّ عَنْ ذٰلِكَ وَهُوَ قادِرٌ عَلَيْهِ وَلَوْ بِمَشَقَّةٍ مِمَّا خَلا ذَهابَ نَفْسِهِ * فَأَخَذَ حَبْلاً وَأَدْلاهُ إِلَى ٱلْبِئْرِ فَتَعَلَّقَ بِهِ ٱلْقِرْدُ لِخِفَّتِهِ فَخَرَجَ ثُمَّ أَدْلاهُ ثانِيَةً فَٱلْتَفَّتْ بِهِ ٱلْحَيَّةُ فَخَرَجَتْ ثُمَّ أَدْلاهُ ثالِثَةً فَتَعَلَّقَ بِهِ ٱلْبَيْرُ فَأَخْرَجَهُ. فَشَكَرْنَ لَهُ صَنِيعَهُ وَقُلْنَ لَهُ لا تُخْرِجْ هٰذا ٱلرَّجُلَ مِنَ ٱلرَّكِيَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقَلَّ مِنْ شُكْرِ ٱلْإِنْسانِ. ثُمَّ قالَ لَهُ ٱلْقِرْدُ إِنَّ مَنْزِلِي فِي جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ يُقالُ لَها نُوادَرَخْتُ. فَقالَ لَهُ ٱلْبَيْرُ أَنا أَيْضاً فِي أَجَمَةٍ[2] إِلى جانِبِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ. قالَتِ ٱلْحَيَّةُ وَأَنا فِي سُورِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِنا يَوْماً مِنَ ٱلدَّهْرِ وَٱحْتَجْتَ إِلَيْنا فَصَوِّتْ عَلَيْنا حَتَّى

١ بئرًا ٢ غابة

نَأْتِيكَ فَنَجْزِيكَ بِما أَسْدَيْتَ[1] إِلَيْنا مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ. فَلَمْ يَلْتَفِتِ ٱلسَّائِحُ إِلَى ما ذَكَرُوا لَهُ مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ ٱلْإِنْسانِ وَأَدْلَى ٱلْحَبْلَ فَأَخْرَجَ ٱلصَّائِغَ فَسَجَدَ لَهُ وَقالَ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي[2] مَعْرُوفًا فَإِنْ مَرَرْتَ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ بِمَدِينَةِ نُوادَرَخْتَ فَٱسْأَلْ عَنْ مَنْزِلِي فَأَنا رَجُلٌ صائِغٌ وَٱسْمِي فُلانٌ لَعَلِّي أُكافِئُكَ بِما صَنَعْتَ إِلَيَّ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ. فَٱنْطَلَقَ ٱلصَّائِغُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَٱنْطَلَقَ ٱلسَّائِحُ إِلَى وِجْهَتِهِ[3] * فَعَرَضَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنَّ ٱلسَّائِحَ ٱتَّفَقَتْ لَهُ حاجَةٌ إِلَى تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ فَٱنْطَلَقَ فَٱسْتَقْبَلَهُ ٱلْقِرْدُ فَسَجَدَ لَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقالَ إِنَّ ٱلْقُرُودَ لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلٰكِنِ ٱقْعُدْ حَتَّى آتِيَكَ وَٱنْطَلَقَ ٱلْقِرْدُ وَأَتاهُ بِفاكِهَةٍ طَيِّبَةٍ فَوَضَعَها بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَكَلَ مِنْها حاجَتَهُ

ثُمَّ إِنَّ ٱلسَّائِحَ ٱنْطَلَقَ حَتَّى دَنا مِنْ بابِ ٱلْمَدِينَةِ فَٱسْتَقْبَلَهُ ٱلْبَبْرُ فَخَرَّ لَهُ ساجِدًا وَقالَ لَهُ إِنَّكَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا فَٱطْمَئِنَّ ساعَةً حَتَّى آتِيَكَ. فَٱنْطَلَقَ ٱلْبَبْرُ فَدَخَلَ فِي بَعْضِ ٱلْحِيطانِ إِلَى بِنْتِ ٱلْمَلِكِ فَقَتَلَها وَأَخَذَ حَلْيَها[4] فَأَتاهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ ٱلسَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هُوَ * فَقالَ فِي نَفْسِهِ هٰذِهِ

١ احسنت ٢ اي قلدتني وانلتني ٣ الجهة التي يقصدها ٤ ما تزدان به من المصنوعات

أَلْبَهائِمُ قَدْ أَوْلَتْنِي هٰذا ٱلْجَزاءَ فَكَيْفَ لَوْ أَتَيْتُ إِلَى ٱلصّائِغِ فَإِنَّهُ إِنْ كانَ مُعْسِرًا لا يَمْلِكُ شَيْئًا فَسَيَبِيعُ هٰذا ٱلْحُلِيَ فَيَسْتَوْفِي ثَمَنَهُ فَيُعْطِيَنِي بَعْضَهُ وَيَأْخُذُ بَعْضَهُ وَهُوَ أَعْرَفُ بِثَمَنِهِ. فَٱنْطَلَقَ ٱلسّائِحُ فَأَتَى إِلَى ٱلصّائِغِ فَلَمّا رَآهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَدْخَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ. فَلَمّا بَصُرَ بِٱلْحُلِيِ (١) مَعَهُ عَرَفَهُ وَكانَ هُوَ ٱلَّذِي صاغَهُ لِٱبْنَةِ ٱلْمَلِكِ. فَقالَ ٱلصّائِغُ ٱطْمَئِنَّ (٢) حَتّى آتِيَكَ بِطَعامٍ فَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ ما فِي ٱلْبَيْتِ ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ أَصَبْتُ فُرْصَتِي. أُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَأَدُلَّهُ عَلَى ذٰلِكَ فَتَحْسُنَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ. فَٱنْطَلَقَ إِلَى بابِ ٱلْمَلِكِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنِ ٱلَّذِي قَتَلَ ٱبْنَتَكَ وَأَخَذَ حَلْيَها عِنْدِي فَأَرْسَلَ ٱلْمَلِكُ وَأَتَى بِٱلسّائِحِ. فَلَمّا نَظَرَ ٱلْحُلِيَ مَعَهُ لَمْ يُمْهِلْهُ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُعَذَّبَ وَيُطافَ بِهِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَيُصْلَبَ * فَلَمّا فَعَلُوا بِهِ ذٰلِكَ جَعَلَ ٱلسّائِحُ يَبْكِي وَيَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَوْ أَنِّي أَطَعْتُ ٱلْقِرْدَ وَٱلْحَيَّةَ وَٱلْبَيْرَ فِيما أَمَرَتْنِي بِهِ وَأَخْبَرَتْنِي مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ ٱلْإِنْسانِ لَمْ يَصِرْ أَمْرِي إِلَى هٰذا ٱلْبَلاءِ وَجَعَلَ يُكَرِّرُ هٰذا ٱلْقَوْلَ. فَسَمِعَتْ مَقالَتَهُ تِلْكَ ٱلْحَيَّةُ فَخَرَجَتْ مِنْ جُحْرِها فَعَرَفَتْهُ فَٱشْتَدَّ عَلَيْها

١ لحلية ٢ اي استرح

أَمْرُهُ فَجَعَلَتْ تَحْتَالُ فِي خَلَاصِهِ . فَانْطَلَقَتْ حَتَّى لَدَغَتِ ابْنَ الْمَلِكِ فَدَعَا الْمَلِكُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَرَقَوْهُ[1] لِيَشْفُوهُ فَلَمْ يُغْنُوا عَنْهُ شَيْئًا

ثُمَّ مَضَتِ الْحَيَّةُ إِلَى أُخْتٍ[2] لَهَا مِنَ الْجِنِّ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا صَنَعَ السَّائِحُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا وَقَعَ فِيهِ فَرَقَّتْ لَهُ وَانْطَلَقَتْ إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ وَتَرَاءَتْ[3] لَهُ وَقَالَتْ إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ حَتَّى يَرْقِيَكَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عَاقَبْتُمُوهُ ظُلْمًا . وَانْطَلَقَتِ الْحَيَّةُ إِلَى السَّائِحِ فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ السِّجْنَ وَقَالَتْ لَهُ هٰذَا الَّذِي كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ مِنِ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى هٰذَا الْإِنْسَانِ وَلَمْ تُطِعْنِي وَأَتَتْهُ بِوَرَقٍ يَنْفَعُ مِنْ سُمِّهَا وَقَالَتْ لَهُ إِذَا جَاءُوا بِكَ لِتَرْقِيَ ابْنَ الْمَلِكِ فَاسْقِهِ مِنْ مَاءِ هٰذَا الْوَرَقِ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ وَإِذَا سَأَلَكَ الْمَلِكُ عَنْ حَالِكَ فَاصْدُقْهُ فَإِنَّكَ تَنْجُو إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى *

وَإِنَّ ابْنَ الْمَلِكِ أَخْبَرَ أَبَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ إِنَّكَ لَنْ تَبْرَأَ حَتَّى يَرْقِيَكَ السَّائِحُ الَّذِي حُبِسَ ظُلْمًا . فَدَعَا الْمَلِكُ بِالسَّائِحِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْقِيَ وَلَدَهُ فَقَالَ لَا أُحْسِنُ الرُّقْيَ وَلٰكِنْ أَسْقِيهِ مِنْ مَاءِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فَسَقَاهُ

ظُلْمًا

---

١ عالجوهُ بعلاج الملسوع ٢ صديقة ٣ تظاهرت

فَبَرِئَ ٱلْغُلَامُ . فَفَرِحَ ٱلْمَلِكُ بِذٰلِكَ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ فَشَكَرَهُ ٱلْمَلِكُ وَأَعْطَاهُ عَطِيَّةً حَسَنَةً وَأَمَرَ بِٱلصَّائِغِ أَنْ يُصْلَبَ فَصَلَبُوهُ لِكَذِبِهِ وَٱنْحِرَافِهِ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَمُجَازَاتِهِ ٱلْفِعْلَ ٱلْجَمِيلَ بِٱلْقَبِيحِ

ثُمَّ قَالَ ٱلْفَيْلَسُوفُ لِلْمَلِكِ فَفِي صَنِيعِ ٱلصَّائِغِ بِٱلسَّائِحِ وَكُفْرِهِ[1] لَهُ بَعْدَ ٱسْتِنْقَاذِهِ إِيَّاهُ وَشُكْرِ ٱلْبَهَائِمِ لَهُ وَتَخْلِيصِ بَعْضِهَا إِيَّاهُ عِبْرَةٌ لِمَنِ ٱعْتَبَرَ وَفِكْرَةٌ لِمَنِ ٱفْتَكَرَ وَأَدَبٌ فِي وَضْعِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْاِحْسَانِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْكَرَمِ قَرُبُوا أَوْ بَعُدُوا لِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ صَوَابِ ٱلرَّأْيِ وَجَلْبِ ٱلْخَيْرِ وَصَرْفِ[2] ٱلْمَكْرُوهِ

بَابُ

ٱبْنِ ٱلْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ ٱلْمَلِكُ لِبَيْدَبَا ٱلْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا ٱلْمَثَلَ . فَإِنْ كَانَ ٱلرَّجُلُ لَا يُصِيبُ ٱلْخَيْرَ إِلَّا بِعَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَثَبَتِهِ

١ انكاره ٢ اي ابعاد

في الأمور كما يزعمون فما بال الرجل الجاهل يصيب الرفعة والخير والرجل الحسن العاقل قد يصيب البلاء والضر * قال بيدبا كما أن الأعمى لا يبصر إلا بقلبه ولا يمشي إلا بحسه مع المهلة والتأني. كذلك ينبغي للإنسان أن يسلك في الأمور بعين العقل والبصيرة والعلم وبالثبت والأناة فقل أن يعثر على هذا. غير أن القضاء والقدر قد يغلبان على ذلك كما قد يعثر البصير ويسلم الضرير. ومثل ذلك مثل ابن الملك وأصحابه. قال الملك وكيف كان ذلك

قال الفيلسوف زعموا أن أربعة نفر[1] اصطحبوا في طريق واحدة أحدهم ابن ملك والثاني ابن تاجر والثالث ابن شريف ذو جمال والرابع ابن أكار[2]. وكانوا جميعا محتاجين وقد أصابهم ضرر وجهد شديد في موضع غربة لا يملكون إلا ما عليهم من الثياب. فبينما هم يمشون إذ فكروا في أمرهم وكان كل إنسان منهم راجعا الى طباعه وما كان يأتيه منه الخير. فقال ابن الملك إن أمر الدنيا كله بالقضاء والقدر. والذي قدر على الإنسان يأتيه على

١ النفر ما بين الثلاثة الى العشرة ٢ حراث

كُلِّ حالٍ وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَانْتِظَارُهُمَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ * وَقَالَ ابْنُ التَّاجِرِ الْعَقْلُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَقَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ الْجَمَالُ أَفْضَلُ مِمَّا ذُكِرَ * ثُمَّ قَالَ الْأَكَّارُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْاِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ * فَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا مِطْرُونُ جَلَسُوا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا يَتَشَاوَرُونَ . فَقَالُوا لِابْنِ الْأَكَّارِ انْطَلِقْ فَاكْتَسِبْ لَنَا بِاجْتِهَادِكَ طَعَامًا لِيَوْمِنَا هٰذَا . فَانْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَّارِ وَسَأَلَ عَنْ عَمَلٍ إِذَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ يَكْتَسِبُ فِيهِ طَعَامَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ . فَعَرَّفُوهُ أَنْ لَيْسَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ أَعَزُّ[1] مِنَ الْحَطَبِ وَكَانَ الْحَطَبُ مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ[2] . فَانْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَّارِ فَاحْتَطَبَ[3] طُنًّا[4] مِنَ الْحَطَبِ وَأَتَى بِهِ الْمَدِينَةَ فَبَاعَهُ بِدِرْهَمٍ وَاشْتَرَى بِهِ طَعَامًا . وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ إِذَا جَهَدَ بِهِ الرَّجُلُ بَدَنَهُ قِيمَتُهُ دِرْهَمٌ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِالطَّعَامِ فَأَكَلُوا

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالُوا يَنْبَغِي لِلَّذِي قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ[5] مِنَ الْجَمَالِ أَنْ تَكُونَ نَوْبَتُهُ * فَانْطَلَقَ ابْنُ الشَّرِيفِ لِيَأْتِيَ[6]

١ اي اقلّ ٢ ثلاثة اميال ٣ جمع حطبًا ٤ حزمة ٥ اي اشرف وافضل
٦ اي وقته

ٱلْمَدِينَةَ ففكّر فِي نَفْسِهِ وَقَالَ أَنا لَسْتُ أُحْسِنُ عَمَلًا فما يُدْخِلُنِي ٱلْمَدِينَةَ . ثُمَّ ٱسْتَحَى أَنْ يرْجِعَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ طَعَامٍ وَهَمَّ بِمُفَارَقَتِهِمْ فَٱنْطَلَقَ حَتَّى أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ فَغَلَبَهُ ٱلنَّوْمُ فَنَامَ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ وَبَصُرَ بِهِ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ أَنْ يُصَوِّرَهُ وَيَكْتَسِبَ مِنْ صُوَرِتِهِ إِذا عَمِلَ مِنْهَا صُوَرًا وَباعَها فَأَيْقَظَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُصَوِّرَهُ . فَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ أَجازَهُ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ . فَخَرَجَ وَكَتَبَ عَلَى بَابِ ٱلْمَدِينَةِ جَمَالُ يَوْمٍ واحِدٍ يُساوِي مِئَةَ دِرْهَمٍ وَأَتَى بِٱلدَّراهِمِ إِلَى أَصْحَابِهِ * فَلَمَّا أَصْبَحُوا فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ قَالُوا لِٱبْنِ ٱلتَّاجِرِ ٱنْطَلِقْ أَنْتَ فَٱطْلُبْ لَنا بِعَقْلِكَ وَتِجارَتِكَ لِيَوْمِنا هٰذا شَيْئًا . فَٱنْطَلَقَ ٱبْنُ ٱلتَّاجِرِ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى بَصُرَ بِسَفِينَةٍ مِنْ سُفُنِ ٱلْبَحْرِ كَثِيرَةِ ٱلْمَتاعِ قَدْ قَدِمَتْ إِلَى ٱلسَّاحِلِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا جَماعَةٌ مِنَ ٱلتُّجَّارِ يُرِيدُونَ أَنْ يَبْتاعُوا مِمَّا فِيها مِنَ ٱلْمَتاعِ . فَجَلَسُوا يَتَشاوَرُونَ فِي ناحِيَةٍ مِنَ ٱلْمَرْكَبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ٱرْجِعُوا يَوْمَنا هٰذا لا نَشْتَرِي مِنْهُمْ شَيْئًا حَتَّى يَكْسُدَ ٱلْمَتاعُ عَلَيْهِمْ فَيُرَخِّصُوهُ عَلَيْنا مَعَ أَنَّنا مُحْتاجُونَ إِلَيْهِ وَسَيُرَخِّصُ .

Digitized by Google

فخالف ابن التاجر الطريق وجاء إلى أصحاب المركب فابتاع منهم ما فيه بمئة ألف درهم نسيئة[1] وأظهر أنه يريد أن ينقل متاعه إلى مدينة أخرى. فلما سمع التجار ذلك خافوا أن يذهب ذلك المتاع من أيديهم فأربحوه على ما اشتراه ألف درهم وأحال عليهم أصحاب المركب بالباقي وحمل ربحه إلى أصحابه وكتب على باب المدينة عقل يوم واحد ثمنه ألف درهم * فلما كان اليوم الرابع قالوا لابن الملك انطلق أنت واكتسب لنا بقضائك وقدرك فانطلق ابن الملك حتى أتى إلى باب المدينة فجلس على دكة[2] في باب المدينة

واتفق بالقدر أن مات ملك تلك الناحية ولم يخلف ولدا ولا أحدا ذا قرابة. فمروا عليه بجنازة الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون ولم يلتفت إليهم ولم يكترث لما هم فيه. فأنكروا حاله وشتمه البواب وقال له من أنت يا لئيم وما يجلسك على باب المدينة ولا نراك تحزن لموت الملك ولا تهتم وطرده البواب عن الباب. فلما ذهبوا

---

١ الى اجل ٢ مسطبة

عادَ ٱلْغُلامُ فَجلَسَ مكانَهُ · فَلَمَّا دَفنُوا ٱلْمَلكَ وَرجعُوا بَصرَ بِهِ ٱلْبوَّابُ فَغضِبَ وَقالَ لَهُ أَلَمْ أَنهكَ عَنِ ٱلْجُلُوسِ فِي هٰذا ٱلْمَوْضِعِ وَأَخذَهُ فَحبَسَهُ · فَلَمَّا كانَ مِنَ ٱلْغدِ وَقدِ ٱجتَمعَ أَهْلُ تِلْكَ ٱلْمَدِينةِ يَتَشاوَرُونَ فِي مَنْ يُمَلِّكُونَهُ عَلَيْهِمْ وَيَخْتَلِفُونَ بَيْنَهُمْ إِذْ دَخلَ ٱلْبوَّابُ فَقالَ لَهُمْ إِنِّي رَأَيْتُ أَمْسِ غُلامًا جالِسًا عَلَى ٱلْبابِ وَلَمْ أَرَهُ يَحزَنُ لِحُزْنِنا كَأَنَّ ٱلْأَمْرَ لَيْسَ عِنْدَهُ بِعَظِيمٍ وَتَلُوحُ عَلَيْهِ لَوائِحُ ٱلْعِزَّةِ وَٱلشَّرَفِ · فَكَلَّمْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي فَطَرَدْتُهُ عَنِ ٱلْبابِ فَلَمَّا عُدْتُ رَأَيْتُهُ جالِسًا فَأَدْخَلْتُهُ ٱلسِّجْنَ مَخافَةَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا[1] * فَبَعَثَتْ أَشْرافُ ٱلْمَدِينةِ إِلَى ٱلْغُلامِ فَجاءُوا بِهِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حالِهِ وَما أَقْدَمَهُ إِلَى مَدِينتِهِمْ · فَقالَ أَنا ٱبْنُ مَلِكِ فَوِيرانَ · وَإِنَّهُ لَمَّا ماتَ والِدِي غَلَبَنِي أَخِي عَلَى ٱلْمُلْكِ وَقَدْ كانَ أَبِي عَهِدَ إِلَيَّ[2] بِهِ فَغَصَبَنِي إِيَّاهُ فَهَرَبْتُ مِنْ يَدِهِ حَذَرًا عَلَى نَفْسِي حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى هٰذِهِ ٱلْغايةِ · فَلَمَّا ذَكَرَ ٱلْغُلامُ ما ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ عَرَفَهُ بَعْضُ مَنْ كانَ يَغْشَى[3] بِلادَ أَبِيهِ مِنْهُمْ وَأَثْنَوْا عَلَى أَبِيهِ خَيْرًا * ثُمَّ إِنَّ ٱلْأَشْرافَ ٱخْتارُوا ٱلْغُلامَ أَنْ يُمَلِّكُوهُ عَلَيْهِمْ وَرَضُوا

١ جاسوسًا ٢ اوصى لي ٣ اي يزور

بِهِ . وَكَانَ لِأَهْلِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ سُنَّةٌ إِذَا مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا حَمَلُوهُ عَلَى فِيلٍ أَبْيَضَ وَطَافُوا بِهِ حَوَالَيِ ٱلْمَدِينَةِ . فَلَمَّا فَعَلُوا بِهِ ذٰلِكَ مَرَّ بِبَابِ ٱلْمَدِينَةِ فَرَأَى ٱلْكِتَابَةَ عَلَى ٱلْبَابِ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِنَّ ٱلِٱجْتِهَادَ وَٱلْجَمَالَ وَٱلْعَقْلَ وَمَا أَصَابَ ٱلْإِنْسَانَ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ وَقَدَرٍ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدِ ٱعْتَبَرَ ذٰلِكَ بِمَا سَاقَ ٱللهُ إِلَيَّ مِنَ ٱلْكَرَامَةِ وَٱلْخَيْرِ * ثُمَّ ٱنْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِهِ فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ ٱلَّذِينَ كَانَ مَعَهُمْ فَأَحْضَرَهُمْ فَأَشْرَكَ صَاحِبَ ٱلْعَقْلِ مَعَ ٱلْوُزَرَاءِ وَضَمَّ صَاحِبَ ٱلِٱجْتِهَادِ إِلَى أَصْحَابِ ٱلزَّرْعِ وَوَلَّى صَاحِبَ ٱلْجَمَالِ إِحْدَى مَصَالِحِهِ .

× ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ أَرْضِهِ وَذَوِي ٱلرَّأْيِ مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ أَمَّا أَصْحَابِي فَقَدْ تَيَقَّنُوا أَنَّ ٱلَّذِي رَزَقَهُمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ ٱلْخَيْرِ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ ٱللهِ وَقَدَرِهِ . وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ تَعْلَمُوا ذٰلِكَ وَتَسْتَيْقِنُوهُ فَإِنَّ ٱلَّذِي مَنَحَنِي ٱللهُ وَهَيَّأَهُ لِي إِنَّمَا كَانَ بِقَدَرٍ وَلَمْ يَكُنْ بِجَمَالٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا ٱجْتِهَادٍ . وَمَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ طَرَدَنِي أَخِي أَنْ يُصِيبَنِي مَا يُعَيِّشُنِي مِنَ ٱلْقُوتِ فَضْلًا

Digitized by Google

عَنْ أَنْ أُصِيبَ هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ · وَمَا كُنْتُ أُؤَمِّلُ أَنْ أَكُونَ بِهَا لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي حُسْنًا وَجَمَالًا وَأَشَدُّ ٱجْتِهَادًا وَأَحْزَمُ رَأْيًا فَسَاقَنِي ٱلْقَضَاءُ إِلَى أَنْ ٱعْتَزَزْتُ بِقَدَرٍ مِنَ ٱللهِ * وَكَانَ فِي ذٰلِكَ ٱلْجَمْعِ شَيْخٌ فَنَهَضَ حَتَّى ٱسْتَوَى قَائِمًا وَقَالَ إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامِ عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ · وَلٰكِنَّ ٱلَّذِي بَلَغَ بِكَ ذٰلِكَ وُفُورُ عَقْلِكَ وَحُسْنُ ظَنِّكَ · وَقَدْ حَقَّقْتَ ظَنَّنَا فِيكَ وَرَجَاءَنَا لَكَ وَقَدْ عَرَفْنَا مَا ذَكَرْتَ وَصَدَّقْنَاكَ فِيمَا وَصَفْتَ · وَٱلَّذِي سَاقَ ٱللهُ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْمُلْكِ وَٱلْكَرَامَةِ كُنْتَ أَهْلًا لَهُ لِمَا قَسَمَ ٱللهُ تَعَالَى لَكَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَٱلرَّأْيِ · وَإِنَّ أَسْعَدَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ مَنْ رَزَقَهُ ٱللهُ رَأْيًا وَعَقْلًا · وَإِنَّمَا أَحْسَنَ ٱللهُ إِلَيْنَا بِقَضَائِهِ إِذْ وَفَّقَكَ لَنَا عِنْدَ مَوْتِ مَلِكِنَا وَكَرَّمْنَا بِكَ * ثُمَّ قَامَ شَيْخٌ آخَرُ فَحَمِدَ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ شَأْنَ ٱلْقَضَاءِ وَٱلْقَدَرِ لَكَمَا ذَكَرْتَ · وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَحَدَ ٱلسُّيَّاحِ حَدَّثَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ

إِنِّي كُنْتُ أَخْدُمُ وَأَنَا غُلَامٌ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ سَائِحًا رَجُلًا

Digitized by Google

مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ. فَلَمَّا بَدا لِي رَفْضُ الدُّنْيا فارَقْتُ ذٰلِكَ الرَّجُلَ وَقَدْ كانَ أَعْطانِي مِنْ أُجْرَتِي دِينارَيْنِ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَحَدِهِما وَأَسْتَبْقِيَ الْآخَرَ فَأَتَيْتُ السُّوقَ فَوَجَدْتُ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الصَّيَّادِينَ زَوْجَيْ هُدْهُدٍ فَساوَمْتُهُ فِيهِما لِأُطْلِقَهُما فَأَبَى الصَّيَّادُ أَنْ يَبِيعَهُما إِلَّا بِدِينارَيْنِ فَاجْتَهَدْتُ أَنْ يَبِيعَنِيهِما بِدِينارٍ وَاحِدٍ فَأَبَى. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَشْتَرِي أَحَدَهُما وَأَتْرُكُ الْآخَرَ. ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُما يَكُونانِ زَوْجَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى فَأُفَرِّقَ بَيْنَهُما. فَأَدْرَكَنِي لَهُما رَحْمَةٌ فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ وَابْتَعْتُهُما بِدِينارَيْنِ. وَأَشْفَقْتُ[1] إِنْ أَرْسَلْتُهُما فِي أَرْضٍ عامِرَةٍ أَنْ يُصادا وَلا يَسْتَطِيعا أَنْ يَطِيرا مِمَّا لَقِيا مِنَ الْجُوعِ وَالْهُزالِ[2] وَلَمْ آمَنْ عَلَيْهِما الْآفاتِ[3]. فَانْطَلَقْتُ بِهِما الى مَكانٍ كَثِيرِ الْمَرْعَى وَالْأَشْجارِ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ وَالْعُمْرانِ فَأَرْسَلْتُهُما فَطارا وَوَقَعا عَلَى شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ. فَلَمَّا صارا فِي أَعْلاها شَكَرا لِي وَسَمِعْتُ أَحَدَهُما يَقُولُ لِلْآخَرِ لَقَدْ خَلَّصَنا هٰذا السّائِحُ مِنَ الْبَلاءِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَاسْتَنْقَذَنا وَنَجَّانا مِنَ الْهَلَكَةِ وَإِنَّا لَخَلِيقانِ[4] إِنْ نُكافِئَهُ بِفِعْلِهِ. وَإِنَّ فِي أَصْلِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ

١ خفت ٢ رقة الجسم ٣ اي الحوادث الرديئة ٤ اهلان

جرّة مملوءة دنانير أفلا ندلّه عليها فيأخذها . فقلت لهما كيف تدلاّنني على كنز لم تره العيون وأنتما لم تبصرا الشبكة . فقالا إنّ القضاء والقدر الذي يتسلّط على القمر والشمس فيكسفهما وعلى الحوت في قعر البحر فيصطاد إذا نزل صرف العيون عن موضع الشيء وغشّى على البصر . وإنما صرف القضاء أعيننا عن الشرك ولم يصرفها عن هذا الكنز لتنتفع أنت به . فاحتفرت واستخرجت البرنيّة وهي مملوءة دنانير فدعوت لهما بالعافية وقلت لهما الحمد لله الذي علّمكما مما رأى وأنتما تطيران في السماء وأخبرتماني بما تحت الأرض . فقالا لي أيّها العاقل أما تعلم أنّ القدر غالب على كلّ شيء لا يستطيع أحد أن يتجاوزه

فليعرف أهل النظر في الأمور أنّ جميع الأشياء بقدر الله وقضائه وأنّ الإنسان لا يجلب إلى نفسه محبوبا ولا يدفع عنها مكروها إلاّ بإذن الله تعالى * فلتشق نفوس أهل الفكر بذلك وتطمئنّ إليه فإنّ في ذلك راحة للمبتلى وداعيا لمن تؤاتيه المقادير إلى شكر ربّ العالمين

باب

الحمامة والثعلب ومالك الحزين[1]

وهو آخر الكتاب

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل. فاضرب لي مثلاً في شأن الرجل الذي يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه. قال الفيلسوف إن مثل ذلك مثل الحمامة والثعلب ومالك الحزين. قال الملك وما مثلهن

قال الفيلسوف زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء. فكانت الحمامة تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة فلا يمكنها ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسحقها[2]. وكانت إذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها فإذا انقاض[3] وأدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعهد[4] ذلك منها لوقت قد علمه ريثما[5] ينهض فراخها فوقف بأصل النخلة فصاح بها وتوعدها[6] أن يرقى إليها أو تلقي إليه فراخها فتلقيها إليه. فبينما هي ذات

---

١ طائر من طيور الماء ٢ علوها ٣ خرج منه الفرخ ٤ تنقل وعرف ٥ مهلما ٦ تهددها

Digitized by Google

يَوْمٍ وَقَدْ أَدْرَكَ لَهَا فَرْخَانِ إِذْ أَقْبَلَ مَالِكُ ٱلْحَزِينُ فَوَقَعَ عَلَى ٱلنَّخْلَةِ . فَلَمَّا رَأَى ٱلْحَمَامَةَ كَئِيبَةً حَزِينَةً شَدِيدَةَ ٱلْهَمِّ قَالَ لَهَا يَا حَمَامَةُ مَا لِي أَرَاكِ كَاسِفَةَ ٱلْبَالِ (١) سَيِّئَةَ ٱلْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ يَا مَالِكُ ٱلْحَزِينُ إِنَّ ثَعْلَباً دُهِيتُ بِهِ كُلَّمَا كَانَ لِي فَرْخَانِ جَاءَنِي يَتَهَدَّدُنِي وَيَصِيحُ فِي أَصْلِ ٱلنَّخْلَةِ فَأَفْرَقُ مِنْهُ (٢) فَأَطْرَحُ إِلَيْهِ فَرْخَيَّ . قَالَ لَهَا مَالِكُ ٱلْحَزِينُ إِذَا أَتَاكِ لِيَفْعَلَ مَا تَقُولِينَ فَقُولِي لَهُ لَا أُلْقِي إِلَيْكَ فَرْخَيَّ فَأَرْقَ (٣) إِلَيَّ وَغَرِّرْ بِنَفْسِكَ (٤) فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ وَأَكَلْتَ فَرْخَيَّ طِرْتُ عَنْكَ وَنَجَوْتُ بِنَفْسِي * فَلَمَّا عَلَّمَهَا مَالِكُ ٱلْحَزِينِ هٰذِهِ ٱلْحِيلَةَ طَارَ فَوَقَعَ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ . وَأَقْبَلَ ٱلثَّعْلَبُ فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي عَرَفَ فَوَقَفَ تَحْتَ ٱلنَّخْلَةِ ثُمَّ صَاحَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَأَجَابَتْهُ ٱلْحَمَامَةُ بِمَا عَلَّمَهَا مَالِكُ ٱلْحَزِينُ . فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِينِي مَنْ عَلَّمَكِ هٰذَا . قَالَتْ عَلَّمَنِي مَالِكُ ٱلْحَزِينُ * فَتَوَجَّهَ ٱلثَّعْلَبُ حَتَّى أَتَى مَالِكاً ٱلْحَزِينَ عَلَى شَاطِئِ ٱلنَّهْرِ فَوَجَدَهُ وَاقِفاً . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّعْلَبُ يَا مَالِكُ ٱلْحَزِينِ إِذَا أَتَتْكَ ٱلرِّيحُ عَنْ يَمِينِكَ فَأَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ عَنْ شِمَالِي . قَالَ فَإِذَا أَتَتْكَ عَنْ شِمَالِكَ أَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ أَجْعَلُهُ

١ كئيبة النفس ٢ اخاف ٣ اصعد ٤ عرضها للهلكة

عَنْ يَمِينِي أَوْ خَلْفِي . قالَ فَإِذا أَتَتْكَ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَكُلِّ ناحِيَةٍ أَيْنَ تَجْعَلُهُ . قالَ أَجْعَلُهُ تَحْتَ جَناحَيَّ . قالَ وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ تَحْتَ جَناحَيْكَ . ما أُراهُ (١) يَتَهَيَّأُ (٢) لَكَ . قالَ بَلَى . قالَ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ فَلَعَمْرِي يا مَعْشَرَ الطَّيْرِ لَقَدْ فَضَّلَكُمُ اللهُ عَلَيْنا إِنَّكُنَّ تَدْرِينَ فِي ساعَةٍ واحِدَةٍ مِثْلَ ما نَدْرِي فِي سَنَةٍ . وَتَبْلُغْنَ ما لا نَبْلُغُ وَتُدْخِلْنَ رُؤُوسَكُنَّ تَحْتَ أَجْنِحَتِكُنَّ مِنَ الْبَرْدِ وَالرِّيحِ . فَهَنِيئًا لَكُنَّ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ . فَأَدْخَلَ الطَّائِرُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَناحَيْهِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ مَكانَهُ فَأَخَذَهُ فَهَمَزَهُ (٣) هَمْزَةً دَقَّ (٤) عُنُقَهُ . ثُمَّ قالَ يا عَدُوَّ نَفْسِهِ تَرَى الرَّأْيَ لِلْحَمامَةِ وَتُعَلِّمُها الْحِيلَةَ لِنَفْسِها وَتَعْجِزُ عَنْ ذٰلِكَ لِنَفْسِكَ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْكَ عَدُوُّكَ . ثُمَّ قَتَلَهُ وَأَكَلَهُ * أَلْهَمَنَا اللهُ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ (٥) لِما يَأْمُرُونَ وَالْمُنْتَصِحِينَ بِما يَنْصَحُونَ

فَلَمَّا انْتَهَى الْمَنْطِقُ بِالْفَيْلَسُوفِ إِلَى هٰذا الْمَوْضِعِ سَكَتَ الْمَلِكُ . فَقالَ لَهُ الْفَيْلَسُوفُ أَيُّها الْمَلِكُ عِشْتَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمُلِّكْتَ الْأَقالِيمَ السَّبْعَةَ وَأُعْطِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَظًّا وَبَلَغْتَ ما أَمَّلْتَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فِي سُرُورٍ مِنْكَ

---

١ اظنه ٢ اي يهيىء ٣ ضغطه ٤ كسر ٥ الممتثلين

وَقُرَّةِ عَيْنٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ بِكَ وَمُساعَدَةِ ٱلْقَضآءِ وَٱلْقَدَرِ لَكَ . فَإِنَّهُ قَدْ كَمَلَ فِيكَ ٱلْحِلْمُ وَٱلْعِلْمُ وَحَسُنَ مِنْكَ ٱلْعَقْلُ وَٱلنِّيَّةُ وَتَمَّ فِيكَ ٱلْبَأْسُ وَٱلْجُودُ وَٱتَّفَقَ مِنْكَ ٱلْقَوْلُ وَٱلْعَمَلُ . فَلا يُوجَدُ فِي رَأْيِكَ نَقْصٌ وَلا فِي قَوْلِكَ سَقَطٌ وَلا عَيْبٌ . وَقَدْ جَمَعْتَ ٱلنَّجْدَةَ (١) وَٱللِّينَ فَلا تُوجَدُ جَبانًا عِنْدَ ٱللِّقآءِ وَلا ضَيِّقَ ٱلصَّدْرِ عِنْدَ ما يَنُوبُكَ (٢) مِنَ ٱلْأَشْيآءِ

وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ فِي هٰذا ٱلْكِتابِ شَمْلَ بَيانِ ٱلْأُمُورِ وَشَرَحْتُ لَكَ جَوابَ ما سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْها تَزَلُّفًا (٣) إِلَى رِضاكَ وَٱبْتِغآءً لِطاعَتِكَ فَأَبْلَغْتُكَ فِي ذٰلِكَ غايَةَ نُصْحِي وَٱجْتَهَدْتُ فِيهِ بِرَأْيِي وَنَظَرِي وَمَبْلَغِ فِطْنَتِي * وَٱللّٰهُ تَعالَى يَقْضِي حَقِّي بِحُسْنِ ٱلنِّيَّةِ مِنْكَ فِي إِعْمالِ فِكْرِكَ وَعَقْلِكَ فِيما وَضَعْتُ لَكَ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ . مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ ٱلْمَنْصُوحُ بِأَوْلَى بِالنَّصِيحَةِ مِنَ ٱلنَّاصِحِ وَلا ٱلْآمِرُ بِٱلْخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنَ ٱلْمُطِيعِ لَهُ فِيهِ * فَٱفْهَمْ ذٰلِكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ وَلا حَوْلَ (٤) وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللّٰهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ

إِنْتَهَى

١ الباس والشدة ٢ يصيبك ٣ تقربًا ٤ قدرة

Digitized by Google

وكان الفراغ من تمثيلهِ على هذه الصورة في منتصف شهر آب سنة اربع وثمانين وثماني مئة والف والحمد لله اولاً واخرًا

فهرس

صفحة

٢ مقدمة المنقح
٧ باب مقدمة الكتاب
٢٩ باب بعثة برزويه
٦٥ باب عرض الكتاب
٨٣ باب برزويه
١٠٥ باب الاسد والثور
١٧٦ باب الفحص عن امر دمنة
٢٠٧ باب الحمامة المطوقة
٢٤٣ باب البوم والغربان
٢٦٦ باب القرد والغيلم
٢٧٦ باب الناسك وابن عرس
٢٨٠ باب الجرذ والسنور
٢٨٩ باب الملك والطائر فنزة
٢٩٨ باب الاسد وابن آوى الناسك
٣١٣ باب اللبوة والاسوار والشعهر
٣١٧ باب ايلاذ و بلاذ وابراخت
٣٤٠ باب الناسك والضيف
٣٤٢ باب السائح والصائغ
٣٥٠ باب ابن الملك واصحابهِ
٣٦٠ باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين
٣٦٣ خاتمة الكتاب

تنبيه

قد أُضيف الى هذه الطبعة تحسينات جمَّة من مثل الاستقصآء في تفسير الفاظهِ اللغوية حيث اعتُبِر فيهِ فهم أَصغر تلميذ فبلغت الالفاظ المفسرة ما يقرب من الفي لفظة كلها من الالفاظ المهمة المتداولة بين الكتَّاب وهي مؤونةٌ ليست بقليلة في ذهن التلميذ كما لا يخفى . وحيث بعُد العهد باللفظة المفسَّرة قليلاً كرَّر تفسيرها تجديدًا للتذكرة . وسوى ذلك تحسيناتٌ أُخر كلها مما يأول الى ملآءمة الكتاب لكل مشرب وموافقتهِ لكل مأرب ان شآء الله تعالى

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطا	صواب
۴	٤	مَخرَجُ	مُخرَجَ
۴	۷	سفرَ	سفرُ
۲۲	۱۱	أَحدَهُمْ	أَحَدُهُمْ
٤۹	۱۵	فَسَرَّ	فَسُرَّ
۸۰	۳	ٱلْوَلَدَ	ٱلْوَلَدِ
۱۱۳	۱۳	دِمنَةٌ يُقالُ	دِمنَةٌ بَلْ يُقالُ
۱۷٦	۱۱	وَإِنَّهُ	وَأَنَّهُ
۱۷٦	۱۲	يُواصِلُ	يُواصِلُ لَهُ
۱۸۰	۱۷	الكلس	الكذب
۲۲۲	۱۹	والدلالة	والدالة
۲۲۷	۱۷	الظرف	الطريف
۳۳٦	٥	تَحِبُّ	تُحِبُّ
۳٥۲	۱۱	ٱلْمَدِينَةَ	ٱلْمَدِينَةُ

Digitized by Google